

سجرات الأئمة

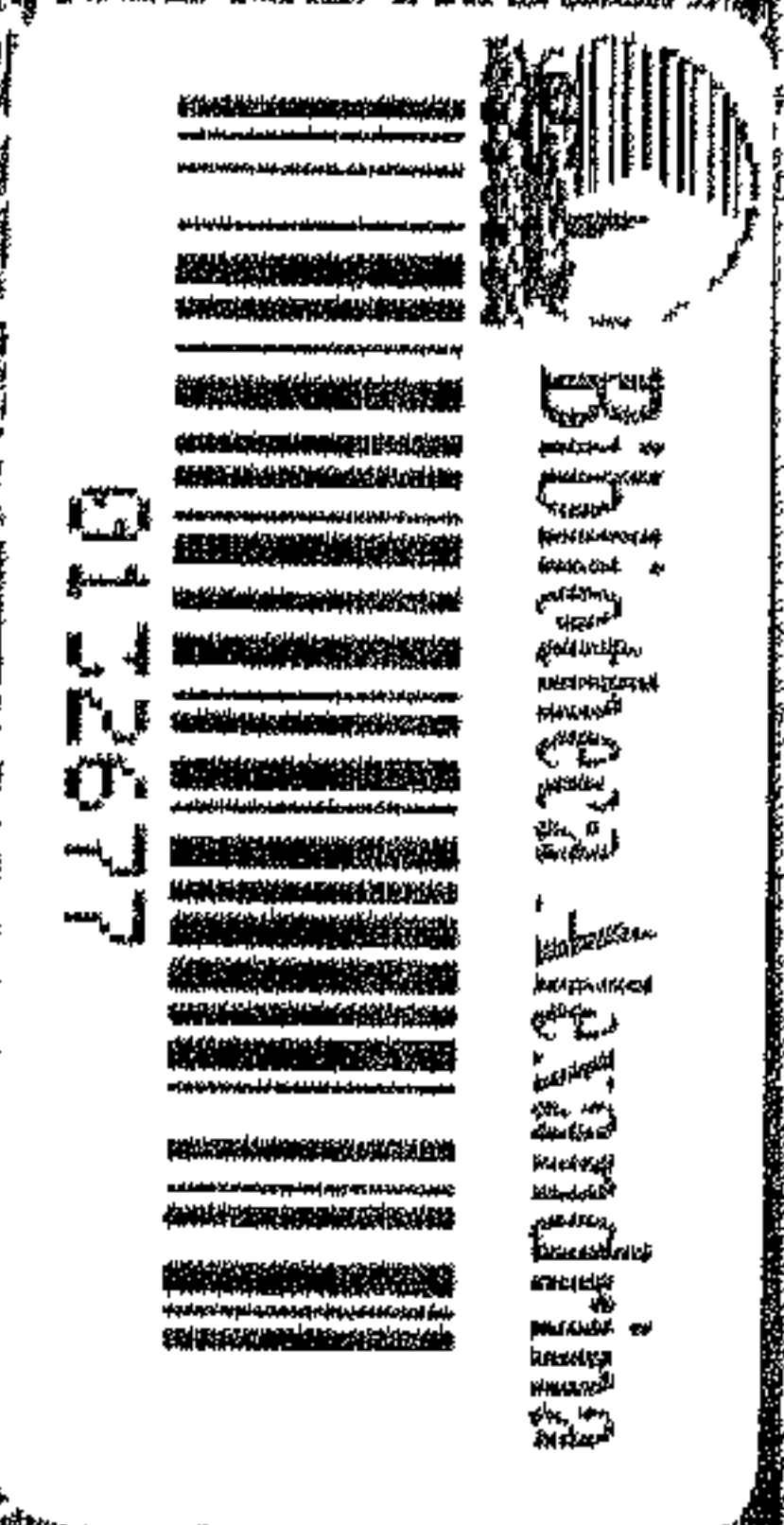
الجامعة لإدراك أخبار الأمة الأظهر

تأليف

العلم العلامة أجيّة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر الخليلي

قدس الله سرّه

مؤسسة الرفقة
بيروت - لبنان



Bibliotheca Alexandrina
0152677

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية الأمانة العامة

مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِدُرِّ أَخْبَارِ الْأُمَّةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَتْ

العالم العلامة النجدة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
« قدس سره »

المجلد الثامن والعشرون

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
كبرقياً: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ متراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوضح لنا مسالك الدين بأعلامه ، و نور لنا بمصابيح اليقين لياليه كأيامه ، فمن اهتدى فقد اقتدى بحجته وإمامه ، و من ضل فقد باء بأوزاره و آثامه ، و صلى الله على من بعثه بشرائعه و أحكامه ، محمد المخصوص من بين سائر الرسل بمزيد إكرامه ، و أهل بيته الأطهرين الذين بهم أفاض على الخلق سوابغ إنعامه ، و بهم ينجو من نجا يوم يدعى كل أناس بإمامه .

أما بعد : هذا هو المجلد الثامن من كتاب بحار الأنوار مما ألفه أحوج الخلق إلى رحمة الكريم الغفار ابن محمد التقي حشره الله تعالى مع الأئمة الأبرار محمد المدعو بياقر، رزقه الله العثور على خفايا الأسرار ، و صانه عن الخطا و الزلل في معارج الأنظار ، و مناهج الأفكار ، و هو مشتمل على ما وقع من الجور و الظلم و البغي و العدوان ، على أئمة الدين و أهل بيت سيد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه و عليهم أجمعين ، و توضيح كفر المنافقين و المرتدين الغاصبين للخلافة من أهلها و النازعين لها من مقرتها و أعوانهم من الملحدين ، و بيان كفر الناكثين و القاسطين و المارقين ، الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين ، و حاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و على أولاده الطاهرين ، و أنكروا حقه مع وضوحه على العالمين ، و ماجرى

في تلك الغزوات وما لحقها، و بيان أحوال بعض الممدوحين و المذمومين من الصحابة و التابعين ، مقتصراً في جميع ذلك على نقل الأخبار و توضيحها ، و الايماء إلى بعض الحجج من غير تعرض لسط القول فيها و تنقيحها ، و إيراد الشبه و تزييفها و تقييحها فان ذلك مما يكبر به حجم الكتاب، و يورث إعراض الناس عنه و تعريضهم بالاطماب و الاسهاب ، و الله الموفق للصواب .

١

* ((باب)) *

* « (افتراق الامة بعد السى صلى الله عليه وآله) » *

* « (على ثلاث و سبعين فرقه) » *

* « (و أنه يجرى فيهم ما جرى في غيرهم من الامم) » *

* « (و ارتدادهم عن الدين) » *

الايات : الاحزاب : سنة الله في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلاً (١) .

فاطر : فهل ينظرون إلا سنة الأوتلين فلن تجد لسنة الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً (٢) .

الانشقاق : فلا أقسم بالشفق و الليل و ما وسق و القمر إذا اتسق و لتركبن طبقاً عن طبق (٣) .

تفسير : سنة الله تعالى طريقته و عادته الجارية المستمرة ، و هي جارية

(١) الاحزاب : ٦٢ .

(٢) فاطر : ٤٣

(٣) الانشقاق . ١٦٠ - ١٩

سيئاتهم» إلى قوله «ساء ما يعملون» (١) و تلاً أيضاً «و ممن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون» (٢) يعنى أمة محمد ﷺ (٣) .

٣ - ل : العجلي ، عن ابن زكريا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن سليمان بن مهران ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أمة موسى عليه السلام افرقت بعده على إحدى و سبعين فرقة منها ناجية و سبعون في النار ، و افرقت أمة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين و سبعين فرقة منها ناجية و إحدى و سبعون في النار و إن أمتي ستفرق بعدي على ثلاث و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و اثنتان و سبعون في النار (٤) .

٤ - مع : محمد بن أحمد التميمي ، عن محمد بن إدريس الشامي ، عن إسحاق بن إسرائيل ، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن الأفریقی ، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل و إنهم تفرقوا على اثنتين و سبعين ملة ، و ستفرق أمتي على ثلاث و سبعين ملة ، تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة ، قال : قيل : يا رسول الله و ما تلك الواحدة ؟ قال : هو ما نحن عليه اليوم أنا و أهل بيتي (٥)

٥ - ج : روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرأس اليهود : على كم افرقتم ؟ قال : على كذا و كذا فرقة ، فقال عليه السلام : كذبت ثم أقبل على الناس فقال : و الله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، و بين أهل الانجيل بانجيلهم و بين أهل القرآن بقرآنهم ، افرقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون منها في

(١) المائدة : ٦٥ .

(٢) الاعراف : ١٨١ .

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣١ .

(٤) الخصال : ٥٨٥ .

(٥) معاني الاخبار : ٣٢٣ ، و فيه «أنا و أصحابي» .

سبثاتهم ، إلى قوله « ساء ما يعملون » (١) و تلاً أيضاً « و ممّن خلقنا أمة يهدون بالحقّ و به يعدلون » (٢) يعنى أمة محمد ﷺ (٣) .

٣ - ل : العجلي ، عن ابن زكريّا القطان ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن سليمان بن مهران ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أمة موسى ﷺ افرقت بعده على إحدى و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و سبعون في النار ، و افرقت أمة عيسى ﷺ بعده على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و إحدى و سبعون في النار و إن أمتي ستفرق بعدي على ثلاث و سبعين فرقة فرقة منها ناجية و اثنتان و سبعون في النار (٤) .

٤ - مع : محمد بن أحمد التميمي ، عن محمد بن إدريس الشامي ، عن إسحاق بن إسرائيل ، عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن الأفريقي ، عن عبدالله بن يزيد عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل و إنهم تفرّقوا على اثنتين و سبعين ملة ، و ستفرق أمتي على ثلاث و سبعين ملة ، تزيد عليهم واحدة كلّها في النار غير واحدة ، قال : قيل : يا رسول الله و ما تلك الواحدة ؟ قال : هو ما نحن عليه اليوم أنا و أهل بيتي (٥)

٥ - ج : روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال لرأس اليهود : على كم افرقتم ؟ قال : على كذا و كذا فرقة ، فقال ﷺ : كذبت ثم أقبل على الناس فقال : و الله لو ثبت لي الوسادة لفضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، و بين أهل الانجيل بانجيلهم و بين أهل القرآن بقرآنهم ، افرقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون منها في

(١) المائدة : ٦٥ .

(٢) الاعراف : ١٨١ .

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣١ .

(٤) الخصال : ٥٨٥ .

(٥) معاني الاخبار : ٣٢٣ ، و فيه « أنا و أصحابي » .

النار و واحدة ناجية في الجنة ، و هي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى ﷺ ، و افتقرت النصارى على اثنتين و سبعين فرقة إحدى و سبعون في النار و واحدة في الجنة ، و هي التي اتبعت شمعون وصي عيسى ﷺ ، و تفرقت هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون فرقة في النار و واحدة في الجنة ، و هي التي اتبعت وصي محمد ﷺ و ضرب بيده على صدره ، ثم قال : ثلاث عشرة فرقة من الثلاث و سبعين فرقة كلها تنتحل مودتي و حبي ، واحدة منها في الجنة و هم النمط الأوسط و اثنتا عشرة في النار (١) .

٦- ما : باسناد المباشعي عن الصادق ﷺ ، عن آباءه ﷺ مثله (٢) .

أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه عليه الصلاة و السلام مثله سواء (٣) .

بيان : ثني الوسادة كناية عن التمكّن في الأمر ، لأنّ الناس يشنون الوسائد للأمرء و السلاطين ليجلسوا عليها ، و قد مرّ مراراً . و النمط بالتحريك ضرب من البسط معروف ، و الطريقة و النوع من الشيء ، و جماعة أمرهم واحد ، و في بعض المعاني لا بدّ من استعارة أو تقدير ؛ و أوسط الأنماط في المجالس معدّ لأشرف أهلها و أوسط كلّ شيء أعدلّه و أفضله .

٧ - شئ : عن أبي الصهبان البكري قال : سمعت عليّ بن أبي طالب ﷺ و قد دعا رأس الجالوت و أسقف النصارى فقال : إنّي سائلكما عن أمر ، و أنا أعلم به منكما فلا تكتمانني يا رأس الجالوت بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ و أطعمكم المنّ و السلاوى ، و ضرب لكم في البحر طريقاً يبساً ، و فجّر لكم من الحجر الطوري اثنتي عشرة عيناً لكلّ سبط من بني إسرائيل عيناً ، إلاّ ما أخبرتني على كم افتقرت ببو إسرائيل بعد موسى ؟ فقال : و لا إلاّ فرقة واحدة ، فقال : كذبت و الذي لا إله

(١) الاحتجاج : ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٧ .

(٣) كتاب سليم : ٩٦ .

غيره ، لقد افتقرت على إحدى و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، فن الله يقول : « و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعداون » (١) فهذه التي تنجو (٢) .

٨ - بشي : أبو الصهبان البكري قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : والذي نفسي بيده لتفرقن هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة « و ممن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون » (٣) فهذه التي تنجو من هذه الأمة (٤) .

٩ - شى : عن يعقوب بن يزيد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « و ممن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعدلون » قال : يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله .
بيان : لعل المعنى أن هذه الآية في أمة محمد صلى الله عليه وآله أو المراد بقوله تعالى : « يهدون » أي بعضهم ، قال الطبرسي رحمه الله تعالى : روى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : هي لأمتي بالحق يأخذون ، و بالحق يعطون ، و قد أعطى القوم بين أيديكم مثلها « و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون » و قال الربيع بن أنس قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال : إن من أمتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم ، تم نقل رواية العياشي ، تم قال : و روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا : نحن هم (٥) .

١٠ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن عن أبيه ، عن أبي معشر ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : تأخذون

(١) الاعراف : ١٥٩ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢ و أبو الصهبان ضبطه في توضيح الاستباه بضم

الصاد .

(٣) الاعراف : ١٨١ .

(٤) (٥٠٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٤٣ .

(٥) (٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٠٣ .

كما أخذت الأُم من قبلكم ذراعاً بذراع ، و شبراً بشبر ، و باعاً بباع ، حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جُحر ضب لدخلتموه .

قال : (١) قال أبو هريرة: وإن شئتم فاقروا القرآن « كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة و أكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم » قال أبو هريرة : و الخلاق الذين « فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم » (٢) حتى فرغ من الآية .

قالوا : يا نبي الله فما صنعت اليهود و النصارى ؟ قال : و ما الناس إلا هم (٣) .

بيان : تفسير الخلاق بالدين غريب ، و المشهور في اللغة و التفسير أنه بمعنى النصيب ، و لعل المعنى أنهم جعلوا ما أصابهم من الدين وسيلة لتحصيل اللذات الفانية الدنيوية .

قال الطبرسي رحمه الله تعالى : « فاستمتعوا بخلاقهم » أي بنصيبهم و حظهم من الدنيا أي صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم ، و فيما نهاهم الله عنه ، ثم اهلكوا « و خضتم » أي دخلتم في الباطل (٤) .

وقال : وردت الرواية عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : ما أشبه الليلة بالبارحة ، كالذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم ، لا أعلم إلا أنه قال : و الذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جُحر ضب لدخلتموه (٥) .

(١) يعنى سعيداً الراوى عن أبى هريرة ، و قد أخرج ابن أبى حاتم و أبو الشيخ

عن أبى هريرة أنه قال : الخلاق الدين ، راجع الدر المنثور ج ٣ ص ٢٥٥ .

(٢) براءة : ٦٩ .

(٣) أمالى الطوسى ج ١ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٨ .

(٥) و هكذا أخرج الحديث ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبو الشيخ

عن ابن عباس بلفظه ، راجع در السيوطى ج ٣ ص ٢٥٥

وروى مثل ذلك عن أبي هريره ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال :
لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعاً بذراع و شبراً بشبر ، و باعاً بباع
حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : يا رسول الله كما
سنت فارس والروم و أهل الكتاب ؟ قال : فهل الناس إلا هم (١) .

وقال عبدالله بن مسعود : أنتم أشبه الأمم بيني إسرائيل سمتاً و هدياً ،
تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة ، غير أنني لأدري أن عبدون العجل أم لا ؟ و قال حذيفة :
المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ
قلنا : و كيف ؟ قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم ، و هؤلاء أعلنوه ، أورد جميعها الثعلبي
في تفسيره (٢) .

١١ - فس : « لتركبن طبقةً عن طبق » (٣) يقول : حالاً بعد حال ، لتركبن
سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، و القذة بالقذة لا تخطون طريقهم ، و لا
يخطأ شبر بشبر ، و ذراع بذراع ، و باع بباع ، حتى أن لو كان من قبلكم دخل
جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : اليهود و النصارى تعنى يا رسول الله ؟ قال : فمن أعني ؟
لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة ، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة
و آخره الصلاة (٤) .

بيان : قال في النهاية : القذريشة السهم ، و منه الحديث « لتركبن سنن
من كان قبلكم حذو القذة بالقذة » أي كما يقدر كل واحد منها على قدر صاحبته

(١) ترى الحديث بلفظه في صحيح البخاري الباب ٥٠ من كتاب الانبياء و الباب
١٤ من كتاب الاعتصام ، صحيح مسلم الحديث ٦ من كتاب العلم ، سنن ابن ماجه الباب ١٧
من كتاب الفتن ، مسند الامام احمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٣٦ و ٣٦٧ و
٤٥٠ ، و ٥١١ و ٥٢٧ ح ٣ ص ٨٤ و ٨٩ و ٩٤

(٢) مجمع البيان ح ٥ ص ٤٩ .

(٣) الانشقاق ، ١٩ .

(٤) تفسير القمي : ٧١٨ ، و مثله في مسند ابن حنبل ج ٤ ص ١٢٥ .

و تقطع، يضرب مثلاً للشيثيين يستويان و لا يتفاوتان .

١٢ - جا : محمد بن الحسين الجواني ، عن المظفر العلوي ، عن ابن العياشي عن أبيه ، عن نصير بن أحمد ، عن علي بن حفص ، عن خالد القطواني ، عن يونس بن أرقم ، عن عبد الحميد بن أبي الخنسا ، عن زياد بن يزيد ، عن أبيه ، عن جدّه فروة الظفاري قال : سمعت سلمان رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : تفرق أمتي ثلاث فرق فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئاً يحبونني ويحبون أهل بيتي ، مثلهم كمثل الذهب الجيّد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا جودة ، و فرقة على الباطل لا ينقص الحق منه شيئاً يبغضونني و يبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزد إلا شراً ، و فرقة مدهدهة على ملكة السامري لا يقولون لا مساس ، لكنهم يقولون لا قتال ، إمامهم عبدالله بن قيس الأشعري (١) .

ببان : دهدمت الحجر أي دحرجته ، و لعله كناية عن اضطرابهم في الدين و تزلزلهم بشبهات المضلّين .

١٣ - فس : علي بن الحسين ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « لتركبن طبقاً عن طبق » قال : يا زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبينا طبقاً عن طبق في أمر فلان و فلان و فلان (٢) .

١٤ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة ، عن محمد بن مارد ، عن عبدالأعلى بن أعين قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول الله ﷺ قال : حدثت عن بني إسرائيل و لا حرج ؟ قال : نعم ، قلت : فنحدثت عن بني إسرائيل بما سمعناه و لا حرج علينا ؟ قال : أما سمعت ما قال : كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع ؟

(١) أمالي المفيد : ٢٦ .

(٢) تفسير القمي : ٧١٨ .

فقلت : وكيف هذا ؟ قال : ما كان في الكتاب إلهه كان في بني إسرائيل يحدث أنه كائن في هذه الأمة ولا حرج (١) .

١٥ - ك : الدقاق ، عن الأُسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن غيات بن إبراهيم ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل ما كان في الأمم السافرة فانه يكون في هذه الأمة مثله ، حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة (٢) .

١٦ - شف : من كتاب أحمد بن مردويه ، عن سليمان بن أحمد ، عن محمد بن عبدالله الحضرمي ، عن جنبد بن والقي ، عن محمد بن حبيب ، عن زياد بن المنذر ، عن عبدالرحمن بن مسعود ، عن عليم ، عن سلمان رضي الله عنه .

و أيضاً من كتاب أخطب خوارزم ، عن محمد بن الحسين البغدادي ، عن الحسين ابن محمد الزينبي ، عن محمد بن أحمد بن شاذان ، عن محمد بن محمد بن مرقة ، عن الحسن ابن علي العاصمي ، عن محمد بن عبدالمطلب بن أبي الشوارب ، عن جعفر بن سليمان ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع بن نباته ، عن سلمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل ، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالسار ارداد جودة و طيباً ، و إمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، و هو الذي أمر الله به في كتابه « إماماً و رحمة » و فرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خث الحديد كلما فتنتهم بالسار ازداد حبثاً و تماً و إمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، و فرقة أهل ضلالة مذنبين لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء ، إمامهم هذا - لأحد الثلاثة ، قال : فسئلته عن أهل الحق و إمامهم ، فقال : هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين ، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسمييهما فلم يفعل (٣) .

١٧ - جا : المراغي ، عن محمد بن أحمد بن بهلول ، عن أحمد بن الحسن

(١) معاني الاحبار : ١٥٨ .

(٢) كمال الدين : ٥٧٦ ط مكتبة الصدوق .

(٣) اليقين في امرة أمير المؤمنين :

الضريير ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن يحيى ، عن إسماعيل بن أبان ، عن يونس ابن أرقم ، عن أبي هارون العمدي ، عن أبي عقيل قل : كنا عند أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال : لتعرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، والذي نفسي بيده إن العرق كذا صالة إلا من اتبعني و كان من شيعتي (١) .

١٨ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبدالرحمن بن أبيه ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم بن قيس و ناس من العرب له مات نبي الله ﷺ ، فقالوا نصلي و لا نؤدي الزكاة ، فأبى عليهم أبو بكر ذلك ، و قال لا أحل عقدة عقدها رسول الله . و لا أنقصكم شيئاً مما أخذ منكم نبي الله ﷺ ، و لا جاهدنكم ولو منعموني عقلاً مما أخذ منكم نبي الله صلى الله عليه و آله ، لجاهدتم عليه ، ثم قرأ « و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » (٢) حتى فرع من الآية ، فتحصن الأشعث بن قيس هو و ناس من قومه في حصن ، و قال الأشعث : اجعلوا لسبعين مائة أماناً فجعل لهم و نزل فعده سبعين و لم يدخل نفسه فيهم ، فقال له أبو بكر : إنّه لا أمان لك ، إننا قاتلوك قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ تستعين بي على عدوك و تزوجني أحتك ففعل (٣) .

أقول : قال السيد ابن طاوس - ره - : ذكر العباس بن عبدالرحيم المروزي في تاريخه : لم يلبث الاسلام بعد فوت النبي ﷺ في طوايف العرب إلا في أهل المدينة و أهل مكة و أهل الطائف ، و ارتدت ساير الناس ثم قال : ارتدت بنو تميم و الرباب (٤)

(١) أمالي المفيد : ١٣٢ .

(٢) آل عمران ١٤٤٠ .

(٣) أمالي الطوسي ح ١ ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٤) بنو تميم قبيلة عظيمة من العدنانية ، تنسب الى تميم بن مرثد بن طابحة بن الياس بن مضر بن رار بن معد بن عدنان ، و لتميم بطون كثيرة تربو على عشرين بطناً ، و قد وفد عام التسع سبعون أو ثمانون من رؤسائهم على النبي (ص) و حبر وفودهم المذكور في التواريخ ، انظر سرية ابن هشام ح ٢ ص ٥٦٠ ، تاريخ الطبري ح ٣ ص ١١٥ ، صحيح ←

و اجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي و ارتدت ربيعة كلها و كانت لهم ثلاثة
عساكر: عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب ، و عسكر مع معرور الشيباني ، و فيه
بنو شيبان و عامة بكر بن وايل و عسكر مع الحطيم العبيدي ، و ارتد أهل اليمن
ارتد الأشعث بن قيس في كندة ، و ارتد أهل مأرب مع الاسود العنسي و ارتدت
بنو عامر إلا علقمة ابن علاثة .

١٩ - و روى ابن بطريق رحمه الله تعالى من تفسير الثعلبي في قوله تعالى :
« إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » (١) بإسناده عن ذاذان أبي عمر قال : قال لي
علي عليه السلام : أبا عمر أتدري كم افتقرت اليهود ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال : افتقرت
على إحدى و سبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي ناجية ، أتدري على كم
افتقرت النصارى ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : افتقرت على اثنتين و سبعين فرقة
كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية ، أتدري على كم تفرق هذه الأمة ؟ قلت : الله
أعلم ، قال : تفرق على ثلاث و سبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية و
أنت منهم يا أبا عمر (٢) .

البخاري ج ٣ ص ٥٢ ، الترمذي الباب ٧٣ من كتاب المناقب .

و في مرقاة المفاتيح ج ٥ ص ٥١٠ (على ما في معجم قبائل العرب) قال أبوهريرة:
مازلت احب بنى تميم منذ ثلاث سمعت رسول الله يقول فيهم: هم اشد امتي على الدجال ، قال:
و جاءت صدقاتهم فقال من : هذه صدقات قومنا ، و كانت سبية منهم عند عائشة فقال : أعتقيها
فأبها من ولد اسماعيل .

و أما خبر ردتهم و أنها كيف كانت . فسيأتى البحث عن ذلك في أبواب المطاعن .
و اما الرباب ، فهم على ما ذكره ابن خلدون (ج ٦ ص ٣١٨) بنو عبد مناة بن اد بن
طابخة و انما سمو الرباب لانهم غمساوا في الرب أيديهم في حلف على بنى ضبة
(١) الانعام : ١٥٩ .

(٢) عمدة ابن بطريق . ٢٤١

٢٠ - يل، فض : بالاسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال : دخلت على عليّ ابن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة ، والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود و رأس النصارى ، فسأما و جلسا ، فقال الجماعة : بالله عليك يا مولانا اسألهم حتى ننظر ما يعملون ؟ قال عليه السلام لرأس اليهود : يا أخا اليهود قال : لبيك ، قال عليّ كم انقسمت أمة نبيكم ؟ قال هو عندي في كتاب مكنون ، قال عليه السلام : قاتل الله قوماً أنت زعيمهم ، يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي في كتاب مكنون .
ثم التفت إلى رأس النصارى و قال له : كم انقسمت أمة نبيكم ؟ قال عليّ كذا و كذا ، فأخطأ ، فقال عليه السلام : لو قلت مثل قول صاحبك لكان خيراً لك من أن تقول و تخطيء و لا تعلم .

ثم أقبل عليه السلام عند ذلك و قال : أيها الناس أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم و أعلم من أهل الانجيل بانجيلهم ، و أعلم من أهل القرآن بقرآنهم ، أنا أعرفكم انقسمت الأمم أخبرني به أخي و حبيبي و قرّة عيني رسول الله ﷺ حيث قال : افتقرت اليهود على إحدى و سبعين فرقة سبعون فرقة في النار و فرقة واحدة في الجنة و هي التي اتبعت وصيه ، و افتقرت النصارى على اثنتين و سبعين فرقة فاحدى و سبعون فرقة في النار و فرقة واحدة في الجنة و هي التي اتبعت وصيه و ستفرق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون في النار و واحدة في الجنة و هي التي اتبعت وصيّي ، و ضرب بيده على منكبي .

ثم قال اثنتان و سبعون فرقة حلت عقد الاله فيك ، و واحدة في الجنة و هي التي اتخذت محبتك و هم شيعتك (١) .

٢١ - ٣ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً مسلماً لرجل هل يستويان مثلاً ، (٢) قال : أمّا

(١) كتاب سليم : المقدمة ص ٢٥ .

(٢) الزهر : ٣٠ .

الذي فيه شركاء متشاكسون ، فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته ، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً و يبرء بعضهم من بعض ، فأما رجل سلم لرجل فآته الأول حقاً و شيعته .

ثم قال : إن اليهود تفرقوا من بعد موسى على إحدى و سبعين فرقة منها فرقة في الجنة و سبعون فرقة في النار ، و تفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنتين و سبعين فرقة فرقة منها في الجنة و إحدى و سبعون في النار ، و تفرقت هذه الأمة بعد نبينا صلوات الله عليه وآله على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون فرقة في النار و فرقة في الجنة ، و من الثلاث و سبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا و مودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار و فرقة في الجنة ، و ستون فرقة من سائر الناس في النار (١) .

٢٢ - أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس ، عن سلمان أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله يقول : لتركبن أمتي سنة بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل ، و حذو القذة بالقذة ، شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، و باعاً يباع ، حتى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم إن التوراة و القرآن كتبتهم يد واحدة في رق واحد بقلم واحد ، و جرت الأمثال و السنن سواء (٢) .

ثم قال أبان : قال سليم : و سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : إن الأمة ستفرق على ثلاث و سبعين فرقة اثنتان و سبعون فرقة في النار ، و فرقة في الجنة و ثلاث عشرة فرقة من الثلاث و سبعين تنتحل محبتنا أهل البيت ، واحدة منها في الجنة و اثنتا عشرة في النار ، و أما الفرقة الناجية المهديمة المؤمنة المسلمة الموفقة المرشدة ، فهي المؤمنة بي ، المسلمة لأمري ، المطيعة لي ، المتبرئة من عدوي ، المحبة لي ، المبغضة لعدوي ، التي قد عرفت حقي و إمامتي ، و فرض طاعتي من كتاب الله و سنة نبيه ، فلم تتردد و لم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا و عرفها من فضلنا ، و ألهمها و أخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمانت

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٤

(٢) كتاب سليم : ٩٣ .

قلوبها ، واستيقنت يقيناً لا يخالطه شك أني أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون ، الذين قرنهم الله بنفسه و نبيه في آي من كتاب الله كثيرة ، و طهرنا و عصمنا ، و جعلنا شهداء على خلقه ، و حجته في أرضه ، و خزانه على علمه ، و معادن حكمه ، و تراجمة وحيه ، و جعلنا مع القرآن و القرآن معنا ، لا يفارقه و لا يفارقنا ، حتى نرد على رسول الله ﷺ حوضه ، كما قال -

و تلك الفرقة الواحدة من الثلاث و السبعين فرقة هي الناجية من النار ، و من جميع الفتن و الضلالات و الشبهات ، هم من أهل الجنة حقاً هم يدخلون الجنة بغير حساب ، و جميع تلك الفرق الاثنتين و السبعين فرقة هم المتدينون بغير الحق ، الناصرون دين الشيطان ، الأخذون عن إبليس و أوليائه ، هم أعداء الله و أعداء رسوله ، و أعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب ، برؤا من الله و من رسوله و أشركوا بالله و كفروا به ، و عبدوا غير الله من حيث لا يعلمون ، و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا يقولون يوم القيامة والله ربنا ما كنا مشركين يحلفون لله كما يحلفون لكم ، و يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون .

قال : قيل يا أمير المؤمنين رأيت من قد وقف فلم يأتكم بكم و لم يضادكم ولم ينصب لكم ، ولم يتوكلكم ، ولم يتبرء من عدوكم ، و قال : لا أدري و هو صادق ؟ قال : ليس أولئك من الثلاث و السبعين فرقة إنما عنى رسول الله ﷺ بالثلاث و السبعين فرقة الباغين النصابين الذين قد شهروا أنفسهم ، و دعوا إلى دينهم ، فرقة واحدة منها تدين بدين الرّحمن ، و اثنتان و سبعون تدين بدين الشيطان ، و تتولى على قبولها ، و تبرء ممن خالفها ، فأما من وحد الله و آمن برسول الله ﷺ و لم يعرف ولا يتنا ولا ضلالة عدونا ، و لم ينصب شيئاً و لم يحل و لم يحرم ، و أخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله عز وجل أمر به أو نهى عنه [و كف عمّا بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله أمر به أو نهى عنه] فلم ينصب شيئاً و لم يحل و لم يحرم ولا يعلم ، و رد علم ما أشكل عليه إلى الله ، فهذا ناج و هذه الطيقة بين المؤمنين و بين المشركين هم أعظم الناس و جلهم ، و هم أصحاب الحساب و الموازين

و الأعراف والجهنميون الذين يشفع لهم الأنبياء و الملائكة و المؤمنون ، و يخرجون من النار فيسمون الجهنميين فأما المؤمنون فينجون و يدخلون الجنة بغير حساب و إنما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين و المشركين و المؤلفة قلوبهم و المقترفة و الذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيئاً و المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة و لا يهتدون سبيلاً ، لا يستطيعون حيلة الكفر و الشرك ، و لا يحسنون أن ينصبوا ، و لا يهتدون سبيلاً إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين ، فهم أصحاب الأعراف و هؤلاء كلهم لله فيهم المشيئة إن أدخل أحدهم النار فبذنبه ، و إن تجاوز عنه فبرحمته .

قلت: أيدخل النار المؤمن العارف الداعي؟ قال: لا ، قلت: أيدخل الجنة من لا يعرف إمامه؟ قال: لا ، إلا أن يشاء الله ، قلت أيدخل النار إلا كافر أو مشرك قال: لا يدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء الله ، قلت: فمن لقي الله مؤمناً عارفاً بامامه مطيعاً له أمن أهل الجنة هو؟ قال: نعم ، إذا لقي الله و هو مؤمن ، قال الله عز و جل: « الذين آمنوا و عملوا الصالحات » « الذين آمنوا و كانوا يتقون » « الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم » قلت فمن لقي الله منهم على الكباير قال: هو في مشيئته إن عذبه بذنبه ، و إن تجاوز عنه فبرحمته ، قلت فيدخله النار و هو مؤمن؟ قال: نعم، بذنبه لأنه ليس من المؤمنين الذين عنى أنه لهم ولي و أنه لا خوف عليهم و لا هم يحزنون ، هم المؤمنون الذين يتقون الله و الذين يعملون الصالحات و الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم (١) .

و عن أبان ، عن سليم بن قيس قال : سمعت أباذر و سلمان و المقداد يقولون إن القعود عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا إذا رهط من المهاجرين كلهم بدريون فقال رسول الله ﷺ : تفترق أمتي بعدى ثلاث فرق فرقة على الحق مثلهم كمثل الذهب كلما سبكته على النار ازداد طيباً و جودة ، إمامهم هذا أحد الثلاثة ، و فرقة أهل باطل مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار ازداد خبيثاً و تنناً إمامهم هذا أحد

الثلاثة ، و فرقة مذبذبين ضلّالاً لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء ، إمامهم هذا أحد الثلاثة ، فسألتم عن الثلاثة فقالوا : امام الحقّ و الهدى عليّ بن أبي طالب ، و سعد (١) إمام المذبذبين ، و حرصت أن يسمّوا لي الثالث فأبوا عليّ و عرضوا لي حتّى عرفت من يعنون (٢) .

٢٣ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن معاذ ، عن زكريّا بن عدى ، عن عبيدالله بن عمر ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدرى ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول - على المنبر : ما بال أقوام يقولون إنّ رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يشفع (٣) يوم القيامة ، بلى و الله إنّ رحمى لموصولة في الدنيا و الآخرة ، وإنّي أيّها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض ، فإذا جثتم قال الرجل : يا رسول الله أنا فلان بن فلان ، فأقول أمّا النسب فقد عرفته ، و لكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال و ارتددتم على أعقابكم القهقري (٤) .

بيان : قال الجزري : فيه « أنا فرطكم على الحوض » أي متقدّمكم إليه ، يقال فرط يفراط فهو فارط ، و فرط إذا تقدّم و سبق القوم ليرتاد لهم الماء ، و يهيبهم لهم الدلاء و الأرشية .

٢٤ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبدالرحمن عن أبيه ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدرى ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ أنّه قال : أتزعمون أنّ رحم نبيّ الله لا يشفع قومه يوم

(١) يريد سعد بن ابى وقاص حيث تنحى واعتزل عن أن يكون مع علي عليه السلام

أومع من خالفه من اصحاب الجمل وصفين ، ومن ذلك يظهر أن الرجل الثالث هو معاوية بن ابى سفيان .

(٢) كتاب سليم بن قيس : ٢٢٧ .

(٣) لا ينفخ خل وهكذا فيما يأتى .

(٤) أمالى الطوسى ج ١ ص ٩٢ .

القيامة ، بلى والله إنّ رحمى لموصولة في الدنيا و الآخرة ، ثمّ قال : يا أيّها الناس أنا فرطكم على الحوض ، فاذا جئت ، قام رجال يقولون : يا نبيّ الله أنا فلان بن فلان ، وقال آخر : يا نبيّ الله أنا فلان بن فلان ، وقال آخر يا نبيّ الله أنا فلان ابن فلان ، فأقول : أمّا النسب فقد عرفت ، و لكنكم أحدثتم بعدي و ارتددتم القهقري (١) .

٢٥- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن محمد بن بشّار ، عن مجاهد بن موسى ، عن عباد بن عباد ، عن مجالد بن سعيد ، عن خير بن نوف أبي الوداك قال : قلت لأبي سعيد الخدري : و الله ما يأتي علينا عام إلاّ وهو شرّ من الماضي ، و لا أمير إلاّ و هو شرّ ممّن كان قبله ، فقال أبو سعيد : سمعته من رسول الله ﷺ يقول ما تقول ، و لكن سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة و الجور من لا يعرف عددها حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول « الله » ثمّ يبعث الله عزّ و جلّ رجلاً منسى و من عترتى فيملاّ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً ، و يخرج له الأرض أفلاذ كبدها و يحثو المال حثواً و لا يعدّه عدأ ، و ذلك حين يضرب الاسلام بجرانه (٢) .

بيان : قال في النهاية : في أشراط الساعة و تقيء الأرض أفلاذ كبدها ، أي تخرج كنوزها المدفونة فيها ، و هو استعارة ، و الأفلاذ جمع فلذ ، و الفلذ جمع فلذة ، و هي القطعة المقطوعة طولاً ، و الحثو رمى التراب و نحوه ، و هو كناية عن كثرة العطاء و قال في النهاية : ومنه حتى ضرب الحقّ بجرانه أي قرّ قراره واستقام كما أنّ البعير إذا برك و استراح مدّ عنقه على الأرض .

٢٦- ن : الحسين بن أحمد البيهقي ، عن محمد بن يحيى الصولي ، عن محمد بن موسى بن نصر الرّازي ، عن أبيه قال : سئل الرضا عليه السلام عن قول النبي ﷺ :

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٧٥ . أمالي المفيد ص ٢٠٢ بهذا الاسناد .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٢٦ .

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » (١) و عن قوله ﷺ : « دعوا لي أصحابي » فقال : هذا صحيح يريد من لم يغير بعده و لم يبدل ، قيل : و كيف نعلم أنهم قد غيروا و بدّلوا ؟ قال : لما يروونه من أنه ﷺ قال : ليذادن رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي ، كما تذاذ غرائب الابل عن الماء ، فأقول : يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول بعداً لهم و سحقاً ، أفترى هذا لمن لم يغير و لم يبدل (٢) ؟

بيان : قال في النهاية : في الحديث : فليذادن رجال عن حوضي ، أي ليُطردن .

(١) قال الشيخ في تلخيص الشافى ج ٢ ص ٢٤٨ : « وأما الكلام في قوله : وأصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ... لنا أن نقول : لو كان الخبر صحيحاً لوجب بذلك عصمة كل واحد من الصحابة ، وليس ذلك بقول لاجد ، لان فيهم من ظهر فسقه و عناده و خروجه على الجماعة ، على أن هذا الخبر معارض بما روى عن النبي من قوله : « انكم تحشرون الى الله يوم القيامة حفاة عراة ، و انه سيجاه برحال من أمتي و يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي ؟ فيقال : انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، أقول : راحس صحيح البخارى تفسير سورة الانبياء ٢ و ٥ و ١٤ ، الباب ٤٥ و ٥٣ من كتاب الرقاق و الباب الاول من كتاب الفتن ، صحيح مسلم الباب ٣٧ من كتاب الطهارة ، الباب ٥٣ من كتاب الصلاة ، الباب ٢٩ و ٣٢ و ٤٠ من كتاب الفضائل ، الباب ٥٨ من كتاب الحنة ، سنن الترمذى الباب ٣ من كتاب القيامة وهكذا تفسير سورة الانبياء ٤ ، سنن النسائى الباب ٢١ من كتاب الافتتاح ، الباب ١١٩ من كتاب الجنائز و الباب ٥٠ و ٥٢ من كتاب الحج ، سنن ابن ماجة الباب ٤٠ و ٧٦ من كتاب المناسك ، سنن الدارمى الباب ١٨ من كتاب المناسك ، موطأ مالك الباب ٣٢ من كتاب الجهاد ، مسند ابن حنبل ج ١ ص ٣٩ و ٥٠ ج ٣ ص ٢٨ و ١٠٢ ج ٤ ص ٣٩٦ ج ٥ ص ٤٨ و ٣٨٨ و ٤١٢ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٨٧ .

٢٧ - شى : عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام :
 إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضاً لله و ما كان
 الله ليفتن أمة محمد من بعده ، فقال أبو جعفر عليه السلام : و ما يقرؤن كتاب الله ؟ أليس الله
 يقول : و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم
 على أعقابكم ، (١) الآية قال : فقلت له : إنهم يفسرون هذا على وجه آخر ، قال :
 فقال : أوليس قد أخبر الله عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد
 ما جاءتهم البينات ، حين قال : و آتينا عيسى بن مريم البينات و أيدناه بروح
 القدس ، إلى قوله : فمنهم من آمن و منهم من كفر ، (٢) الآية ففي هذا ما يستدل
 به على أن أصحاب محمد عليه الصلاة و السلام قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن
 و منهم من كفر (٣) .

بيان : الآية هكذا « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
 و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات و أيدناه بروح القدس و
 لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جئتهم البينات ، ولكن اختلفوا فمنهم
 من آمن و منهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا و لكن الله يفعل ما يريد ، و الاستدلال
 بها من وجهين :

الاول : شمولها لأمة نبينا عليه السلام .

و الثانى : بانضمام ما تواتر عن النبي عليه السلام أن كل ما وقع في الأمم السالفة
 يقع في هذه الأمة ، و يحتمل أيضاً أن يكون الغرض دفع الاستبعاد عن وقوعه في تلك
 الأمة كما هو ظاهر الخبر .

٢٨ - شى : عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تدرون مات
 النبي عليه السلام أو قتل؟ إن الله يقول : « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، فسمم

(١) ال عمران: ١٤٣ .

(٢) البقرة: ٢٥٣ .

(٣) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٠٠ .

قبل الموت ، إنهما سمتهما ! قتلنا إنهما و أبويهما شره من خلق الله (١) .

٢٩ - شى : الحسين بن المنذر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » القتل أم الموت ؟ قال يعنى أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا (٢) .

(١) المصدر نفسه ، وضمير التثنية كناية عن المرءتين اللتين يقول الله عزوجل فيهما : « ان تتوبا الى الله - فقد صغت قلوبكما - وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين » .

(٢) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٠٠ ، والسؤال وقع عن أنه من هل قتل بالسم ، أو مات كما يموت الانسان حتف أنفه ، فأعرض عن سؤاله و أجابه بما هو أهم بالنسبة الى السائل ، وهو أن كلامه تعالى : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على - أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » ، وان كان تقريباً لجل المهاجرين والانصار الذين فروا عن المشركين يوم احد وكادوا أن ينقلبوا على أعقابهم الى جاهليتهم الاولى ، حيث زعموا أن رسول الله قد قتل -

لكن السورة لما كانت نازلة بعد مقتل رسول الله من احد سالماً فلا تريد الاية الكريمة الا أن تقرعهم بما فى قلوبهم من الضعف والمرض وتبحث عما فى نفوسهم بأنه هل الايمان نفذ فى أعماق روحكم ، أو أنكم تتلقونه بالسنتكم ظاهراً وتقولون فى قلوبكم باطناً : هل لنا من الامر من شىء ؟

فهل أنتم بحيث اذا حدث حادث فقتل رسول الله أو مات كما مات سائر انبياء الله المرسلين ترجعون على أعقابكم القهقرى ؟

فاعلموا انه من ينقلب حين وفاة رسول الله على عقبيه وأحيا سنة الجاهلية الاولى فلن يضر الله شيئاً ، فان الله حافظ دينه وان نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون ، وسيجزى الله الشاكرين لنعمة الهداية الثابتين على سيرة رسول الله وهدية .

فالاسام عليه السلام ينبه السائل الى أن الاية الكريمة بما فى ذيلها « ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين » تشير الى أن المؤمنين وفيهم الفارون عن غزاة احد -

٣٥ - جا : الجعابي ، عن جعفر بن محمد الحسنى ، عن أبى موسى عيسى بن مهران المستعظى ، عن عفان بن مسلم ، عن وهيب ، عن عبد الله بن عثمان ، عن ابن أبى مليكة عن عايشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إننى على الحوض أنظر من يرد على منكم ، وليقطعن برجال دونى ، فأقول : يا رب أصحابى أصحابى فيقال : إنك لا تدري ما عملوا بعدك ؟ إنهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقرى (١) .

٣٦ - جا : بهذا الاسناد عن عيسى ، عن أبى معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال : دخل عليها عبدالرحمن بن عوف فقال : يا أمه قد خفت أن يهلكنى كثرة مالى أنا أكثر قريش مالا ، قالت يا بني فأنفق فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أصحابى من لا يرانى بعد أن أفرقه ، قال : فخرج عبدالرحمن فلقى عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت أم سلمة ، فجاء يشتد حتى دخل عليها ، فقال : بالله يا أمه أنا منهم ؟ فقالت : لا أعلم ، و لن أبريء بعدك أحداً (٢) .

٣٧ - كشف : عن كفاية الطالب ، عن ابن جبیر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ، (٣) ألا وإن أول من يكسى إبراهيم عليه السلام ألا وإن ناساً من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول « أصحابى أصحابى » قال :

لا بد وان ينقسموا بعد رسول الله (ص) قسمين : قسم يشكر الله على نعمة الهداية ويثبت على دين الاسلام بحقيقته ، وقسم غير شاكرين ينقلبون على أعقابهم ويحيون سنن الجاهلية ولا يرى فيهم من أمر محمد (ص) الا أنهم يصلون جميعاً صلاة مضية ، فلولا أنهم كانوا باقين على نفاقهم الباطنى وانقسامهم بعد رسول الله الى قسمين ، لم يكن لتعرض الآية الى هذا التقسيم وجزاء القسمين معنى أبدأ .

(٢٠١) أمالى المفيد: ٣١ ورواه احمد و أبو يعلى كما فى الزوائد ١١٢/١١٢ .

(٣) الانبياء: ١٠٤ .

فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذفارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام « و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم » إلى قوله : « العزيز الحكيم » (١) قلت : (٢) هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير ، عن سفيان ، و رواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشر بن بشار ، عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة ، و رزقناه بحمد الله عالياً من هذا الطريق ، هذا آخر كلامه (٣) .

بيان : الغرل بضم الغين المعجمة ثم الراء المهملة جمع الأغرل وهو الأغلغ .

٣٣- أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ليحيى بن قيس قوم من أصحابي من أهل العلية و المكانة منى ليمروا

(١) المائدة: ١١٧ .

(٢) من كلام صاحب الكفاية: الكنجي .

(٣) كشف الغمة ج ١ ص ١٤٧ ، وقوله : « هذا آخر كلامه » من تنمة كلام الاربلي في-

الكشف ، يشير الى أن كلام صاحب الكفاية: الكنجي الحافظ ينتهي هنا ، لا عند قوله تعالى « العزيز الحكيم » ، فهو الذي ذكره سند الحديث ثم قال : رزقناه عالياً .

وزاد في المصدر بعد ذلك «... وليس هذا موضع هذا الحديث، ولعله ذكره من أجل قوله «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» . يريد بكلامه هذا أن الكنجي الحافظ إنما ذكر الحديث المذكور في غير مورد، تحقيقاً لما كان يخلده من أن أصحاب النبي ص كانوا قد نقضوا إيمانهم بعد توكيدها و قوله «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» ، ويقال أيضاً : حار بعد ما كار ، أصله من كور العمامة و ادارتها ثم حورها ونقضها .

و اما الحديث، فقد رواه البغوي أيضاً في كتابه المصابيح على ما في مشكاته ص ٤٨٣ و

قال: متفق عليه، يعني في صحيح البخاري ومسلم (١٥٧/٨) .

على الصراط ، فاذا رأيتهم و رأوني ، و عرفتهم و عرفوني ، اُختلجوا دوني ، فأقول: أي رب أصحابي أصحابي ، فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم حيث فارقتهم ، فأقول : بعداً و سحفاً (١) .

بيان : قال الجوهري " يقال : فلان من عليّة الناس و هو جمع رجل على أي شريف رفيع ، مثل صبي و صبية ، و العلية الغرفة و في القاموس علا السطح يعليه علياً و علياً صعده ، و قال في النهاية : الخلع الجذب و النزاع ، و منه الحديث ليردن على الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني أي يجتذبون و يقتطعون ، و قال : في حديث الحوض: فأقول سحفاً سحفاً أي بعداً بعداً ، و مكان سحيق بعيد .

٣٤ - مد : بإسناده إلى الثعلبي من تفسيره ، عن عبدالله بن حامد ، عن أحمد بن محمد بن الحسن ، عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن شعيب ، عن أبيه ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال : يرد على يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّون عن الحوض ، فأقول يارب أصحابي أصحابي ، فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا : ارتدوا على أدبارهم القهقري (٢) .

بيان : قال : في النهاية فيه: يرد على يوم القيامة رهط فيحلّون عن الحوض أي يصدّون عنه و يمنعون من وروده .

٣٥ - يف ، مد : بإسنادهما إلى صحيح البخاري و مسلم و الجمع بين

(١) كتاب سليم: ٩٣ ، والحديث تراه في صحيح البخاري كتاب الرقاق الباب ٥٣ مسند أحمد ج ١ ص ٤٣٩ و ٤٥٥ ج ٥ ص ٣٨٨ و ٣٩٣ و ٤٠٠ .

(٢) عمدة ابن البطريق: ٢٤٢ ، ومثله في الصحيحين: صحيح مسلم و البخاري عن سهل ابن سعد قال: قال رسول الله ص: اني فرطكم على الحوض : من مر على شرب و من شرب لم يظلم أبداً ، ليردن على اقوام أعرفهم و يعرفونني ثم يحال بيني و بينهم ، فأقول: انهم مني ، فيقال: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول: سحفاً سحفاً لمن غير بعدى ، أخرجه في مشكاة المصابيح ص ٣٨٨ وقال: متفق عليه .

الصحيحين باسنادهم إلى ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة حفاة غرلاً ثم تلا : كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ، (١) ثم قال : ألا وإن أول الخلايق يكسى يوم القيامة إبراهيم ، وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : « وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » (٢) فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .

قال مسلم : وفي حديث وكيع و معاذ : فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٣) .

٣٦ - مد : من الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه بين الصحيحين باسناده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : والذي نفسي بيده لأذودن رجلاً عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الأبل عن الحوض .

قال : وأخرجه البخاري من حديث الزهري ، عن سعيد بن المسيب أنه كان يحدث عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : يرد على الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلون عن الحوض فأقول : يا رب أصحابي ، فيقال إنه لا علم لك بما

(١) الانبياء : ١٠٤ .

(٢) المائة : ١١٧ .

(٣) الطرائف : ١١٣ ، عمدة ابن البطريق : ٢٤٢ ، والحديث هو الذي مرتحت -

الرقم ٣٢ من كتاب الكشف باخراجه عن الحافظ الكنجي ترى الحديث وما هو بمضمونه في صحيح البخاري الباب ٨ و ٤٨ من كتاب الانبياء ، صحيح مسلم كتاب الجنة تحت الرقم ٥٨ ، صحيح الترمذي الباب ٣ من كتاب القيامة ، صحيح النسائي الباب ١١٩ من كتاب الجنائز ، سنن ابن ماجه الباب ٧٦ من كتاب المناسك ، مسند ابن حنبل ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٨ .

أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري .
 فقال: قال البخاري و قال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ
 فيجلون و قال عقيل فيجلون (١) .

٣٧ - أقول : روى ابن الأثير في كتاب جامع الاصول مما أخرج من
 صحيح البخاري و صحيح مسلم ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : أنا فرطكم
 على الحوض و ليرفعن إلى رجال منكم ، حتى إذا أهويت إليهم لناولهم اختلفوا دوني
 فأقول أي رب أصحابي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك (٢) .

و من الصحيحين أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : ليردن على الحوض
 رجال ممن صاحبنى حتى إذا رأيتهم و رفعوا إلى اختلفوا دوني ، فلا قولن أي رب
 أصحابي أصحابي فليقالن لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك .

وزيد في بعض الروايات قوله: فأقول سحفاً لمن بدل بعدي (٣)

و أيضاً من الصحيحين عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : سمعت النبي
 صلى الله عليه و آله يقول : أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ، و من شرب لم
 يظماً أبداً ، و ليردن على أقوام أعرفهم و يعرفونني ، ثم يعال بيني و بينهم ، قال
 أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عيث و أنا أحدثهم بهذا الحديث ، فقال : هكذا
 سمعت سهلاً يقول ؟ فقلت : نعم قال : و أنا أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته يزيد

(١) عمدة ابن البطريق : ٢٤٢ ، و ترى مثل الحديث و بمضمونه في صحيح البخاري
 كتاب المساقاة الباب ١٠ ، صحيح مسلم كتاب الطهارة الحديث ٣٧ و ٣٨ و كتاب الفضائل الحديث
 ٣٩ ، سنن ابن ماجه كتاب الزهد الباب ٣٦ مسند الامام ابن حنبل ج ٢ ص ٢٩٨ و ٣٠٠ ج
 ٥ ص ٧٢ و ٨٠ و ٢٨٣ .

(٢) جامع الاصول ج ١١ ص ١١٩ و قال : اختلفوا : اي استلبوا و اخذوا بسرعة .

(٣) ج ١١ ص ١٢٠

فيقول «فانهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول سحقا سحقا لمن بدّل بعدى (١) .

و أيضاً من الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال من أمتي فيحلبون عن الحوض ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا علي أعقابهم القهقري وفي رواية فيجلون (٢) .

و من البخاري أن رسول الله ﷺ قال : بينما أنا قائم على الحوض إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال لهم : هلم (٣) قلت إلى أين ؟ قال إلى النار والله ، فقلت : وما شأنهم ، قال : إنهم قد ارتدوا علي أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم ، فقال لهم : هلم فقلت إلى أين ؟ قال إلى النار والله ، قلت ما شأنهم قال إنهم قد ارتدوا علي أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همّل النعم (٤) .

(١) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢٠ مسلم ٦٦٧/٧ .

أقول قوله «سحقا سحقا لمن غير بعدى» ، قال القسطلاني في شرحه ارشاد الساري: اي سحقا لمن غير بعدى دينه، لانه من لا يقول في العصاة بغير الكفر: سحقا سحقا، بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم، كما لا يخفى.

(٢) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢٠ ، وقال في ص ٢١٦ : فيحلبون: اي يدفعون عن الماء، و يطردون عن وروده، ومن رواه بالجيم، فهو من الجلاء بمعنى النفي عن الوطن، وهو راجع الى الطرد.

(٣) هلم يارجل - بفتح الميم - بمعنى تعال، قال الخليل: واصله لم من قولهم : لم الله شعثه: اي جمعه، كانه أراد لم نفسك الينا، اي اقرب ، وها للتنبية، وانما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال، وجملا اسماً واحداً يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز ، قال الله تعالى : «والقائلين لاخوانهم هلم الينا» وأهل نجد يصرفونها، قاله الجوهري.

(٤) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢٠ و١٢١ أقول :

و عن مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ترد على أمتي الحوض و أنا أذود الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله ، قالوا يا نبي الله تعرفنا؟ قال : نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم ، تردون علي غراً محجلين من آثار الوضوء و ليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون ، فأقول : يارب هؤلاء من أصحابي فيجيئني (١) ملك فيقول : وهل تدري ما أحدثوا بعدك (٢) ؟

و من صحيح مسلم أيضاً عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول و هو بين ظهرائي أصحابه إنني على الحوض أنتظرون من يرد علي منكم ، فليقتطن دوني رجال ، فلا قولن أي رب مني و من أمتي ، فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون علي أعقابهم (٣) .

و من الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت : قال رسول الله ﷺ : إنني على الحوض أنظر من يرد علي منكم ، و سيؤخذنا من دوني فأقول يا رب مني و من أمتي - و في رواية أخرى - فأقول أصحابي ، فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ و الله ما برحوا يرجعون علي أعقابهم (٣) .

و من صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال :

الهمل بالتحريك : الإبل التي ترعى بلا راع مثل النفس ، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً ، والهمل يكون ليلاً ونهاراً ، يقال : ابل همل وهاملة ، و نقل عن السندی في تعليقه على البخاري شرحاً لهذه الكلمة أنه قال : أي لا يخلص منهم من النار الا قليل . وقال القسطلاني في شرحه على البخاري : ارشاد الساري : يعني أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة ، وهذا يشعر بأنهم صنفان : كفار وعصاة .

(١) فيجيبني خ ل ، وهو الضبوط في المصدر .

(٢) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢١ ، وقال : في ص ٢١٦ : الاقتطاع : أخذ طائفة من

الشيء ، تقول : اقتطعت طائفة من أصحابه : اذا أخذتهم دونه .

(٣) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢١ .

إني لكم فرط على الحوض ، فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحفاً (١) و من البخاري عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي قال : يردن علي الحوض رجال من أصحابي فيحلون عنه ، فأقول يا رب أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري (٢).

و من الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : و الذي نفسي بيده لأذودن رجالاً عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الأبل عن الحوض (٣) و منها عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : إن حوضي لأبعد من أيلة إلي عدن ، و الذي نفسي بيده لأذودن عنه الرجال كما يذود الرجل الأبل الغريبة عن حوضه (٤) .

و روى من سنن أبي داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : تفرقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة أو اثنتين و سبعين ، و النصارى مثل ذلك ، و ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة (٥) .

و من صحيح الترمذي ، عن ابن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) المصدر نفسه ص ١٢٢ ، و صدر الحديث : قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله ، فلما كان يوماً من ذلك والجارية تمشطني ، سمعت رسول الله يقول: ايها الناس اقلقت للجارية: استأخرني عني، قالت: انما دعا الرجال ولم يدع النساء ، فقلت: اني من الناس، فقال رسول الله ص ... الحديث.

(٢-٣) جامع الاصول ج ١١ ص ١٢٢ .

(٤) ج ١١ ص ١٢٢ لكنه قال: أخرجه مسلم ،

(٥) جامع الاصول ج ١٠ ص ٤٠٨ وقد أخرجه عن أبي داود و الترمذي ، و لفظ الترمذي : و تفرقت النصارى على احدى و سبعين او اثنتين و سبعين فرقة ، بدل قوله و النصارى مثل ذلك .

ليأتين علي أمتي ما أتى علي بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية ليكون في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرقت علي ثنتين و سبعين ملة ، و ستفترق أمتي علي ثلاث و سبعين ملة ، كلها في النار إلا ملة واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان علي ما أنا عليه و أصحابي (١) .

و من صحيح الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : و الذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم - و زاد رزين - حذو النعل بالنعل ، و القذة بالقذة ، حتى إن كان فيهم من أتى أمه يكون فيكم ، فلا أدري أتعبدون العجل أم لا ؟ (٢) و من الصحيحين ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا : يا رسول الله اليهود و النصارى قال : فمن (٣) ؟

و من صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة

(١) جامع الاصول ج ١٠ ص ٤٠٨

وفي حديث أخرجه الخوارزمي في مناقبه الفصل ١٩ ص ٢٣١ ، والكركي في نفحات اللاهوت ٨٦ عن علي عليه السلام عن رسول الله ص : قال ... يا أبا الحسن ان أمة موسى افتقرت علي احدى و سبعين فرقة : فرقة ناجية و الباقون في النار ، وان أمة عيسى افتقرت علي اثنتين و سبعين فرقة : فرقة ناجية و الباقون في النار ، و ستفترق امتي علي ثلاث و سبعين فرقة : فرقة ناجية و الباقون في النار ، فقلت : يا رسول الله فما الناجية ؟ قال : المتمسك بما أنت و شيعتك و أصحابك ... الحديث . راجع تلخيص الشافى ج ٣ ص ٥ ذيله .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٠٨ و ٤٠٩ و صدر الحديث : أبو واقد الليثي : أن رسول الله لما خرج الي غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط ، كما لهم ذات انواط ، فقال رسول الله : سبحان الله : هذا كما قال قوم موسى : اجعل لنا الهة كما لهم آلهة ، الحديث .

(٣) جامع الاصول ج ١٠ ص ٤٠٩ و تراه في مشكاة المصابيح ص ٤٥٨

حتى تأخذ أمتي ما أخذ القرون قبلها شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، قيل له : يا رسول الله كفارس والرُّوم ؟ قال من الناس إلا أولئك (١) .

و من الترمذي و سنن أبي داود: لا تزال طائفة من أمتي على الحق (٢) .
انتهى ما أخرجناه من جامع الأصول .

و روى السيد في الطرائف (٣) هذه الأخبار من الجمع بين الصحيحين للحميدي و رواها ابن البطريق في العمدة (٤) من صحاحهم و لاجحة لنا إلى إيرادها لأننا أخرجناها من أصولها .

و قال السيد : روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي الدرداء في الحديث الأول من صحيح البخاري قالت أم الدرداء : دخل علي أبو الدرداء و هو مغضب فقلت ما أغضبك ؟ فقال : و الله ما أعرف من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً (٥) .

و روى أيضاً من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال : دخلت علي أنس بن مالك بدمشق و هو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال لا أعرف شيئاً

(١) المصدر نفسه ص ٤٠٩ ، وفيه «باخذ القرون» بكسر الهمزة

(٢) جامع الأصول ج ١٢ ص ٦٢ ج ١٠ ص ٤١٠ و لفظ الحديث: «انما أخاف على

أمتي الأئمة المضلين فاذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلتحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى تبدد قبائل من أمتي الاوثان ، وانه يكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك.

أقول ورواه في مشكاة المصابيح ص ٤٦٥ .

(٣) الطرائف: ١١٣-١١٤ .

(٤) العمدة ٢٤١-٢٤٢ .

(٥) الطرائف: ١١٣ ، أقول: راجع صحيح البخاري كتاب الاذان الرقم ٣١ ، مسند

احمد بن حنبل ج ٥ ص ١٩٥ ج ٦ ص ٤٤٣ .

مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت (١) .
 وفي حديث آخر منه: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله ﷺ ؟ قيل
 الصلاة قال: أليس ضيغتم ما ضيغتم فيها (٢) .
 و روى الحميدي أيضاً من مسند أبي مالك و أبي عامر أن النبي ﷺ قال :
 أوّل دينكم نبوة و رحمة ، ثم ملك و رحمة ، ثم ملك و جبرية ، ثم ملك عض
 يستحل فيه الخبز و الحرير (٣) .
 و من المتفق عليه من مسند أبي هريرة عنه ﷺ في أواخر الحديث
 المذكور: أن مثلى كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش و
 هذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها ، و جعل يحجزهن فيغلبن و يقتحمن فيها ،
 قال : و ذلك مثلى و مثلكم أنا آخذ بحجزتكم هلموا عن النار ، هلموا عن النار
 فتغلبونني و تقتحمون فيها (٤) .
 و من مسند ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إنما أخاف على أمتي الأئمة
 المضلين ، و إذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ، و لا تقوم الساعة
 حتى يلحق حى من أمتي بالمشركين و حتى تعبد في أمتي الأوثان (٥) .

(٢٠١) المصدر نفسه ، وهو في صحيح البخارى كتاب المواقيت الرقم ٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١٣ ، و أخرجه في مشكاة المصابيح ص ٤٥٦ و قال رواه البخارى
 و أخرج مثله ص ٤٦٠ عن ابى عبيدة و معاذ بن جبل و قال رواه البيهقى فى شعب الايمان ، و
 قوله «ملك عض» العى بالكسر: الداهية و الجمع عضوض و فى النهاية : فيه : «ثم يكون ملك
 عضوض» اى يصيب الرعية فيه عسف و ظلم كانهم يعضون فيه عضاً ، و هو جمع عض بالكسر ، و هو
 الخبيث الشرس .

(٤) المصدر ص ١١٤ ، راجع صحيح البخارى كتاب الانبياء الرقم ٤٠ . كتاب الرقاق
 ٦ ، صحيح مسلم كتاب الفضائل الحديث ١٧-١٩ ، سنن الترمذى كتاب الادب ، ٨٢ مسند ابن
 حنبل ج ٢ ص ٣١٢ ، ٢٤٤ .

(٥) المصدر ص ١١٤ ، و قد مر اخراجه عن الاصول آنفا ص ٣١ .

ثم قال السيد: هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكره عن صحابة نبيهم و عن أمته ، و ما يقع منهم من الضلال بعد وفاته (١) و سأذكر فيما بعد طرفاً من أحاديثهم

(١) بل ونرى في صحاحهم : رووا عن الصحابة البدرين أنهم قد كانوا يخافون على انفسهم من النفاق والكفر بما أحدثوا بعد رسوله الامين الكريم : فهذا ابن ابي مليكة قال: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ص قد شهدوا بدرأ كلهم يخاف النفاق على نفسه، ولا يأمن المكر على دينه، ما منهم من أحد يقول: انه على ايمان حبريل وميكائيل، أخرجه ابن الاثير في جامع الاصول ج ١٢ ص ٢٠١ عن البخارى، وتراه في صحيح البخارى كتاب الايمان الرقم ٣٦.

وهذا عمر فاروقهم البدرى، اعترف بمثل ذلك وتأسف على ما أحدث بعد رسول الله ص من الموبقات ، كما روى عن ابي بردة بن ابي موسى قال: قال لى عبدالله بن عمر: هل تدري ما قال ابي لايك؟ قال: قلت: لا، قال: فان ابي قال لايك: يا باموسى! هل يسرك أن اسلمنا مع رسول الله ص وهجرتنا معه وجهادنا معه و عملنا كله معه بردلنا، وأن كل عمل عملنا بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس؟ فقال أبوك لاي: لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله ص وصلينا وصمنا و عملنا خيراً كثيراً وأسلم على أيدينا بشر كثير، وانا لفرحو ذلك، قال ابي: ولكنى أنا-والذى نفس عمر بيده - لوددت أن ذلك بردلنا، وأن كل شيء عملنا بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس فقلت: ان اباك كان خيراً من ابي.

رواه في المشكاة ص ٤٥٨ وقال: رواه البخارى و هكذا أخرجه ابن الاثير في الجامع ج ٩ ص ٣٦٣ عن البخارى، قال: ومعنى بردلناى ليته ثبت لنا ثوابه ودام وخلص ، اقول: راجع صحيح البخارى باب مناقب الانصار الرقم ٤٥.

وهذا ابي بن كعب سيد المسلمين عندهم يهتف ويقول: «هلك أهل المقعدة ورب الكعبة - ثلاثاً - ألا أبعدهم الله، هلكوا وأهلكوا، أما انى لا آسى عليهم ولكنى آسى على من يهلكون من المسلمين» وهل كان أهل المقعدة الا من عقد الخلافة والولاية لاي بكر؟

ويقول فى مقال له آخر: فوالله ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ قبض رسول الله وأيم الله لئن بقيت الى يوم الجمعة لا قوم مقاماً أقتل فيه، فمات يوم الخميس.

الصالح المتضمنة لمخالفتهم له و ذمته لهم في حياته .
 فاذا كان قد شهد على جماعة من أصحابه بالضلال و الهلاك ، و أنهم ممن
 كان يحسن ظنه بهم في حياته ، و لحسن ظنه بهم قال أي رب أصحابي ، ثم يكون
 ضلالهم قد بلغ إلى حد لا تقبل شفاعة نبينهم فيهم و يختلجون دونه و تارة
 يبلغ غضب نبينهم عليهم إلى أن يقول سحراً سحراً ، و تارة يقال : إنهم لم يزالوا
 مرتدين على أعقابهم ، و تارة يشهد عليهم أبو الدرداء و أنس بن مالك و هما من
 أعيان الصحابة عندهم بأنه ما بقي من شريعة محمد ﷺ إلا الاجتماع في الصلاة
 ثم يقول أنس و قد ضيعوا الصلاة ، و تارة يشهد نبينهم أن بعد وفاته يكون دينهم ملكاً
 و رحمة و ملكاً و جبرية على عادة الملوك المتغلبين فبيهم الرحيم و المتجبر ، و تارة يشهد
 على قوم من أصحابه أنه يشفق عليهم و يأخذ بحجزهم عن النار ، و ينهاهم مراراً
 بلسان الحال و المقال فيغلبونه و يسقطون فيها ، و تارة يخاف على أمته من أئمة
 مضلين ينزلون عليهم ، و تارة يشهد باتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال و
 اختلال الأحوال .

ثم قد أدوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن أمة موسى افرقت بعده
 إحدى و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون في النار ، و أمة عيسى افرقت اثنتين
 و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون في النار ، و أمته تفرقت ثلاثاً و سبعين فرقة
 واحدة ناجية و اثنتان و سبعون في النار ، وقد تضمن كتابهم « و ممن حولكم من
 الأعراب منافقون و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم
 مرتين » (١) فكيف يجوز لمسلم أن يرد شهادة الله و شهادة رسوله عندهم بضلال

راجع طبقات ابن سعد ترجمة أبي بن كعب، سنن النسائي كتاب الامامة الرقم ٢٣، مسند-

ابن حنبل ج ٥ ص ١٤٠، مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٢٢٦ ج ٣ ص ٣٠٤، حلية الاولياء ج

١ ص ٢٥٢ .

(١) براءة : ١٠١ ، والايات التي تنص على أن في المسلمين جماعة منافقين، كثيرة،

لا وجه لسردها، ولكن ينبغي الاشارة الى أن الله ولا رسوله من لم يعرف لنا المنافقين بأسمائهم، ←

كثير من صحابة نبيهم ، و هلاك أكثر أمته و اختلال أموره بعد وفاته ، و هل يرد ذلك من المسلمين إلا من هو شك في قول الله و قول نبيه ، أو مكابر للعيان ، و كيف يلام أو يذم من صدق الله و رسوله في ذم بعض أصحابه و أكثر أمته

حتى يشهروا و يخذلوا ، فنحكم على أعيانهم بالكفر و الفسق و على سائر المسلمين بالايمان و العدالة و الاخلاص ، و اذا كان الامر مشتبهاً ، فكلما سمينا أحداً من صحابة الرسول ص و أردنا أن نأخذ منه دينه و سمته و نتبعه في سيرته و سنته و نحتج بحديثه عن الرسول الامين ص جوز - العقل كونه منافقاً ، فلا يصح للمعاقل المحتاط لدينه أن يأخذ منه و يتبعه و يصدقه فيما يحدث عن الرسول الاعظم ، الا أن يكون الله و رسوله ص قد عرفه و نص عليه بالايمان و الاخلاص و الطهارة ، و لسنا نعرف بذلك الاهل بيت النبي ص النازل فيهم آية التطهير و آية الولاية المصرح باخلاصهم و حسن طويتهم سورة الدهر و سائر الايات الكريمة النازلة فيهم و هي اكثر من أن تحصى ، لا مجال للمقام لسردها و البحث عنها .

وان قلت : لم لم يعرف الله و رسوله المنافقين الخائنين ، ليحذرهم المؤمنون بعده ؟ قلت : للقوم آراء و وجوه في ذلك يطلب من هظانه ، و عندي أن رسول الله ص على علم و عمد لم يعرف المنافقين من اصحابه لينفذ بذلك ارادة الله عز و حل من بلوى الامة و اختبارهم بعده ، فان اخبار الله عز و جل و هكذا رسوله الامين الصادق بأن في اصحابه و امته منافقين ظاهرين يخادعون الله و رسوله ، من دون تعريف بهم ، و في قبال ذلك نص القرآن الكريم بآية التطهير بالنسبة الى أهليته مضافاً الى سائر ما ورد فيهم من آيات الله البينات و تصديق ايمانهم و اخلاص طويتهم في سورة الدهر ، و هكذا هتاف الرسول بين الامة الاسلامية بأنه من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و غير ذلك من النصوص .

ففي ذلك بلوى و اختبار عظيم بالنسبة الى المؤمنين ، فمن كان يرحو الله و اليوم الاخر و ينصح لنفسه ، لا يقتدى بأصحابه الا بمن شهد الله و رسوله بحقيقة ايمانه و حسن طويته و علمه و فهمه و قضائه و هم أهل بيته الذين طهرهم الله من كل رجس و اوجب ولايتهم ، و من كان يرحو الحياة الدنيا و زينتها و زخرفها لا يقتدى بمن قدمه الله و انما يقتدى بمن لا يؤمن فيه النفاق و يخاف عليه سوء النية في متابعة الرسول طمعاً في حطام الدنيا ، فليقتدوا بمن شاؤوا ليميز الله الخبيث من

أو اعتقاد ضلال بعضهم ، و كيف استحسنوا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقرّوا لهم بأعظم منه ، و كيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب (١) .

بيان : اعلم أن أكثر العامة على أن الصحابة كلهم عدول ، و قيل هم كثيرهم مطلقاً ، و قيل هم كثيرهم إلى حين ظهور القتن بين علي عليه السلام و معاوية ، و أما بعدها فلا يقبل الدخول فيها مطلقاً ، و قالت المعتزلة : هم عدول إلا من علم أنه قاتل علياً عليه السلام فانه مردود ، و ذهبت الامامية إلى أنهم كساير الناس من أن فيهم المنافق و الفاسق و الضال ، بل كان أكثرهم كذلك ، و لا أظنك ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار المأثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحة هذا القول ، و سينفعك تذكرها في المطالب المذكورة في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى .

الطيب و يجعل الخبيث بعضه على بعضه فيركمه جميعاً فيجعل في جهنم أولئك هم الخاسرون .
ومن الملائل على أن رسوله الأمين الكريم على عمد و نظراً إلى تنفيذ هذا الاختبار و البلوى ، لم يعرف المنافقين بأشخاصهم ، أنانراه - صلوات الله عليه يقول لثلاثة من أصحابه فيهم سمرة ابن جندب و أبو هريرة الدوسي : « آخركم موتاً في النار » راجع الاستيعاب و اسد الغابة ترجمة سمرة ، فيسمى ذلك على أصحابه الآخرين لئلا يركنوا إلى أحد منهم في دينهم .

وهكذا يقول لجماعة من أصحابه مجتمعين : « أحدكم ضرره في النار مثل أحد » راجع

البحار ج ١٨ ص ١٣٢ من طبعتنا هذه .

وعلى ذلك فليحمل ما رواه أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٧٣ ، والطبراني في الكبير على ما في مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٢ عن أبي مسعود قال : خطبنا رسول الله فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : ان فيكم منافقين ، فمن سميت فليقم ، ثم قال : قم يا فلان ! قم يا فلان ! قم يا فلان ! حتى سمي ستة وثلاثين رجلاً ، ثم قال : ان فيكم - أو منكم فاتقوا الله .

(١) الطرائف ص ١١٣-١١٥ .

*((باب)) *

*((اخبار الله تعالى نبيه و اخبار النبي)) *

*((صلى الله عليه وآله امته بما جرى على)) *

*((أهل بيته صلوات الله عليهم من)) *

*((الظلم و العدوان)) *

١ - لى : ابن موسى ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذا أقبل الحسن ﷺ فلما رآه بكى ثم قال : إلی إلی يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين ﷺ فلما رآه بكى ثم قال إلی إلی يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة ﷺ فلما رآها بكى ثم قال إلی إلی يا بنية فأجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين ﷺ فلما رآه بكى ، ثم قال إلی إلی يا أخي فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن .

فقال له أصحابه : يا رسول الله ﷺ ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت ، أو ما فيهم من تسر برؤيته ؟ فقال ﷺ : والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل ، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم .

أما علي بن أبي طالب ﷺ فإنه أخي و شقيقي ، و صاحب الأمر بعدي و صاحب لوائي في الدنيا و الآخرة ، و صاحب حوضي و شفاعتي ، و هو مولى كل

مسلم وإمام كل مؤمن ، وقائد كل تقي ، وهو وصيّي و خليفتي على أهلي و
 أمّتي في حياتي و بعد موتي ، محبته محبتي ، و مبغضه مبغضي ، و بولايته صارت
 أمّتي مرحومة ، و بعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة ، و إنّي بكيت حين أقبل
 لأنّي ذكرت غدر الأمة به بعدي حتّى أنّه ليزال عن مقعدي و قد جعله الله
 له بعدي ، ثمّ لا يزال الأمر به حتّى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته
 في أفضل الشهور « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من
 الهدى والفرقان » (١) .

و أمّا ابنتي فاطمة فأنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين و الآخرين ، و هي
 بضعة منّي ، و هي نور عيني ، و هي ثمرة فؤادي ، و هي روعي التي بين جنبي ،
 و هي الحوراء الانسيّة متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها
 ملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض ، و يقول الله عزّ وجلّ ملائكته يا
 ملائكتي انظروا إلى أمّتي فاطمة سيّدة إمّاتي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي
 و قد أقبلت بقلبها على عبادتي ، أشهدكم أنّي قد آمنت شيعتها من السار ، و إنّي
 لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي ، كأنّي بها و قد دخل الذلّ بيتها و انتهكت
 حرمتها ، و غضبت حقّها ، و منعت إرثها ، و كسرت جنبتها ، و أسقطت جنبينها ،
 و هي تنادي يا مجّاه ، فلا تجاب ، و تستغيث فلا تغاث ، فلا تزال بعدي محزونة
 مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة ، و تتذكر فراقى أخرى ، و
 تستوحش إذا جنبها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن
 ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة ، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى
 ذكره بالملائكة ، فنادت بما نادى به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة « إنّ الله
 اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين » (٢) يا فاطمة « اقنتي لربك و اسجدي

(١) البقرة : ١٥٨ .

(٢) آل عمران : ٤٢ .

و اركعى من الرَّاكعين ، (١) .

ثمَّ يبتدى بها الوجع ، فتمرّض فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها و تؤنسها في علّتها ، فتقول عند ذلك : يا ربّ إنّي قد سئمت الحياة ، و تبرّمت بأهل الدُّنيا فألحقني بأبي ، فيلحقها الله عزّ وجلّ بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي ، فتقدم على محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة ، فأقول عند ذلك « اللهمّ العن من ظلمها ، و عاقب من غصبها ، و ذلّ من أذلّها ، و خلّد في ناركَ من ضرب جنبيها ، حتّى ألقّت ولدها » فتقول الملائكة عند ذلك آمين .

و أمّا الحسن عليه السلام فأنّه ابني وولدي ، و منّي و قرّة عيني ، و ضياء قلبي ، و ثمرة فؤادي ، و هو سيّد شباب أهل الجنّة ، و حجّة الله على الأُمّة ، أمره أمري ، و قوله قولي ، من تبعه فأنّه منّي ، و من عصاه فليس منّي ، و إنّي لما نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي ، فلا يزال الأمر به حتّى يقتل بالسمّ ظلماً و عدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة و السبع الشداد لموته ، و يبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السماء ، و الحيتان في جوف الماء ، فمن بكاه لم تغم عينه يوم تغمى العيون و من حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، و من زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط ، يوم تزلّ فيه الأقدام .

و أمّا الحسين عليه السلام فأنّه منّي ، و هو ابني وولدي ، و خير الخلق بعد أخيه و هو إمام المسلمين ، و مولى المؤمنين ، و خليفة ربّ العالمين ، و غياث المستغيثين ، و كهف المستجيرين ، و حجّة الله على خلقه أجمعين ، و هو سيّد شباب أهل الجنّة و باب نجات الأُمّة ، أمره أمري ، و طاعته طاعتي ، من تبعه فأنّه منّي ، و من عصاه فليس منّي ، و إنّي لما رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي ، كأنّي به و قد استجار بحرمي و قربي فلا يجار ، فأضمّته في منامي إلى صدري و أمره بالرحلة عن دار هجرتي ، و أبشّره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله و موضع مصرعه ، أرض

كرب و بلاء ، و قتل و فناء ، تنصره عصاة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة ، كأثني أنظر إليه و قد رمى بسهم فخر^١ عن فرسه صريعاً ثم^٢ يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً ، ثم^٣ بكى رسول الله ﷺ و بكى من حوله ، و ارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم^٤ قام ﷺ و هو يقول اللهم^٥ إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي ، ثم^٦ دخل منزله (١) .

بيان : قال في النهاية : في الحديث فاطمة بضعة مني البضعة بالفتح القطعة من اللحم ، و قد تكسر أي إنشأ جزء مني ، و في القاموس : التمريض حسن القيام على المريض ، و قال : الصرع الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد و هو موضعه أيضاً .

٢ - جا (٢) ما : المفيد ، عن محمد بن عمران المرزباني ، عن أحمد بن محمد الجوهري^١ ، عن الحسن بن عليل ، عن عبدالكريم بن محمد ، عن محمد بن علي^٢ ، عن محمد بن منقر ، عن زياد بن المنذر قال : حدثنا شرحبيل عن أم^٣ الفضل بن العباس قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ، أفاق إفاقة و نحن نبكي فقال : ما الذي يبكيكم ؟ قلت : يا رسول الله نبكي لغير خصلة ، نبكي لفراقك إيتانا و لانقطاع خبر السماء عنا ، و نبكي الأمة من بعدك ، فقال ﷺ : أما إنكم المقهورون و المستضعفون من بعدي (٣) .

٣ - ما : المفيد ، عن الحسن بن محمد ، عن محمد بن همام ، عن حمزة بن أبي حمزة ، عن أبي الحارث شريح ، عن الوليد بن مسلم ، عن عبدالعزيز بن سليمان ، عن سليمان بن حبيب ، عن أبي أمامة الباهلي قال : قال رسول الله ﷺ : لتنقضن^١ عري الاسلام عروة عروة كلما نقضت عروة تشبث الناس بالني تليها ، فأولهن^٢ نقض

(١) أمالي الصدوق: ٦٨-٧١.

(٢) أمالي المفيد: ٢١٥.

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٢ ، وقوله نبكي لغير خصلة، يعني أن بكاءنا لخصال

الحكم وآخر من الصلاة (١).

٤ - ما : المفيد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن عبد الله بن العباس قال : لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بليت دموعه لحيته ، فقيل : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال : أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي ، كأنني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي ، وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي ، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت ، فقال لها رسول الله ﷺ : لا تبكين يا بنية ، فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك و لكنني أبكي لفراقك يا رسول الله ، فقال لها : أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي ، فانك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي (٢) .

٥ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي ، عن عباد بن سعيد الجعفي ، عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول ، عن صالح بن أبي الأسود عن أبي الجارود ، عن حكيم بن جبير ، عن سالم الجعفي قال : قال علي صلوات الله عليه وهو في الرحبة جالس : انتدبوا وهو على المسير من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال : و ربّ السماء والأرض لقد حدّثني خليلي رسول الله ﷺ أن الأمة ستغدر بي من بعده ، ههنا معهوداً و قضاء مقضياً ، و قد خاب من افتري (٣) .

بيان : انتدب أجاب .

٦ - ما : المفيد عن علي بن خالد ، عن العباس بن المغيرة ، عن أحمد بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن نصر بن عاصم الليثي ، عن خالد بن خالد اليشكري قال : خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة ، فدخلت المسجد

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٩ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩١ .

(٣) ج ٢ ص ٩٠ .

فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهنم من الرجال ، فقلت : من هذا ؟ فقال القوم : أما تعرفه ؟ فقلت : لا ، فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ ، قال : فقعدت إليه فحدثت القوم فقال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، و كنت أسأله عن الشر ، فأنكر ذلك القوم عليه فقال : سأحدثكم بما أنكرتم ، إنّه جاء أمر الاسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة ، و كنت أعطيت من القرآن فقهاً ، و كان رجال يجيئون فيسألون النبي ﷺ فقلت : أنا يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شرٌّ ؟ قال نعم ، قلت : فما العصمة منه ؟ قال : السيف ، قال : قلت : و ما بعد السيف بقيّة ؟ قال : نعم ، يكون إمارّة على أقذاء ، و هدنة على دخن ، قال : قلت : ثمّ ما ذا ؟ قال : ثمّ تفشو رعاة الضلالة ، فان رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه ، و إلاّ فمت عاضاً على جذل شجرة (١) .

بيان - : الجهم العاجز الضعيف ، و روى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنّة هذه الرواية عن اليشكري هكذا :

« خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة ، و دخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال ، حسن الثغر ، يعرف فيه أنّه رجل من أهل الحجاز ، قال : فقلت من الرجل ؟ فقال القوم : أو ما تعرفه ؟ قلت لا قالوا : هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ ، قال : فقعدت ، و حدثت القوم فقال : إنّ الناس كانوا يسألون النبي ﷺ عن الخير ، و كنت أسأله عن الشر ، فانكر ذلك القوم عليه ، فقال لهم : سأخبركم بما أنكرتم من ذلك ، جاء الاسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة وكننت قد أعطيت فهماً في القرآن ، فكان رجال يجيئون و يسألون عن الخير ، و كنت أسأله عن الشر ، قلت : يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شرٌّ كما كان قبله شرٌّ ؟ قال : نعم ، قلت فما العصمة يا رسول الله قال ﷺ : السيف ، قلت : و هل بعد السيف بقيّة ؟ قال : نعم أمارّة على أقذاء ، و هدنة على دخن ، قال : قلت : ثمّ ماذا ؟ قال : ثمّ ينشأ رعاة الضلالة ، فان كان لله في الأرض

خليفة جلد ظهرك و أخذ مالك فالزمه ، و إلا فمت و أنت عاص علي جذل شجرة قلت : ثم ما ذا؟ قال : ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهرو نار ، فمن وقع في ناره و جب أجره ، و حط وزره ، و من وقع في نهريه و جب وزره و حط أجره ، قال : قلت : ثم ماذا؟ قال ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة ، (١) .

ثم قال : الصدع مفتوحة الدال من الرجال الشاب المعتدل ، و يقال الصدع الربعة في خلقه الرجل بين الرجلين ، و قوله : « هدنة علي دخن » معناه صلح علي بقايا من الضغن ، و ذلك أن الدخان أثر النار يدل علي بقيته منها ، و قال أبو عبيد أصل الدخن أن يكون في لون الدابة أو الثوب أو غير ذلك كدورة إلى سواد ، و في

(١) تراه في مشكاة المصابيح ص ٤٦١ ولفظه : وعن حذيفة قال : كان الناس يسألون

رسول الله عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، قال : قلت : يا رسول الله انا كنا في جاهلية و شر ف جاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي و يهدون بغير هديي ، تعرف منهم و تنكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال : نعم دعاة علي أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا و يتكلمون بالسنتنا ، قلت : فما تأمرني ان أدركني ذلك؟ قال : تلزم جماعة المسلمين و امامهم ، قلت : فان لم يكن لهم جماعة و لا امام؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، و لو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت و أنت علي ذلك .

قال : وفي رواية لمسلم قال : يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي و لا يستنون بسنتي ، و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس ، قال حذيفة : قلت كيف أصنع يا رسول الله ان أدركت ذلك؟ قال : تسمع و تطيع الامير و ان ضرب ظهرك و أخذ مالك ، فاسمع و أطع .

أقول : و الحديث متفق عليه في صحيح مسلم و البخاري ، راجع صحيح البخاري كتاب الفتن ١١ ، كتاب المناقب ٢٥ و ٦٥ ، صحيح مسلم كتاب الامارة الحديث ٥١ ، سنن ابي داود كتاب الفتن الرقم ١ ، مسند الامام ابن حنبل ج ٥ ص ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ .

بعض الروايات (١) « قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي ؟ قال : لا يرجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه و يروى « جماعة على أقداء » يقول يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بأقداء العين انتهى .

و أقول : رواء في جامع الأصول (٢) بأسانيد عن البخاري و مسلم و أبي داود و في بعض رواياته « و هل للسيف من تقيّة » و في بعضها قلت « و بعد السيف » قال « تقيّة على أقداء ، و هدنة على دخن » و في شرح السنّة و غيره بقيّة بالباء الموحدة ، و المعاني متقاربة أي هل بعد السيف شيء يتقى به من الفتنة أو يتقى و يشفق به على النفس ، و جذل الشجرة بالكسر أصلها ، و المعنى مت معتزلاً عن الخلق حتى تموت و لو احتجت إلى أن تأكل أصول الأشجار ، و يحتمل أن يكون كناية عن شدّة الفيظ .

٧ - ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن مسدّد بن يعقوب ، عن إسحاق بن يسار عن الفضل بن دكين ، عن مطر بن خليفة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة بن

(١) رواء أبو داود ولفظه : « قال : قلت يا رسول الله أيتكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر؟ قال : نعم، قلت: فما المصمة؟ قال: السيف، قلت: و هل بعد السيف بقية [تقية] قال: نعم تكون اشارة على اقداء وهدنة على دخن، قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم ينشأ دعاة الضلال ، فإن كان لله في الارض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فأطعه، والا فمت وأنت عاص على جذل شجرة قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهران، فمن وقع في ناره وحب أجره وخط وزره، ومن وقع في نهره وحب وزره وخط أجره، قال: قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة .

وفي رواية: قال: هدنة على دخن وجماعة على أقداء ، قلت: يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه، قلت: بعد هذا الخير شر؟ قال: فتنة عياف ساء عليها دعاة على أبواب النار، فان سميت يا حذيفة وأنت عاص على جذل خير لك من أن تتبع احداً منهم. راجع مشكاة المصابيح: ٤٦٣ .

(٢) جامع الاصول ج ١٠ ص ٤١٤-٤١٧ .

مرشد الحماني قال : سمعت علياً صلوات الله عليه قال : و الله إنه لعهد النبي الأمي إليّ : إن الأمة ستغدربك بعدي (١) .

٨ - ما : الحفار عن الجعابي ، عن علي بن موسى الخزاز ، عن الحسن بن علي الهاشمي ، عن إسماعيل : عن عثمان بن أحمد ، عن أبي قلابه ، عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن إسماعيل بن أبان ، عن أبي مريم ، عن ثوير بن أبي فاخته ، عن عبدالرحمن بن أبي ايلي قال : قال أبي : دفع النبي ﷺ الرؤية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب ، ففتح الله عليه ، وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس « أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة » و قال له : « أنت مني وأنا منك » و قال له : « تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل » و قال له : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » و قال له : « أنا سلم لمن سلمت ، و حرب لمن حاربت » و قال له : « أنت العروة الوثقى » ، و قال له : « أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي » و قال له « أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة و ولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي » ، و قال له : « أنت الذي أنزل الله فيه : « وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر » (٢) و قال له « أنت الأخذ بسنتي و الذاب عن ملتي » و قال له : « أنا أوّل من تنشق الأرض عنه و أنت معي » و قال له : « أنا عند الحوض و أنت معي » و قال له : أنا أوّل من يدخل الجنة و أنت بعدي تدخلها و الحسن و الحسين و فاطمة و علي »

و قال له : إن الله أوحى إليّ بأن أقوم بفضلك ، فقامت به في الناس ، و بلغتهم ما أمرني الله بتبليغه ، و قال له : « اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون » ثم بكى النبي ﷺ ، فقيل مم بكائك يا رسول الله ؟ قال أخبرني جبرئيل ﷺ أنهم يظلمونه و يمنعونه حقه ، و يقاتلونه و يقتلون ولده ، و يظلمونهم بعده ، و أخبرني جبرئيل ﷺ عن ربه عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم ، و علت كلمتهم ، و أجمعت الأمة على محبتهم ، وكان

(١) امالي الطوسي ج ٢ ص ٩٠

(٢) براءة : ٣ .

الشانيء لهم قليلاً ، و الكاره لهم ذليلاً ، و كثر المادح لهم ، و ذلك حين تغير البلاد ، و تضعف العباد ، و الاياس من الفرج ، و عند ذلك يظهر القائم فيهم ، قال النبي ﷺ اسمه كاسمي و اسم أبيه كاسم ابني (١) وهو من ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم ، ويخمد الباطل بأسيافهم ، ويتبعهم الناس بين راغب إليهم و خائف لهم ، قال : و سكن البكاء عن رسول الله ﷺ فقال : معاشر المؤمنين ابشروا بالفرج ، فان وعد الله لا يخلف و قضاؤه لا يرد ، و هو الحكيم الخبير ، فان فتح الله قريب اللهم إنيهم أهلي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً ، اللهم اكلامهم و احفظهم وارعهم ، و كن لهم ،

(١) في المصدر: «واسم أبيه كاسم أبي» وهو الثابت في كتب العامة، الا أن الحديث لا يصح من حيث السند، على ما توقف عليه في ج ٥١ ص ٨٦ (تاريخ الامام الثاني عشر عليه السلام) راجعه ان شئت ، وعلى فرض الصحة و تحقيق لفظ الحديث نقول: لما كان المهدي ص يخرج بعد دهر طويل من ولادته، لا يمكنه في بدء دعوته أن يعرف نفسه و يحقق نسبه بأهله محمد بن الحسن بن علي..... عليهم الصلاة والسلام لعدم الجدوى بذلك، ولان اهل مكة - وهو عليه السلام انما يظهر في بدء الدعوة بمكة المكرمة زادها الله شرفاً - غير معترفين بنسبته دهرًا طويلاً، ولا بإمامة آباءه الكرام، عليهم الصلاة والسلام.

فهو عليه السلام انما يعرف نفسه بأنه محمد بن عبدالله، يعني أن اسمه الشريف محمد وأن آباء عبد من عبادة الله الصالحين، لا يهم الناس أن يعرفوه بأكثر من ذلك، وانما عليهم أن يعرفوه بأهله المهدي الموعود في كلام النبي الاعظم «انه لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني من أهل بيتي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

فالرسول الاكرم ص انما أخبر أمته بخروج المهدي من أهل بيته وانما عرفه بما يعرف المهدي ص نفسه حين يظهر دعوته في آخر الزمان ، فلا يناقض هذا الحديث ما أجمعت الامامية عليه بأن المهدي عليه الصلاة والسلام هو محمد بن الحسن العسكري المولود في سنة ٢٥٥ من هجرة النبي ص، غاب بأمر الله عز وجل و سيظهر انشاء الله عاجلاً ليجمع شمل المسلمين و يحق الحق و يبطل الباطل ولو كره الكافرون.

و انصرهم و أعنهم ، و أعزهم و لا تذلمهم ، و اخلفني فيهم إنك على كل شيء قدير (١) .

٩ - ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن محمد بن الحسين بن حفص ، عن إسماعيل ابن موسى ، عن عمرو بن شاكر من أهل المصيصة عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر (٢) .

بيان - الجمر بالفتح جمع الجمرة و هي النار المتقدة .

١٠ - ما : بهذا الاسناد عن النبي ﷺ قال : يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم ، قالوا يا رسول الله ﷺ أجر خمسين مناً ؟ قال : نعم أجر خمسين منكم قالها ثلاثاً (٣) .

١١ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن عبد الله الثقفي ، عن إسحاق بن أبي إسرائيل ، عن جعفر بن أبي سليمان ، عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدري قال : أخبر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بما يلقى بعده ، فبكى علياً عليه السلام و قال : يا رسول الله ﷺ أسألك بحقني عليك و حق قرابتي و حق صحبتي ، لما دعوت الله عز و جل أن يقبضني إليه ، فقال رسول الله ﷺ :

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٦٠-٣٦٣ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٩ ، وأخرجه عن الترمذي في مشكاة المصابيح ص ٤٥٩ وقال المولى على القارى في شرحه: يعنى كمالات القبض على الجمره الابصير شديد وتحمل المشقة، كذلك فى ذلك الزمان، لا يتصور حفظ دينه ونور ايمانه الا بصبر عظيم وتعب حسيم، و من المعلوم أن المشبه به يكون أقوى، فالمراد بالمبالغة ، فلا ينافيه أن ما أحد يصبر على قبض الجمر. اقول: راجع الحديث فى سنن الترمذى كتاب الفتن الرقم ٧٣ تفسير سورة المائدة ١٨ سنن ابى داود كتاب الملاحم الرقم ١٧ سنن ابن ماجة كتاب الفتن الرقم ١٧ ، مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٣٩٠ و ٣٩١ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٩ .

تسألني أن أدعو ربي لأجل مؤجل؟ قال : فعلى ما أقاتلهم؟ قال : على الأحداث في الدين (١) .

بيان - قوله ﷺ : « لأجل مؤجل » أي لأمر محتوم لا يمكن تغييره .

١٢ - ما : جماعة عن أبي المفضل ، عن الحسين بن محمد بن شعبة ، عن سالم بن جنادة ، عن وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن جابر الجعفي ، عن عبدالله بن يحيى الحضرمي قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : كنا جلوساً عند النبي ﷺ وهونائم ورأسه في حجري ، فنذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي ﷺ محمراً وجهه ، فقال : لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال ، الأئمة المضلون و سفك دماء عترتي من بعدى ، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (٢)

١٣ - ما : باسناد المجاشعي ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الأثك في النار يعني الرصاص ، و ما ذاك إلا لما يرى من البلاء و الأحداث في دينهم لا يستطيع له غيراً (٣) .

بيان : قل في القاموس : غيرته جعله غير ما كان وحواله و بدله ، و الاسم الغير و غير الدهر كغيب أحداثه المتغيرة .

١٤ - ع : ابن الوليد ، عن الصقار ، عن الأشعري ، عن علي بن إبراهيم الجعفي ، عن محمد بن معاوية باسناده رفعه قال : هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و عليه قباء أسود ، و منطقة فيها خنجر ، قال : فقال رسول الله ﷺ : يا جبرئيل ما هذا الزبي؟ قال : زبي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد العباس ، فجزع النبي ﷺ فقال : يا عم ويل لولدي من ولدك ، فقال :

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١١٥

(٢) ج ٢ ص ١٢٦

(٣) ج ٢ ص ١٣٢ .

يارسول الله أفأجب نفسي؟ قال جف القلم بما فيه (١)
بيان: الجب استيصال الخصية، ولعل المراد بجف القلم جريان القضاء والحكم

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٣٧

أقول: أخرج الخطيب في تاريخه ج ١٣ ص ٤٥٢ قال: لما قدم الرشيد المدينة،
أعظم أن يرقى منبر النبي ص في قباء أسود و منطقة، فقال أبو البختری: حدثني جعفر بن
محمد الصادق عن أبيه قال: «نزل جبريل على النبي ص وعليه قباء و منطقة مخنجرأ فيها
بخنجر»

ثم كذبه في حديثه ذلك ونقل عن المعافى التيمي أشعاراً ينكر فيها على أبي البختری
منها:

يا قاتل الله ابن وهب لقد	أعلن بالزور و بالمنكر
يزعم أن المصطفى أحمدا	أتاه جبريل التقى السرى
عليه خف و قبا أسود	مخنجرأ في الحقو بالخنجر

ثم ذكر في ص ٤٥٣ باسناده عن يحيى بن معين أنه وقف على حلقة أبي البختری فاذا هو
يحدث بهذا الحديث عن جعفر بن محمد عن أبيه فقال له: كذبت يا عدو الله على رسول الله، قال:
فأخذني الشرط، قال: فقلت لهم: هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي ص و
عليه قباء فقالوا لي: هذا والله قاض كذاب، و أفرجوا عني.

قلت: أصل الحديث ما تراه في الصلب، و ظاهره نزول جبريل متمثلاً بهذا الزي
ليرى رسول الله كيف يتزى بنوعه بزى الجبابرة، وكيف يتخذون لباس أهل النار شعاراً
لهم، فالحديث قدح لبني العباس و مثلبة حازية لهم ولمن يعجبه شأنهم، لكن وهب بن وهب
أبا البختری، حرف الكلام عن موضعه، وجاء بالحديث على غير وجهه، فجعله مدحاً لبني
العباس و زيهم الجابرة الفاشمة طمعاً في دنياهم الدنية و من يرد حرث الدنيا نؤته منها
و ماله في الآخرة من نصيب.

الالهى بعدم معاوية رجل لفعل آخر ، و عدم المعاوية قبل صدور الذنب ، أو أنه ولد عبدالله الذي يكون هذا النسل الخبيث منه فلا ينفع الجب و بالجملته إنه من أسرار القضاء و القدر التي تحيّر فيها عقول أكثر البشر (١) .

١٥ - ن : باسناد التميمي عن الرضا، عن آباءه عليهم السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبني هاشم : أنتم المستضعفون بعدي (٢) .

١٦ - ن : بهذا الاسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : إذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك و يمنعونك حقك (٣) .
بيان : في القاموس ملاء على الأمر ساعده و شايعه كما لاء ، و تمالؤوا عليه اجتمعوا .

١٧ - ن : بهذا الاسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : إن أمتي ستغدر بك بعدي ، و يتبع ذلك برها و فاجرها (٤) .

(١) اقول: قال الله عزوجل وهو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاء ولما كان بناء الخلقة على الابتلاء وبلوى السرائر بمعنى ظهور أعمالهم ونياتهم في منصة الظهور حتى لا ينكرها منكر حين الجزاء؛ بعث الى هذا العالم المشهود في كل زمن جيلا من المتمردين - في علمه - وشرذمة قليلة من المتقين معهم، وجعل هؤلاء فتنة لأولئك، حتى يتعرف كل واحد من الفريقين ويتشكل على شاكلته، ثم يجمعهم الله جميعاً يوم القيامة فيجازي كلا بما أظهر من نفسياته وأعماله: فريق في الجنة وفريق في السعير.

فقد جف القلم على آل محمد بأن يخرجوا في هذا العالم المشهود حين تخرج آل امية وبنو العباس ظاهرين على أمر الامة، ولامناس من ذلك الاختبار الالهى، الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين... و ليعلمن الله الذين آمنوا و ليعلمن المنافقين.

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ٦١

(٣) (٤٣) ، ج ٢ ص ٦٧ .

١٨ - ن : بالاسناد إلى دارم عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي لا يحفظني فيك إلا الأتقياء [الأتقياء] الأبرار الأصفياء ، وما هم في أمتي إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر (١)
بيان : في الليل الغابري الذي مضى كثير منه و اشتد لذلك ظلامه .

١٩- فس : « و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون » (٢)
فانه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده ، و ادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله عز و جل « و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت و ببلوكم بالشر و الخير فتنة » أي نختبرهم « و إينسا يرجعون » فأعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لا بد أن يموت كل نفس (٣) .

٢٠ - لى : ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معا ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن البطائني ، عن ابن عميرة ، عن محمد بن عتبة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : بينا أنا و فاطمة و الحسن و الحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكي ، فقلت : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : أبكي مما يصنع بكم بعدي ، فقلت : و ما ذاك يا رسول الله ؟ قال : أبكي من ضربتك على القرن ، و لطم فاطمة خدّها ، و طعنة الحسن في الفخذ ، و السم الذي يسقى ، و قتل الحسين :

قال : فبكي أهل البيت جميعاً ، فقلت : يا رسول الله ! ما خلقنا ربنا إلا للبلاء ؟ قال أبشر يا علي فان الله عز و جل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ، و لا يبغضك إلا منافق (٤) .

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٣٢ و الصحيح : الليل الغامر : شديد الظلمة .

(٢) الانبياء : ٣٤ .

(٣) تفسير القمي : ٤٢٨ .

(٤) أمالي الصدوق : ٨١-٨٢ .

٢٩ - ك : ابن الوليد عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن حماد بن عيسى ، عن ابن أذينة ، عن أبان بن أبي عيَّاش وإبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي قبض فيها ، فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأبيها صلوات الله عليه وآله من الضعف ، بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك .

فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، ثم قال : يا فاطمة أما علمت أننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنه حتم الفناء على جميع خلقه ، وأن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض [اطلاعة] فاخترني منهم وجعلني نبياً و اطلع إلى الأرض اطلاعة ثانية ، فاختر منها زوجك ، فأوحى الله إلي أن أزوجك إياها ، وأن أتخذها ولياً و وزيراً ، وأن أجعله خليفتي في أممتي ، فأبوك خير أنبياء الله ورسله ، و بعلك خير الأوصياء ، وأنت أول من يلحق بي من أهلي : ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاخترتك (١) وولدتك و أنت سيّدة نساء أهل الجنة ، وابنتك حسن و حسين سيّدا شباب أهل الجنة ، و أبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة ، كلهم هادون مهديون ، و الأوصياء بعدي أخي علي ثم حسن و حسين ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي و ليس في الجنة درجة أقرب إلى الله عزّ وجلّ من درجتي ، و درجة أوصيائي ، و أبي إبراهيم .

أما تعلمين يا بيّنة أن من كرامة الله عزّ وجلّ إيتاك أن زوجك خير أمّتي ، و خير أهل بيتي : أقدمهم سلماً و أعظمهم حلماً و أكثرهم علماً ، فاستبشرت فاطمة عليها السلام و فرحت بما قال لها رسول الله ﷺ .

ثم قال لها : يا بنيّة إن لبعلك (٢) مناقب : إيمانه بالله و رسوله قبل كل

(١) فاخترتك واحد عشر رجلاً من ولدك خ ل . وهو الموجود في كتاب سليم .

(٢) في كتاب سليم : ان لعلي بن ابيطالب ثمانية أضرار ثواقب نواقد : مناقب الخ .

أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من أمّتي ، و علمه بكتاب الله عزّ وجلّ و سنتي ، و ليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي غير عليّ عليه السلام إنّ الله عزّ وجلّ علّمني علماً لا يعلمه غيري ، و علّم ملائكته و رسله علماً ، و كلّماء علمه ملائكته و رسله فأنا أعلم به ، و أمرني الله عزّ وجلّ أن أعلمه إياهم ، ففعلت ، فليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي و فهمي و حكمي غيره ، و إنّك يا بنيّه زوجته ، و ابناء سبطاي حسن و حسين ، و هما سبطا أمّتي و أمره بالمعروف ، و نهيّه عن المنكر ، و إنّ الله عزّ وجلّ آتاه الحكمة و فصل الخطاب .

يا بنيّة إنّنا أهل بيت أعطانا الله عزّ وجلّ سبع خصال لم يعطها أحداً من الأولين كان قبلكم ، و لا يعطيها أحداً من الآخرين غيرنا : نبينا سيّد المرسلين و هو أبوك ، و وصينا سيّد الأوصياء و هو بعلك ، و شهيدنا سيّد الشهداء و هو حمزة بن عبدالمطلب ، و هو عمّ أبيك ، قالت : يا رسول الله و هو سيّد الشهداء الذين قتلوا معك ؟ قال : لا بل ، سيّد شهداء الأولين و الآخرين ما خلا الأنبياء و الأوصياء ، و جعفر بن أبي طالب (١) ذوالجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة و ابنك حسن و حسين سبطا أمّتي و سيّدا شباب أهل الجنة ، و منّا و الذي نفسي بيده مهديّ هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً .

قالت : فأيّ هؤلاء الذين سميت أفضل ؟ قال : عليّ بعدي أفضل أمّتي ، و حمزة و جعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ عليه السلام و بعدك و بعد ابنيّ و سبطي حسن و حسين و بعد الأوصياء من ولد ابنيّ هذا ، و أشار إلى الحسين ، و منهم المهديّ ، إنّنا أهل بيت اختار الله عزّ وجلّ لنا الآخرة على الدنيا .

ثمّ نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليها و إلى بعلها و إلى ابنيها فقال : يا سلمان أشهد الله أنّي سلم لمن سالمهم ، و حرب لمن حاربهم ، أمّا إنهم معي في الجنة ثمّ أقبل

(١) في كتاب سليم : ذوالهجرتين و ذوالجناحين ، أقول : والمراد أن جعفرأ من الخصال التي أعطها أهل البيت ، و يحتمل سقوط عبارة هكذا : «و أخو بعلك جعفر بن ابیطالب» .

على عليؑ فقال: يا أخى إنك ستبقى بعدى ، وستلقى من قريش شدة من تظاهرهم عليك و ظلمهم لك ، فان وجدت عليهم أعواناً فقاتل من خالفك بمن وافقك و إن لم تجد أعواناً فاصبر ، و كف يدك ، و لا تلق بها إلى التهلكة ، فانك منى بمنزلة هارون من موسى و لك بهارون أسوة حسنة ، إذ استضعفه قومه و كادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إيتاك ، و تظاهرهم عليك ، فانك منى بمنزلة هارون من موسى و من اتبعه ، و هم بمنزلة العجل و من اتبعه .

يا عليؑ إن الله تبارك و تعالى قد قضى الفرقة و الاختلاف على هذه الأمة ، ولو شاء لجمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ، و لا ينازع في شيء من أمره ، و لا يجحد المفضول ذا الفضل فضله ، و لو شاء لعجل النعمة و التغيير حتى يكذب الظالم ، و يعلم الحق أين مصيره ، و لكنّه جعل الدنيا دار الأعمال ، و جعل الآخرة دار القرار « ليجزي الذين أساؤا بما عملوا و يجزي الذين أحسنوا بالحسنى » فقال عليؑ : الحمد لله شكراً على نعمائه ، و صبراً على بلائه (١) .

٢٢ - أقول : وجدت في أصل كتاب الهلاليؒ مثله إلى قوله : « و لك بهارون

أسوة حسنة ، إذ قال لأخيه موسى : « إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونى (٢) .

قال سليم : و حدثني عليؑ بن أبي طالبؑ أنه قال : كنت أمشى مع

رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة ، فأتينا على حديقة فقلت : يا رسول الله ما

أحسنها من حديقة ؟ قال ﷺ : ما أحسنها و لك في الجنة أحسن منها ، ثم أتينا

على حديقة أخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ؟ قال : ما أحسنها

ولك في الجنة أحسن منها ، حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله ﷺ ما

أحسنها ؟ و يقول : لك في الجنة أحسن منها .

فلما خلاله الطريق اعتنقني ثم أجهد باكياً و قل : بأبي الوحيد الشهيد ،

فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ فقال ضغايين في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من

(١) كمال الدين ص ٢٦٢-٢٦٤ .

(٢) كتاب سليم ٦٩-٧٠ . مع أدنى تفاوت .

بعدي أحقاد بدر وترات أحد ، قلت: في سلامة من ديني ؟ قال في سلامة من دينك ، فأبشر يا علي "فان" حياتك و موتك معي ، و أنت أخي و أنت وصيتي و أنت صفيتي و وزيرني و وارثي و المؤدّي عني و أنت تقضي ديني و تنجز عدائي عني ، و أنت تبريء ذمتي و تؤدّي أمانتي ، و تقاتل على سنتي الماكتين من أمّتي و القاسطين و المارقين ، و أنت منّي بمنزلة هارون من موسى و لك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه و كادوا يقتلونه ، فاصبر لظلم قريش إيتاك ، و تظاهرهم عليك ، فانك بمنزلة هارون من موسى و من تبعه ، و هم بمنزلة العجل و من تبعه ، و إن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلّوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم بهم ، و إن لم يجد أعواناً أن يكفّ يده و يحقن دمه ، و لا يفرق بينهم .

يا علي ما بعث الله رسولا إلاّ و أسلم معه قوم طوعاً و قوم آحرون كرهاً فسلب الله الذين أسلموا كرهاً على الذين أسلموا طوعاً ، فقتلهم ، ليكون أعظم لأجورهم ، يا علي إنّه ما اختلفت أمة بعد نبيها إلاّ ظهر أهل باطلها على أهل حقها ، و إن الله قضى الفرقة و الاختلاف على هذه الأمة ، و ساق الخبر إلى قوله و صبراً على بلائه و تسليماً و رضاً بقضائه (١) .

بيان : قال الجزري : الجهش أن يفزع الانسان إلى الانسان و يلجأ إليه و هو مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبي إلى أمّه ، يقال : جهشت و أجهشت .

٢٣ - مل : عبيدالله بن الفضل بن محمد بن هلال (٢) عن سعيد بن محمد ، عن محمد

(١) كتاب سليم : ٧٢ - ٧٣ .

(٢) في المصدر: الباب الثامن والثمانون: فضل كربلا وزيارة الحسين عليه السلام:

للحسين بن احمد بن المغيرة فيه حديث رواه شيخه أبو القاسم رحمه الله مصنف هذا الكتاب و نقل عنه و هو عن زائدة عن مولا باعلى بن الحسين عليه السلام ذهب على شيخنا انه ان يضمه كتابه هذا، وهو مما يليق بهذا الباب، ويشتمل أيضاً على معان شتى حسن تام الالفاظ، احببت ادخاله، وجعلته أول الباب .. وقد كنت استفتت هذا الحديث بمصر عن شيخى أبى القاسم على بن

ابن سلام الكوفي ، عن أحمد بن محمد الواسطي ، عن عيسى بن أبي شيبه القاضي ، عن نوح بن درّاج ، عن قدامة بن زائدة ، عن أبيه قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبدالله عليه السلام أحيانا ؟ فقلت : إن ذلك لكما

محمد بن عبدوس الكوفي رده مما نقله عن مزاحم بن عبد الوارث البصري بأسناده عن قدامة بن زائدة عن أبيه زائدة عن علي بن الحسين عليه السلام.

وقد ذكرت شيخنا ابن قولويه بهذا الحديث بعد فراغه من تصنيف هذا الكتاب ليدخله

فيه، فما قضى ذلك و عاجلته منيته رضى الله عنه وألحقه بمواليه عليهم السلام.

وهذا الحديث داخل فيما أجاز لي شيخى رده وقد جمعت بين الروايتين بالالفاظ الزائدة

والنقصان والتقديم والتأخير فيهما حتى صح بجميعة عن حدثنى به اولاً ثم الان، وذلك أنى ما

قرأته على شيخى رده ولا قرأه على، غير أنى أرويه عن حدثنى به عنه، وهو أبو عبدالله احمد

ابن محمد بن عياش قال: حدثنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: حدثنى أبو عيسى

عبيد الله بن الفضل - الخ، وبعد تمام الخبر يقول: رجعنا الى الاصل.

أقول: الحسين بن أحمد بن المغيرة هو الراوى لكتاب الزيارات هذه عن شيخه ابى-

القاسم ابن قولويه، ومعلوم من ادراجه هذا الحديث وغيره: (راجع كامل الزيارات المطبوع من

٢٢٣) أن نسخة الكتاب انما وصلت الينا من قبله وبخطه وروايته و هو الذى يقول فى

صدر الكتاب، بعد الخطبة وفهرس الابواب : أخبرنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي

الفيقيه قال: حدثنى أبى الخ

والظاهر من تأخير سند الكتاب عن الخطبة والفهرس أنه هو الذى أنشأ الخطبة ورتب -

الفهرس، لاشيخه، والالوجب تقديم سند الكتاب على الخطبة كما فى غير واحد من اسناد كتب

الحديث. وكيف كان، فالرحل وثقه النجاشى فى رجاله حيث قال: الحسين بن أحمد بن المغيرة

ابو عبدالله البوشنجى، كان عراقياً مضطرب المذهب وكان ثقة فيما يرويه وهكذا عنوانه ابن داود

فى رجاله، ناقلاص ذلك عن النجاشى والفضائرى، الا أنه أدرجه فى القسم الثانى المختص بذكر

المجروحين والمجهولين، كما فعل ذلك العلامة فى رجاله و ذكره فى الضعفاء ومن يرد قوله

أو يقف فيه.

بلغك ، فقال لي : فلما ذا تفعل ذلك و لك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا و تفضيلنا و ذكر فضائلنا ، و الواجب على هذه الأمة من حقنا ؟ فقلت : و الله ما أريد بذلك إلا الله و رسوله ، و لا أحفل بسخط من سخط ، و لا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه ، فقال : و الله إن ذلك لكذلك ، يقولها ثلاثاً و أقولها ثلاثاً فقال : أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلا أخبرتك بخبر كان عندي في النخب المخزونة .

إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا ، و قتل أبي ﷺ ، و قتل من كان معه من ولده و إخوته و ساير أهله ، و حملت حرمة و نساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعى ، و لم يواروا ، فيعظم ذلك في صدري ، و يشتد لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج ، و تبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى ، فقالت مالي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدتي و أبي و إخوتي ؟ فقلت : و كيف لا أجزع و لأهلع ، و قد أرى سيدي و إخوتي و عمومتي و ولد عمتي و أهلي مصرّعين بدمائهم مرملين بالعراء ، مسلمين لا يكفنون و لا يوارون ، و لا يعرج عليهم أحد ، و لا يقربهم بشر ، كأنهم أهل بيت من الديلم و الخزر .

فقلت : لا يجزعنك ما ترى فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلي جدك و أبيك و عمك ، و لقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض ، و هم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها ، و هذه الجسوم المضرحة و ينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء ﷺ لا يدرس أثره ، و لا يعفو رسمه ، على كرور الليالي و الأيام و ليجتهدن أئمة الكفر و أشياع الضلالة في محوه و تطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً و أمره إلا علواً .

فقلت : و ما هذا العهد و ما هذا الخبر ؟ فقلت : حدّثني أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة ﷺ في يوم من الأيام ، فعملت له حريرة صلى الله عليهما ، و أتاه علي ﷺ بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن : نأيتهم بعس فيه لبن

وزيد ، فأكل رسول الله ﷺ و علي و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ من تلك الحريرة ، و شرب رسول الله ﷺ و شربوا من ذلك اللبن ، ثم أكل و أكلوا من ذلك النمر و الزبد ، ثم غسل رسول الله ﷺ يده و علي ﷺ يصب عليه الماء .

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه ، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً ثم وجهه وجهه نحو القبلة و بسط يديه ودعا ، ثم خر ساجداً و هو ينشج ، فأطال المشوج و علا نحيبه ، و جرت دموعه ، ثم رفع رأسه و أطرق إلى الأرض و دموعه تقطر كأنها صوب المطر ، فحزنت فاطمة و علي و الحسن و الحسين و حزنت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ ، و هيبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك ، قال له علي و قالت له فاطمة : ما يبكيك يا رسول الله لا أسكى الله عينيك ، فقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك ؟

فقال : يا أختي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط (١) وإني لا أنظر إليكم و أحمد الله على نعمته علي فيكم ، إذ هبط علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله تبارك و تعالی اطلع علي ما في نفسك و عرف سرورك بأخيك و ابنتك و سبطيك ، فأكمل لك النعمة ، و هناك العطية بأن جعلهم و ذريئاتهم و محبيهم و شيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك و بينهم يحبون كما تحبني ، و يعطون كما تعطي ، حتى ترضى و فوق الرضا . على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ؛ و مكاره تصيبهم بأيدي الناس ينتحلون ملئتك و يزعمون أنهم من أممتك براء من الله و منك خبطاً خبطاً ، و قتلاً قتلاً ، شتى مصارعهم ، نائية قبورهم ، خيرة من الله لهم ، و لك فيهم ، فاحمد الله جل و عز علي خيرته و ارض بقضائه ، فحمدت الله و رضيت بقضائه بما اختاره لكم .

ثم قال جبرئيل : يا محمد إن أحاك مضطهد بعدك ، مغلوب علي أممتك ، متعوب من أعدائك ، ثم مقتول بعدك يقتله أشرف الخلق و الخليفة ، و أشقى البرية ، نظير

(١) راجع ج ٢٥ ص ١٨٠-١٨١ من طبعنا هذه.

عافر الناقة يبلد تكون إليه هجرته ، و هو مغرس شيعته و شيعة ولده ، و فيه على كل حال يكثر بلواهم و يعظم مصابهم .

و إن سبطك هذا و أوما بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك و أهل بيتك ، و أخيار من أمتك ، بضفة الفرات ، بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب و البلاء على أعدائك و أعداء ذريتك ، في اليوم الذي لا ينقضي كربه و لا تنفى حسرته ، و هي أطهر بقاع الأرض و أعظمها حرمة ، و إنها لمن بطحاء الجنة ، فاذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك و أهله ، و أحاطت بهم كتائب أهل الكفر و اللعنة ، تزعزت الأرض من أقطارها ، و ماتت الجبال و كثر اضطرابها و اصطفتت البحار بأواجها ، و ماجت السماوات بأهلها ، غضباً لك يا محمد و لذريتك و استعظاماً لما ينتهك من حرمتك ، و لشر ما تكافى به في ذريتك و عترتك ، و لا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز و جل في نصره أهلك المستضعفين المظلومين ، الذينهم حجة الله على خلقه بعدك .

فيوحى الله إلى السموات والأرض و الجبال و البحار و من فيهن : إني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ، و لا يعجزه ممتنع ، و أنا أقدر فيه على الانتصار و الانتقام ، و عزتي و جلالى لأعدائى من وتر رسولى و صفيى ، و انتهك حرمة و قتل عترته ، و نبذ عهده و ظلم أهله عذاباً لا أعذب به أحداً من العالمين .

فعند ذلك يضح كل شيء في السموات و الأرضين ، بلعن من ظلم عترتك و استحل حرمتك ، فاذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها ، تولى الله جل و عز قبض أرواحها بيده ، و هبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة ، معهم آية من الياقوت و الزمرد ، مملوءة من ماء الحياة ، و حلل من حلل الجنة ، و طيب من طيب الجنة ، فغسلوا جثثهم بذلك الماء ، و ألبسوها الحلل ، و حنطوها بذلك الطيب و صلى الملائكة صفاً صفاً عليهم .

ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول و لا فعل ولا نية ، فيوارون أجسامهم ، و يقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك

البطحاء يكون علماً لأهل الحق ، و سبباً للمؤمنين إلى الفوز ، و تحفته ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم و ليلة ، و يصلون عليه و يسبحون الله عنده و يستغفرون الله لزوجاره ، و يكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمته متقرباً إلى الله و إليك بذلك ، و أسماء آبائهم و عشائريهم و بلدانهم ، و يسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله : « هذا زائر قبر خير الشهداء و ابن خير الأنبياء » فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تفسى منه الأبصار ، يدل عليهم و يعرفون به .

و كأنني بك يا محمد بيني و بين ميكائيل و عليّ أمامنا ، و معنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده ، و نحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق ، حتى ينجمهم الله من هول ذلك اليوم و شدائده ، و ذلك حكم الله و عطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك ، لا يريد به غير الله جلّ و عزّ و سيجد أُناس حققت عليهم من الله اللعنة و السخط أن يعفوا رسم ذلك القبر و يمحوا أثره ، فلا يجعل الله تبارك و تعالى لهم إلى ذلك سبيلاً .

ثم قال رسول الله ﷺ : فهذا أبكائي و أحزني ، قالت زينب : فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي طالب و رأيت أثر الموت منه ، قلت له يا أبا عبد الله تمنى أم أيمن بكذا و كذا ، و قد أحببت أن أسمع منك ، فقال يا بنيّة الحديث كما حدثت أم أيمن ، و كأنني بك و بينات أهلك سبايا بهذا البلد ، أذلاء خاشعين ، تخافون أن يتخطفكم الناس ، فصبراً ، فوالذي فاق الحمة و برء النسمة ، ما لله على الأرض يومئذ ولي غيركم و غير محبيكم و شيعتكم .

و لقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر : أن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً ، فيجول الأرض كلها في شياطيند و عفاريتة ، فيقول : يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلّبة ، و بلغنا في هلاكهم الغاية ، و أورثناهم سوء إلا من اعتصم بهذه العصاة ، فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم ، و حملهم على عداوتهم و إغرائهم بهم و بأوليائهم ، حتى تستحكم ضلالة الخلق و كفرهم ، و لا

ينجو منهم ناج « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه » وهو كذوب إنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ، ولا يضر مع محبتكم و موالاتكم ذنب غير الكبائر .
قال زايدة : ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث :
خذه إليك ، أما لو ضربت في طلبه آباط الابل حولاً لكان قليلاً (١) .

بيان : الطف اسم لكربلا ، قال الفيروز آبادي : الطف موضع قرب الكوفة و الصرع الطرح على الأرض ، و التصريع الصرع بشدة ، و رمل الثوب لطخه بالدم ، و أرمم السهم تلطخ بالدم ، و العراء الفضاء لا يستر فيه شيء ، و التعريج على الشيء الإقامة عليه ، و تضرّج بالدم أي تلطخ ، و تضرّج أنفه بدم بالتشديد أي أدماه و درس الرسم دروساً عفا ، و درسته الرياح لازم و متعدد ، و الحريرة دقيق يطبخ بلبن ، و العس بالضم القدح العظيم ، و رمم بطرفه أي نظر ، و نشج الباكي كضرب نشيجاً إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب ، و نشج بصوته نشيجاً رده في صدره و الصوب الانصباب ، و مجيء السماء بالمطر ، و خبطه ضربه شديداً ، و القوم بسيفه جلدتهم ، و المضطهد بالفتح المقهور المضطرب ، و ضفة النهر بالكسر جانبه و الكتيبة الجيش ، و التزعزع التحرك ، و كذلك الميد ، و الاصطفاق الاضطراب ، و الموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، و ضرب آباط الابل كناية عن الركض و الاستعجال .

ثم أعلم أن رواية سيد الساجدين عليه السلام هذا الخبر عن عمته و استماعه لها لا ينافي كونه عليه السلام عالماً بذلك قبله ، إذ قد تكون في الرواية عن الغير مصلحة ، و قد يكون للاستماع إلى حديث يعرفه الانسان تأثير جديد في أحوال الحزن ، مع أنه يحتمل أن يكون الاستماع لتطبيب قلب عمته رضي الله عنها .

٢٣ - مل : محمد الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبدالله بن حماد ، عن عبدالله الأصم ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله قيل له : إن الله مختبرك في ثلاث لينظر

كيف صبرك؟ قال : أُسَلِّمُ لِأَمْرِكَ يَا رَبِّ ، وَ لَا قُوَّةَ لِي عَلَى الصَّبْرِ إِلَّا بِكَ ، فَمَا هُنَّ؟ قِيلَ : أَوْ لِهِنَّ الْجُوعُ وَالْأَثْرَةُ عَلَى نَفْسِكَ وَ عَلَى أَهْلِكَ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ ، قَالَ : قَبِلْتُ يَا رَبِّ وَ رَضِيْتُ وَ سَلَّمْتُ ، وَ مِنْكَ التَّوْفِيقُ وَ الصَّبْرُ .

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَالتَّكْذِيبُ وَ الخُوفُ الشَّدِيدُ ، وَ بِذَلِكَ مَهْجَتِكَ فِيَّ وَ مُحَارَبَةُ أَهْلِ الْكُفْرِ بِمَالِكَ وَ نَفْسِكَ ، وَ الصَّبْرُ عَلَى مَا يَصِيبُكَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَذَى وَ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ وَ الْأَلَمِ فِي الْحَرْبِ وَ الْجِرَاحِ قَالَ : يَا رَبِّ قَبِلْتُ وَ رَضِيْتُ وَ سَلَّمْتُ وَ مِنْكَ التَّوْفِيقُ وَ الصَّبْرُ .
وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَمَا يَلْقَى أَهْلَ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ مِنَ الْقَتْلِ :

أَمَّا أَخُوكَ فَيَلْقَى مِنْ أُمَّتِكَ الشَّتْمَ وَ التَّعْنِيفَ وَ النُّوْبِيخَ وَ الْحَرَمَانَ وَ الْجُهْدَ وَ الظُّلْمَ وَ آخِرَ ذَلِكَ الْقَتْلَ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ سَلَّمْتُ وَ قَبِلْتُ وَ مِنْكَ التَّوْفِيقُ وَ الصَّبْرُ .

وَأَمَّا ابْنَتُكَ فَتُظَلَمُ وَ تَحْرَمُ وَ يُؤْخَذُ حَقُّهَا غَضَباً الَّذِي تَجْعَلُهُ لَهَا ، وَ تُضْرَبُ وَ هِيَ حَامِلٌ ، وَ يَدْخُلُ عَلَى حَرِيمِهَا وَ مَنَزَلِهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ، ثُمَّ يَمَسُّهَا هَوَانٌ وَ ذُلٌّ ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعاً وَ تَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ وَ تَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ ، قَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ قَبِلْتُ يَا رَبِّ وَ سَلَّمْتُ وَ مِنْكَ التَّوْفِيقُ وَ الصَّبْرُ .

وَ يَكُونُ لَهَا مِنْ أُخِيكَ ابْنَانِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا غَيْراً وَ يَسْلُبُ وَ يَطْعَنُ ، يَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ أُمَّتُكَ ، قَالَ : قَبِلْتُ يَا رَبِّ وَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَ سَلَّمْتُ وَ مِنْكَ التَّوْفِيقُ وَ الصَّبْرُ .

وَأَمَّا ابْنَتَا الْأَخْرِ فَتُدْعَوُهُنَّ أُمَّتُكَ إِلَى الْجِهَادِ ، ثُمَّ يَقْتُلُونَهُنَّ صَبْرًا وَ يَقْتُلُونَ وَلَدَهُنَّ وَ مِنْ مَعَهُنَّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَسْلُبُونَ حَرَمَهُنَّ فَيَسْتَعِينُ بِهِنَّ وَ قَدْ مَضَى الْقَضَاءُ مِنْتَهُنَّ فِيهِ بِالشَّهَادَةِ لَهُ ، وَ لَمَنْ مَعَهُ ، وَ يَكُونُ قَتْلُهُ حِجَّةً عَلَى مَنْ بَيْنَ قَطْرِيهَا فَتَبْكِيهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ جُزْءاً عَلَيْهِ ، وَ تَبْكِيهِ مَلَائِكَةُ لَمْ يَدْرِكُوا نَصْرَتَهُ ، ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ ذِكْرًا بِهِ أَنْصُرَكَ وَ إِنِّ شَبِيحَهُ عِنْدِي تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَ فِي نَسْخَةِ أُخْرَى : ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ ذِكْرًا أَنْصُرَ لَهُ بِهِ وَ إِنِّ شَبِيحَهُ عِنْدِي تَحْتَ الْعَرْشِ يَمَلَأُ الْأَرْضَ بِالْعَدْلِ وَ يَطْفئُهَا (١) بِالْقِسْطِ ، يَسِيرُ مَعَهُ الرَّعْبُ ، يَقْتُلُ حَتَّى يَسْئَلَ فِيهِ قَلْتُ إِنَّا لِلَّهِ

(١) وَيَطْفئُهَا خ. ل. وَهُوَ ثَبِتَ الْمَصْدَرُ .

ف قيل: ارفع رأسك ، فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة و أطيبه ريحاً ، و الشور يسطع من فوقه و من تحته ، فدعوته فأقبل إلى و عليه ثياب الشور ، و سيماء كل خير ، حتى قبل بين عيني ، و نظرت إلى ملائكة قد حفوا به لا يحصيهم إلا الله جل و عز ، فقلت يا رب لمن يغضب هذا و لمن أعددت هؤلاء و قد وعدتني النصر فيهم ، فأنا أنتظره منك ، فهؤلاء أهلي و أهل بيتي و قد أخبرتني بما يلقون من بعدي و لو شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم ، و قد سلمت و قبلت و رضيت ، و منك التوفيق و الرضا و العون على الصبر .

ف قيل لي: أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلاً بصبره ، أفلج حجته على الخلائق يوم البعث ، و أوليه حوضك يسقى منه أولياءكم ، و يمنع منه أعداءكم و أجعل جهنم عليه برداً و سلاماً يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المودة و أجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة .

و أما ابنك المقتول المخذول و ابنك المغدور المقتول صبراً فانهما ممّا أزيين بهما عرشي ، و لهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء (١) و لكل من أتى قبره من الخلق (٢) لأن زواره زوارك ، و زوارك زواري ، و على كرامة زائري ، و أنا أعطيه ما سأل و أجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى تعظيمي له ، و ما أعددت له من كرامتي .

و أما ابنتك فانتى أوقفها عند عرشي فيقال لها : إن الله قد حكّمك في خلقه فمن ظلمك و ظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت ، فانتى أجزى حكومتك فيهم ، فنشهد العرصة فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار ، فيقول الظالم : و احسرتاه على ما

(١) فعلى فتوكل خ ، و هو ثبت في المصدر .

(٢) قوله و لكل من أتى قبره من الخلق ، عطف على قوله و لهما من الكرامة سوى

ذلك ، الخ ، أي لهما و لكل من أتى قبره من الخلق من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على

قلب بشر . فمافى المصدر وهكذا ماش نسخة الكمباني : و لكل من أتى قبره من الخلق من-

الكرامة ، سهو زائد .

فرطت في جنب الله ، و يتمنى الكربة « و يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً » و قال : « حتى إذا جاءنا قال يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين » و لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ، فيقول الظالم : « أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » أو الحكم لغيرك ؟ فيقال لهما : « ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً وهم بالأخرة هم كفرون » .

و أول من يحكم فيه محسن بن علي عليه السلام في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو و صاحبه فيضربان بسياط من نار ، لو وقع سوط منها على البحار لغات من مشرقها إلى مغربها ، و لو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً ، فيضربان بها . ثم يجثو أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرابع و تدخل الثلاثة في جب فيطبق عليهم لا يراهم أحد ، و لا يرون أحداً ، فيقول الذين كانوا في ولايتهم « ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن و الانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين » قال الله عز و جل « و لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون » فعند ذلك ، ينادون بالويل و الثبور ، و يأتیان الحوض يستلان عن أمير المؤمنين عليه السلام و معهم حفظة فيقولان اعف عنا و اسقنا و حلصنا ، فيقال لهم : « فلما رأوه زلقة سيئت وجوه الذين كفروا و قيل هذا الذي كنتم به تدعون » بامر المؤمنين ، ارجعوا ظماء مظمئين إلى النار فما شربكم إلا الحميم و الغسلين ، و ما تنفعكم شفاعة الشافعين (١)

بيان : قوله « يطفئها » لعل الضمير راجع إلى الأرض ، و في الاسناد تجوز أى يطفئ نيران فتنها و ظلمها ، أو إلى الفتن بقريئة المقام ، و في بعض النسخ « و يطبقها » أي يعمها وهو أظهر قوله : « حتى يسئل فيه » (٢) أي يقتل الناس كثيراً

(١) كامل الزيارات : ٣٣٢ - ٣٣٥ .

(١) في المصدر : يشك فيه .

حتى يسأله الناس عن سبب كثرة القتل ، فالضمير راجع إلى القتل و الضمير في قوله « و لكل من أتى قبره » إلى الحسين عليه السلام ، ولعله سقط من الخبر شيء .

٢٥ - شا : روى اسماعيل بن سالم ، عن ابن أبي إدريس الأودي قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : « إن فيما عهد إلى النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك من بعدي (١) .

(١) ارشاد المفيد: ١٣٦ ورواه الفضل بن شاذان في الايضاح قال: روى اسحاق بن اسماعيل عن هيثم بن بشير عن اسماعيل بن سالم عن ابي ادريس عن علي بن ابي طالب أنه قال: فيما عهد الى النبي أن الأمة ستغدر بك، راجع ص ٤٥٢ من كتابه الايضاح.

وروى المفيد في الارشاد قبل هذا الحديث عن عبدالله بن بكير الغنوي عن حكيم بن جبير قال: حد ثنا من شهد علياً بالرحبة يخطب فقال فيما قال: «أيها الناس انكم قد أبيتم الا أن أقول: اما ورب السماوات والارض لقد عهد الى خليلي ان الأمة ستغدر بك». أقول: انما قال عليه السلام «قد أبيتم الا أن أقول» فان شذمة من منافقي أصحابه عليه السلام قد أنكروا عليه قتال المسلمين فسألوه: هل كان ذلك بعهد من رسول الله اليك أو رأي رأيته ؟ و سيجيء الكلام في ذلك مستوفى في باب الجمل انشاء الله تعالى.

وروى ابن ابي الحديد هذين الحديثين في شرح النهج ج ١ ص ٣٧٢ ثم قال: وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه، وروى عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال: اشتكى علي عليه السلام شكاة فعاده ابو بكر وعمر وخرجا من عنده فأتيا النبي ص فسألهما من أين جئتما ؟ قالا عدنا علياً، قال ص: كيف رأيتما؟ قالا: رأينا يخاف عليه مما به، فقال: كلا انه لن يموت حتى يوسع غدراً ونبياً وليكونن في هذه الأمة عبرة يعتبر به الناس من بعده.

وروى البخاري في تاريخه الكبير ج ١ ق ٢ ص ١٧٤ عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال: قال النبي ص لعلي: ان الأمة ستغدر بك، ولا يتابع عليه.

وقد أخرج العلامة المرعشي مثله في ذيل الاحقاق ج ٧ ص ٣٢٥-٣٣٠ عن جمع كثير كالحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٤٠، الخطيب في تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢١٦ ←

٢٦ - م : قوله عز و جل : « ولقد جائكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون » (١) قال الامام : قال الله تعالى لليهود الذين تقدم ذكرهم : « ولقد جائكم موسى بالبينات » الدالات على نبوته ، و على ما وصفه من فضل محمد و شرفه على الخلائق ، و أبان عنه من خلافة علي عليه السلام و وصيته و أمر خلفائه بعده « ثم اتخذتم العجل » إلها « من بعده » بعد انطلاقه إلى الجبل و حالتم خليفته الذي نص عليه و تركه عليكم و هو هارون « و أنتم ظالمون » كافرون بما فعلتم من ذلك .

قال رسول الله ﷺ : لعلي بن أبي طالب عليه السلام و قد مر معه بحديقه حسنة فقال علي عليه السلام : ما أحسنها من حديقة ؟ فقال : يا علي لك في الجنة أحسن منها إلى أن مر بسبع حدائق كل ذلك علي عليه السلام يقول ما أحسنها ؟ و يقول رسول الله ﷺ لك في الجنة أحسن منها ، ثم بكى رسول الله ﷺ بكاء شديداً فبكى علي عليه السلام لبكائه ثم قال : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : يا أخي يا أبا الحسن ، ضغائن في صدور قوم يبذونها لك بعدى ، قال علي : يا رسول الله في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك ، قال : يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوؤني ذلك (٢) .

الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٧١ ، وغيرهم من أراد الاستقصاء فليراجع .

(١) البقرة : ٩٢

(٢) حديث الحدائق السبعة مستفيض بل متواتر عنه من وسيمي تحت الرقم ٣٣ أيضاً وقد أخرجه العلامة المرعشي دام ظله في ج ٦ ص ١٨١ من شرحه على الاحقاق من حديث ابي عثمان النهدي عن ١٦ كتاباً منها مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٣٩ ، تاريخ بغداد ح ١٢ ص ٣٩٨ ومن حديث ابن عباس عن ٣ كتب منها مجمع الزوائد ج ٩ / ١١٨ قال رواه الطبراني ، وعن حديث انس عن ٣ كتب اخرى منها منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٥٣ أضاف إلى ذلك شرح النهج الحديدي ج ١ ص ٣٧٢ ، رواه عن يونس بن حباب عن انس ولفظه في ذيل الحديث : ... فقال يا رسول الله أفملا أضع سيفي على عاتقي فأبىد خضراءهم ؟ قال

فقال رسول الله ﷺ : لذلك جعلك الله لمحمد تالياً و إلى رضوانه و غفرانه داعياً ، و عن أولاد الرشد و البغي بحبهم لك و بغضهم منبئاً ، وللواء محمد ﷺ يوم القيامة حاملاً ، و الأنبياء و الرسل الصائرين تحت لوائى إلى جنات السعيم قايماً .

يا علي " إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلاً فخالفوا خليفته ، و ستتخذ أمتى بعدي عجلاً ثم عجلاً ، ثم عجلاً ، و يخالفونك ، و أنت خليفتي على هؤلاء ، يضاؤون أولئك في اتخاذهم العجل ، ألا فمن وافقك و أطاعك فهو معنا في الرفيق الأعلى ، و من اتخذ بعدي العجل و خالفك ولم يتب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان

بل تصبر قال: فان صبرت، قال: تلاقى جهداً، قال: أفسى سلامة من ديني؟ قال: نعم، قال: فاذا لا بالي.

وروى بعد ذلك عن حابر الحمفي عن الباقر عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: ما رأيت منذ بعث الله محمداً رخاء لقد أخافتني قریش صغيراً و أنصبتني كبيراً حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى، والله المستعان على ما تصفون.

وأخرج ابن شهر آشوب في مناقبه ح ١ ص ٣٢٣ حديث الحداثق السبعة عن مسند أبي يعلى واعتقاد الاشنهي ومحموع أبي الملاء الهمداني وقد رووه عن أنس وأبي بردة وأبي رافع وأخرجه عن ابانة ابن بطة وقد رواه عن ثلاثة طرق ولفظه في ذيل الحديث: قال يا رسول الله كيف أصنع؟ قال: تصبر فان لم تصبر تلق جهداً وشدة، وقال: يا رسول الله أتخاف فيها هلاك ديني؟ قال: بل فيها حياة دينك.

ثم روى بعد ذلك مرسلًا مثل ما مر عن شرح النهج ولفظه: قال أمير المؤمنين ما رأيت منذ بعث الله محمداً رخاء - فالحمد لله - ولقد خفت صغيراً وجاهدت كبيراً اقاتل المشركين و أعادى المنافقين حتى قبض الله نبيه، فكانت الطامة الكبرى، فلم ازل محاذراً و جلاً أخاف أن يكون مالا يسعني فيه المقام، فلم أربح محمداً الاخيراً، حتى مات أبو بكر فكانت أشياخ ففعل الله ما شاء ثم أصيب فلان ، فمارلت بعد فيماترون دائماً أضرب بسيفي صبيلاً حتى كنت شبيخاً.

موسى : و لم يتوبوا في نار جهنم خالد بن مخلد بن (١) .
 ٤٧ - قب : أبوطالب الهروي باسناده عن علقمة و أبي أيوب أنه لما نزل
 « ألم أحسب الناس ، الأيات قال النبي ﷺ لعمار إنّه سيكون بعدي هنات حتى
 يختلف السيف فيما بينهم ، و حتى يقتل بعضهم بعضاً و حتى يتبرأ بعضهم من بعض ،
 فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني ، علي بن أبي طالب عليه السلام فان سلك
 الناس كلهم وادياً [وسلك علي وادياً] فاسلك وادي علي ، و خل عن الناس ، يا
 عمار إن علياً لا يردك عن هدى و لا يردك إلى ردى ، يا عمار طاعة علي طاعتي ،
 و طاعتي طاعة الله (٢) .

و في رواية الناصر (٣) باسناده عن جابر الأنصاري و ظريف العبدي و أبي عبد -

(١) تفسير الامام: ١٨٥-١٨٦ .

(٢) المناقب (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب السروي) ج ٣ ص ٢٠٣ ، وفي
 مطبوعة الكمباني شي رمز المياشي وهو سهو .

أقول : و ترى نص الحديث في فرائد السمطين على ما أخرجه العلامة المرعشي
 في ج ٨ ص ٤٦٩ من ذيل الاحقاق، بناييع المودة : ١٢٨ منتخب كنز العمال ج ١١ ص
 ١٧٤ ط حيدرآباد .

(٣) يعنى الناصر لدين الله العباسي و كان عالماً مؤلفاً شجاعاً شاعراً و اورياً للحديث و يعد
 في المحدثين، و أجاز لجماعة من الاعيان فحدثوا عنه ، له كتاب في فضائل أمير المؤمنين ع
 رواه السيد بن طاوس في كتابه اليقين عن السيد فخار بن معد الموسوي عن المؤلف - على
 ما في الكنى واللقاب .

كتب اليه الملك الافضل على بن صلاح الدين (٥٦٥-٦٢٢) يشكو اليه عمه أبا بكر
 و أخاه عثمان لما أخذوا منه دمشق (من البسيط) :

عثمان قد غصبا بالسيف حق على	مولاي ان ابا بكر و صاحبه
عليهما فاستقام الامر حين ولى	و هو الذي كان قد ولاء والده
و الامر بينهما و النص فيه جلى ←	فخالفاً و حلاً عقد بيعته

الرَّحْمَنُ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام : وَاللَّهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِيَّ وَفِي شِيعَتِي ، وَفِي عَدُوِّي وَفِي أَشْيَاعِهِمْ (١) .

٢٨ - قَب : الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « الْم أَحْسَبِ النَّاسَ - الْآيَاتِ » خَلَّتْ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ ؟ قَالَ : يَا عَلِيُّ إِنَّكَ مَبْتَلَى وَمَبْتَلَى بِكَ وَإِنَّكَ مَخَاصِمُ فَأَعِدْ لِلْخَصُومَةِ (٢) .

٢٩ - قَب : جَابِرٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام : كَيْفَ بِكَ يَا عَلِيُّ إِذَا وَلَوْهَا مِنْ بَعْدِي فَلَانًا ، قَالَ : هَذَا سِيفِي أَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا ، قَالَ النَّبِيُّ أَوْ تَكُونُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهَا ، قَالَ عَلِيُّ عليه السلام : فَإِذَا كَانَ خَيْرًا لِي فَأَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ ، ثُمَّ ذَكَرَ فَلَانًا وَفَلَانًا كَذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ بِكَ إِذَا بُويعتَ ثُمَّ خَلعتَ ، فَأَمْسَكَ عَلِيُّ عليه السلام فَقَالَ : اخْتَرِ يَا عَلِيُّ السَّيْفَ أَوِ النَّارَ ، قَالَ عَلِيُّ عليه السلام عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَمَا زِلتَ أَضْرِبُ أَمْرِي ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَمَا يَسْعُنِي إِلَّا جِهَادُ الْقَوْمِ وَقِتَالُهُمْ (٣) .

من الاواخر ما لاقى من الاول

بالود يخبر أن أصلك طاهر
بعد النبي له يثرب ناصر
و اصبر فناصرك الامام الناصر

راجع وفيات الاعيان الرقم ٤٠٩ ج ٣ ص ٩٦ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد

ومن شعره أيضاً :

و الراقصات و مشيهن الى منى
تبدو على جبهات اولاد الزنى
سيان عندالله صلى أم ذنى

فاظر الى حفظ هذا الاسم كيف لقي

فأحابه الناصر وفي أوله (من الكامل):

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً
غصبا عليا حقه اذلم يكن
فابشر فان غداً عليه حسابهم

قسماً بمكة و الحطيم و زمزم

بنض الوصى علامة مكتوبة

من لم يوال فى البرية حيدراً

(٢-١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٠٣ ، وفى ط الكمباني رمز العياشى .

(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٠٣ . ←

٣٠ - جا : محمد بن الحسين المقرئ ، عن عبدالكريم بن محمد ، عن محمد بن علي عن زيد بن المعدل ، عن أبان بن عثمان ، عن زيد بن علي بن الحسين ، عن أبيه عليهما السلام قال : وضع رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه رأسه في حجر أم الفضل و أغمى عليه ، فقطرت قطرة من دموعها على حديثه ففتح عينيه و قال لها : مالك يا أم الفضل ؟ قالت : نعت إلينا نفسك و أخبرتنا أنك ميت ، فان يكن الأمر لنا فبشرنا ، و إن يكن في غيرنا فأوص بنا ، قال : فقال لها النبي ﷺ : أنتم المقهورون المستضعفون بعدي (١) .

بيان : النعي خبر الموت .

٣١ - في : ابن عقدة ، عن أحمد بن محمد الدينوري ، عن علي بن الحسن الكوفي ، عن عميرة بنت أوس قالت : حدثني جدي الخضر بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن جده عمرو بن سعيد ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوماً لحذيفة بن اليمان : يا حذيفة لا تحدث الناس بما لا يعلمون فيطغوا و يكفروا إن من العلم صعباً شديداً محمليته (٢) لو حملته الجبال عجزت عن حمله ، إن علمنا

أقول وفي النهج تحت الرقم ٥٤ من قسم الخطب يقول عليه السلام في كلام له : وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره ، حتى منعتي النوم ، فما وجدتنى يسمنى الا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد ص ، فكانت معالجة القتال أهون على من معالجة العقاب ، وموتات الدنيا أهون على من موتات الآخرة ، وترى نصوصاً في ذلك أخرجه العلامة المرعشي مد ظله في ذيل الاحقاق ج ٨ ص ٤٢٠ عن شرح النهج ح ١ ص ١٨٣ ، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٤٣ نظم درر السمطين : ١١٧ .

(١) امالى المفيد : ٣١ م ٢٤ .

ومثله في مسند الامام ابن حنبل ج ٦ ص ٣٣٩ .

(٢) اي حمله وتقبله والعمل به والاعتقاد له ، كما روى : ان حديثنا صعب مستصعب لا

يحتمله الا ملك مقرب الخ

أهل البيت يستنكر و يبطل و يقتل رواه ، و يساء إلى من يتلوه بغياً و حسداً لما فضل الله به عترة الوصي وصي النبي ﷺ .

يا ابن اليمان إن النبي ﷺ تفل في فمي و أمرت يده على صدري ، و قال : اللهم أعط خليفتي و وصيي و قاضي ديني و منجز وعدي و أمانتي و وليتي و ولي حوضي و ناصري على عدوك و عدوي و مفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم و ما أعطيت نوحاً من الحلم ، و ما أعطيت إبراهيم من العترة الطيبة و السماحة ، و ما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء ، و ما أعطيت داود من الشدة عند المنازلة الأقران ، و ما أعطيت سليمان من الفهم ، لا تخف عن علي شيئاً من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه ، اللهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى ، اللهم إنك خليفتي عليه و على عترته و ذريته الطيبة المطهرة التي أذهبت عنها الرجس و السجس ، و صرفت عنها ملامسة الشيطان ، اللهم إن بغت فريش عليه و قدمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون إذ غاب عنه موسى .

ثم قال : يا علي كم من ولدك من ولد فاضل يقتل ، و الناس قيام ينظرون لا يغيرون ، فقبحت أمة ترى أولاد نبيها يقتلون ظلماً و لا يغيرون ، إن القاتل والأمر و المساعد الذي لا يغير كليهم في الأثم و اللعان مشتركون .

يا ابن اليمان إن قريشاً لا تنشرح صدورها و لا ترضى قلوبها و لا تجرى ألسنتها ببيعة علي عليه السلام و موالاته إلا على الكره و العمى و الطغيان ، يا ابن اليمان ستبايع قريش علياً ثم تنكث عليه و تحاربه و تناضله و ترميه بالعظام ، و بعد علي يلى الحسن و سينكث عليه ثم يلى الحسين عليه السلام فيقتل فلعننت أمة تقتل ابن بنت نبيها ، و لا تعز من أمة و لعن القائد لها والمرتب لجيشها .

فوالذي نفس علي بيده ، لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال و ظلمة و عسفة و حور و اختلاف في الدين ، و تغيير و تبديل لما أنزل الله في كتابه و إظهار البدع و إبطال السنن ، و اختلاف و قياس مشبهات ، و ترك محكمات حتى

تنسلخ من الاسلام ، و تدخل في العمى و التلذذ و التسكع (١) .
 مالك يا بني أمية ، لا هديت يا بني أمية و مالك يا بني فلان لك الاتعاس ،
 فما في بني فلان إلا ظالم معتدٍ متمردٍ على الله بالمعاصي ، قتال لولدي ، هتاك
 لستر حرمتي ، فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا ، منغمسين
 في بحار الهلكات في أودية الدماء حتى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس
 وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته ، اطلعت الفتنة ، و نزلت البلية ، و أتيحت
 العصبية ، و غلا الناس في دينهم ، واجتمعوا على أن الحجّة زاهية ، و الامامة باطلة
 و يحجّ حجيج الناس في تلك السنة من شيعة عليّ و نواصبهم للتمكّن و التجسس عن
 خلف الخلف ، فلا يرى له أثر و لا يعرف له خلف .

ف عند ذلك سبّت شيعة عليّ سبها أعداؤها و غلبت عليها الأشرار و الفساق
 باحتجاجها ، حتى إذا تعبت الأمة و تدلّيت ، أكثرت في قولها إن الحجّة هالكة ،
 و الامامة باطلة ، فورد عليّ إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها ، داخله في
 دورها و قصورها ، جوالة في شرق الأرض و غربها ، يسمع الكلام ، و يسلم على الجماعة
 يرى و لا يرى إلى يوم الوقت و الوعد و نداء المنادي من السماء ذلك يوم سرور ولد
 عليّ و شيعة عليّ عليه السلام (٢) .

بيان : « محمّلة » عليّ بناء المجهول من باب الافعال أو التفعيل أي لا يمكن
 حمّله إلا باعانة من الله تعالى و إلا بمشقة قال في القاموس : تحامل في الأمر و به
 تكلفه عليّ مشقة ، و عليه كلفه ما لا يطيقه ، و أحمله الحمل أعانه عليه ، و حمّله
 فعل ذلك به انتهى ، و المعنى أنه يحتمل وجوهاً من التأويل ، قوله عليه السلام : « بيعة
 عليّ » هذا الفصل و ما بعده إمّا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً جرى على وجه
 الالتفات ، أو من كلام الرسول صلى الله عليه وآله قال لحذيفة في وقت آخر ، فألحقه بهذا الخبر

(١) في المصدر: والتكسع، وكلاهما بمعنى، يقال: تكسع في ضلاله: ذهب كتسكع،

قاله الشرتوني .

(٢) غيبة النعماني: ٧٠-٧٢ .

وقال الجوهري: فلان يتلذذ أي يلتفت يميناً وشمالاً ، ورجل ألد بين اللدد ، وهو الشديد الخصومة ، وقال: التسكع التمادي في الباطل وقال التعس الهلاك انتهى والمراد ببني فلان بنو العباس ، و يقال يتكالبون على كذا أي يتواثبون عليه .

قوله **عَلَيْهِ** « و يحج حجاج الناس » أي تذهب الشيعة والنواصب في تلك السنة إلى الحج لتفحص الحجّة والتمكّن منه فالتمكّن والتجسس نشر على خلاف اللف ، وقوله : « سبها أعداؤها » إما مصدر أي يسب المخالفون الشيعة كما كانت الشيعة يسبونهم ، أو فعل وأعداؤها مرفوع ، وغلبة الأشرار عليهم بالاحتجاج أريد بها الغلبة عند العوام لأنهم يحتجّون عليهم بأنكم تدعون عدم خلو الزمان من الحجّة وفي هذا الزمان لا تعرفون حجّتكم ، ولذا ينسبونهم بالبطلان والكذب والافتراء ، والتدكّه ذهب العقل من الهوى ، يقال : دلّه الحب أي حيره وأدهشه فتدكّه .

٣٢ - فضيل : بالاسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنه قال : لما قتل الحسين ابن علي بن أبي طالب **عَلَيْهِ** بكى ابن عباس بكاء شديداً ثم قال : ما لقيت هذه الأمة بعد نبينا ، اللهم إني أشهدك أنني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي ، ولعدوه عدو ، ومن عدوه ولده بريء ، وإني سلم لأمرهم .

ولقد دخلت على ابن عم رسول الله **صَلَّى** بندي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله **صَلَّى** و حطّ بيدي ، قال : فأخرج لي الصحيفة فقلت : يا أمير المؤمنين اقرأها علي ، فقرأها وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله **صَلَّى** ، وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه ؟ و بكى بكاء شديداً وأبكاني ، وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة **عَلَيْهَا** وكيف يستشهد الحسن **عَلَيْهِ** وكيف تغدر به الأمة فلمّا قرأ مقتل الحسين **عَلَيْهِ** ومن يقتله أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

و كان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان ، وكم يملك كل إنسان منهم و

كيف يقع على علي بن أبي طالب عليه السلام و رقعة الجمل و مسير عائشة و طلحة و الزبير و رقعة صفين و من يقتل بها ، و رقعة النهروان و أمر الحكمين ، و ملك معاوية و من يقتل من الشيعة ، و ما تصنع الداس بالحسن ، و أمر يزيد بن معاوية حتى انتهى إلى قتل الحسين عليه السلام فسمعت ذلك فكان كما قرأ لم يرد و لم ينقص و رأيت خطه في الصحيفة لم يتغير و لم يعفر .

فلما أدرج الصحيفة قلت يا أمير المؤمنين ، لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة قال : لا ، ولكنني أجدك بما فيها من أمرينك و ولدك ، و هو أمر فضيح من قتلهم لنا و عداوتهم لنا ، و سوء ملكهم و شوم قدرتهم ، فأكره أن تسمعهم فتغتم ، و لكنني أجدك أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ففتح لي من كل باب الف باب ، و أبوبكر و عمر ينظران إلي و هويشير إلي بذلك ، فلما خرجت قالوا لي : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فحدثتهما بما قال لي : فحرا كأيديهما ثم حكيا قولي ، ثم وكيا .

يا ابن عباس إن ملك بني أمية إذا زال أو قل من يملك ولدك من بني هاشم يفعلون الأفاعيل ، قال ابن عباس لئن نسخت ذلك الكتاب كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس (١) .

(١) حديث الصحيفة التي عهد بها فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى علي عليه السلام مستفيض مشهور و سيحور تمام الكلام فيها في ابواب الجمل و صفين و النهروان و من ذلك ما أخرجه الفضل ابن شاذان في كتابه الايضاح ص ٤٥٢ عن اسحاق بن اسماعيل عن عمرو بن أبي قيس عن ميسرة النهدي عن المنهال بن عمرو الاسدي قال : أخبرني رجل من بني تميم قال : نزلنا مع علي ذاقار ونحن نرى أنا سنختطف من يومنا ، فقال : والله لتظهرن علي هذه القرية و لتقبلن هذين الرحلين يعني طلحة و الزبير و لتستبيحن عسكرهما ، فقال التميمي : فأتيت ابن عباس فقلت : أما ترى ابن عمك ما يقول ؟ والله ما نرى أن نبرح حتى نختطف من يومنا (أقول : كأنه كان يستعظم قتال المسلمين) فقال ابن عباس : لاتعجل حتى ننظر ما يكون ، فلما كان من أمر البصرة ما كان ، أتيت فقلت : لا أرى ابن عمك الا قد صدق ، فقال : ويحك انا

بيان : « و لم يعفر » أي لم يظهر فيه أثر التراب و الغبار ، يقال : عفره كضربه و بالتشديد في التراب أي مرّغه، و في بعض النسخ و لم يصفر .

٣٣ - كشف : من مناقب الخوارزمي ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة و هي الروضة ذات الشجر ، فقلت : يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة ؟ فقال صلى الله عليه وآله : ما أحسنها و لك في الجنة أحسن منها ، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ؟ فقال : لك في الجنة أحسن منها ، حتى أتينا على سبع حدائق أقول : يا رسول الله ما أحسنها ؟ فيقول : لك في الجنة أحسن منها ! فلما خلاه الطريق اعتنقني و أجهدش باكياً فقلت : يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور أقوام لا يبديونها إلا بعدي فقلت : في سلامة من ديني قال : في سلامة من دينك (١) .

يف : من مناقب ابن مردويه عن ابن عباس مثله بطريقتين (٢) .

يف : عن ابن المغازلي باسناده قال : قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام

كنا نتحدث أصحاب محمد أن النبي عهد إليه ثمانين عهداً ، ولعل هذا مما عهد إليه .

ورواه أبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٦٨ و لفظه «كنا نتحدث أن النبي ص عهد الى علي سبعين عهداً لم يهد الى غيره» وأخرجه الخطيب البغدادي في موضع الاوهام ج ٢ ص ١٣٩ والحموي في فرائد السمطين، والهيتمي في المجمع ج ٩ ص ١١٣ عن الطبراني، والمناوي في شرح الجامع الصغير : ٢٤٨، والقندوزي في الينابيع : ٧٨ وغيرهم ، راجع في ذلك هامش احقاق الحق للعلامة المرعشي دامت بركاته ، ج ٦ ص ٤٧ - ٤٩

(١) كشف الغمة ج ١ ص ١٣٠، راجع مناقب الخوارزمي ص ٣٧ مقتل الحسين له ص ٣٦، وأخرجه الكنجي في كفاية الطالب: ٧٢، والحموي في فرائد السمطين والذهبي في ميران الاعتدال ج ٢ ص ٣٣١ .

(٢) الطرائف: ١٢٩، ودواه بهذا الطريق العلامة الكركي في نفحات اللاهوت:

٨٥ على ما في احقاق الحق ج ٦ ص ١٨٥ .

إن الأمة ستغدر بك بعدي (١) .

٣٤ - كشف : روى جابر بن عبدالله الأنصاري قال : دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله و هوني سكرات الموت فانكببت عليه تبكي ، ففتح عينه و أفاق ، ثم قال يا بنيّة أنت المظلومة بعدي ، و أنت المستضعفة بعدي ، فمن آذاك فقد آذاني ، و من غاظك فقد غاظني ، و من سرّك فقد سرّني ، و من برّك فقد برّني ، و من جفاك فقد جفاني ، و من وصلك فقد وصلني ، و من قطعك فقد قطعني ، و من أنصفك فقد أنصفني ، و من ظلمك فقد ظلمني ، لأنك منّي و أنا منك ، و أنت بضعة منّي و روحى النى بين جنبي ، ثم قال صلى الله عليه وآله : إلى الله أشكو ظالميك من أمتي .

ثم دخل الحسن و الحسين عليهما السلام فانكبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله و هما يبكيان و يقولان : أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله ، فذهب علي عليه السلام لينحسبهما عنه فرفع رأسه إليه ، ثم قال : دعهما يا أخى يشمتاني و أشمتهما ، و يتزودان منّي و أتزود منهما ، فأنهما مقتولان بعدي ظلماً و عدواناً ، فلعنة الله على من يقتلها ، ثم قال : يا علي أنت المظلوم بعدي ، و أنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة (٢) .

٣٥ - فر : أحمد بن عيسى بن هارون معنعناً عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي عليه السلام فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله قال : الحمد لله رب العالمين لا شريك له ، قال : قلنا : صدقت يا رسول الله الحمد لله رب العالمين لا شريك له ، قد ظنننا أنك لم تقلها إلا لعجب من شيء رأيته ، قال : نعم ، لما رأيت علباً مقبلاً ذكرت حديثاً حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام قال : قال : إني سألت الله أن يجتمع الأمة عليه فأبى عليه إلا أن يبلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب ، و أنزل علي عليه السلام بذلك كتاباً ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً و هم لا يفتنون ، و لقد فتننا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين ، أما إنّه قد عوضه مكانه بسبع خصال : يلى

(١) الطرائف : ١٢٩ ، و قد مر تحت الرقم ٢٥ أيضاً

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٥٨ .

ستر عورتك ، و يقضي دينك و عداتك ، و هو معك على عقر حوضك ، و هو متسكاً لك يوم القيامة ، ولن يرحع كافرأ بعد إيمان ، و لازانياً بعد إحصان ، فكم من ضرس قاطع له في الاسلام مع القدم في الاسلام ، و العلم بكلام الله ، و الفقه في دين الله مع الصهر و القرابة و النجدة في الحرب ، و بذل الماعون ، و الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و الولاية لوليي ، و العداوة لعدوي ، و بشره يا محمد بذلك (١) و قال السدي « الذين صدقوا » علي و أصحابه (٢) .

٣٦ - كا : العدة عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحسين ، عن محمد بن الوليد و محمد بن أحمد ، عن يونس بن يعقوب ، عن علي بن عيسى القمطاط ، عن عمته ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال ، أرى رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ، و يضلون الناس عن الصراط القهقري ، فأصبح كئيباً حزيناً ، قال : فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً ؟ قال : يا جبرئيل إنني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقري ؟ فقال : و الذي بعثك بالحق نبياً إن هذا شيء ما اطلعت عليه ، فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يونسه بها قال : « أفرايت إن متعنهم سنين ثم جائهم ما كانوا يوعدون ثم ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » و أنزل عليه « إنا أنزلناه في ليلة القدر و ما أدريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر » جعل الله عزاً و جل ليلة القدر لنبيه ﷺ خيراً من ألف شهر ملك بني أمية (٣) .

(١) تفسير فرات: ١١٧ .

(٢) تفسير فرات: ١١٨ والسند : حدثني الحسن بن الياس معنعناً عن السدي .

(٣) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ ، والاية في سورة الشعراء : ٢٠٦-٢٠٨ ، وروي مثله

في ج ٨ ص ٣٤٥ عن زيارة عن أحدهما عليهما السلام قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً كئيباً حزيناً ، فقال له علي عليه السلام : مالي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً ؟ فقال : وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم و بني عدي و بني أمية يصعدون منبري هذا ←

٣٧ - ٥ : العدة عن سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس مثله (١) .
 ٣٨ - فر : علي بن حمدون ، عن عيسى بن مهران ، عن فرج ، عن مسعدة
 عن أبان بن أبي عيَّاش ، عن أنس بن مالك قال : أتى رسول الله ﷺ ذات يوم و
 يده في يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، و لقيه رجل فقال له : يا فلان لا
 تسبوا علياً فان من سبته فقد سبني ، و من سبني سبته الله ، و الله يا فلان إنَّه لا
 يؤمن بما يكون من علي و ولد علي في آخر الزمان إلا ماك مقرب أو عبد قدامتحن
 الله قلبه للإيمان ، يا فلان إنَّه سيصيب ولد عبدالمطلب بلاء شديد و أثرة و قتل و
 تشريد ، فالله الله يا فلان في أصحابي و ذريتي و ذمتي فان لله يوماً ينتصف فيه
 للمظلوم من الظالم (٢) .

يردون الناس عن الاسلام التهقري ، فقلت : يارب في حياتي أو بعد موتي؟ فقال : بعد موتك .
 أقول : روى في منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٩٩ في حديث أخرجه عن مستدرک
 الصحيحين أنه من قال : عرضت على النار فيما بينكم و بيني حتى رأيت ظلي و ظلكم فيها
 فأومات اليكم أن استأخروا ، فأوحى الي أن أقرهم ... فأولت ذلك ما يلقى امتي بعدى من
 الفتن . (عن ابن مسعود) .

وروى أيضاً أنه من قال : أتاني جبريل آنفاً فقال : انالله وانا اليه راجعون قلت ..
 فم ذلك؟ قال : ان امتك مفتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير ، قلت فتننة كفر أو فتنة ضلال ؟
 قال : كل ذلك سيكون .. الحديث

(١) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ ، ومثله في سنن الترمذي الرقم ٣٤٠٨ ، بوجه أيسر .
 (٢) تفسير فرات : ١٦٤ ، وتري مثله في سنن ابن ماجه كتاب الفتن الباب ٣٤ و
 لفظه : بينما نحن عند رسول الله اذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رأهم النبي من اغرورقت
 عيناه وتغير لونه ، قال : فقلت : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال : انا اهل بيت احتار
 الله لنا الاخرة على الدنيا ، وان اهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً و تطريداً ، الحديث
 وروى ابن ابي الحديد في ج ١ ص ٣٧٢ من شرحه على النهج عن شيخه ابي جعفر
 الاسكافي أن النبي من دخل على فاطمة فوجد علياً نائماً فذهبت تنبهه ، فقال : دعها فرب

٣٩ - فر : علي بن محمد بن إسماعيل الخزاز الهمداني معنعناً عن زيد قال : قال رجل قد أدرك ستة أو سبعة من أصحاب النبي ﷺ : قالوا : لما نزلت « إذا جاء نصر الله و الفتح » قال النبي ﷺ يا علي يا فاطمة قد جاء نصر الله و الفتح ، و رأيتُ الناس يدخلون في دين الله أفواجا فأُسبِح ربي بحمده ، و أَسْتَغْفِر ربي إنَّه كان توَّاباً ، يا علي إنَّ الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله و كيف يجاهد المؤمنون الذين يقولون في فتنهم آمنا؟ قال يجاهدون على الأحداث في الدين (١) إذا عملوا بالرأي في الدين ، ولا رأي في الدين

سهر له بعدى طويل، و رب حفوة لاهل بيتي من أجله شديدة، فبكت، فقال: لا تبكى فانكما معي وفي موقف الكرامة عندي.

(١) روى جعفر بن سليمان الضبي عن أبي هرون العبدى عن أبي سعيد الهمداني قال: ذكر رسول الله يوماً لعلى ما يلقى بعده من العنت فأطال، فقال له على: أنشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله أن يقبضنى اليه قبلك، قال: كيف أسأله فى أهل مؤجل؟ قال: يا رسول الله فعلى م أقاتل من أمرتنى بقتاله ، قال : على الحدث فى الدين. راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٧٣، مناقب الخوارزمي: ١٠٦، ينابيع العوده ١٣٤ .

وقد ذكر الفتنة نفسه عليه السلام على ما فى نهج البلاغة تحت الرقم ١٥٤ من قسم الخطب، وهى مشهورة من أرادها فليراجعها، ولندكرها رواه شارح النهج (ج ٢ ص ٤٤٢) بمناسبة المقام، قال: وهذا الخبر يعنى خبر الفتنة مروى عن رسول الله قد رواه كثير من المحدثين عن على (ع) ان رسول الله قال له: ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على جهاد المشركين قال: فقلت : يا رسول الله ما هذه الفتنة التى كتب على فيها الجهاد؟ قال : قوم يشهدون أن لا اله الا الله وانى رسول الله وهم مخالفون للسنة ، فقلت: يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال على الأحداث فى الدين ومخالفة الامر .

فقلت: يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يجعلها لى بين يديك قال: فمن يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، أما انى وعدتك الشهادة و ستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه ، فكيف صبرك اذا؟ قلت: يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن ←

إثما الدين من الرب أمره و نهييه .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : يا رسول الله إني قد قلت لي حين خزلت عني الشهادة واستشهد من استشهد من المؤمنين يوم أحد «الشهادة من ورائك» . قال : فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا و وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسه و لحيته ثم قال أمير المؤمنين : يا رسول الله ليس حينئذ هو من مواطن الصبر ، ولكن من مواطن البشري يوم القيامة ، قال : يا علي أعد خصومتك فانك مخاصم قومك يوم القيامة (١) .

بيان : خزلت : على المجهول أي قطعت .

٤٠ - ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن علي بن حبشي ، عن العباس بن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحسين بن أبي غندر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير

شكر ، قال : أجل أصبت ، فأعد للخصومة فانك مخاصم .

فقلت : يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال : ان امتي ستفتن من بعدى فتناول القرآن وتعمل بالرأى وتستحل الخمر بالنبيذ و السحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه . وتغلب كلمة الضلال ، فكن جليس بيتك حتى تقلدها ، فاذا قلدها ، جاشت عليك الصدور و قلبت لك الامور فقاتل حينئذ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فليست حالهم الثانية بدون حالهم الاولى .

فقلت : يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك : أم منزلة فتنة أم بمنزلة ردة ؟ فقال : بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى أن يدركهم العدل ، فقلت : يا رسول الله أيدركهم العدل منا أم من غيرنا قال : بل منا : بنا فتح الله و بنا يختم ، و بنا ألفت الله بين القلوب بعد الشرك ، و بنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة ، فقلت : الحمد لله على ما وهب لنا من فضله .

(١) تفسير فرات : ٢٣٢ ، و مثله في كثر الفوائد للكراچكى : ٢٢٠ ، و حديث

الشهادة قد مر في باب تاريحه (ع) و انشئت راجع اسدالغابة ج ٤ ص ٣٤ .

المؤمنين عليه السلام : زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله و قد أهدت لنا أم أيمن لبناً و زبداء و تمرأ فقد مناه فأكل منه ، ثم قام النبي صلى الله عليه وآله زاوية البيت و صلى ركعات ، فلما أن كان في آخر سجوده بكى بكاء شديداً فلم يسأله أحدهمناً إجلالاً له ، فقام الحسين عليه السلام فقعد في حجره و قال له يا أبت لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بذلك ، ثم بكيت بكاء غمماً فلم بكيت ؟ فقال : يا بني أتأني جبرئيل آنفاً فأخبرني أنكم قتلى ، و أن مصارعكم شتى ، فقال : يا أبت فما لمن يزور قبورنا على تشتهبها ؟ فقال : يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة ، و حقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ، و يسكنهم الله الجنة (١) .

٤١- كنز : محمد بن العباس ، عن محمد بن همام ، عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار ، عن موسى بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و أغلق عليهم الباب ، و قال : يا أهلي و يا أهل الله إن الله عز و جل يقرأ عليكم السلام ، و هذا جبرئيل معكم في البيت ، و يقول : إن الله عز و جل يقول : إنني قد جعلت عدوكم لكم فتنة ، فما تقولون ؟ قالوا : نصبر يا رسول الله لأمر الله ، و ما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز و جل ، و نستكمل جزيل ثوابه ، فقد سمعناه بعد الصابرين الخير كله ، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية « و جعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون و كان ربك بصيراً » أنهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم (٢) .

٤٢- كنز : محمد بن العباس ، عن جعفر بن محمد الحسيني ، عن إدريس بن زياد عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له :

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٠ و ترى مثله في الخرائج ٢٢٠ و في كتاب المزار

أحاديث كثيرة بذلك .

(٢) كنز الفوائد : ، و الآية في الفرقان : ٢٠ .

فسر لي قوله عز و جل لنبيه ﷺ : « ليس لك من الأمر شيء » (١) فقال : إن رسول الله ﷺ كان حريصاً على أن يكون علي بن أبي طالب من بعده على الناس ، وكان عند الله خلاف ذلك ، فقال : و عنى بذلك قوله عز و جل « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنونهم و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين » قال : فرضي رسول الله ﷺ بأمر الله عز و جل (٢) .

٤٣ - كتاب المحتضر : للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الدر المنتقى في مناقب أهل التقى ، يرفعه باسناده إلى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ، ثم قال : إلى يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ، ثم قال : إلى يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال إلى يا بني ، فما زال يديه حتى أجلسها بين يديه ، ثم أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال : إلى يا أخي ، فما زال يديه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن .

فقال له أصحابه : يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت؟ قال : يا ابن عباس لو أن الملائكة المقرئين ، و الأنبياء والمرسلين ، اجتمعوا على بغضه و لن يفعلوا لعذّبهم الله بالنار (٣) قلت : يا رسول الله هل يبغضه أحد ، فقال : يا ابن عباس نعم قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الاسلام نصيباً ، يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيل من هودونه عليه ، و الذي بعثني بالحق نبياً ما خلق الله

(١) آل عمران : ١٢٨ .

(٢) كنز الفوائد : و تراه في تفسير المياشي ج ١ ص ١٩٧ .

(٣) و في الحديث : « لو أن عبداً عبد الله ألف عام بعد ألف عام بين الركن و المقام

ثم لقي الله مبغضاً لعلى و عترتي لا كبه الله يوم القيامة على منخريره في نار جهنم ، رواه الحموي

في الفرائد و الخوارزمي في المناقب : ٥٢ و السيوطي في ذيل اللئالي : ٦٥

نبياً أكرم عليه مني ، و ما خلق وصياً أكرم عليه من وصيّي عليّ ، قال ابن عباس : فلم أزل له كما أمرني به رسول الله ﷺ و وصّاني بمودّته و أنّه لا أكبر عمل عنده .

قال ابن عباس : ثمّ قضى من الزّمان و حضرت رسول الله ﷺ الوفاة فحضرته فقلت له : فداك أبي و أمّي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال : يا ابن عباس خالف من خالف علياً و لا تكوننّ عليه ظهيراً ولا ولياً ، قلت : يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفتي؟ قال : فبكي ﷺ حتى انغمي عليه ، ثمّ قال : يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم و علم ربّي ، و الذي بعثني بالحقّ نبياً لا يخرج أحد ممّن خالفه و أبكر حقّه من الدّنيا حتى يغير الله ما به من نعمة ، يا ابن عباس إن أردت وجه الله و لقاءه و هو عنك راض ، فاسلك طريق عليّ بن أبي طالب ، و ميلّ معه حيث ما مال ، و ارض به إماماً ، و عاد من عاداه ، و وال من والاه يا ابن عباس احذر أن يدخلك شكّ فيه فإنّ الشكّ في عليّ كفر (١) .

أقول : وجدت منقولاً من خطّ شيخنا الشهيد قدّس الله روحه : روى الدّار-قطني عن محمد بن سعد القاضي الرازي ، عن عبدالله بن أبي حرب ، عن محمد بن عليّ

(١) و في الحديث : دمن أراد منكم النجاة بعدى و السلامة من الفتن فليستمسك بولاية عليّ فانه الصديق الاكبر و الفاروق الاعظم من اقتدى به في الدنيا ورد على حوضي و من خالفه لم يرني فاختلج دوني و أخذ ذات الشمال ، أخرجه أبو بكر بن مؤمن الشيرازي في رسالة الاعتقاد .

و في رواية اخرى عنه (ص) د ستكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فانه اول من يراني ، رواه الحافظ ابن منده في أسماء الرجال ، و تراه في الاستيعاب ج ٤ ص ١٦٩ ، اسدالغابة ج ٥ ص ٢٨٧ مناقب الخوارزمي : ٦٢ .

و في رواية اخرى : من نازع علياً في الخلافة بعدى فهو كافر قد حارب الله و رسوله و من شك في عليّ فهو كافر ، و في لفظ آخر : من قاتل علياً في الخلافة فاقتلوه كائناً من كان ، راجع في ذلك هامش الاحقاق ج ٧ ص ٣٣١ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ .

ابن أسامة من ولد أسامة بن زيد ، عن أبيه ، عن سفيان الثوري ، عن داود بن هند عن الشعبي ، عن ابن عباس عن خديجة رضى الله عنها قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله أعطاني في عليّ خمساً ثلاثاً في الدنيا و ثلاثاً في الآخرة و ثلاثاً اثنتان أنا منهما آمن و واحدة أنا منها و جل ، قالت خديجة بأبي أنت و أمي أخبرني بهذه التسعة ما هي ؟ قال لها النبي ﷺ :

أما الثلاث التي في الدنيا يقضى ديني و ينجز موعدي و يستر عورتى ، و أما الثلاث التي في الآخرة فمتكاي يوم تحل شفاعتى و القائم على حوضى و قائد أمتى إلى الجنة ، و أما الاثنتان التي أنا منهما آمن فلا يرجع ضالاً بعد هدى ، و لا يموت حتى يعطينى ربى فيه الذي وعدنى ، و أما الواحدة التي أنا منها و جل فما يصنع به قريش بعدى (١) .

(١) ترى مثله فى الخصال ص ٤١٥ بإسناده عن زيد

ابن أرقم و لفظه فى آخر الحديث : « و أما التى أخافها عليك ففدرة قريش بك بعدى يا على » .

و فى نظم درر السمطين : ١١٩ منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٣٥ : عن على عليه السلام أنه قال : قال لى رسول الله سألت فىك خمساً فمنعنى واحدة و أعطانى فىك أربعة سألته أن تجمع عليك امتى فأبى على ، الحديث .

٣

* ((باب)) *

* « () » *

١ - كا : العدة ، عن سهل ، عن ابن فضال ، عن سفيان بن إبراهيم الجريدي عن الحارث بن حصيرة الأسدي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت دخلت مع أبي الكعبة ، فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين ، فقال : في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً ، قال : قلت : ومن كان ؟ قال : الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح و سالم ابن الحبيبة (١) .

٢ - فسي : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي بكر الحضرمي و بكر بن أبي بكر قالا : حدثنا سليمان بن خالد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله « إنما النجوى من الشيطان » قال الثاني ، قوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » قال : فلان و فلان ، و أبو فلان أمينهم ، حين اجتمعوا و دخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً (٢) .

(١) الكافي ج ٤ ص ٥٤٥ و مثله في ج ٨ ص ٣٣٤ ، وابن الحبيبة أظنه تصحيفاً من « مولى أبي حذيفة » كان أصله من العجم من اصطخر فارس كان عبداً لمولاه ثبيته الانصارية بنت يمار ، فأعتقته ، فتولى أبا حذيفة زوج مولاه بالحلف ، ثم تبناه أبو حذيفة - و هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس - فصار سالم بن أبي حذيفة ، و بعد ما نزل « ادعوهم لآبائهم » خرج عن الثبني و اشتهر سالم مولى أبي حذيفة .

(٢) تفسير القمي : ٦٦٩ ، والاية في سورة المجادلة : ١٠ و ٧ ، و حديث الصحيفة -

ببان : فلان و فلان أبو بكر و عمر ، و أبو فلان أبو عبيدة .

٣ - ارشاد القلوب : بحذف الأسناد (١) قال : لما استخلف عثمان بن

هذه تتسلم لنا بعد التعهق في ماحرى في السقيفة ، حيث قام الشيخان يعرض كل منهما البيعة لصاحبه من دون تشاور مع الصحابة و من دون حضور العترة الطاهرة من بنى هاشم ، و أبو عبيدة بن الجراح يدعو الناس اليهما ، و هكذا نتفاهم ذلك من قول عمر حيث يقول : « لو أن سالماً مولى أبي حذيفة و ابا عبيدة كإباحيين ، لما تخالجنى فيهما شك أن أولى أحدهما ، فلما لم يكن أحد من أصحاب الصحيفة هذه حياً جعله شورى على شريطة لا يشك أحد معها في أن الخلافة إنما تثبت لعثمان دون غيره . و سيجيء الكلام في ذلك مستوفى في شرح السقيفة في محله انشاء الله تعالى .

(١) هذا الحديث رواه العلامة الحلى قدس الله أسراره في كتابه كشف اليقين (١٣٧)

نقلا من الكتاب المسمى حجة التفضيل تأليف ابن الاثير عن محمد بن الحسين الواسطي عن ابراهيم بن سعيد عن الحسن بن زياد الانماطي عن محمد بن عبيد الانصاري ، عن أبي هارون المبدى ، عن ربيعة السعدى ، قال : كان حذيفة والياً لعثمان على المدائن ، فلما صار على امير المؤمنين كتب لحذيفة عهداً يخبره بما كان من أمره و بيعة الناس اياه
والحديث ملخص نحو خمسة و عشرين آياتاً ثم قال :

قال السيد (يعنى ابن طاوس في كتابه اليقين) : و رأيت هذا - حديث حذيفة - أبسط و أكثر من هذا في تسمية على بأمر المؤمنين ، و هو باسناد هذا لفظه : حدثنى عمى السعيد الموفق أبو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهر يار الخازن بمشهد مولانا أمير المؤمنين قال : حدثنى خالى السعيد أبو على الطوسى عن والده المصنف عن الحسين بن عبيد الله و أحمد بن عبدون و أبى طالب بن عزور و أبى الحسن الصقال عن أبى المفضل قال : حدثنا المحاربى عن الحضرمى عن ابن أسباط عن ابراهيم بن أبى البلاد عن فرات ابن أحنف عن الجملى عن عبيد الله ابن سلمة . . قال : و مقدار هذه الرواية أكثر من خمس و ثلاثين قائمة بقالب الثمن .

و فيه أن حذيفة بن اليمان اعتذر الى الشاب فى سكونهم عن الانكار للتقدم على

عفان ، آوى إليه عمه الحكم بن العاص ، وولده مروان ، و الحارث بن الحكم ، و وجه عماله في الأمصار ، و كان فيمن وجه عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص ابن أمية إلى مشكان ، و الحارث بن الحكم إلى المداين ، فأقام فيها مدة يتعسف أهلها و يسيء معاملتهم ، فوفد منهم إلى عثمان وفد شكوا إليه ، و أعلموه بسوء ما يعاملهم به ، و أغلظوا عليه في القول ، فولى حذيفة بن اليمان عليهم و ذلك في آخر أيامه ، فلم ينصرف حذيفة بن اليمان من المدائن إلى أن قتل عثمان ، و استخلف علي بن أبي طالب عليه السلام فأقام حذيفة عليها و كتب إليه «بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة بن اليمان ، سلام عليك فإني و كيتك ما كنت تليه لمن كان قبل من حرف المداين ، و قد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق و جباية أهل الذممة ، فاجمع إليك ثقاتك و من أحببت ممن ترضى دينه و أماته ، و

مولانا علي بما هذا لفظه ، فقال له : « أيها الفتى انه أخذ و الله بأسماعنا و أبصارنا ، و كرهنا الموت و زينت عندنا الحياة الدنيا و سبق علم الله [بامرة الطالبين] و نحن نسأل الله التغمد لذنوبنا و العصمة فيما بقى من آجالنا فانه مالك ذلك ، و سيأتي نصه في ص ٩٤ بلفظه .

و هكذا رواه السيد بن طاوس في كتاب الاقبال ٤٥٤ - ٤٥٩ ، نقلا عن كتاب النشر

و الطى بتقديم و تأخير في سرد القصص .

و كيف كان ، فالغرض من نقل هذا الحديث بطوله الاشارة الى تلك الصحيفة الملعونة التي كتبوها و تماقدوا بها فيما بينهم ، ان أمات الله محمداً - أو قتل - لانرد هذا الامر الى أهل بيته ، و أما ساير الواقعات التي تقدمها أو تأخرها ، فانما نقلها المؤلف العلامة ليتبين أنه كيف تأمروا بذلك و كيف عملوا على منهاج صحيفتهم ، و لذلك أضربنا عن تخريج هذه الواقعات المشهورة كحجة الوداع و حديث الثقلين و غدير خم و أمثالها مما ذكر في الحديث تبعاً و سرداً ، فانها مما تبين في محالها من هذا الكتاب الجامع بحار الانوار بما لا مزيد عليه ، و بعضها الاخر كتخلفهم عن حيش أسامة و صلاة أبي بكر بالناس و وقعة الجمل ، سيأتي أبحاثها في محالها انشاء الله تعالى .

استعن بهم على أعمالك ، فان ذلك أعز لك ولوليك ، و أكبت لعدوك .
و إنني آمرك بتقوى الله و طاعته في السر و العلانية ، فاحذر عقابه في الخفي
و المشهد ، و أتقدم إليك بالاحسان إلى المحسن ، و الشدة على المعاند ، و آمرك
بالرفق في أمورك ، و اللين و العدل في رعيته ، فإتق مسؤول عن ذلك ، و إنصاف
المظلوم ، و العفو عن الناس ، و حسن السيرة ما استطعت ، فالله يجزي المحسنين و آمرك
أن تجبي خراج الأرضين على الحق و النصفة ، و لا تتجاوز ما تقدمت به إليك ،
و لا تدع منه شيئاً ، و لا تبدع فيه أمراً ، ثم أقسمه بين أهله بالسوية و العدل ،
و اخفض لرعيته جناحك ، و واس بينهم في مجلسك ، وليكن القريب و البعيد عندك
في الحق سواء ، و احكم بين الناس بالحق و أقم فيهم بالقسط ، و لا تتبع الهوى و
لا تخف في الله لومة لائم ، فان الله مع الذين اتقوا و الذينهم محسنون .

و قد وجهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكته ليعلموا رأينا فيهم و في
جميع المسلمين ، فأحضرهم و اقرأ عليهم ، و خذ البيعة لنا على الصغير و الكبير منهم
إنشاء الله تعالى .

فلما وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم أمر
بالكتاب فقرئ عليهم و هو :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي
هذا من المسلمين ، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، و أسأله
أن يصلي على محمد و آله ، فأما بعد ، فان الله تعالى اختار الاسلام ديناً لنفسه و
ملائكته و رسله و إحكاماً لصنعه و حسن تدبيره ، و نظراً منه لعباده ، و خص منه من
أحب من خلقه ، فبعث إليهم محمداً صلوات الله عليه فعلمهم الكتاب و الحكمة إكراماً و تفضلاً
لهذه الأمة ، و أدبهم لكي يهتدوا ، و جمعهم لئلا يتفرقوا ، و فقههم لئلا يجوروا
فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة ربه حميداً محموداً .

ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما و سيرتهما ، قاما

ما شاء الله ، ثم توفاهما الله عز وجل ، ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثاً و وجدت الأمة عليه فعلاً ، فاتفقوا عليه ثم نعموا منه فغيروا ، ثم جاؤني ككتاب الخيل ، فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى ، ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيه ، والقيام بحقه ، وإحياء سنته ، والنصح لكم بالمغيب و المشهد ، و بالله نستعين على ذلك ، و هو حسبنا و نعم الوكيل .

وقد وليت أموركم حذيفة بن اليمان ، و هو ممن أرتضى بهداه ، و أرجو صلاحه ، و قد أمرته بالاحسان إلى محسنكم ، و الشدة على مريبكم ، و الرفق بجمعكم ، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة و الاحسان ، و رحمته الواسعة في الدنيا و الآخرة ، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

قال: ثم إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، و صلى على النبي وآله ، ثم قال: الحمد لله الذي أحيا الحق و أمات الباطل ، وجاء بالعدل ، و أدحض الجور ، و كبت الظالمين ، أيها الناس إنما وليكم الله و رسوله و أمير المؤمنين حقاً حقاً ، و خير من تعلمه بعد نبينا محمد رسول الله ، و أولى الناس بالناس ، و أحقهم بالأمر ، و أقربهم إلى الصدق ، و أرشدهم إلى العدل و أهداهم سبيلاً و أدناهم إلى الله وسيلة و أمستهم برسول الله ﷺ رحماً أنيبوا إلى طاعة أول الناس سلماً ، و أكثرهم علماً و أقصدهم طريقاً و أسبقهم إيماناً ، و أحسنهم يقيناً ، و أكثرهم معروفاً ، و أقدمهم جهاداً ، و أعزهم مقاماً ، أخى رسول الله و ابن عمته و أبي الحسن و الحسين و زوج الزهراء البتول سيده نساء العالمين ، فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله و سنة نبيه ﷺ فإن الله في ذلك رضى ، و لكم مفتح و صلاح . و السلام .

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين ﷺ أحسن بيعة ، و أجمعها .

فلما استتمت البيعة ، قام إليه فتى من أبناء العجم و ولاية الأنصار محمد بن عمارة بن التيهان أخو أبو الهيثم بن التيهان يقال له مسلم ، متقلداً سيفاً ، فناداه من أقصى الناس أيها الأمير إننا سمعناك تقول : « إنما وليكم الله و رسوله و أمير-

المؤمنين حقاً حقاً، تعريضاً بمن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقاً ، فمررتنا ذلك أيها الأمير رحمتك الله و لا نكتمنا ، فانك ممن شهد و عاين و نحن مقلدون ذلك أعناقكم ، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم و صدق الخبر عن نبيكم ﷺ .

فقال حذيفة: أيها الرجل أما إذا سألت و فحست هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به أما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب عليه السلام ممن تسمى أمير المؤمنين فانهم سموا بذلك فسماهم الناس بذلك ، و أما علي بن أبي طالب عليه السلام فان جبرئيل عليه السلام سماه بهذا الاسم عن الله تعالى ، و شهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرئيل عليه السلام له بأمر المؤمنين ، و كان أصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بأمر المؤمنين .

قال الفتى: خبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله ؟

قال حذيفة: إن الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل الحجاب إذا شاؤا فمهاهم رسول الله ﷺ أن يدخل أحد إليه و عنده دحية بن خليفة الكلبي و كان رسول الله ﷺ يرسل قيصر ملك الروم و بني حذيفة و ملوك بني غسان على يده ، و كان جبرئيل عليه السلام يهبط على صورته ، و لذلك نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية .

قال حذيفة: و إنني أقبات يوماً لبعض أموري إلى رسول الله ﷺ مهجراً رجاء أن ألقاه خالياً ، فلما صرت بالباب ، فاذا أنا بالشملة قد سدلت على الباب ، فرفعتها و هممت بالدخول ، وكذلك كنتا نصنع ، فاذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله ﷺ و النبي نائم ورأسه في حجر دحية فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال: يا ابن اليمان من أين أقبلت ؟ قلت من عند رسول الله ﷺ ، قال: و ماذا صنعت عنده ؟ قلت أردت الدخول عليه في كذا و كذا فذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهياً لي ذلك ، قال: و لم ؟ قلت: كان عنده دحية الكلبي ، و سألت علياً عليه السلام معونتي على رسول الله ﷺ في ذلك ، قال: فارجع معي فرجعت معه .

فلما صرنا إلى باب بالدار جلست بالباب ورفع عليّ الشملة و دخله وسلم فسمعت دحية يقول : و عليك السلام يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركانه ، ثمّ قال : اجلس فخذ رأس أخيك و ابن عمك من حجري فأنت أولى الناس به ، فجلس عليّ عليه السلام و أخذ رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فجعله في حجره و خرج دحية من البيت ، فقال عليّ : ادخل يا حذيفة فدخلت و جلست فما كان بأسرع أن اتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فضحك في وجه عليّ عليه السلام ثمّ قال : يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسى ؟ فقال : من حجر دحية الكلبى ، فقال : ذلك جبرئيل عليه السلام ، فما قلت له حين دخلت ؟ و ما قال لك ؟ قال : دخلت فسلمت فقال لي : و عليك السلام يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركانه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ سلمت عليك ملائكة الله و سكان سمواته بامرة المؤمنين من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض ، يا عليّ إن جبرئيل عليه السلام فعل ذلك من أمر الله تعالى ، و قد أوحى إلىّ عن ربى عزّ و جلّ من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس ، و أنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى .

فلما كان من الغد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أياماً فقدمت فوجدت الناس يتحدّثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الناس أن يسلموا على عليّ عليه السلام بامرة المؤمنين ، و أن جبرئيل عليه السلام أتاه بذلك عن الله عزّ و جلّ ، فقلت : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا قد سمعت جبرئيل عليه السلام يسلم على عليّ عليه السلام بامرة المؤمنين ، و حدّثتهم الحديث ، فسمعتني عمر بن الخطاب و أنا أحدث الناس في المسجد ، فقال لي أنت رأيت جبرئيل و سمعته ؟ اتقّ القول ، فقد قلت قولاً عظيماً أو قد خولط بك ، فقلت نعم أنا سمعت ذلك و رأيته ، فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبد الله لقد رأيت و سمعت عجباً .

قال حذيفة : و سمعتني بريدة بن الحصيب الأسلمي (١) و أنا أحدث ببعض

(١) حديث التسليم على علي بامرة المؤمنين قد مرّ بأسناد كثيرة في تاريخ مولانا

أمير المؤمنين ج ٣٧ - الباب ٥٤ ، و ينص على ذلك ما أخرجه عن كتاب كشف اليقين ٧٥ - ٧٦ نقلاً من كتاب المعرفة تأليف عباد بن يعقوب الرواجنى بإسناده عن بريدة بن -

ما رأيت وسمعت فقال لي: والله يا ابن اليمان لقد أمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على عليّ بامرّة المؤمنين ، قلت : يا بريده أكنت شاهداً ذلك اليوم ؟ فقال : نعم من أوله إلى آخره ، فقلت له : حدّثني به برحمتك الله تعالى فأنسي كنت عن ذلك اليوم غائباً فقال بريده : كنت أنا و عمّار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجار فدخل علينا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم فردّ عليه السلام رسول الله ﷺ وردّنا ، ثمّ قال له : يا عليّ اجلس هناك ، فجلس ، ودخل رجال فأمرهم رسول الله ﷺ بالسلام على عليّ بامرّة المؤمنين فسلموا وما كادوا .

ثمّ دخل أبو بكر و عمر ، فسكّما فقال لهما رسول الله ﷺ : سلّما على عليّ رضي الله عنه بامرّة المؤمنين ، فقالا إنّ الأمر من الله ورسوله ؟ فقال : نعم ، ثمّ دخل طلحة و سعد بن مالك فسكّما فقال لهما رسول الله ﷺ سلّما على عليّ بامرّة المؤمنين فقالا أمر من الله ورسوله ؟ فقال : نعم ، قالا سمعنا ، وأطعنا ، ثمّ دخل سلمان الفارسي و أبوذر الغفاري رضي الله عنهما فسكّما فردّ عليهما السلام ثمّ قال : سلّما على عليّ بامرّة المؤمنين فسكّما و لم يقول شيئا ، ثمّ دخل خزيمه بن ثابت و أبو الهيثم التيهان فسكّما فردّ عليهما السلام ثمّ قال : سلّما على عليّ بامرّة المؤمنين فسكّما و لم يقول شيئا ، ثمّ دخل عمّار و المقداد فسكّما فردّ عليهما السلام ، و قال : سلّما على عليّ بامرّة المؤمنين ، ففعلا و لم يقول شيئا ، ثمّ دخل عثمان و أبو عبيدة فسكّما فردّ عليهما السلام ثمّ قال : سلّما على عليّ بامرّة المؤمنين ، قالا عن الله ورسوله ؟ قال نعم .

ثمّ دخل فلان و فلان و عدّة جماعة من المهاجرين و الأنصار ، كلّ ذلك يقول رسول الله ﷺ سلّما على عليّ بامرّة المؤمنين ، فبعض يسلم و لا يقول شيئا ، و بعض يقول للنبيّ "أعن الله ورسوله ؟ فيقول نعم : حتّى غصّ المجلس بأهله ، و امتلأت الحجرة و جلس بعض على الباب ، و في الطريق ، و كانوا يدخلون فيسلمون و يخرجون ، ثمّ قال لي و لأخي : قم يا بريده أنت و أخوك فسكّما على عليّ رضي الله عنه بامرّة المؤمنين ،

الحصيب الاسلمى راجعه ان شئت وسيأتى نصه في باب احتجاج سلمان و أبي بن كعب وغيرهما على القوم انشاء الله .

فقمنا و سلمنا ، ثم عدنا إلى مواضعنا ، قال : ثم أقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعاً فقال اسمعوا وعوا إنني أمرتكم أن تسلموا على علي بن أبي طالب بأمرة المؤمنين ، وإن رجلاً سألوني ذلك عن أمر الله وأمر رسوله ما كان لمحمد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه ، بل بوحي ربه ، وأمره ، أفرايتم والذي نفسي بيده لأن أبيتم ونقضتموه لتكفرون ، ولتفارقن ما بعثني به ربي ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

قال بريدة : فلما خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلم على علي بن أبي طالب بأمرة المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفافة البطاء عن الاسلام من قريش ، أما رأيت ما صنع محمد ﷺ بابن عمته من علو المنزلة والمكان ، ولو يستطيع والله لجعله نبياً من بعده ، فقال له صاحبه : أمسك لا يكبرن عليك ، هذا [الأمر] فلو أنا فقدنا محمداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا .

فقال حذيفة : ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع ، وقد قبض رسول الله ﷺ و بايع الناس أبا بكر ، فأقبل بريدة وقد دخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمراقبة فناداهما من ناحية المسجد : يا أبا بكر ويا عمر ، قالا : وما لك يا بريدة أجننت ؟ فقال لهما : والله ما جننت ، ولكن أين سلامكما بالأمر على علي بن أبي طالب بأمرة المؤمنين ؟ فقال له أبو بكر : يا بريدة ، الأمر يحدث بعده الأمر ، وإنك غبت وشهدنا ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، فقال لهما : رأيتما ما لم يره الله ورسوله ، ووقى لك صاحبك بقوله : « لو فقدنا محمداً لكان قوله هذا تحت أقدامنا ، ألا إن المدينة حرام علي أن أسكنها أبداً حتى أموت ، فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت ، فلما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين ﷺ سار إليه ، وكان معه حتى قدم العراق ، فلما أصيب أمير المؤمنين ﷺ صار إلى خراسان فنزلها ، ولبث هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى .

قال حذيفة : فهذا نبأ ما سألتني عنه ، فقال الفتى : لاجزى الله الذين شهدوا رسول الله ﷺ وسمعوه يقول : هذا القول في علي خيراً ، فقد خانوا الله ورسوله

و أزالوا الأمر (١) عن وصي رسول الله ﷺ و أقرؤه فيمن لم يره الله و لا رسوله لذلك أهلاً ، لاجرم و الله لن يفلحوا بعدها أبداً .

فمنزل حذيفة من منبره فقال : يا أخا الأنصار إن الأمر كان أعظم مما تظن أنه عزب و الله البصر ، و ذهب اليقين ، و كثر المخالف ، و قلّ الناصر لأهل الحق فقال له الفتى : فهلاً انتضيتهم أسيافكم ، و وضعتموها على رقابكم ، و ضربتم بها الزائلين عن الحق قدماً قدماً حتى تمهتوا أو تدركوا الأمر الذي تحببوه من طاعة الله عزّ و جلّ و طاعة رسوله ، فقال له : أيّها الفتى إنّه أخذ والله بأسماعنا و أبصارنا ، و كرهما الموت ، و زينت عندنا الدنيا ، و سبق علم الله بأمره الظالمين ، و نحن نسأل الله التغمّد لذنوبنا ، و العصمة فيما بقي من آجالنا ، فانه مالك رحيم ، ثمّ انصرف حذيفة إلى منزله و تفرّق الناس .

قال عبدالله بن سلمة : (٢) فبينما أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه ، و قد كان يوم قدمت فيه من الكوفة من قبل قدوم عليّ عليه السلام إلى العراق ، فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاريّ فدخل على حذيفة فرحّب به و أدناه و قرّبه من مجلسه ، و خرج من كان عند حذيفة من عواده ، و أقبل عليه الفتى فقال : يا أبا عبدالله سمعتك يوماً تحدث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول الله ﷺ أن يسلموا على عليّ بامرة المؤمنين يقول لصاحبه : أما رأيت القوم ما صنع محمد بن عبد الله من التشريف و علو المنزلة ، حتى لو قدر أن يجعله نبياً لفعّل ، فأجابه صاحبه فقال : لا يكبرنّ عليك ، فلو فقدنا محمداً لكان قوله تحت أقدامنا ، و قد ظننت نداء بريدة لهما ، و هما على المنبر أنّهما صاحبا القول قال حذيفة : أجل ، القائل عمر ، و المجيب أبو بكر ، فقال الفتى : إننا لله و إننا إليه راجعون ، هلك و الله القوم ، و بطلت أعمالهم ، قال حذيفة : و لم يزل القوم على ذلك الارتداد و ما يعلم الله منهم أكثر .

(١) و أزالوا الأمر عن رضى به الله و رسوله خ ل .

(٢) قدم عن كشف اليقين أن اسم الراوى هو عبيدالله بن سلمة .

قال الفتى : قد كنت أحب أن أتعرف هذا الأمر من فعلهم ، ولكنى أجرك مريضاً وأنا أكره أن أملك بحدِيثي و مسألتي ، و قام لينصرف فقال حذيفة : لابل اجلس يا ابن أخى ، و تلق مني حديثهم ، و إن كرّبتني ذلك ، فلا أحسبني إلا مفارقكم إنني لا أحب أن تغتر بمنزلتهم في الناس ، فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ، و لأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له ، و لرسول الله صلى الله عليه وآله و ذكر منزلته ، فقال : يا أبا عبد الله حدثني بما عندك من أمورهم ، لأكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة : إذا والله لأخبرتك بخبر سمعته و رأيت ، و لقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على أنهم و الله ما آمنوا بالله و لا برسوله طرفة عين .

و أخبرك أن الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكة إلى المدينة أن يحج هو و يحج الناس معه ، فأوحى إليه بذلك « وأدّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق » (١) فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذنين فأذّنوا في أهل السافلة و العالية : ألا إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجّهم ، و يعلمهم مناسكهم ، فيكون سنة لهم إلى آخر الدهر ، قال فلم يبق أحد ممن دخل في الاسلام إلا حج مع رسول الله صلى الله عليه وآله لسنة عشر ، ليشهدوا منافع لهم ، و يعلمهم حجّهم ، و يعرفهم مناسكهم ، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس و خرج بنسائه معه ، و هي حجة الوداع فلما استتم حجّهم و قضا مناسكهم ، و عرف الناس جميع ما يحتاجون إليه ، و أعلمهم أنه قد أقام لهم ملة إبراهيم عليه السلام ، و قد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ، و ردّ الحجر [الحج] إلى حالته الأولى .

و دخل مكة فأقام بها يوماً واحداً ، فهبط جبرئيل عليه السلام بأول سورة العنكبوت فقال : يا محمد اقرأ « بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ، و لقد فتننا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين ، أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون » فقال

رسول الله ﷺ : يا جبرئيل و ما هذه الفتنة ؟ فقال : يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول : إني ما أرسلت نبياً قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ، و يحيى لهم سنته و أحكامه ، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون ، و المخالفون على أمره هم الكاذبون ، و قد دنا يا محمد مصيرك إلى ربك و جنته ، و هو يأمرك أن تنصب لأمتك من بعدك علي بن أبي طالب عليه السلام و تعهد إليه فهو الخليفة القائم برعيتك و أمتك إن أطاعوه و إن عصوه ، و سيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت الأي فيها ، و إن الله عز وجل يأمرك أن تعلمه جميع ما علمك ، و تستحفظه جميع ما حفظك و استودعك ، فإنه الأمين المؤمن يا محمد إني اخترتك من عبادي نبياً ، و اخترته لك وصياً .

قال : فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام يوماً فخلابه يوم ذلك و ليلته ، و استودعه العلم و الحكمة التي آتاه إياها ، و عرفه ما قال جبرئيل عليه السلام ، و كان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر ، فقالت : يا رسول الله لقد طالت استخلاؤك بعلي عليه السلام منذ اليوم؟ قال : فأعرض عنها رسول الله ﷺ فقالت : لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحاً ، فقال : صدقت و أيم الله إنه لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله و الايمان به ، و قد أمرت بدعاء الناس جميعاً إليه ، و ستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس .

قالت : يا رسول الله و لم لا تخبرني به الآن لا أقدم بالعمل به و الأخذ بما فيه الصلاح ، قال : سأخبرك به فاحفظيه إلى أن أومر بالقيام به في الناس جميعاً ، فإنك إن حفظته حفظك الله في العاجلة و الأجلة جميعاً ، و كانت لك الفضيلة بالسبقة و المسارعة إلى الايمان بالله و رسوله و إن أضعته و تركت رعاية ما ألقى إليك منه كفرت بربك ، و حبط أجرك ، و برئت منك ذمة الله و ذمة رسوله ، و كنت من الخاسرين ، و لن يضر الله ذلك و لا رسوله .

فضمنت له حفظه ، و الايمان به و رعايته ، فقال : إن الله تعالى أخبرني أن عمري قد انقضى ، و أمرني أن أنصب علياً للناس علماً ، و أجعله فيهم إماماً ، و أستخلفه

كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم ، و اني صاير إلى أمر ربي ، و آخذ فيه بأمره ، فليكن الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به ، فضمنت له ذلك ، و قد اطلع الله نبيّه علي ما يكون منها فيه و من صاحبها حفصة و أبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة و أخبرت كل واحد منهما أباهما فاجتمعا و أرسلوا إلى جماعة الطلقاء و المنافقين فخبروهم بالأمر ، فأقبل بعضهم على بعض و قالوا إن محمداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى و قيصر إلى آخر الدهر ، و لا والله مالكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام و إن محمداً عاملكم على ظهركم ، و إن علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم ، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك ، و قدّموا رأيكم فيه .

و دار الكلام فيما بينهم و أعادوا الخطاب و أجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنسي عليه السلام ناقتة على عقبة هرشي (١) و قد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك (٢) فصرف الله الشر عن نبيّه صلى الله عليه وآله فاجتمعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل و الاغتيال و إسقاء السم على غير وجه ، و قد كان اجتمع أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) هرشي بالفتح ثم السكون والقصر ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة ترى من

البحر، ولها طريقان، فكل من سلك واحداً منها أفضى به الى موضع واحد.

(٢) حديث قصة العقبة في غزوة تبوك ، رواه المؤلف العلامة في ج ٢١ ص ١٨٥-

٢٥٢، وترى نص أسماهم ص ٢٢٢ نقلا من كتاب الخصال، وروى القصة عن كتاب دلائل النبوة للبيهقي ص ٢٤٧، و أخرجها الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١١٠، قال رواه الطبراني في الكبير و ج ٦ ص ١٩٥ عن أحمد وقال رجاله رجال الصحيح (راجع مسند احمد ج ٥ ص ٣٩٠ و ٤٥٣).

و أقول: طرف من هذه القصة المذكور في صحيح مسلم كتاب المناقبين الرقم ١١ و

أخرجه ابن الاثير في الجامع ج ١٢ ص ١٩٩ وقال بعد ذلك: هؤلاء قوم عرضوا لرسول الله في عقبة سعدا لما قفل من غزوة تبوك ، وقد كان أمر منادياً ، فنادى لا يطلع العقبة أحد فلما أخذها النبي عرضوا له وهم ملثمون لئلا يعرفوا أرادوا به سوءاً ، فلم يقدرهم الله تعالى.

من الطلقاء من قريش و المنافقين من الأ نصار و من كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة و ما حولها ، فتعاقدوا و تحالفوا على أن ينفروا به ناقته ، و كانوا أربعة عشر رجلاً .

و كان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم علياً عليه السلام و ينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فسار رسول الله ﷺ يومين و ليلتين فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال اقرأ : « فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون » فاصدع بما تؤمروا عرض عن المشركين « إنا كفييناك المستهزئين » (١) قال : ورحل رسول الله ﷺ و أخذ السير مسرعاً على دخوله المدينة ، لينصب علياً عليه السلام علماً للناس ، فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، و إن لم تفعل فما بلغت رسالته ، و الله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدي القوم الكافرين » (٢) و هم الذين هموا برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أما تراني يا جبرئيل أخذ السير مجدداً فيه لا أدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد و الغائب ؟ فقال له جبرئيل : إن الله يأمرك أن تفرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك ، فقال رسول الله ﷺ : نعم يا جبرئيل غداً أفعل بإشياء الله .

و أمر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته ، و سار الناس معه حتى نزل بقدير خم و صلى بالناس و أمرهم أن يجتمعوا إليه و دعا علياً عليه السلام و رفع رسول الله ﷺ يده على اليسرى بيده اليمنى ، و رفع صوته بالولاء لعلي عليه السلام على الناس أجمعين و فرض طاعته عليهم ، و أمرهم أن لا يتخلفوا عليه بعده ، و خبرهم أن ذلك عن أمر الله عز و جل ، و قال لهم : « ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، و عاد من عاداه ، و انصر من نصره ، و اخذل من خذله . ثم أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس

(١) الحجر : ٩٢-٩٥ .

(٢) المائدة : ٦٧ .

جميعاً و لم يتكلم منهم أحد .

و قد كان أبوبكر و عمر تقدماً إلى الجُحفة ، فبعث ورداًهما ثم قال لهما النبي ﷺ متهجماً : يا ابن أبي قحافة و يا عمر بايعا علياً بالولاية من بعدي فقلا أمر من الله و من رسوله ؟ فقال : و هل يكون مثل هذا عن غير أمر الله ، نعم أمر من الله و من رسوله ، فقال : و بايعا ثم انصرفا و سار رسول الله ﷺ باقي يومه و ليلته حتى إذا دنوا من عقبة هرشي تقدّمه القوم ، فتواروا في ثنية العقبة ، و قد حملوا معهم دباباً ، و طرحوا فيها الحصا .

فقال حذيفة : فدعاني رسول الله ﷺ و دعا عمار بن ياسر و أمره أن يسوقها و أنا أقودها ، حتى إذا صرنا رأس العقبة ، ثار القوم من ورائنا ، و دحرجوا الدباب بين قوائم الناقة ، فذعرت و كادت أن تنفر برسول الله ﷺ ، فصاح بها النبي ﷺ أن اسكني ، و ليس عليك بأس ، فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبین فصيح ، فقالت : و الله ، يا رسول الله ﷺ لأزلت يداً عن مستقر يد ، ولا رجلاً عن موضع رجل ، و أنت على ظهري ، فتقدّم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا و عمار نضرب وجوههم بأسياقنا ، و كانت ليلة مظلمة فزالوا عنا و أيسؤا مما ظنوا ، و قدروا [و دبّروا] .

فقلت : يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى ؟ فقال ﷺ : يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا و الآخرة ، فقلت : ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤسهم ؟ فقال إن الله أمرني أن أعرض عنهم ، فأكره أن تقول الناس إنه دعا أُناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا ، فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عدوّه ، أقبل عليهم فقتلهم ، و لكن دعهم يا حذيفة ، فإن الله لهم بالمرصاد ، و سيمهلهم قليلاً ثم يضطرهم إلى عذاب غليظ .

فقلت : و من هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله ﷺ أمن المهاجرين أم من الأنصار ؟ فسماهم لي رجلاً رجلاً حتى فرغ منهم ، و قد كان فيهم أناس أنا كاره

أن يكونوا فيهم ، فأمسكت عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك ، ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم ، وهم وقوف على الثنية ، فبرقت برقة فأضاعت جميع ما حولنا ، وثبتت البرقة حتى خلتها شمساً طالعة فنظرت و الله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً ، فاذا هم كما قال رسول الله ﷺ ، و عدد القوم أربعة عشر رجلاً ، تسعة من قريش ، وخمسة من ساير الناس ، فقال له الفتى: سميتهم لنا يرحمك الله تعالى! قال حذيفة : هم والله أبوبكر ، وعمر ، و عثمان و طلحة ، و عبدالرحمن بن عوف ، و سعد بن أبي وقاص ، و أبو عبيدة بن الجراح و معاوية بن أبي سفيان ، و عمرو بن العاص ، هؤلاء من قريش ، و أما الخمسة الأخر فأبو موسى الأشعري (١) و المغيرة بن شعبه الثقفي ، و أوس بن الحدثان البصري ،

(١) وهو ممن شهد العقبة بتبوك على ما شهد بذلك حذيفة بن اليمان روى جرير بن عبد الحميد الضبي عن الامش عن شقيق أبي وائل قال : قال حذيفة : والله ما فسى أصحاب رسول الله أحد أعرف بالمنافقين مني وأنا أشهد أن أبا موسى الأشعري منافق ، أخرجه ابن جرير من اصحابنا في المسترشد : ١٣ ، و فضل بن شاذان في الايضاح ٦١ .

وهو الذي كنى عنه أصحاب الحديث حيث رووا عن أبي الطفيل أنه كان بين رجل من أهل العقبة و بين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال : أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : فقال له القوم أخبره اذ سألك ، فقال : كنا نخبر أنهم أربعة عشر ، قال : فان كنت منهم (فيهم) فقد كان القوم خمسة عشر وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ، وعذر ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله ولا علمنا بما أراد القوم ، راجع صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٣ ، مسند أحمد ج ٥ ص ٣٩٠-٣٩١ .

فقوله «فان كنت منهم» الخ يعني أن القوم لم يكونوا أربعة عشر بل كنت فيهم وكانوا خمسة عشر ، الا ان ثلاثة منهم كانوا معذورين حيث لم يسمعوا منادى رسول الله ولا يطلع العقبة أحد ، لا يطلع العقبة أحد ، ولا علموا بما أراد القوم من تفسير ناقتهس ، فاذلم تكن أنت أحد الثلاثة المعذورين ، فلا بد وأن كنت من الاثني عشر الذين كانوا حرباً لله و لرسوله . وهكذا شهد بنفاقه و كونه من أصحاب العقبة عمار بن ياسر حيث قال أبو موسى في

و أبوهريرة ، و أبو طلحة الأنصاري .

قال حذيفة : ثم انحدرنا من العقبة ، و قد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ وانتظر أصحابه حتى انحدروا من العقبة و اجتمعوا ، فرأيت القوم بأجمعهم و قد دخلوا مع الناس و صلوا خلف رسول الله ﷺ ، فلما انصرف من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر و عمر و أبي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر ، و ارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة .

فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر و عمر و أبا عبيدة يسار بعضهم بعضاً ، فوقف عليهم ، و قال أليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد ، و الله لتخبروني فيما أتمم ، و إلا أتيت رسول الله ﷺ حتى أخيره بذلك منكم ، فقال أبو بكر : يا سالم عليك عهد الله و ميثاقه لئن خبرتك بالذي نحن فيه و بما اجتمعنا له ، إن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت و كنت رجلاً مساً ، و إن كرهت ذلك كتمته علينا ، فقال سالم : لكم ذلك و أعطاهم بذلك عهده و ميثاقه ، و كان سالم شديد البغص و العداوة لعلي بن أبي طالب عليه السلام و قد عرفوا ذلك منه .

فقالوا له إننا قد اجتمعنا على أن نتحالف و نتعاقد على أن لا نطيع محمداً فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب بعده فقال لهم سالم : عليكم عهد الله و ميثاقه إن في هذا الأمر كنتم نخوضون و تتناجون ؟ قالوا أجل ، علينا عهد الله و ميثاقه أننا إنما كنا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه ، قال سالم : و أنا و الله أوّل من يعاقدكم على هذا الأمر ، و لا يخالفكم عليه ، إنّه والله ما طاعت الشمس على أهل بيت أبغض إلى من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض إلى و لأمقت من علي بن أبي طالب فاصنعوا في

كلام له لعمار لا تفعل ودع عنابك لي فانما أنا أخوك ، فقال له عمار : ما أنا لك بأخ ، سمعت رسول الله يلعنك ليلة العقبة وقد هممت مع القوم بما هممت ، وسيحىء تمام الكلام في باب بدو قصة التحكيم تحت الرقم ٣ .

هذا الأمر ما بدا لكم فائي واحد منكم ، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا .

فلما أراد رسول الله ﷺ المسير أتوه فقال لهم : فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى ؟ فقالوا : يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا ، فنظر إليهم النبي ﷺ ملياً ثم قال لهم : « أنتم أعلم أم الله ، و من أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله و ما الله بغافل عما تعملون » (١) .

ثم سار حتى دخل المدينة و اجتمع القوم جميعاً و كتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر ، وكان أول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و أن الأمر إلى أبي بكر و عمر و أبي عبيدة و سالم معهم ، ليس بخارج منهم ، و شهد بذلك أربعة و ثلاثون رجلاً : هؤلاء أصحاب العقبة و عشرون رجلاً آخر ، و استودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح و جعلوه أمينهم عليها .

قال : فقال الفتى يا أبا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول إن هؤلاء القوم رضوا بأبي بكر و عمر و أبي عبيدة لأنهم من مشيخة قريش ، فما بالهم رضوا بسالم و هو ليس من قريش و لا من المهاجرين و لا من الأنصار و إنما هو عبد لامرأة من الأنصار ؟ قال حذيفة : يا فتى إن القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب عليه السلام حسداً منهم له و كراهة لأمره ، و اجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش من سفك الدماء ، و كان خاصة رسول الله ﷺ و كانوا يطلبون النار الذي أوقعه رسول الله بهم من علي بن هاشم ، فأنما كان العقد على إزالة الأمر عن علي عليه السلام من هؤلاء الأربعة عشر ، و كانوا يرون أن سالم رجل منهم .

فقال الفتى : فخبّرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه ، فقال حذيفة حدثتني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر أن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتأمروا في ذلك ، و أسماء تسمعهم و تسمع جميع ما يدبرونه في ذلك ، حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي

فكتب هو الصحيفة باتفاق منهم ، و كانت نسخة الصحيفة :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملاء من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين و الأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه ﷺ ، اتفقوا جميعاً بعد أن أجهدوا في رأيهم ، و تشاوروا في أمرهم ، و كتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الاسلام و أهله على غابر الأيام ، و باقي الدهور ، ليقضى بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم .

أما بعد فإن الله بمنته و كرمه بعث محمداً ﷺ رسولا إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده ، فأدعى من ذلك ، و بلغ ما أمره الله به ، و أوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين ، و فرض الفرائض ، و أحكم السنن ، اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرماً مجبوراً من غير أن يستخلف أحداً من بعده ، و جعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه و نصحه لهم ، و إن للمسلمين في رسول الله أسوة حسنة ، قال الله تعالى « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله و اليوم الآخر » (١) و إن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً لثلاث يجري ذلك في أهليته واحد ، فيكون إرثاً دون ساير المسلمين ، و لثلاث يكون دولة بين الأغنياء منهم ، و لثلاث يقول المستخلف إن هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة .

و الذي يجب على المسلمين عند هضي خايعة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي و الصلاح فيتشاوروا في أمورهم ، فمن رأوه مستحقاً لها ولوه أمورهم ، و جعلوه القيم عليهم ، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة .

فإن ادعى مدع من الناس جميعاً أن رسول الله ﷺ استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس و نص عليه باسمه و نسبه ، فقد أبطل في قوله ، و أتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ ، و خالف على جماعة المسلمين .

و إن ادعى مدع أن خلافة رسول الله ﷺ إرث ، و أن رسول الله ﷺ

يورث ، فقد أحال في قوله ، لأن رسول الله قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة .

وإن ادعى مدّع أن الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس و أنها مقصورة فيه ، و لا تنبغى لغيره ، لأنها تنلو البوّة ، فقد كذب لأن النبي ﷺ قال : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

وإن ادعى مدّع أنه مستحق للخلافة و الامامة بقربه من رسول الله ﷺ ثم هي مقصورة عليه و على عقبه ، يرثها الولد منهم عن والده ، ثم هي كذلك في كل عصر و زمان لا تصلح لغيرهم ، و لا ينبغى أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض و من عليها ، فليس له و لا لولده ، و إن دنا من النبي نسيبه ، لأن الله يقول - و قوله القاضي على كل أحد : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » و قال رسول الله ﷺ : « إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم و كلهم يد على من سواهم » .

فمن آمن بكتاب الله و أقرّ بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام و أناب ، و أخذ بالصواب ، و من كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق و الكتاب ، و فارق جماعة المسلمين فاقتلوه ، فإن في قتله صلاحاً للأمة ، و قد قال رسول الله ﷺ من جاء إلى أمّتي وهم جميع ففرّقهم فاقتلوه ، و اقتلوا الفرد كائناً من كان من الناس فإن الاجتماع رحمة ، و الفرقة عذاب ، و لا تجتمع أمّتي على الضلال أبداً ، و إن المسلمين يد واحدة على من سواهم ، و أنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق و معاند لهم ، و مظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله و رسوله دمه و أحلّ قتله » .

و كتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشرة من الهجرة ، و الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم .

ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة

في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب ، فاستخرجها من موضعها ، وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين عليه السلام لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى ثوبه ، قال : ما أحب إلى أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى (١) .

ثم اصرفوا و صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس صلاة الفجر ، ثم جلس في مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس ، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال له : بخ من مثلك و قد أصبحت أمين هذه الأمة ؟ ثم تلا « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون » (٢) لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة « يستخفون من الناس و لا يستخفون من الله و هو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول و كان الله بما يعملون محيطاً » (٣) .

(١) هذا الحديث رواه احمد في المسند ج ١ ص ١٠٩ ولفظه «رحمة الله عليك أبا حفص ا فوالله ما بقى بعد رسول الله أحد أحب الى أن ألقى الله تعالى بصحيفته منك» ومعلوم أن لفظ الرواية حرفت عن وجهه ، فان أحداً من المسلمين لا يجسر أن يتمنى على الله أن يلقاه بصحيفة النبي الاعظم و لا بمثل صحيفته من ، واذا كان في المسلمين أحد يناسبه باخلاصه و طهارته وعدم سجوده لصنم قط وجهاده وفضله وعلمه ومؤازرته للنبي من ومؤاخراته ووصايته و... وبالاخرة كونه كذفس النبي من - أن يتمنى ذلك ، فلا يكون يتمنى بعد ذلك أن يلقى الله بصحيفة اعمال عمر وهو هو ، وقد كان مشركاً في شطر من عمره ، وهو الذي كان يقول لابي موسى الاشعري «لوددت أن ذلك برد لنا و أن كل شيء عملناه بعد رسول الله نحونامنه كفافاً رأساً برأس» كما عرفت نصه ص ٣٣ فيما سبق) الى غير ذلك من المثالب التي رويت له .
فاما أن يكون لفظ الحديث محرفاً كما قلنا ، أو يكون عليه السلام قد تعرض بذلك ليعرفه أهل المعرفة .

(٢) البقرة : ٧٩ .

(٣) النساء : ١٨٠ ، وفي هذه الاية روى الكليني في الكافي ح ٨ ص ٣٣٤ عن سليمان الجعفرى قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تعالى : «اذ يبيتون ما لا يرضى من» ←

ثم قال لقد أصبح في هذه الأمة في يومى هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية و علقوها في الكعبة (١) و إن الله تعالى يمتعهم لبيتليهم ، و يبتلى من يأتي بعدهم ، تفرقة بين الخبيث و الطيب ، و لولا أنه سبحانه أمرني بالاعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقد متهم فضربت أعناقهم .

قال حذيفة : فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة و قد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً و لم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم أن رسول الله ﷺ إيتاهم عنى بقوله ، ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلاهن القرآن .

قل : و لما قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك ، نزل منزل أم سلمة زوجته فأقام بها شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك ، قال فشكت عايشة و حفصة ذلك إلى أبييهما ، فقالا لهما إنا لنعلم لم صنع ذلك ولا شيء هو ، امضيا إليه فإلطفاه في الكلام ، و خادعاه عن نفسه ، فانكما تجدانه حياً

القول، يعنى فلاناً و فلاناً و أباً عبدة بن الحراح .

(١) و فى كتاب النشر والطنى، أن تماهدهم ذلك كان بعد ما قام رسول الله ص بمسجد الخيف و وصى المسلمين بالتمسك بالثقلين: كتاب الله و عترته. و لفظه: فاجتمع قسوم و قالوا: يريد محمد أن يجعل الامامة فى أهل بيته، فخرج منهم أربعة و دخلوا الى مكة و دخلوا الكعبة و كتبوا فيما بينهم ان أمات الله محمداً أو قتل، لانرد هذا الامر فى أهل بيته، فأنزل الله : و أم أبرموا أمراً فانا مبرمون ، أم يحسبون أنا لانسمع سرهم و نجواهم بلى و رسلنا لديهم يكتبون ،

ثم ذكر بعد ذلك مشهد الفديرة ثم قعودهم على العقبة ليقتلوا رسول الله ص و سرد أسماءهم، ثم ذكر أنه بعد ما نزل رسول الله من هبوط العقبة قال: ما بال أقوام تحالفوا فى الكعبة ان أمات الله محمداً أو قتل لانرد هذا الامر الى أهل بيته ، ثم هموا بما هموا به؟ فجاءوا الى رسول الله يحلفون أنهم لم يهوا بشيء الحديث .

كريمًا ، فلعلكما تسلان ما في قلبه ، و تستخرجان سخيتمه .

قال : فمضت عايشة وحدها إليه فأصابته في منزل أم سلمة وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لها النبي : ما جاء بك يا حميراء؟ قالت : يا رسول الله أنكرت تخلكم عن منزلك هذه المرأة و أنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله ، فقال : لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سرّاً أوصيتك بكتمانه ، لقد هلكت وأهلكت أمة من الناس .

قال : ثم أمر خادمة لأم سلمة فقال : اجمعي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن في منزل أم سلمة ، فقال لهن : اسمعن ما أقول لكن . وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لهن : هذا أخي و وصيي و وارثي و القائم فيكن و في الأمة من بعدي فأطعنه فيما يأمركن به ، و لا تعصينه فتهلكن بمعصيته ، ثم قال : يا علي أوصيك بهن فأمسكن ما أطعن الله و أطعنك ، و أنفق عليهن من مالك ، و مرهن بأمرك و انهنن عما يريبك ، و خل سبيلهن إن عصينك ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله إنهن نساء و فيهن الوهن و ضعف الرأي ، فقال : ارفق بهن ما كان الرفق أمثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقاً يبرأ الله و رسوله منها ، قال : و كل نساء النبي قد صمتن فلم يقلن شيئاً فتكلمت عايشة فقالت : يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه بما سواه ، فقال لها : بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشدّ خلاف ، و أيم الله لتخالفين قولي هذا و لتعصنه بعدي ، و لتخرجن من البيت الذي أخلقك فيه متبرجة قد حفت بك فثام من الناس ، فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك و لتبحنك في طريقك كلاب الحوآب ، ألا إن ذلك كائن ، ثم قال : قمن فانصرفن إلى منازلكن قال فقمن فانصرفن .

قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع أولئك نفر و من مالأهم على علي عليه السلام و طابقهم على عداوته ، و من كان من الطلقاء و المنافقين ، و كانوا زهاء أربعة آلاف رجل ، فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه ، و أمره عليهم ، و أمره بالخروج إلى ناحية من الشام ، فقالوا : يا رسول الله إننا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك ،

و نحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا ، قال : فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث ما يحتاجون إليه ، و أمر أسامة بن زيد فعسكر بهم على اميال من المدينة فأقام بمكانه الذي حد له رسول الله ﷺ منتظراً للقوم أن يوافوه إذا فرغوا من أمورهم و قضاء حوائجهم ، و إنما أراد رسول الله ﷺ بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ، و لا يبقى بها أحد من المنافقين .

قال : فهم على ذلك من شأنهم و رسول الله ﷺ رائب يحشهم و يأمرهم بالخروج و التعجيل إلى الوجه الذي ندبهم إليه ، إن مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توي فيه ، فلما رأوا ذلك تباطؤا عما أمرهم رسول الله ﷺ من الخروج ، فأمر قيس بن عباد و كان سباق (١) رسول الله ﷺ و الحباب بن المنذر في جماعة من الأنصار يرحلوا بهم إلى عسكرهم ، فأخرجهم قيس بن سعد و الحباب بن المنذر حتى ألحقاهم بعسكرهم ، و قالوا لأسامة إن رسول الله ﷺ لم يرخص لك في التخلف ، فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ﷺ ذلك ، فارتحل بهم أسامة و انصرف قيس و الحباب إلى رسول الله ﷺ فأعلماه برحلة القوم ، فقال لهما : إن القوم غير سائرين .

قال : فخلا أبوبكر و عمر و أبو عبيده بأسامة و جماعة من أصحابه فقالوا إلى أين ننتقل و نخلي المدينة و نحن أحوج ما كنا إليها و إلى المقام بها ؟ فقال لهم : و ما ذلك ؟ قالوا إن رسول الله ﷺ قد نزل به الموت ، و والله لئن خلينا المدينة لنحدثن بها أمور لا يمكن إصلاحها ، ننظر ما يكون من أمر رسول الله ﷺ ثم المسيرين أيدينا ، قال : فرجع القوم إلى المعسكر الأوثق و أقاموا به و بعثوا رسولا يتعرف لهم أمر رسول الله ﷺ فأتى الرسول إلى عائشة فسألها عن ذلك سرآ ، فقالت امض إلى أبي و عمر و من معهما و قل لهما : إن رسول الله ﷺ قد ثقل فلا يبرحن أحد منكم و أنا أعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت .

و اشتدت علة رسول الله ﷺ فدعت عائشة صهيياً فقالت : امض إلى أبي

بكر و أعلمه أن محمدًا في حال لا يرجي ، فهلم إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم ، و ليكن دخولكم في الليل سرًا ، قال : فأتاهم الخبر فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى أسامة فأخبروه الخبر ، وقالوا له كيف ينبغي لنا أن نتخلف عن مشاهدة رسول الله ﷺ واستأذنه في الدخول ، فأذن لهم وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد ، و إن عوفي رسول الله رجعتكم إلى عسكركم ، و إن حدث حادث الموت عرفونا ذلك لسكون في جماعة الناس .

فدخل أبو بكر و عمر و أبو عبيدة ليلاً المدينة ، و رسول الله ﷺ قد ثقل فأفاق بعض الأفاقة فقال : لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرًا عظيم ، ف قيل له : و ما هو يا رسول الله ؟ فقال : إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري ، ألا إني إلى الله منهم بريء ، و يحكم نفذوا جيش أسامة ، فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة ، قال : و كان بلال مؤذن رسول الله ﷺ يؤذن بالصلاة في كل وقت [صلاة] فان قدر على الخروج تحامل و خرج و صلى بالناس ، و إن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فصلى بالناس ، و كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه و الفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك .

فلما أصبح رسول الله ﷺ من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي أسامة ، أذن بلال ثم أتاه يخبره كعادته ، فوجده قد ثقل ، فمنع من الدخول إليه ، فأمرت عائشة صهيبياً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أن رسول الله ﷺ قد ثقل في مرضه ، و ليس يطيق النهوض إلى المسجد ، و علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد شغل به و بمشاهدته عن الصلاة بالناس ، فاخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فأنها حالة تهنئك و حجة لك بعد اليوم ، قال : فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ أو علياً رضي الله عنه يصلون بهم كعادته التي عرفوها في مرضه ، إذ دخل أبو بكر المسجد و قال : إن رسول الله ﷺ قد ثقل ، و قد أمرني أن أصلي بالناس ، فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ و أنسى لك ذلك و أنت في جيش أسامة ، و لا والله لا أعلم أحداً بعث إليك و لا أمرك بالصلاة .

ثم نادى الناس بلال فقال : على رسلكم رحمكم الله لا ستأذن رسول الله ﷺ في ذلك ، ثم أسرع حتى أتى الباب فدقّه دقاً شديداً فسمعه رسول الله ﷺ فقال : ما هذا الدق العنيف ؟ فانظروا ما هو ؟ قال : فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال ، فقال : ما وراءك يا بلال ؟ فقال : إن أبابكر قد دخل المسجد و قد تقدم حتى وقف في مقام رسول الله ﷺ ، و زعم أن رسول الله ﷺ أمره بذلك ، فقال : أو ليس أبوبكر مع جيش أسامة ، هذا هو والله الشر العظيم الذى طرق البارحة المدينة ، لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك ، ودخل الفضل و أدخل بلالاً معه ، فقال : ما وراءك يا بلال ؟ فأخبر رسول الله ﷺ الخبر فقال : أقيموني أقيموني أخرجوا بي إلى المسجد ، و الذى نفسي بيده ، قد نزلت بالاسلام نازلة و فتنة عظيمة من الفتن .

ثم خرج معصوب الرأس يتهدى بين علي و الفضل بن العباس ، و رجلاه تجرّان في الأرض حتى دخل المسجد و أبوبكر قائم في مقام رسول الله ﷺ و قد أطاف به عمر و أبو عبيدة و سالم و صهيب ، و نفر الذين دخلوا ، و أكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال ، فلما رأى الناس رسول الله ﷺ قد دخل المسجد و هو بتلك الحالة العظيمة من المرض ، أعظموا ذلك .

و تقدم رسول الله ﷺ فاجذب أبابكر من ورائه فنهضاه عن المحراب و أقبل أبوبكر و نفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله ﷺ و أقبل الناس فصلوا خلف رسول الله ﷺ و هو جالس ، و بلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير أبابكر فقال أيها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة و أصحابه الذين أنفذتهم و جعلتهم تحت [يدي] أسامة ، و أمرتهم بالمسير إلى الوجه الذى وجهوا إليه فخالفوا ذلك و رجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة ، ألا و إن الله قد أركسهم فيها ، اخرجوا بي إلى المنبر .

فقام و هو مربوط حتى قعد على ادنى مرقة فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال :

أيها الناس إنني قد جاءني من أمر ربي ما الناس إليه صائرون ، وإنني قد تركتكم على الحجّة الواضحة ليها كنهارها ، فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل أيها الناس إنه لا أحلّ لكم إلا ما أحله القرآن ، ولا أحرم عليكم إلا ما حرمه القرآن ، وإنني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا : كتاب الله و عترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فأسألكم بما ذا خلقتموني فيهما ؟ وليذاذنا يومئذ رجال عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الابل ، فتقول رجال أنا فلان وأنا فلان ، فأقول أما الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي ، فسحقاً لكم سحقاً .

ثم نزل عن المنبر و عاد الى حجرته ، و لم يظهر أبوبكر و لا أصحابه حتى قبض رسول الله ﷺ ، و كان من الأنصار و سعد من السقيفة ما كان ، فمنعوا أهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عزّ و جلّ لهم ، و أمّا كتاب الله فمزقوه كلّ ممزق ، و فيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر ، لمن أحبّ الله هدايته فقال الفتى : سمّ لي القوم الآخرين الذين حضروا السقيفة ، و شهدوا فيها ، فقال حذيفة : أبو سفيان ، و عكرمة بن أبي جهل ، و صفوان بن أمية بن خلف ، و سعيد بن العاص ، و خالد بن الوليد ، و عياش بن أبي ربيعة ، و بشير بن سعد ، و سهيل بن عمرو ، و حكيم بن حزام ، و صهيب بن سنان ، و أبوالأعور السلمي ، و مطيع بن الأسود المدري ، و جماعة من هؤلاء ممن سقط عنّي إحصاء عددهم .

فقال الفتى : يا أبا عبد الله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله ﷺ حتى قد انقلب الناس أجمعون بسببهم ؟ فقال حذيفة : إن هؤلاء رؤس القبائل و أشرافها ، و ما من رجل من هؤلاء إلاّ و معه من الناس خلق عظيم ، يسمعون له و يطيعون ، و أشربوا في قلوبهم من حبّ أبي بكر ، كما أشرب قلوب بني اسرائيل من حبّ العجل و السامري حتى تركوا هارون و استضعفوه .

قال الفتى : فإني أقسم بالله حقاً حقاً أنني لا أزال لهم مبغضاً ، و إلى الله منهم و من أفعالهم متبرئاً ، و لازلت لأمير المؤمنين عليه السلام متوالياً و لأعاديته معادياً ، و لألحقن به و إنني لأؤمل أن أرزق الشهادة معه وشيكاً إن شاء الله تعالى .

ثم ودّع حذيفة و قال : هذا وجهي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فخرج إلى المدينة و استقبله و قد شخص من المدينة يريد العراق ، فسار معه إلى البصرة ، فلما التقى أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أوّل من قتل من أصحاب أمير المؤمنين و ذلك أنه لما صاف القوم و اجتمعوا على الحرب أحب أمير المؤمنين عليه السلام أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن ، و حكمه ، فدعا بمصحف و قال : من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم و يدعوهم إلى ما فيه فيحیی ما أحياء ، و يمیت ما أماته ؟ قال : و قد شرعت الرماح بين العسكريين حتى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشى ، قال فقام الفتى فقال : يا أمير المؤمنين أنا آخذه و أعرضه عليهم و أدعوهم إلى ما فيه ، قال : فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم و يدعوهم إلى ما فيه ؟ فلم يقم إليه أحد ، فقام الفتى و قال : يا أمير المؤمنين أنا آخذه و أعرضه عليهم و أدعوهم إلى ما فيه ، قال : فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثم نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلا الفتى و قال : أنا آخذه و أعرضه عليهم ، و أدعوهم إلى ما فيه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنك إن فعلت ذلك فإني لمقتول ؟ فقال : والله يا أمير المؤمنين عليه السلام ما شيء أحب إليّ من أن أرزق الشهادة بين يديك ، و أن أقتل في طاعتك ، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام المصحف ، فتوجه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام و قال : إن الفتى ممّن حشى الله قلبه نوراً و إيماناً ، و هو مقتول ، و لقد أشفقت عليه من ذلك ، و لن يفلح القوم بعد قتلهم إياه .

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بإزاء عسكر عائشة و طلحة و الزبير حينئذ عن يمين الهودج و شماله ، و كان له صوت فمادى بأعلا صوته : معاشر الناس هذا كتاب الله فان أمير المؤمنين يدعوكم الى كتاب الله و الحكم بما أنزل الله فيه ، فأنيبوا

إلى طاعة الله والعمل بكتابه ، قال : و كانت عائشة و طلحة و الزبير يسمعون قوله ، فأمسكوا ، فلما رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا الى الفتى و المصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى ، فتناول المصحف بيده اليسرى و ناداهم بأعلا صوته مثل ندائه أوّل مرّة ، فبادروا اليه و قطعوا يده اليسرى ، فتناول المصحف و احتضنه و دماؤه تجري عليه و ناداهم مثل ذلك ، فشدوا عليه فقتلوه ، و وقع ميتاً فقطعوه إربا إرباً ، و لقد رأينا شحم بطنه أصفر .

قال : و أمير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم ، فأقبل على أصحابه و قال انى و الله ما كنت في شك و لا لبس من ضلالة القوم و باطلهم ، و لكن أحببت أن يتبين لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه ، و تضاعف ذنوبهم بهذا الفتى و هو يدعوهم إلى كتاب الله ، و الحكم به ، و العمل بموجبه ، فثاروا إليه فقتلوه ، و لا يرتاب بقتلهم مسلم ، و وقّدت الحرب و اشتدّت .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : احمّلوا بأجمعكم عليهم بسم الله حم لا ينصرون ، و حمل هو بنفسه و الحسنان و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله معه ، فغاص في القوم بنفسه فو الله ما كان إلا ساعة من نهار حتى رأينا القوم كلّ شلأيا يمينا و شمالاً صرعى تحت سنايك الخيل ، و رجع أمير المؤمنين عليه السلام مؤيداً منصوراً و فتح الله عليه و منحه أكتافهم ، و أمر بذلك الفتى ، و جميع من قتل معه ، فلفوا في ثيابهم بدماهم لم تنزع عنهم ثيابهم ، و صلى عليهم و دفنهم ، و أمرهم أن لا يجهزوا على جريح ، و لا يتبعوا لهم مدبراً ، و أمر بما حوى العسكر فجمع له ، فقسمه بين أصحابه و أمر محمد بن أبي بكر أن يدخل أخته البصرة ، فيقيم بها أياماً ثم يرحلها الى منزلها بالمدينة .

قال عبدالله بن سلمة : كنت ممن شهد حرب أهل الجمل ، فلما وضعت الحرب أوزارها ، رأيت أمّ ذلك الفتى واقفة عليه ، فجعلت تبكى عليه و تقبله و أنشأت يقول :

يارب إن مسلماً أناهم
 يأمرهم بالأمر من مولاهم
 و أمهم قائمة تراهم
 يتلو كتاب الله لا يخشاهم
 فخصبوا من دمه قناهم
 تأمرهم بالقي لا تنهيههم (١)

توضيح

قوله **يَا رَبِّ** : « من حرف المدائن » في بعض النسخ بالحاء المهملة أي من كسب المدائين ، من قولهم حرف لعياله أي كسب أو هو بمعنى الطرف و الذروة ، لكونه في جانب من بلاد العراق أو من أعالي البلاد ، و في بعضها بالجيم ، قال في القاموس : الجرف المطال من الناطق و الصامت و الخصب و الكلاء الملتف ، و بالكسر و قد يضم المكان الذي لا يأخذه السيل ، و بالضم ما تجرته السيول و أكلته من الأرض ، و لا يخفى مناسبة أكثرها للمقام و يقال : « كبت الله العدو » أي صرفه و أذله قوله عليه السلام : « أحمد إليكم الله » و لعله ضمن معنى الانهاء أي أحمد الله منهيّاً إليكم نعمه ، قال في النهاية : في كتابه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أما بعد فأنني أحمد إليك الله أي أحمدته معك فأقام إلى مقام مع ، و قيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديدك إياها انتهى ، و الادحاض الابطال ، و التهجير و التهجر السير في الهاجرة ، و هي نصف النهار عند اشتداد الحر ، و الشملة كساء يشتمل به .

قوله : « و ما كادوا » أي ما كادوا يفعلون ذلك لعسره عليهم كما قال تعالى : « فذبوها و ما كادوا يفعلون » و يحتمل أن يكون من الكيد أي لم يسألوا شيئاً كما سأل المنافقون بعد ذلك كيداً و مكرراً ، و بطؤ ككرم ضد أسرع كأبطاً ، فالبطاء جمع الباطي ، و يقال مللته و منه أي سئمه و أملني و أمل علي أبرمني ، و كربه الغم

(١) ارشاد القلوب ٢ / ١١٢ - ١٣٥ ، و قولها دوا أمهم قائمة تراهم ، تعني عائشة ام المؤمنين روى ذلك الشيخ المفيد في كتابه الجمل : ١٨١ و لفظه دفا قبل الغلام حتى وقف بازاء الصفوف و نشر المصحف ، وقال : هذا كتاب الله ، و أمير المؤمنين يدعوكم الى ما فيه ، فقالت عائشة : « اشجروه بالرماح فتبجحه الله » فتبادروا اليه بالرماح فطعنوه من كل جانب ، و روى القصة الطبري في ج ٤ ص ٥١١ ، و سيأتي في باب الجمل .

أحزنه ، و قال الجزري: فيه ذكر العالية و العوالي في غير موضع و هي أماكن بأعلا
أراضي المدينة على أربعة أميال و أبعدا من جهة نجد ثمانية .

قوله تعالى «فليعلمن الله» أي علماً حالياً متعلقاً بالموجود ، وبه يكون الثواب و

العقاب .

قوله تعالى : « أن يسبقونا » أي يفوتونا ، فلا تقدر أن تجازيهم على مساويهم
و قال الجوهري حفظته الكتاب حملته على حفظه و استحفظته سألته أن يحفظه ،
قوله : و أغذت بالمعجمتين أي أسرع قال القاموس و أغذت السير و فيه أسرع ، و قال
جهمه ، استقبله بوجه كريبه كتجهته ، و قال : هرشى كسكرى ثيبة قرب الجحفة
و الحبرة النعمة الحسنة ، و الدولة بالضم ما تداوله الأغنياء و تدور بينهم ، و أبطل
أتى بالباطل و تكلم به كأحال أي أتى بالمحال .

قوله : يسعى بها أدناهم : أي يجب على المسلمين إمضاء أمان أدناهم لأحد
المشركين ، قوله «وكلهم يد» أي هم مجتمعون على دفع أعدائهم لا يسع التخاذل بينهم
بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان و الملل ، كأنه جعل أيديهم يداً واحدة ،
و فعلهم فعلاً واحداً .

قوله : « أحب أن ألقى الله » أي أحب أن أحاصمه عند الله بسبب صحيفته
التي كتبها ، و في بعض النسخ ما أحب إلي أن ألقى الله بصيغة التعجب ، و المسجى
بالتشديد على بناء المفعول المغطى بثوب ، و الرعدة بالكسر و الفتح الاضطراب ، و في
النهاية و الرأب الجمع و الشد ، يقال رأب الصدع إذا شعبه ، و رأب الشيء إذا جمعه
و شدّه برفق ، و الرسل بالكسر الهنيئة و التأني يقال افعل كذا على رسلك أي
اتسّد فيه و قال في الحديث «إنه خرج في مرضه يتهادى بين رجلين» أي يمشى بينهما
معتمداً عليهما من ضعفه و تمايله ، من تهادت المرأة في مشيتها إذا تمايلت ، و كل
من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه ، قوله : « و هو مربوط » أي مشدود الرأس معصوب
و التمزيق التخريق ، و الممزق أيضاً مصدر و الحزن بالكسر ما ذون الابط إلى

الكشح ، أو الصدر والعضدان و ما بينهما ، و حَضَن الشيء و احتضنه جعله في حضنه ، قوله فشدوا أي حملوا عليه ، و الارب بالكسر العضو ، و اللبس بالضم الشبهة .

قوله : و وقدت الحرب كوعد أي التهبت نار الحرب ، و قال الجزري في حديث الجهاد « إن أبيتم فقولوا حم لا ينصرون » قيل معناه اللهم لا ينصرون ، و يريد به الخبر لا الدعاء ، لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوماً فكأنه قال : و الله لا ينصرون ، و قيل إن السور التي أولها « حم » سور لهاشأن ، فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استئزال النصر من الله ، و قوله : « لا ينصرون » كلام مستأنف كأنه حين قال : قولوا حم ، قيل ما ذا يكون إذا قلناها ؟ فقال : لا ينصرون .

و في القاموس الشلو بالكسر العضو و الجسد من كل شيء ، كالشلا ، و كل مسلوخ أكل منه شيء و بقيت منه بقية ، و الجمع أشلاء و الشلية الفدرة (١) و بقية المال انتهى قوله : « و منه أكتافهم » لعلمه كناية عن تسلطه ﷺ ، كأنه ركب أكتافهم ، أو عن انهزامهم و تعاقب عسكره ﷺ لهم كما مر في حديث بدر « و إلا فاركبوا أكتافهم » أي اتبعوهم أو عن الظفر عليهم مكتوفين ، قولها « قناهم » هي جمع القناة و هي الرمح .

٤ - قب : عن الباقر ﷺ : في قوله تعالى : « كذلك يريد الله أعمالهم حسرات عليهم » (٢) إذا عاينوا عند الموت ما أعد لهم من العذاب الأليم ، و هم أصحاب الصحيفة التي كتبوا على مخالفة على « وما هم بخارجين من النار » .

و عنه ﷺ في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة » (٣) أعلمهم

(١) وهي القطعة من اللحم.

(٢) البقرة : ١٦٧

(٣) آل عمران : ١١٨ .

بما في قلوبهم و هم أصحاب الصحيفة (١) .

٥ - مع : ماجيلويه عن عمته عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني و هو مسجتي بثوبه : ما أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجتي ، فقال عنى بها صحيفته التي كتبت في الكعبة (٢) .

(١) مناقب السروي ٢١٢/٣-٢١٣ .

(٢) معاني الاخبار : ٤١٢ وقد روى سليم عن علي عليه السلام نص ذلك في مفاخرة

جرت بينه و بين طلحة بن عبيد الله ولفظه:

فقال طلحة : فكيف نضع بما ادعى أبو بكر وعمر وأصحابه الذين صدقوه و شهدوا على مقالته..... أنه سمع النبي يقول: ان الله أخبرني أن لا يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة، فصدقه بذلك عمر و ابو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل..... فقال عند ذلك علي - وقد غضب من مقالة طلحة - فأخرج شيئاً كان يكتمه وفسر شيئاً قد كان قاله يوم مات عمر، لم يد رما عنى به ، وأقبل على طلحة والناس يسمعون فقال: يا طلحة ، أما والله ما صحيفة ألقى الله بها يوم القيامة أحب الى من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجة الوداع وان قتل الله محمداً أو مات أن يتوازروا ويتظاهروا عليّ فلا أصل الى الخلافة، راجع ص ١١٧-١١٨ .

و هكذا ورد ذكر الصحيفة الملعونة في احتجاجات هشام بن الحكم علي ما نقله في الفصول المختارة : ٥٨ و فيه أن أعمر و طأ أبابكر والمغيرة وسالم مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة علي كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها علي أنه اذا مات رسول الله ص لم يورثوا أحداً من اهل بيته ولم يولوهم مقامه من بعده، فكانت الصحيفة لعمر، اذ كان عماد القوم، والصحيفة التي ود أمير المؤمنين ورجسا أن يلقى الله بها، هي هذه الصحيفة فيخاصمه بها و يحتج عليه بمنضمها .

قال: والدليل علي ذلك ما روتاه العامة عن ابي بن كعب أنه كان يقول في المسجد: ألا هلك أهل العقدة والله ما آسى عليهم انما آسى علي من يضلون من الناس، فقبل له: من هؤلاء ←

بيان : هذا مما عدّ الجمهور من مناقب عمر زعماء منهم أنه عليه السلام أراد بالصحيفة كتاب أعماله ، و بملاقاة الله بها أن يكون أعماله مثل أعماله المكتوبة

أهل العقدة ؟ وما عقدهم ؟ فقال : قوم تعاقدوا بينهم دان مات رسول الله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولا ولوهم مقامه ، أما والله لئن عشت الى يوم الجمعة لا قومن فيهم مقاماً أبين به للناس أمرهم ، قال : فما أتت عليه الجمعة .

أقول : قد مر منا الاشارة في ص ٣٤ من هذا المجلد الى مقالة أبي بن كعب هذا و اليك الان تفصيلها :

روى الفضل بن شاذان في الايضاح ص ٣٧٣ قال : حدثنا اسحاق عن سلمة عن ابن اسحاق ، عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن عمر العوفى [و أظنه عن جندب كما سيأتى] قال : دخلت مسجد النبى (ص) فاذا أنا برجل قد سحى و حوله قوم فسألته عن شيء فجهوني فقلت يا أصحاب محمد تضنون بالعلم قال : فكشف الرجل المسجى الثوب عن وجهه فاذا شيخ أبيض الرأس و اللحية فقال : عن أى هذه الامة تسأل ؟ فوالله ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ يوم قبض رسول الله و أيام الله لئن بقيت الى يوم الجمعة لا قومن مقاماً أقتل فيه .

قال : و سمعته قبل ذلك و هو خارج دار الفضل و هو يقول : ألا هلك أهل العقدة أبعدهم الله ، و الله ما آسى عليهم انما آسى على الذين يهلكون من أمة محمد ، فلما كان يوم الاربعاء رأيت الناس يموحون فقلت : ما الخبر ؟ فقالوا : مات سيد المسلمين أبى بن كعب فقلت ستر الله على المسلمين حيث لم يقم الشيخ ذلك المقام .

و روى مثله ابن جرير الطبرى من أصحابنا فى المسترشد ٢٨ - ٢٩ .

و نقل ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ٤ ص ٤٥٤ عن أبى جعفر الاسكافى كلاماً لبعض الزيدية استحسنته و فيه د و كلمة أبى بن كعب مشهورة منقولة « ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم » .

و قوله : « ألا هلك العقدة و الله ما آسى عليهم انما آسى على من يضلون من الناس »

و هذا النص فى ص ٤٥٩ س ٧ .

فيه ، فبين عليه السلام أنه صلى الله عليه وآله أزد بالصحيفة العهد الذي كتبوا رداً على الله وعلى رسوله في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يمكّموه منها ، و بالملاقاة بها مخاصمة أصحابها عند الله تعالى فيها .

و روى الامام ابن حنبل عن قيس بن عباد قال : أتيت المدينة للقي أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم و لم يكن فيهم رجل ألقاه أحب الى من أبي فأقيمت الصلاة وخرج عمر مع اصحاب رسول الله (ص) فقامت في الصف الاول فحاء رجل فنظر في وجوه القوم فعرّفهم غيري فنحاني و قام في مكاني فما عقلت صلاتي فلما صلى قال : يا بني لا يسوؤك الله فاني لم آتك الذي أتيتك بهالة ولكن رسول الله قال لنا : كونوا في الصف الذي يليني و اني نظرت في وجوه القوم فعرّفتهم غيرك .

ثم حدث فما رأيت الرجال منحت أعناقها الى شيء متوحهاً اليه قال : فسمعته يقول : هلك أهل المقدة و رب الكعبة ، ألا لعليهم آسى و لكن آسى على من يهلكون من المسلمين و اذا هو أبي .

أقول و ترى مثله في حلية الاولياء ج ١ ص ٢٥٢ بطريقتين عن قيس بن عباد بتلخيص يسير و في لفظ دأما و الله ما عليهم آسى و لكن آسى على من أصلوا ، و أظن أن في السند سقطاً و الراوى كان هو حنبل بن عبدالله البجلي الشيعي :

روى ابن سعد في الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٦١ س ٢٠ عن حنبل بن عبدالله البجلي قال : أتيت المدينة ابتغاء العلم فدخلت مسجد رسول الله فاذا الناس فيه حلق يتحدثون فحملت أمضى الحلق حتى أتيت حلقة فيها رجل شاحب عليه ثوبان كأنما قدم من سفر قال فسمعته يقول : هلك أصحاب المقدة و رب الكعبة و لا آسى عليهم ، أحسبه قال مراراً .

قال : فجلست اليه فتحدث بما قضى له ثم قام : قال : فسألت عنه بعد ما قام ، قلت من هذا؟ قالوا : هذا سيد المسلمين أبي بن كعب قال : فتبعته حتى أتى منزله فاذا هورث المنزل رت الهيئة فاذا رجل زاهد منقطع يشبه أمره بعضه بعضاً ، فسلمت عليه فرد على السلام ثم سألتني ممن أنت؟ قلت من أهل العراق ، قال : أكثر مني سؤالاً ؟

قال : لما قال ذلك غضبت ، قال : فجنوت على ركبتي و رفعت يدي هكذا - وصف

• • • • •

خيال وجهه - فاستقبلت القبلة ، قال : قلت : اللهم نشكوهم اليك انا ننفق نفقاتنا وننصب ابداننا و نرحل مطايانا ابتغاء العلم فاذا لقيناهم تحموا لنا و قالوا لنا .

قال : فبكى أبى و جعل يترضانى و يقول : ويحك لم أذهب هناك ، لم أذهب هناك ، قال : ثم قال : اللهم انى اعاهدك لئن أبقيتنى الى يوم الجمعة لا تكلمن بما سمعت من رسول الله لا أخاف فيه لومة لائم .

و فى لفظ آخر « لا قولن قولاً لا أبالى استحبيبتونى عليه أو قتلتمونى » راجع الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ٦١ س ١١] .

قال : لما قال ذلك انصرفت عنه وجعلت أنتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتى فاذا السكك غاصة من الناس لا أجد سكة الا يلقتانى فيها الناس ، قال : قلت ما شأن الناس ؟ قالوا . انا نحسبك غريباً ، قال : قلت : أجل ، قالوا : مات سيد المسلمين ابى بن كعب ، قال جندب فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أبى قال : وا لهفاه لو بقى حتى تبلغنا مقالته .

قلت : و روى مثله فى مستدرک الصحيحين ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ و قال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه و أخرجه فى ج ٣ ص ٣٠٤ بلفظ آخر ملخصاً .

و روى النسائى فى كتاب الامامة تحت الرقم ٢٣ (ج ٢ ص ٨٨) و أخرجه فى مشكاة المصابيح ص ٩٩ باسناده عن قيس بن عباد و لفظه « ثم استقبل القبلة فقال : هلك أهل العقد [ة] و رب الكعبة - ثلاثاً - ثم قال : و الله ما عليهم آسى و لكن آسى على من أضلوا » .

قلت : يا أبا يعقوب ما يعنى بأهل العقد ؟ قل : الامراء .

قلت : فكما ترى الظاهر من ألفاظ الحديث أنه أراد بالعقد أو العقد فى كلامه ، و خصوصاً فى هذا الموقف الصعب، عقد التحالف و التعاهد على أمر كان فيه ضلال امة محمد

.....
.....
.....
.....
.....

و هلاكهم ، و ليس يرى ذلك الا عقدهم بالصحيفة التي رويت في آثار أهل البيت من طرق الشيعة .

و اما تفسير أبي يعقوب - وهو يوسف بن يعقوب السلمى البصرى الراوى عن سليمان التيمى عن أبي مجلز عن قيس - بان المراد من أهل العقد الامراء ، فليس بشيء لان الامراء لم يضلوا أمة محمد و لا أهل كورهم و انما ظلموهم في فيئهم و تشريدهم و منع حقوقهم و لان أرباباً لم يكن يخافه من الامراء و هو في المدينة لا أمير عليه الا اهل حليفة عمر أو عثمان على ما سنقف عليه من الاختلاف في ذلك .

على أن النكير و النقمة على الامراء مما قد كان شاع قبل ذلك في السنة الصحابة و في رأسهم الفاروق حيث كان يشاطر أموالهم تارة و يصادر أموالهم اخرى ، و خصوصاً اذا كانت مقالته هذه في زمن عثمان حيث كان جل المهاجرين و الانصار ينقمون على أمراءه بل و على نفسه ، فلا معنى لقوله و لا قولن مقالا اقتل فيه ، و امثال ذلك ، الا أن يكون أراد في كلامه المعنى المعروف بين العرب من كلمة العقد ، و هو التعاقد و الحلف على اجتماعهم في أمر من الامور -

و اما تفسير ابن الاثير في نهايته حيث قال : (و منه حيث أبقى هلك أهل العقد و رب الكعبة ، يعنى بيعة الولاة) فلا يكشف هذه السوءة ، و ذلك لان الولاة لا بيعة لهم ، و انما البيعة للخلفاء ، ولم يكن سبق في زمن أبي الا بيعة أبي بكر و عمر ، و على قول بيعة عثمان ، اما بيعة عثمان فقد كان على شريطة شرطها الفاروق ، و أما بيعة عمر فقد كان بأمر من أبي بكر استخلفه ، و أما بيعة أبي بكر فقد قال عمر نفسه : انها كانت فلنة و قى الله شرها و من عاد الى مثلها فاقتلوه ، و معلوم أن حكم الامثال فيما يجوز و ما لا يجوز واحد .

فعلى هذا كلام ابن الاثير حيث أورد لفظ البيعة اعتراف منه ضمناً بأن العقد في كلام أبي لم يكن عقد اللواه للامراء كما قيل ، بل كان مراده عقد البيعة ، و هو مساوق لما قالت الشيعة من أن مراده بالعقد : العهد الذى كان بين جماعة أن لا يورثوا أهل بيت -

و قال في الصراط المستقيم : و بعضه (١) ما أسنده سليم إلى معاذ بن جبل أنه عند وفاته دعا علي نفسه بالويل و الثبور فقبل له : لم ذاك ؟ قال : ملواتي عتيقاً و عمر علي أن أزوي خلافة رسول الله ﷺ عن علي ؑ ، و روى مثل ذلك عن ابن عمر أن أباه قاله عند وفاته و كذا أبو بكر ، و قال : هذا رسول الله ﷺ و معه علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة و هو يقول : و قد وقيت بها و تظاهرت علي ولي الله أنت و أصحابك ، فأبشر بالمار في أسفل السافلين ، ثم لعن ابن صهياك ، و قال : « هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جئني » .

قال العباس بن الحارث : لما تعاقدوا عليها نزلت « إن الذين ارتدوا علي أدبارهم » (٢) و قد ذكرها أبو اسحاق في كتابه و ابن حنبل في مسنده و الحافظ في حليته و الزمخشري في فائقه ، و نزل « و مكروا مكراً و مكرنا مكراً » (٣) الأيتان .

و عن الصادق عليه السلام نزلت « أم أبرموا أمراً فأننا مبرمون » (٤) الأيتان . و لقد وبخهما النبي ﷺ لما نزلت فأنكرا ، فنزلت « يحلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر ، الآية .

و روي أن عمر أودعها أبا عبيدة فقال له النبي ﷺ : أصبحت أمين هذه الأمة

محمد (ص) كما وفوا بهدهم هذا و الا لماضر أبا بكر و لاعمر أن يكون فدك في يد فاطمة و بنيتها أولاً .

و في الختام نفثة مصدورة و هي أنه كيف عاهد أبي ان يقوم يوم الجمعة مقامه الذي كان يريد ، و مات يوم الخميس ؟ أراه خنقه الجن فما ترى انت ايها القارى ؟
(١) قال : علي أن عمل انسان لا يصح أن يكون لآخر ، فلا بد لهم من اضمار «مثلها» وحينئذ لنا أن نضم «خلافها» بل هو المعهود من تظلماته من عمر ، و بعضه الخ .

(٢) القتال : ٢٥ .

(٣) النمل : ٥٠ .

(٤) سيأتي سنده .

و روته العامة أيضاً .

و قال عمر عند موته : ليتني خرجت من الدنيا كفافاً لا عليّ ولا لي (١)
فقال ابنه : تقول هذا ؟ فقال : دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة
و معاذ .

و كان أباي يصيح في المسجد : ألا هلك أهل العقدة ، فيسئل عنهم ،
فيقول : ما ذكرناه ، ثم قال : لئن عشت إلى الجمعة لأبينن للناس أمرهم ، فمات
قبلها (٢) .

٦ - ٥ : باسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل
« ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من
ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله
بكل شيء عليم » (٣) قال : نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن
الجرّاح وعبدالرحمن بن عوف ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ،
حيث كتبوا الكتاب بينهم ، وتعاهدوا وتوافقوا « لئن مضى محمد صلّى الله عليه وآله لانكون الخلافة
في بني هاشم ولا النبوة أبداً ، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية .

قال : قلت قوله عز وجل : « أم أبرموا أمراً فأننا مبرمون » أم يحسبون
أننا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » (٤) قال : وهاتان الآيتان
نزلتا فيهم ذلك اليوم ، قال أبو عبدالله عليه السلام : لعلمك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب
الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام ، وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه
رسول الله صلّى الله عليه وآله أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام وخرج الملك من بني هاشم ،

(١) صحيح البخارى ج ٩ ص ١٠٠ .

(٢) الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥١-١٥٢ بتلخيص و قدمر مقال أبي بن كعب ذلك

فيما سبق ص ٣٤ و ١١٨ .

(٣) المجادلة : ٧ .

(٤) الزخرف : ٧٩-٨٠ .

فقد كان ذلك كله الحديث (١) .

٧ - أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس ، عن أبان بن أبي عيَّاش عنه قال : شهدت أباناً مرضاً مرضاً على عهد عمر في إمارته ، فدخل عليه عمر يعبده و عنده أمير المؤمنين عليه السلام و سلمان و المقداد ، و قد أوصى أبوزر إلى علي عليه السلام و كتب و أشهد ، فلما خرج عمر قال : رجل من أهل أبي ذر من بني عمته بني غفار : ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر ؟ قال : قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً ، أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن ثمانون رجلاً أربعون رجلاً من العرب ، و أربعون رجلاً من العجم ، فسلمنا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ، فينا هذا القائم الذي سمَّيته أمير المؤمنين ، و ما أحد من العرب و لا من الموالي العجم راجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا هذا و صويحبه الذي استخلفه ، فأنهما قالا : أحق من الله و من رسوله ؟ قال : اللهم نعم ، حق من الله و رسوله ، أمرني الله بذلك فأمركم به .

قال سليم : فقلت يا أبا الحسن و أنت يا سلمان و أنت يا مقداد تقولون كما قال أبوزر ؟ قالوا نعم ، صدق ، قلت أربعة عدول و لو لم يحدثنني غير واحد ما شككت في صدقه ، و لكن أربعتكم أشد لنفسي و بصيرتي ، قلت : أصلحك الله أتسمون الثمانين من العرب و الموالي ؟ فسمَّاهم سلمان رجلاً رجلاً ، فقال علي عليه السلام : و أبوزر و المقداد : صدق سلمان رحمة الله و مغفرته عليه و عليهم ، فكان ممن سمَّي أبوبكر و عمر و أبو عبيدة و سالم ، و الخمسة من الشورى - و في رواية أخرى و الخمسة أصحاب الصحيفة - و عمار بن ياسر و سعد بن عبادة و معاذ بن جبل ، و الباقي من صحابة العقبة - و في رواية و النقباء من أصحاب العقبة - و أبي بن كعب و أبوزر و المقداد و جلهم و عظمهم من أهل بدر و عظمهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن التيهان ، و خالد بن زيد أبو أيوب و أسيد بن حضير ، و بشير بن سعد ، قال سليم : فأظنني قد لقيت عليتهم فسألتهم و خلوت بهم رجلاً رجلاً ، فمنهم من سكت عني فلم يجبني

شيء و كتمنى ، و منهم من حدّثني ثمّ قال : أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا و أسماعنا و أبصارنا .

و ذلك لما ادّعى أبوبكر أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك : إنا أهل بيت أكرمنا الله و اختار لنا الآخرة على الدنيا ، و إنّ الله أبقى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة و الخلافة (١) فاحتجّ بذلك أبوبكر على عليّ عليه السلام حين جيء به للبيعة

(١) هذه مزعمة من يقدر الخلافة رئاسة دنيوية وسلطة تجبرية، ولما كان رسول الله ص قال: «انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا» فقد اتينا آل ابراهيم و أنها لاتصل الى أهل بيته بأمر من الله ولكن الله يقول عز من قائل « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكم والنبوة و آتيناهم ملكاً عظيماً» بل لعمرى هذه مزعمة من لم يعرف حقيقة النبوة، ولا الخلافة عنها، فان النبوة الاسلامية هي الجامعة لامور الدنيا والدين ، وقد كان الرسول الاعظم على كمال زهده واعراضه عن الدنيا رئيساً للمسلمين يأمرهم وينهاهم بأمر الله لا تنظماً وتجبيراً عليهم، وهكذا الخلافة الاسلامية ، فان الخليفة هو الذى يقوم مقام النبى فى أمره و نهيه يتبع بذلك حكم الله وسنة نبيه ليس يريد بذلك حرث الدنيا والتجبر فيها .

فالاخلافة لا تفترق بشئونها عن النبوة الا بالوحى فان النبى يلتقط الوحى من الله ، والخليفة يلتقط ذلك عن النبى ويصدر عن أمره ونهيه، وأما من حيث الرئاسة الدينية الالهية فهما سيان لا يراد بهما الا احقاق الحق واقامة العدل، لا الدنيا وزخرفها .
فهذا على بن ابيطالب حامل لواء الخلافة يقول فى كلام له يتشكى أصحابه من سوء تربيتهم و نفورهم عن الحق و انسهم بالباطل فى الفترة بين قيامه بالحق و رحلة النبى الاعظم ص :

«أيتها النفوس المختلفة و القلوب المشتتة، الشاهدة أبدانهم والفائبة عنهم عقولهم ، أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى عن وعوة الاسد ، هيهات أن أطلع بكم سراد العدل أو اقيم اعوجاج الحق، اللهم انك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لئرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح فى بلادك .»

و صدقه و شهد له أربعة كانوا عندنا خياراً غير متهمين منهم أبو عبيدة و سالم و عمر و معاذ ، و ظننا أنهم قد صدقوا ، فلمّا بايع عليّ عليه السلام خبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قاله ، و أخبر أن هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتاباً تعاهدوا عليه و تعاقدوا في ظل الكعبة إن مات محمد أو قتل أن يتظاهروا عليّ فيزوروا هذا الأمر ، و استشهد أربعة سلمان و أبانز و المقداد و الزبير ، و شهدوا له بعد ما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعة الملعونة الضالة .

فعلمنا أن علياً عليه السلام لم يكن ليروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله باطلاً و شهد له الأختيار من أصحاب محمد عليه وآله السلام ، فقال جل من قال هذه المقالة إننا تدبرنا الأمر بعد ذلك ، فذكرنا قول نبي الله صلى الله عليه وآله و نحن نسمع إن الله يحب أربعة من

فيا من المظلومون من عبادك و تقام المعطلة من حدودك (النهج خ ١٢٩)

الى غير ذلك من كلماته المعتمدة بسيرته الكريمة الانسانية .

و أما ابوبكر فهو الذي يقول حين ولى الامة : ايها الناس قد وليتكم و لست بخيركم فاذا رأيتموني قد استقمتم فاتبعوني و اذا رأيتموني قد ملت فقوموني ، الا وان لى شيطاناً يعتريني فاذا رأيتموني مغضباً فتجنّبوني لا أوثر في أشعاركم و أبشاركم (الامامة و السياسة : ١٩ ، الطبري ٢٢٣/٣ البداية و النهاية ٢٠٣/٦ تاريخ الخلفاء : ٢٧ .)

فالرجل كان يقدر الخلافة رياسة دنياوية تراء يتكلم بما يتكلم أحد الرؤساء الجمهورية و يراوغ كروغانهم : تارة يصانهم و يقول : وقت وليتكم و لست بخيركم ، و تارة يهددهم و يقول فاذا رأيتموني مغضباً فتجنّبوني لا أوثر في أشعاركم و أبشاركم ، ومع هذا الغضب الذي يخرج من الحق (والمؤمن هو الذي لا يخرج غضبه عن الحق) كيف ينتفع الناس بشريطته التي يأمر الناس بها : فاذا رأيتموني ، الخ ، وهل تمكن أحد أن يقومه حين مال عن الحق في كثير من سيره ؟ لا والله ما انتفع المسلمون بشريطته تلك ، حتى شقيقه عمر حيث نغم عليه ما فعله خالد بن الوليد بمالك بن نويرة و عشيرته ثم عرسه بزوجه قبل استبرائها من دون ريث ، و طلب منه أن يقتله قوداً فأبى وقال : لا أشيم سيفاً سله الله ، الى غير ذلك من سيره التي تأتي في أبوابها .

أصحابي وأمرني بحبهم ، وإن الجنة تشتاق إليهم ، فقلنا : من هم يا رسول الله ؟
 فقال : أخي ووزير و وارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن من بعدي علي بن أبي
 طالب عليه السلام و سلمان الفارسي و أبوذر و المقداد بن الأسود وفي رواية أنه قال :
 ألا إن علياً منهم ، ثم سكت ، ثم قال ألا إن علياً منهم ثم سكت ، ثم قال إن علياً منهم
 و أبوذر و سلمان و المقداد (١) و إنما نستغفر الله و نتوب إليه مما ركبناه و مما
 أتينا .

قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولاً لم نعلم تأويله و معناه ، إلا خيراً
 قال : ليردن علي الحوض أقوام ممن صحبني و من أهل المكانة مني والمنزلة عندي ،
 حتى إذا وقفوا على مراتبهم اختلسوا دوني - و في رواية اختلجوا دوني - و أخذ بهم
 ذات الشمال ، فأقول يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، وإنتهم
 لم يزالو مرتدين علي أديارهم القهقري منذ فارقتهم (٢) .

و لعمرنا لو أننا حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سلمنا الأمر إلى علي عليه السلام فأطعناه
 و تابعناه و بايعناه ، لرشدنا و اهتدينا و وفقنا ، ولكن الله قضى الاختلاف و الفرقة و البلاء (٣)
 فلا بد من أن يكون ما علم الله و قضى و قدر .

سليم بن قيس قال : فشهدت أباذر بالربذة حين سيره عثمان و أوصى إلى علي
 عليه السلام في أهله و ماله ، فقال له قائل : لو كنت أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان ،
 فقال : قد أوصيت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة و السلام ، سلمنا
 عليه بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله لنا :
 سلموا علي أخي و وزير و وارثي و خليفتي في أمتي و ولي كل مؤمن بعدي بأمر

(١) راجع شرح ذلك و تواتر الحديث به ج ٢٢ ص ٣٥٤-٣١٥ من بحار الانوار

احقاق الحق ج ٦ ص ١٨٩-٢٠٨ .

(٢) راجع في ذلك ص ٢٦ مما سبق .

(٣) يريد القضاء الذي نزل في قوله عز وجل : و أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم

لا يفتنون و لقد فتنا الذين من قبلهم ، الآية .

المؤمنين ، فاتته زرع الأرض الذي تسكن إليه ، و لو قد فقدتموه أنكروتم الأرض و أهلها ، فرأيت عجل هذه الأمة ، و سامريتها راجعا رسول الله ﷺ فقالا : حق من الله و رسوله ؟ فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : حق من الله و رسوله أمرني بذلك .

فلما سلما عليه أقبلتا على أصحابهما سالم و أبي عبيدة ، حين خرجا من بيت علي عليه السلام من بعد ما سلما عليه - فقالا لهم : ما بال هذا الرجل ما زال يرفع خسيصة ابن عمه و قال أحدهما : إنه أمر ابن عمه و قال الجميع : ما لنا عنده خير ما بقي علي .

قال : فقلت : يا أبانر هذا التسليم بعد حجة الوداع أو قبلها ؟ قال : أما التسليمة الأولى قبل حجة الوداع ، وأما التسليمة الأخرى فبعد حجة الوداع ، قلت فمعاودة هؤلاء الخمسة متى كان ؟ قال في حجة الوداع ، قلت أخبرني أصلحك الله عن الاثنى عشر أصحاب العقبة المتلثمين الذين أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ الناقة ، متى كان ذلك قال : بغدير خم مقفل رسول الله ﷺ ، قلت أصلحك الله تعرفهم ؟ قال : اي و الله كلهم ، قلت : من أين تعرفهم و قد أسرتهم رسول الله ﷺ إلى حذيفة ؟ قال : عمار بن ياسر كان قايداً و حذيفة سائقاً فأمر حذيفة بالكتمان (١) و لم يأمر بذلك عمارة ، قلت : تسميهم لي ؟ قال : خمسة أصحاب الصخيفة ، و الخمسة أصحاب الشورى و عمرو بن العاص و معاوية ، قلت : أصلحك الله كيف تردد عمار و حذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ حين رأياهم - و في رواية أخرى فكيف نزل عمار و حذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ - قال : إنهم أظهروا التوبة و الندامة بعد ذلك

(١) أمره من هذا كان ارشادياً لا مولوياً وانما أراد أن يستر عليهم ذلك ، ليتم بلاه المسلمين و يجرى قضاء الله بافتتان أمته و فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين ، ولذلك نرى حذيفة اكتتم ذلك طول حياته من دوراً آخر بعد وفاته ولكنه في أواخر عمره حين تم الافتتان كان يعرض أحياناً و يصرح أخرى بأسماء بعضهم كابن موسى الأشعري كما عرفت من صحاحهم .

و ادعى عجلهم منزلةً و شهد له سامريتهم والثلاثة معه بأنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك ، فقالوا لعلي عليه السلام : هذا أمر حدث بعد الأوتل فشك من شك منهم ، إلا أنهما تابا وعرفا وسلما .

قال سليم بن قيس : فاقيت عمّاراً في خلافة عثمان بعد ما مات أبوذر فأخبرته بما قال أبوذر ، فقال صدق أخى إنّه لأبر وأصدق من أن يحدث عن عمّار بما لا يسمع منه ، فقلت : أصلحك الله و بما تصدق أبوذر قال أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبيذر و لا أبر ، قلت يا نبي الله و لا أهل بيتك ؟ قال : إنما أعنى غيرهم من الناس .

ثم لقيت حذيفة بالمداين رحلت إليه من الكوفة ، فذكرت له ما قال أبوذر فقال : سبحان الله أبوذر أصدق وأبر من أن يحدث عن رسول الله ﷺ بغير ما قال (١) .

بيان : قال في النهاية : في حديث أبيذر قال يصف علياً عليه السلام : و إنّه لعالم الأرض و زرها الذي تسكن إليه ، أي قوامها و أصله من زر القلب و هو عظم صغير يكون قوام القلب به ، وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان ، و قال : يقال رفعت خسيسته و من خسيسته إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعته .

(١) كتاب سليم : ١٦٤-١٦٩ ، والغرض من نقل الحديث بطوله ذكر الصحيفة الملهونة و في المصدر نفسه كتاب سليم موارد آخر يذكر أمر هذه الصحيفة منها في ص ١١٩ يحدث عن علي عليه السلام أنه قال حين تذكر لعبدالله بن عمر ما جرى بينه وبين أبيه : وفانه قال لك حين قلت له دفما يمنعك أن تستخلفه؟ قال الصحيفة التي كتبناها بيننا، والعهد في الكعبة في حجة الوداع، فسكت ابن عمر، وقال: أسألك بحق رسول الله لما أمسكت عنى.

تبيين وتتميم (١)

اعلم أنه لما كان أمر الصلاة عمدة ما يصول به المخالفون ، في خلافة أبي بكر
و ظهر من تلك الأخبار أنه حجة عليهم لا لهم ، أردت أن أوضح ذلك بنقل أخبارهم
و الإشارة إلى بطلان حججهم .

فمن جملة الأخبار التي رووه في هذا ما أسندوه في صحاحهم إلى عائشة :

(١) أقول: ستمر عليك في المقام احاديث مستخرجة من أصول القوم وصحاحهم تصرح
بأن رسول الله ص أمر أبا بكر أن يصلى بالناس في مسجده ، و ان اختلفت من حيث الوقت
والمقام وعدد الايام ، ولكن بعد التأمل في مضامينها وعرضها على التاريخ الصحيح المتسالم
بين الفريقين ، يظهر أنها غير صالحة للاحتجاج على ما ستقف عليه .
فأول ما يجب التنبيه له ، أن رسول الله ص قد كان سير أبا بكر و هكذا عمر وجميع
المهاجرين الاولين ووجوه الانصار في جيش أسامة (وهو ابن سبع عشرة سنة) قبل شكواه بيومين
وأمرهم بالخروج الى أرض أبى ليغير عليهم ويوطنهم الخيل و اذا كان ص قد أمره بالخروج
عن المدينة في عسكر أسامة ، فكيف يصح أن يأمره ثانياً بالصلاة بالمسلمين ؟
بل وكيف تقبل صلاته في مسجد الرسول - أو صلاة عمر بن الخطاب على ما فى بعض
الروايات - وقد كانوا متخلفين عن أمر رسول الله فى دخولهم الى المدينة وخصوصاً بعد ما أمر
رسول الله بتنفيذ جيشه ولعن المتخلف عنها :

فقى طبقات ابن سعد (ج ٢ ق ١ ص ١٣٦) قالوا: لما كان يوم الاثنين لاربع ليال
بقيين من صفر سنة ١١ من مهاجر رسول الله أمر رسول الله الناس بالتهيؤ لغزو الروم ، فلما
كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سر الى موضع مقتل أبىك فساوطنهم الخيل فقد وليتك

• • • • •

هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرقت عليهم وأسرع السير تسبق الاخبار... فلما كان يوم الاربعاء ، بدى برسول الله فحم و صدع ، فلما أصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال: اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله ، فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمى و عسكر بالحرف ، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الاولين و الانصار الا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابوعبيدة بن الجراح وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم فتبكم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين فنضب رسول الله غضباً شديداً فخرج و قد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد ايها الناس! فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في امارتي أسامة لقد طعنتم في امارتي أباه من قبله وأيم الله ان كان للامارة لخليقاً وان ابنه من بعده لخليق للامارة.... ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله و يمضون الى العسكر بالحرف ، وثقل رسول الله فجعل يقول: أنفذوا جيش أسامة (وزاد في رواية أخرجه ج ٢ ق ٢ ص ٤١ : ثلاث مرات)

فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور... فطأ طأ أسامة فقبله و رسول الله لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أسامة (بل يصبها على أسامة كما في رواية اخرى سيجيء نصها) قال : فعرفت أنه يدعولى (و أقول: بل قد كان يأمره بالرحيل وتنفيذ الجيش اللهم الا أن يزعم أحد أن النبي ص كان يشير الى الله ليفتهم عنه و يجيب دعاءه، نعوذ بالله من الكفر) ورجع أسامة الى معسكره ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله مفيقاً فقال له: اغد على بركة الله، فودعه أسامة وخرج الى معسكره فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب، اذا رسول أمه أم أيمن (وفى رواية أخرى ج ٢ ق ١ ص ٤٧ فاطمة بنت قيس امرءته) قد جاءه يقول: ان رسول الله يموت....

و روى ابوبكر احمد بن عبدالعزيز الجوهرى على ما فى شرح النهج ج ٢ ص ٢٠

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

ان رسول الله في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابوبكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبدالرحمن بن عوف وطلحة والزبير و امره ان يغير على مؤتة حيث قتل ابوه زيد - الى ان قال - فلما افاق رسول الله سأل عن اسامة والبعث فأخبر انهم يتجهزون فجعل يقول: «انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه» وكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على راسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابوبكر وعمر و اكثر المهاجرين .. قال: فما كان ابوبكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير .

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٣ (شرح الخطبة الشقشقية) مثل ذلك مستوعباً وفيه فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابوبكر وعمر، وفيه «فدخل اسامة من معسكره والنبي مغمور.... فتطأطأ اسامة عليه فقبله ورسول الله قد أسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعى له ثم أشار اليه بالرجوع الى معسكره و التوجه لما بعثه فيه فرجع اسامة الى معسكره الى أن قال:

فدخل اسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول فوجد رسول الله مفيقاً فأمره بالخروج وتمجيل النفوذ وقال: اغد على بركة الله وجعل يقول أنفذوا بعث اسامة و يكرر ذلك، فودع رسول الله وخرج معه ابوبكر وعمر، فلما ركب جاءه رسول أم أيمن فقال: ان رسول الله يموت فأقبل ومعه ابوبكر وعمر وابو عبيدة فانتهاوا الى رسول الله حين زالت الشمس من هذا اليوم و هو يوم الاثنين و قدمات ، الخبر، و سيجيء شطر آخر من كلامه نقلا عن شيخه اللمعاني في ص

و في كنز العمال ج ٥ ص ٣١٢ و منتخبه ج ٤ ص ١٨٠ نقلا عن مسند ابن أبي شيبة باسناده عن عروة أن النبي كان قد قطع بعثاً قبل موته وأمر عليهم اسامة بن زيد، وفي ذلك البعث ابوبكر وعمر فكان أناس من الناس يطعنون في ذلك الحديث بطوله.

• • • • •

و فى ص ١٨١ من المنتخب نفسه عن الواقدى باسناده عن عروة مثل ذلك و فيه :
«دفعسكر اسامة بالجرف وضرب عسكره فى موضع سقاية سليمان اليوم وحمل الناس يأخذون
بالخروج فيخرج من فرغ من حاجته الى معسكره ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ولم
يبق أحد من المهاجرين الاولين الا انتدب فى تلك الغزوة عمر بن الخطاب و ابو عبيدة و... و
...» الحديث بطوله

فتراء قد أسقط أبابكر من المنتدبين بعد ما كان مذكوراً فى حديث عروة على ما
عرفت من مسند ابن أبى شيبة ، وكأنه سها حيث ذكر فى ذيل الحديث أنه لما كان يوم -
الاثنين يوم الوقات «غدا أسامة من معسكره وأصبح رسول الله مفيقاً فجاءه أسامة فقال اغد
على بركة الله فودعه اسامة ورسول الله مفيق مريح وجعل نساؤه يتماشطن سروراً برأحه ، و
دخل أبوبكر الصديق فقال : يا رسول الله أصبحت مفيقاً بحمد الله واليوم يوم ابنة خمارحة
فأذن لى فأذن له فذهب الى السرح وركب أسامة الى معسكره وصاح فى أصحابه باللحوق
الى العسكر فانتهى الى معسكره ونزل وأمر الناس بالرحيل...»
فلو لا أنه كان فى المنتدبين من جيش أسامة لما كان لاستيذانه معنى أبداً. وحديث
استيذانه هذا قد رواه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٧ و سيجى لفظه عن قريب
انشاء الله وهكذا رواه ابن هشام فى السيرة ج ٢ ص ٦٥٤ .
وهكذا فى الطبقات (ج ٤ ق ١ ص ٤٦) باسناده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أمر
رسول الله أسامة بن زيد وأمره أن يغير على أبني من ساحل البحر..... فخرج معه سراوات
الناس وخيارهم و معه عمر، الحديث ولم يذكر أبابكر.
ثم ذكر أن يزيد بن هارون روى فى حديثه هذا عن هشام نفسه عن أبيه بنحو هذا
الحديث وزاد فى الحديث الذى استعمله عليهم ابوبكر وعمر و ابو عبيدة بن الجراح، قال: وكتبت
اليه فاطمة بنت قيس، ان رسول الله قد ثقل وانى لا أدرى ما يحدث فان رأيت أن تقيم فأقم،
فدوم أسامة بالجرف حتى مات رسول الله ص.
وهكذا ذكر ابن عساكر على ما فى منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٨٤ و هكذا الطبرى

• • • • •

في تاريخه ج ٣ ص ٢٢٦ بالاسناد عن الحسن بن ابي الحسن البصرى قال: ضرب رسول الله
بعثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب، وأستطوا ذكر أبي بكر
وغيره من المنتدبين المسمين بأعيانهم.

وهكذا ذكر ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ٦٤٢ والطبرى في تاريخه ج ٣ ص ١٨٤
بعث أسامة هذا ولم يسم أحداً من المنتدبين لكنه قال: د و أوعب مع أسامة المهاجرون
الاولون، ومعلوم أن ابا بكر وعمر عندهم من المهاجرين الاولين.

وذكر ابن سعد في الطبقات أيضاً (ح ٤ ق ١ ص ٤٦ و ج ٢ ق ٢ ص ٤١) عن ابن
عمر أن النبي بعث سرية فيهم ابوبكر و عمر و استعمل عليهم أسامة بن زيد، فكانوا الناس
طعنوا فيه أى فى صغره الحديث.

وفى الطبقات (ج ٢ ق ٢ ص ٤١) عن ابن أسامة، عن أبيه قال: بلغ النبي قول الناس:
استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والانصار فخرج رسول الله حتى جلس على المنبر فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أنفذوا بعث أسامة..... قال:

فخرج جيش أسامة حتى عسكروا بالجرف وتنام الناس اليه فخرجوا وثقل رسول الله ص
فأقام أسامة والناس ينتظرون ما الله قاض فى رسول الله، قال أسامة: فلما ثقل هبطت من
معسكرى و هبط الناس معى وقد أغمى على رسول الله فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء
ثم يصبها على فأعرف أنه يدعو لى.

قلت: ترى ذيل الحديث من قوله دلما ثقل، فى الترمذى ج ٥ ص ٣٤١ تحت الرقم
٣٩٠٦ مسند الامام ابن حنبل ج ٥ ص ٢٠١ باسنادهما عن ابن أسامة نفسه، ولا يريب
ذولب فى سقوط صدر الحديث، كما أن سائر اصحاب الصحاح قد أخرجوا فى كتبهم حديث
الطعن على أسامة من حديث ابن عمر وكلام النبي الاعظم فى ردهم وان تطعنوا فى امرته
فقد كنتم تطعنون فى امره أبيه، وأستطوا سائر الفقرات صوتاً على مذهبهم، راجع صحيح
البخارى كتاب الايمان الباب ٢، فضائل الصحابة ب ١٧، المغازى: ٤٢ و ٨٧ صحيح مسلم
فضائل الصحابة ٦٣ و ٦٤ (ج ٧ ص ١٣١) صحيح الترمذى كتاب المناقب الباب ٣٩ (ج

١ - روى في جامع الأصول عنها أن رسول الله ﷺ قال في مرضه : مروا بأب بكر يصلي بالناس ، قالت عائشة : قلت إن أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل فقال مروا بأب بكر فليصل بالناس فقالت عائشة : فقلت لحفصة قولى له : إن أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء ، فمر عمر فليصل بالناس ، ففعلت حفصة ، فقال رسول الله ﷺ : إنكن لأنتن صواحب

٥ ص ٣٤١ مسند ابن حنبل ج ٢ ص ٢٠ .

وعلى اى فقد أجمع أصحاب السير والاختبار على أن أبابكر وعمر وحميغ المهاجرين الاولين ووجوه الانصار كانوا فى جيش أسامة مأمورين با نفاذ الجيش والخروج الى معسكرهم و فيما ذكرناه بلاغ وكفاية ، و سياتى بسط ذلك فى أبواب المطاعن عن ساير المصادر مستوعباً ، واذا كان الامر كذلك فلا يريب منصف فى أن رسول الله ص لم يكن ليأمر أبابكر بالصلاة ولا عمرو ولا غيره من هؤلاء المهاجرين والانصار ، بعد ما أمرهم بالخروج عن المدينة ولا كان ابوبكر وعمر وغيرهما من أهل الصحيفة الممهودة أن يحبوا رسول الله بالمخالفة العلنية فيحضروا عنده أو يشخصوا اليه بأبصارهم ويرفعوا اليه رؤسهم ، اللهم الامتثلين لوإذا يتجسسون الاخبار من وراء الحجاب فكيف بما روى أن أبابكر كان يصلى بهم أيام شكوى رسول الله ثلاثة ايام أو أكثر .

فالظاهر من الحال بضميمة سائر ما روى فى الباب أنه قد كان دخل ابوبكر الى المدينة وقد ثقل رسول الله ، فأمر الناس أن يصلى بهم أحدهم ، فأخبرت عائشة من كان على الباب خلف الحجاب - وهو بلال على ما ستقف عليه - أنه ص يأمر أبابكر بالصلاة بهم ، فتقدم ابوبكر من دون ريث وصلى بهم ركعة فنذر بذلك رسول الله فخرج على ما به يتهادى بين على و الفضل بن عباس ورجلاه تخطان على الارض من شدة الوح حتى عرله عن ذلك غضباً عليه من مخالفة أمره حيث لم ينفذ جيش أسامة ودخل المدينة بغير اذنه وسيتلو عليك تمام الكلام فى كل فرد فرد من الاحاديث التى سردها المؤلف العلامة فى المتن . انشاء الله تعالى .

يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس ، فقالت حفصة لعائشة : ما كنت لأصيب منك خيراً (١) .

٢ - و روى في الباب المذكور أيضاً عنها أنها قالت أمر رسول الله ﷺ أبابكر أن يصلي بالناس في مرضه ، و كان يصلي بهم ، قال عروة : فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة فخرج فاذا أبوبكر يؤم الناس ، فلما رآه أبوبكر استأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت ، فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه ، و كان أبوبكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ و الناس يصلون بصلاة أبي بكر (٢) .

(١) جامع الاصول ج ٩ ص ٤٣٦ الترمذى ٢٧٥/٥ وأهون ما فيه - مضافاً الى ما مر - أن البكاء لو كان بانسجام الدموع و انهماله فليس به بأس لكنه لا يمنع من الاسماع اللزيم في امام الجماعة و ان كان بالنشيج و الانتحاب بصوت فهو ماح لصورة الصلاة ، والمعجب معذلك أنها تقول ان النبي ص كان يعرج على امامته ولم يربيكائه كذلك بأساً وشيء آخر ، وهو أن الظاهر من حديث الاسماع وعدمه لاجل البكاء أن الصلاة كانت من الصلوات التي يجهر بها ، كما في بعض الروايات عن عائشة أنها كانت صلاة العشاء الاخرة لكن سيجيء تحت الرقم ١٤ و ١٥ أنها كانت صلاة الظهر حيث يقول انس في حديثه « فنظر رسول الله الينا و هو قائم في باب الحجرة كأن وجهه ورقة مصحف ، الى آخر ما سيأتي انشاء الله .

وأما قوله « انكن لا فتن صواحب يوسف ، فسيجيء البحث عنه في المتن والذيل .

(٢) جامع الاصول ج ٩ ص ٤٣٦ وفيه : « والناس بصلاة رسول الله ، وهو سهو من الطابع ، راجع صحيح مسلم ج ٢/٢٤ ، وانما قالت عائشة : « فلما آه أبوبكر ، لان حجرات رسول الله و مسكنه كان في قبلة المسجد ، فرآه أبوبكر من دون التفتات ، و قولها « الى جنبه ، لا بد و أن يكون في يساره ، لان أدب الجماعة والسنة فيها أن يقوم المأموم الواحد من يمين الامام اذا كان رجلاً وفي عقبه اذا كان امرأة (راجع جامع الاصول ٣٨٨/٦) وسيجيء التصريح باليسار في رواياتهم أيضاً

لكن يبقى تحويل نية أبي بكر وقد كان اماماً الى الايتمام برسول الله ص في الركعة

٣ - قال صاحب جامع الأصول : و في رواية قال الأسود بن يزيد : كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة و التعظيم لها ، قالت : لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه ، فحضرت الصلاة ، فأذن فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، فأعادها فأعادوا فأعاد الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف ! مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة ، فخرج يهادى بين رجلين كأنني أنظر رجله تخطان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوماً إليه النبي ﷺ أن مكانك ، ثم أتياه حتى جلس الى جنبه . فقيل للأعمش : فكان النبي ﷺ يصلي و أبو بكر يصلي بصلاته ، و الناس يصلون بصلاة أبي بكر ؟ فقال برأسه : نعم .

قال البخاري : و زاد أبو معاوية : جلس عن يسار أبي بكر ، و كان أبو بكر قائماً (١) .

الثانية ، ولم يرد في ذلك حديث و لا سنة و لا أمر من رسول الله ص قبل ذلك حتى يعمل به حينذاك .

(١) جامع الاصول ٤٣٧/٩ ، وأعمش هذا كان ، حباً لاهل بيت رسول الله ص معروفاً بذلك يرى رأيهم ، ولذلك جمع في حديثه بين ما اشتهر عن عائشة «مروا أبا بكر فليصل بالناس» و بين حديث غيره «فخرج يهادى بين رجلين كأنني أنظر رجله تخطان من الوجع» ليظهر سقوط الرواية الاولى ، فان خروجه ص - ووجهه يتهادى بين رجلين ثم صلاته جلوساً عن يسار أبي بكر ، لا يكون الا صريحاً في عزله عن الامامة .

ولاجل هذا التعريض نفسه كان يصرح بأن أبا بكر كان قائماً ياتم بالنبي والناس ياتمون بأبي بكر؛ فان هذا صريح في أن أبا بكر قد خالف السنة في قيامه بعد جلوس النبي الاعظم وقد قال رسول الله في غير مورد دأنا جعل الامام ليؤتم به فاذا صلى امامكم قائماً فصلوا قياماً و اذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون، روى ذلك في صحاحهم من دون أن يرد نسخ ذلك عن الرسول ، راجع جامع الاصول ج ٦ ص ٤٠٠ أخرجه و ما هو بمضمونه عن

٤ - وفي رواية للبخارى وفيه : جاء بلال يؤذنه للصلاة فقال مرواً بأب بكر يصلى بالناس ، قالت : فقلت يا رسول الله إنَّ أبابكر رجل أسيف إنَّه متى يقوم مقامك لا

الصحاح الست جميعاً ، ولا يجدى فى ذلك ما ذكره البخارى تمحلاً عن ذلك و صوتاً على رئيس مذهبه بان أمره هذا كان فى مرضه القديم ، وصلاته من فى مرض موته جالساً والناس خلفه قيام لم يأمرهم بالعود ناسخ له ، وانما يأخذ بالآخر فالآخر من أمر النبي . وذلك لانهم كانوا يقتدون بصلاة أبى بكر زاعمين أنه مأمور بالصلاة من قبله من وظيفتهم القيام واما أبوبكر فهو الذى أخطأ حيث نوى الايتمام به من الركنة الثانية من دون أن يمثل أمره السابق النافذ عليه فيجلس خلفه حتى يجلس المؤمنون به جميعاً .

و انما لم يؤنبهم رسول الله بأنه لم تجلسوا خلفى ، لانهم كانوا معذورين ، وانما لم يؤنب أبابكر لم تمت خلفى ولم تجلس بجلوسى ، لان الخطب قد كان أعظم من ذلك على أن كلام الرسول من دانما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون ، يأبى النسخ كما لا يخفى على العارف بالموازنين .

وأما ما رواه فى الجامع ج ٤ ص ٣٠٢ نقلاً عن مسلم (ج ٢ / ١٩) و أبى داود و النسائى بالاسناد عن جابر بن عبد الله قال : «اشتكى رسول الله من فصلينا وراءه ، وهو قاعد و ابوبكر يسمع الناس تكبيره فالتفت الينا فأنشأنا فإشارنا اليها فقعنا ، فصلينا بصلاته قعوداً ، الحديث فان كان هذه صلته من فى مرض الموت على ما يظهر من قوله « و أبوبكر يسمع الناس تكبيره » ، كان مناقضاً لحديث غيره المجمع عليه أنه كان ابوبكر والمؤمنون به جميعاً قائمين الى آخر الصلاة و ان كان فى غير مرض الموت ، لزمته الحجة على أبى بكر حيث كان بلغه السنة فى هذه الشكاة قبل مرض الموت ولم يعمل بها فى صلته آخرأ .

على أن الحديث معلول من جهة أخرى ، وهو أنه كيف التفت رسول الله فى الصلاة و قد نهى نفسه الكريمة عن الالتفات فى الصلاة و اوعده عليه (راجع جامع الاصول ج ٦ / ٣٢٥ - ٣٢٧) بل و كيف احتاج الى الالتفات و قد كان يقول من « انى لاراكم من خلفى كما اراكم من بين يدي » و يقول « اتموا الصفوف فانى اراكم من وراء ظهري » فى حديث متفق عليه .

يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر ا فقال : مروا أبابكر يصلي بالناس ، ثم ذكر قولها لحفصة و قول النبي ﷺ : إنكن لا تنصحن صواحب يوسف ، وأنته ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج ثم ذكر إلى قوله : حتى جلس عن يسار أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي قائماً ، وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس [يقتدون] بصلاة أبي بكر (١) .

و في أخرى نحوه و فيه إن أبابكر رجل أسيف إن يقيم مقامك بك فلا يقدر على القراءة ، و لم يذكر قولها لحفصة ، و في آخره فتأخر أبو بكر و قعد النبي ﷺ إلى جنبه و أبو بكر يسمع الناس التكبير (٢) .

٥ - و في أخرى لهما أن عائشة قالت : لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك و ما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً ، و أني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر (٣) .

٦ - و في أخرى لهما قالت : لما دخل رسول الله ﷺ بيتي قال : مروا

(١) جامع الاصول ج ٩ / ٢٣٧ و فيه : و كان رسول الله يصلي قاعداً يقتدى به ابوبكر، وما في الصلب لفظ مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٢٣ ، ويرد على الحديث كل ما اوردها قبل ذلك .

(٢) جامع الاصول ٩ / ٤٣٨ ، وفيه ان قول عائشة : «فتأخر ابوبكر، لا بد و ان يكون التأخر الى داخل الصف الاول، فيناقض قولها «وقعد النبي الى جنبه، كما في سائر الروايات، اضف الى ذلك قولها «ان يقيم مقامك بك فلا يقدر على القراءة ، فشهدت على ابيها سريحا انه لا يصلح للإمامة .

(٣) جامع الاصول: ٩ / ٤٣٨ ، صحيح مسلم ٢ / ٢٢ و يرد على الحديث ما ورد سابقاً على غيره مضافاً الى اعترافها مصرحة بانها كانت تخادع رسول الله رحمة لايها، يخادعون الله والذين آمنوا و ما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون .

أبابكر فليصل بالناس ، قالت : فقلت : يا رسول الله ان أبابكر رجل رقيق اذا قرء القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر قالت : والله ما بي إلا كراهة أن يتشاء الناس بأول من يقوم مقام رسول الله ﷺ ، قالت فراجعتهم مرتين أو ثلاثاً ، فقال ليصل بالناس أبوبكر فانكن صواحب يوسف (١) .

قال صاحب جامع الاصول في باب فضل أبي بكر بعد ذكر تلك الروايات : هذه روايات البخاري و مسلم ، و سيجيء لهما روايات في مرض النبي ﷺ و موته في كتاب الموت من حرف الميم ، قال : و أخرج الموطأ الرواية الأولى ، و أخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلأ و أخرج الترمذي الرواية الأولى و أخرج النسائي الأولى و الثانية .

٧ - و له في أخرى قالت : إن رسول الله ﷺ أمر أبابكر يصلي بالناس [وقالت : و كان رسول الله ﷺ بين يدي أبي بكر يصلي قاعداً و أبوبكر يصلي بالناس] و الناس خلف أبي بكر (٢) .

٨ - و في أخرى له قالت : إن أبابكر صلى للناس و رسول الله ﷺ في الصف (٣) .

٩ - و أخرج أيضاً هاتين الروايتين حديثاً واحداً وقال فيه : إن أبابكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع ، و قال في آخره فقام [فكان] عن يسار أبي بكر جالساً ، و كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس جالساً ، و الناس يقتدون بصلاة

(١) المصدر نفسه ج ٩ ص ٣٣٨ ، صحيح مسلم ٢٢/٢ .

(٢) المصدر نفسه ج ٩ ص ٣٣٨ وما بين العلامتين ساقط منه ،

(٣) المصدر نفسه وقولها «و رسول الله في الصف» يناقض ما مر من «انه كان خلف النبي و رسول الله بين يدي أبي بكر» وكلاهما مناقض لما مر قبل ذلك انه ص جلس الى جنبه او يساره والمنصف يرى انها خرقة اتسع على راقعها كلما حيست من جانب تهتك من آخر ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون .

أبي بكر (١) .

هذا ما ذكره في جامع الأصول من روايات عائشة في باب فضل أبي بكر .
 ١٠ - و روى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة في باب مرض النبي ﷺ
 و موته قال : دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحددتيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟
 قالت : بلى ، ثقل النبي ﷺ فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول
 الله ، قال : ضعوا لي ماء في المخضب ، قال : ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى
 عليه ، ثم أفق ، فقال أصلى الناس ؟ قلنا : لا هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال ضعوا
 لي ماء في المخضب ، فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ، ثم أفق ، فقال : أصلى
 الناس ؟ قلنا : لا وهم ينتظرونك ، قالت و الناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول
 الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة .

قالت : فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس ، فأتاه الرسول
 فقال : إن رسول الله يأمرك أن تصلي بالناس ، فقال أبو بكر و كان رجلاً رقيقاً : يا
 عمر صل بالناس ، فقال عمر أنت أحق بذلك ، قالت : فصلى [بهم] أبو بكر تلك
 الأيام ، ثم إن رسول الله ﷺ وجد في نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما
 العباس لصلاة الظهر و أبو بكر يصلي بالناس ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوماً
 إليه النبي ﷺ و قال لا يتأخر ، فقال لهما أجلساني إلى جنبه ، فأجلسا إلى جنب
 أبي بكر ، فكان أبو بكر يصلي و هو يأتهم بصلاة النبي ﷺ و الناس يصلون بصلاة أبي
 بكر ، و النبي ﷺ قاعد .

قال عبيد الله : دخلت على عبد الله بن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثتني

(١) المصدر نفسه ، و التناقض بين قولها و كان رسول الله يصلي بالناس جالساً و بين

قولها بعده بلافصل : و الناس يقتدون بصلاة أبي بكر ، ظاهر ، مضافاً إلى ما مر من ان جلوسه
 من في يسار أبي بكر يلزم عزله عن الامامة فكيف كان الناس يقتدون بصلاة أبي بكر ، و هل
 هذا الا حيص بيص وقعت فيها لا تسدرى كيف المناس و المخرج عنها ؟ و قد خاب من
 افتري .

عائشة عن مرض النبي ﷺ ؟ قال : هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال : أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ قلت : لا ، قال : هو علي صلوات الله عليه (١) .

وهذا الخبر رواه البخاري و مسلم .

و رواه في المشكوة في الفصل الثالث من باب ما على المأموم من المتابعة وعوده من المتفق عليه (٢) .

١١ - و روى في جامع الأصول في فروع الاقتداء عن عائشة قالت : صلى النبي ﷺ عليه و آله و سلم خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعداً قال : أخرجه الترمذي (٣) .

١٢- قال : و قال : و قد روى عنها أن النبي ﷺ خرج في مرضه و أبو بكر يصلي بالناس فصلى إلى جنب أبي بكر : الناس يأمون بأبي بكر و أبو بكر يأتهم بالنبي ﷺ (٤) .

فهذه روايات ينتهي سندها إلى عائشة .

و من جملة : ما روى في أمر الصلاة ما أسندوه إلى أنس بن مالك :

١٣ - فمنها ما رواه في جامع الأصول في فروع الاقتداء عنه قال : صلى رسول الله ﷺ في مرضه خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشحاً به ، قال : أخرجه الترمذي و أخرجه النسائي و لم يذكر « قاعداً » و قال : « في ثوب واحد و إنها آخر صلاة

(١) جامع الاصول ج ١١ ص ٣٨٢-٣٨٣ و يرد على الحديث جميع ما اوردناه سابقاً على غيره .

(٢) راجع مشكاة المصابيح ١٠٢ و المتفق عليه عندهم ما اخرجه الشيخان اخرجه غيرهما اولم يخرججه .

(٣ و ٤) جامع الاصول ٤٠٣/٦ ، سنن الترمذي ٢٢٦/١ ، و التناقض بين الحديثين بين .

صلاها (١).

١٤ - و روى عن أنس في باب فضل أبي بكر أن أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة ، كشف رسول الله ﷺ ستر الحجر فنظر إلينا وهو قائم ، كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم فضحك فهممنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي ﷺ فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف ، و ظن أن النبي صلى الله عليه وآله خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أتموا صلاتكم ، وأرخى الستر ، فتوفي من يومه (٢) .

١٥ - قال و في أخرى لم يخرج رسول الله ﷺ ثلاثاً و أبو بكر يصلى بالناس ، فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم ، فقال رسول الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلما وضع وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظرأ كان أعجب إلينا من رسول الله ﷺ حين وضع لنا فأوماً بيده إلى أبي بكر أن يتقدم ، وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات (٣) .

(١) جامع الاصول ٤٠٤/٦ ، سنن الترمذى ٢٢٦/١ ، والحديث يناقض

كل ما مر .

(٢-٣) جامع الاصول ج ٩ ص ٤٣٩ و قال أخرجه البخارى و مسلم (ج ٢ ص ٢٤

و ٢٥) و هذان الحديثان مما يدل على أن أبا بكر كان يصلى بهم أيام شكوى رسول الله ، و قد عرفت أنه كان فى جيش أسامة مأموراً بالخروج الى الجرف معسكره فاستأذن رسول الله (ص) فى غد يومه هذا فخرج الى السنع فلم يكن حين صلاة الظهر ولا العصر بالمدينة حتى يصلى بهم و رسول الله يشير اليهم أن أتموا صلاتكم .

بل و من المقطوع فى حديث السقيفة على ما سيبنى شرحه أنه لم يرجع من السنع الا بعد ما مات رسول الله و بعد ما كثرت القالة من عمر أن رسول الله لم يموت ولكنه ذهب الى ربه الخبير .

وانما قلنا بأن الصلاة كانت صلاة ظهر أو عصر ، دون العشاء والنجر ، لتراعى وجهه

١٦- قال وفي أخرى : بيناهم في صلاة الفجر من يوم الاثنين و أبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم و هم في صفوف ثم تبسم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف و ظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة ، قال أنس : وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة و أرخى الستر (١) .

١٧- قال : وفي أخرى قال : آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الاثنين ، و ذكر نحوه و الذي قبله أنتم (٢) .

١٨- و اخرج النسائي هذه الأخيرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة و الناس صفوف خلف أبي بكر فأراد أبو بكر أن يرتد فأشار إليهم أن امكثوا ، و ألقى السجف ، و توفي من آخر ذلك اليوم يوم الاثنين (٣) .

هذه رواياته عن أنس بن مالك .

١٩ - و من جملة رواياتهم في أمر الصلاة ما رواه في جامع الأصول في الباب

رسول الله واضحاً كأنه ورقة مصحف ، و قد مر أن ذلك يناقض ما روى سابقاً أن الصلاة كانت عشاء و يناقض ما يأتي بعد ذلك آنفاً أن الصلاة كانت صلاة فجر .

(٢٠١) جامع الأصول ٩ / ٤٤٠ وقد أشرنا إلى تناقض الحديث مضافاً إلى التناقض في نفسه

حيث ان صلاة الفجر كانت تقام في اول وقتها قطعاً والقمر في تلك الليالي يغرب قبل الفجر بقليل ، و خصوصاً على مذهبنا من أن رحلته (س) كانت في أواخر صفر ، فلا معنى لترائي وجه رسول الله من بعيد متبسماً يضحك .

(٣) جامع الأصول ٩ / ٤٤٠ ، سنن النسائي كتاب الجنائز الباب ٧ ، و رواه ابن

ماجة في كتاب الجنائز الباب ٦٤ تحت الرقم ١٦٢٣ ، و لفظ الحديث ينطبق على إحدى صلاتي الظهرين .

المذكور عن عبدالله بن زمعة قال : لما استعزَّ برسول الله ﷺ وجهه وأنا عنده في نفر من الناس دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله ﷺ : مروا أبابكر يصلي بالناس ، قال : فخرجنا فاذا عمر في الناس ، و كان أبوبكر غائباً ، فقلت : يا عمر فقم فصل بالناس ، فتقدم و كبر ، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته و كان عمر رجلاً ميجهرأ ، قال : فأين أبوبكر ؟ يا أي الله ذلك و المسلمون [بأبي الله ذلك و المسلمون ، يا أي الله ذلك و المسلمون] فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصل بالناس (١) .

٢٠ - و زاد في رواية قال : لما أن سمع النبي ﷺ صوت عمر خرج النبي حتى أطلع رأسه من حجرتة ، ثم قال : لا لالا ، ليصل بالناس ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مغضباً ، قال أخرجه أبو داود (٢) .

٢١ - و من جملتها ما رواه في الباب المذكور عن أبي موسى قال : مرض النبي صلى الله عليه و آله فاشتد مرضه ، فقال : مروا أبابكر فليصل بالناس ، قالت عائشة يا رسول الله ﷺ إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس فقال ﷺ : مروا أبابكر فليصل بالناس فعادته فقال : مروه فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصل بالناس في حياة رسول الله ﷺ

(٢٠١) الجامع ٩/٣٣٣ .

أقول : وهذا الذي نقله ابن الاثير من لفظ أبي داود مخالف لما وجدناه في صلب كتابه ، ففي سنن أبي داود ج ٤ ص ٣٤٨ من عون المعبود ط هند و فقال رسول الله مروا من يصلي بالناس فخرجت فاذا عمر في الناس ، و هكذا فهرسه في المعجم ج ٣ ص ٧٠ كما أنه لفظ سائر مصادر الحديث نقلاً عن ابن زمعة كالسيرة لابن هشام ج ٢ ص ٦٥٢ مسند الامام ابن حنبل ج ٤ ص ٣٢٢ و هكذا في طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ١٩ و لفظه و فقال لي رسول الله من الناس فليصلوا قال عبدالله فخرجت فلقيت ناساً لا أكلهم فلما لقيت عمر بن الخطاب لم أبغ من وراءه ، و هكذا لفظ الحديث في الاستيعاب كما سيأتي نقله ص ١٥٦ عند ما يتكلم المؤلف العلامة على لفظ الحديث .

قال: أخرجه البخاري و مسلم (١) .

٢٢ - و من جملتها ما رواه في الباب المذكور عن ابن عمر قال : لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة فقال : مروا بأب بكر فليصل بالناس قالت عائشة إن أبابكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء ، قال : مروه فليصل إن سكن صواحب يوسف قال أخرجه البخاري (٢) .

٢٣ - و من جملتها ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب قال : روى الحسن البصري عن قيس بن عباد قال : قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياماً ينادي بالصلاة ، فنقول مروا بأب بكر يصلي بالناس ، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الاسلام ، وقوام الدين ، فرضينا لدينانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا ، فبايعنا أبابكر (٣) .

فهذه ما وقفت عليه من أخبارهم في هذا الباب بعد التصفح (٤) و لنوضح بعض

(٢٠١) جامع الاصول ٣٣٥/٩ .

(٣) الاستيعاب بترجمة أبي بكر و روى ذيله ابن سعد في الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٣٠ باسناده عن الحسن البصري ، و هكذا نقله ابن الجوزي في صفة الصفوة ٩٧/١ ، و أنت ترى أن واضح الحديث كان يرى أن الخلافة رئاسة دنياوية فقط ، فنسب الى علي عليه السلام ما يليق بغيره ، و معلوم من التاريخ الصحيح و الاحاديث المتواترة أن علياً عليه السلام كان على خلافهم رأياً و مسلماً ، و قد مر ما يناسب توضيح ذلك في ص ١٢٥ من هذا المجلد .

(٤) أقول : و لتمام الكلام في هذا البحث يلزمنا أن ننقل بعض أحاديثهم التي تختلف ألفاظها مع ما أورده المؤلف العلامة رضوان الله عليه في الباب و نبحت عنها فنقول: روى ابن ماجه في حديث له (١٢٣٥) عن ابن عباس د ثم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا بأب بكر فليصل بالناس فقالت عائشة : يا رسول الله ان أبابكر رجل رقيق حصر و متى لا يراك يبكي والناس يبكون ، فلو أمرت عمر يصلي بالناس ، فخرج أبوبكر فصلى بالناس

ألفاظها قال في النهاية : «رجل أسيف» أي سريع البكاء والحزن ، وقيل : هو الرقيق وقال : «المخضب» بالكسر شبه المكن وهو إجانة يغسل فيها الثياب ، وقال ناء ينوء

فوجد رسول الله من نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين ورحلاه تخطان في الارض ، فلما رآه رسول الله سبحوا بأبي بكر فذهب ليستأخر فأوماً اليه النبي (ص) أي مكانك ، فجاء رسول الله فجلس عن يمينه و قام أبو بكر و كان أبو بكر يأتى بالنبي و الناس يأتون بأبي بكر ، قال ابن عباس : و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر . قال وكيع : وكذا السنة ، قال : فمات رسول الله في مرضه ذلك .

و الحديث هذا مع أنه مطعون في سنده كما عن مجمع الروائد ، متهافت متناقض في ذيله ، لما عرفت من أنه ان كان رسول الله جلس عن يمين أبي بكر ، فلا بد وأن كان النبي مؤتماً به ، و قد صرح نفس الحديث بخلافه .

وأما ما ذكر من أن رسول الله أخذ من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر ، و قول وكيع في تدعيم ذلك : و كذا السنة . كذب محض ، فانه لم يرد سنة في ذلك بل السنة بخلافه حيث قال (ص) كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج .

بل و لو صح فرض القضية من جواز ابتناء أحد قراءته على قراءة غيره و صلته على صلاة غيره أو أن يجيء آخر فينصب نفسه اماماً لامام آخر قد دخل في الصلاة ، لكن ذلك قضية لأول مرة لا أن تكون سنة متبعة قد أمر بها رسول الله قبل ذلك ، و هذا واضح .

و أما قوله و متى لا يراك يبكى و الناس يبكون ، كأنه أراد أن يوجه قصة البكاء حتى لا يرد عليها ما اوردت ، لكنه قد ذهب عليهم جميعاً أن أبا بكر تقدم في الصلاة و قام في مقام النبي صلى الله عليه و آله بالناس صلاة واحدة او في أيام عديدة في شكوى رسول الله على ما زعموا ، و هكذا بعد ما نصب نفسه للخلافة ثلاث سنين فلم يبك في صلته رغماً لانف عائمة حيث نسبت أباها الى الضعف .

وروى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٧ ومثله في السيرة ج ٢ ص ١٤٥٣ أن

نوعاً نهض، قوله: « أن نفتن » أي نقطع الصلاة مقتولين برؤيته، « والسجف » بالفتح والكسر السترو في النهاية في حديث مرض النبي « فاستعز برسول الله » أي اشتد به

رسول الله (ص) في مرضه الذي توفي فيه أمراً بابكر أن يصلي بالناس فلما افتتح أبو بكر بالصلاة وجد رسول الله خفة فخرج فجعل يفرج الصفوف، فلما سمع أبو بكر الحس علم أنه لا يتقدم ذلك التقدم إلا رسول الله، و كان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فخنس إلى الصف وراه فرده رسول الله إلى مكانه فجلس رسول الله إلى جنب أبي بكر و أبو بكر قائم .

فلما فرغ من الصلاة قال أبو بكر أي رسول الله أدراك أصبحت بحمد الله صالحاً وهذا يوم ابنة خارجة - امرأة لابي بكر من الانصار في بلحارث بن الخزرج - فأذن له وخرج أبو بكر إلى أهله بالسبح، الحديث .

ففيه مضافاً إلى ما ورد على مثله أن راوى الحديث لم يدر أن حشرات رسول الله كان في قبلة المسجد، وإذا جاء للصلاة لم يحتج إلى أن يأتي من ورائهم و يفرج الصفوف نعم في حديث رواه مسلم ج ٢ ص ٢٥ وهكذا غيره وأن رسول الله ذهب إلى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال: أتصلي بالناس فأقيم؟ قال نعم قال: فصلى أبو بكر فجاء رسول الله والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله فأشار إليه أن امكث مكانك فرقع أبو بكر يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم النبي فصلى ثم انصرف فقال: يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرتك؟ قال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلى بين يدي رسول الله الحديث .

فهذا الحديث يشبه الرواية السابقة ولا يرد عليه ما أوردناه، إلا أنه في قضية أخرى من دون أن يأمره النبي بالصلاة، مع أنه قد أبطل صلاته بهم بالالتفات بعد ما أمره النبي بالمضى، ثم صرح بأنه لم يكن لابن أبي قحافة أن يصلى بين يدي رسول الله خلافاً لمن زعم أنه صلى في مرض الموت بين يدي رسول الله ص، وكيف كان فقد تناقص هذه الاحاديث

المرض و أشرف على الموت ، يقال : عزَّ يعزُّ بالفتح إذا اشتدَّ به المرض وغيره ، و استعزَّ عليه إذا اشتدَّ عليه و غلبه ، ثمَّ يبنى الفعل للمفعول به الذي هو الجارُّ و المجرور ، و قال في حديث عمر « إنَّه كان مجهراً » أي صاحب جهر و رفع لصوته ، يقال : جهزَّ بالقول إذا رفع به صوته فهو جهر ، و أجهر فهو مجهر إذا عرف بشدة الصوت ، و قال الجوهري : رجل مجهر بكسر الميم إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه .

أقول : فإن قد تبيَّنت لك تلك الأخبار ، فلنشرع في الكلام عليها و إبطال التمسك بها فنقول :

أما الجواب عنها على وجه الاجمال : فهو أنها أخبار آحاد لم تبلغ حدَّ التواتر ، و قد وردت من جانب الخصوم و تعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام و قد تقدَّم بعضها فلا تعويل عليها .

و أما على التفصيل : فإنَّ أكثر الروايات المذكورة تنتهي إلى عائشة و هي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتِّفاق ، و توثيقها محلَّ الخلاف بيننا و بين المخالفين ، و سيأتي في أخبارنا من ذمها و القدح فيها ، و أنها كانت ممن يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله ما فيه كفاية للمستبصر ، و مع ذلك يقدح في رواياتها تلك بخصوصها أن فيها التهمة من وجهين :

أحدهما : بعضها لأئمة المؤمنين عليهم السلام كما ستطلع عليه من الأخبار الواردة في ذلك من طرق أصحابنا و المخالفين .

و ذكر السيد الأجلُّ رضي الله عنه في الشافي : أنَّ محمد بن إسحاق روى أنَّ

بعضها مع بعض و تهافت صدر بعضها بذيله ، فلا يريب ذونصفة أنها رويت تأييداً لامر الخليفة و الا فصلاة ابي بكر في شكوى رسول الله ثم خروجه من في أثناء صلاته ، لم يكن ليخفى على أصحابه من و الطرف ذلك الطرف حتى تختلف الروايات هذا الاختلاف ، و عندي أنها موضوعة على لسان الصحابة من قبل التابعين خصوصاً المتكلمين منهم و لنافى ذلك بحث لايسه المقام .

عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة ، لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام و كتبت إلى معاوية و أهل الشام مع الأسود بن أبي البخري تحرضهم عليه (١) .

قال : و روى عن مسروق أنه قال : دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني و استدعت غلاماً لها أسود يقال له عبدالرحمن ، فجاء حتى وقف ، فقالت : يا مسروق أتدري لم سميت عبدالرحمن ؟ فقلت : لا ، قالت : حباً مني لعبد الرحمن ابن ملجم (٢) .

وفي رواية عبيد الله بن عبدالله التي ذكرناها في هذا المقام دلالة واضحة لأولي البصائر على بغضها ، حيث سميت أحد الرّجلين اللذين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله معتمداً عليهما ، وتركت تسمية الآخر ، وليس ذلك إلا إخفاءً لقربه هذا من الرسول صلى الله عليه وآله و فضله ، و قد أشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل (٣) .

و بالجملة بغضها لأمر المؤمنين عليهم السلام أولاً و آخراً (٤) هو أشهر من كفر إبليس ، فلا يؤمن عليها التدليس ، و كفى حجة قاطعة عليه قتالها و خروجها عليه

(١ و ٢) الشافى : ٤٦٦ تلخيص الشافى ج ٤ ص ١٥٨ ، و روى المفيد فى كتاب

الجمال ص ٨٤ مثل الأخير وسيأتى شرح ذلك فى ابواب الجملة انشاء الله تعالى .

(٣) راجع الحديث بالرقم ١٠ وفى لفظ البخارى (ج ١ ص ١٧٠) فقال لى ابن

عباس : هل تدري من الرجل الذى لم تسم عائشة ؟ قال : قلت لا ، قال ابن عباس : هو على بن أبيطالب و يظهر من سائر مصادر الحديث أنه قد زاد ابن عباس بعد كلامه هذا : ان عائشة لا تطيب لة نفساً بخير ، راجع مسند ابن حنبل ج ٦ ص ٢٢٨ ، طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢٩ ص ١٣ ، و زاد الطبرى : « ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهى تستطيع ، راجع ج ٣ ص ١٨٩ .

(٤) وفى شرح النهج لابن أبى الحديد ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٤٠ كلام نقله عن شيخه

اللمعانى يبين كيفية نشوء تباغضها مع على عليه السلام و سيجىء شطر من كلامه فى ص ١٥٩ و تمام الكلام فى الابواب الاتية انشاء الله تعالى .

كما أنه كاف في الدلالة على كفرها و نفاقها المانعين من قبول روايتها مطلقاً و سيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من الأخبار العامية و غيرها الدالة على كفر مبغضه عليه السلام (١) ما فيه كفاية ، و لو قيلنا من المخالفين دعواهم الباطل في توبتها و رجوعها (٢) فمن أين لهم إثبات ورود تلك الأخبار بعدها ، فبطل التمسك بها .

(١) راجع بحار الانوار ج ٣٩ ص ٢٤٤-٣١٠ ، و ناهيك قوله عليه السلام دو الله انه مما عهد الى رسول الله ص أنه لا يبغضني الا منافق و لا يحبني الا مؤمن، وقد أخرجه مسلم في ١/٦٠ ، ابن حنبل في ج ١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ ج ٦ ص ٢٩٢ ، ابن ماجه في المقدمة تحت الرقم ١١٣ والنسائي في كتاب الايمان الباب ١٩ ، الترمذي كتاب المناقب الرقم ، ٣٨١٩ و البيهقي في سننه ج ٢ ص ٢٧١ .

(٢) ولعمري لقد كان رسول الله يشفق من سوء صنيعها و ما تحدث في الناس من الفتن المضلة الهالكة للامة، من دون توبة منها ، حيث تمنى موتها في ابتداء هذه الشكوى ؛ فقد روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ١٠ عن عائشة قالت بدء برسول الله شكواه الذي توفي فيه وهو في بيت ميمونة ، فخرج في يومه ذلك حتى دخل على فقالت: وأرأساه، فقال: وددت أن ذلك يكون وأناخي فأصلي عليك و ادفنك، فقالت غيبي؛ أو كارك تحيي ذلك؟ لكاني أراك في ذلك اليوم معرساً ببعض نساء! فقال رسول الله: بل أنا وأرأساه ثم رجع الى بيت ميمونة فاشتد وجهه .

و روى ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٠ تحت الرقم ١٤٦٥ الباب ٩ من كتاب المحناتز أنها قالت : رجع رسول الله من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وأرأساه ! فقال : «بل أنا وأرأساه» ثم قال: ماضرك لومت قبلي فقامت عليك ففسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك... وقال في ذيل الحديث نقله الزوائد: اسناد رجاله ثقات، رواه البخاري من وجه آخر مختصراً .

أقول ترى الحديث بلفظ ابن ماجه في سنن الدارمي المقدمة تحت الرقم ١٤ (وأخرجه في مشكاة المصابيح : ٥٤٩) مسند ابن حنبل ج ٦ ص ٢٢٨ ، واعترف المولى على القارى ←

و ثانيهما جرُّ النفع في الروايات المذكورة للفخر بخلافة أبيها ، إذ أمر الصلاة - كما ستطَّلَع عليه إنشاء الله تعالى - كان عمدة أسباب انعقاد الخلافة لأبيها كما رووه في أخبارهم ، و ايضاً في أسانيد تلك الروايات جماعة من النواصب المبغضين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام و في بعضها مكحول ، و قد روى في كتاب الاختصاص عن سعيه بن عبدالعزيز أنه قال كان الغالب على مكحول عداوة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، و كان إذا ذكر علياً عليه السلام لا يسميه و يقول أبو زينب (١) .

في محكي المرقاة بأن فسى قوله س د و دفنتك ، ايماء الى أن موتها في حياته خير من حياتها بعد مماته .

وأما رواية البخارى، فقد روى في كتاب المرضى تحت الرقم : ١٦ (ج ٧ ص ١٥٥) وفي كتاب الاحكام الرقم ٥١ (ج ٩ ص ١٩٠) باسناده عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة و ارأساه فقال رسول الله: ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعوك، فقالت: واثكلياه! والله انسى لاظنك تحب موتى، ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك ، الحديث .
فتراها كيف يستوحش عن الموت بعدما تمناه لها رسول الله ووعدها بالاستغفار والدعاء فرغبت عن استغفار الرسول و دعائه و الدخول في الجنة ، فحييت واشتغلت بالفتن و الاحداث حتى صدق فيه قوله عزوجل «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و قيل ادخلا النار مع الداخلين ، (البخارى ١٩٥/٦) .

(١) الاختصاص: ١٢٨ ، و عنوانه ابن حجر في التهذيب ونقل عن ابن حبان أنه ربما كان يدلس، و عن البزار انه كان يروى عن جماعة من الصحابة ولم يسمع منهم، و عده ابن ابى الحديد في شرح النهج ج ١ / ٣٧١ من المبغضين لعلى عليه السلام قال : روى زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر قال: لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع - يعنى مملوء - بغضا لعلى عليه السلام فلم أزل به حتى لان وسكن، وروى المحدثون عن حماد بن زيد أنه قال: أرى أن أصحاب على أشد حبا له من أصحاب المجل لعجلهم، وهذا كلام شنيع .

و بعد التنزل عن هذا المقام نقول : رواياتها تشتمل على أنواع من الاختلاف فكثير منها يدل على أنه لما جاء رسول الله ﷺ جلس إلى جنب أبي بكر و بعضها يدل على أنه ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعداً أو بوبكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر ، و بعضها يدل على أن رسول الله ﷺ كان في الصف و لعل عائشة في بعض المواطن استحيت في حضور طائفة من العارفين بصورة الواقعة فقرأت كلامها إلى ما رواه أصحابنا من أنه ﷺ تقدمه في الصلاة وعزله عن الامامة ، و في الجبهة البالغين غايته قالت : كان في الصف ، هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الأخبار .

و من جملة وجوه اختلافها أن كثيراً منها يدل على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر ، و في بعضها تصريح بأنهم كانوا يأنتمون بأبي بكر ، و في بعضها أنه يسمعون التكبير ، و تفتن لذلك شارح المواقف ففسر بعد ما ذكر رواية البخاري عن عروة ، عن أبيه (١) عن عائشة المشتملة على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر قال : أي بتكبيره ، و الصحيح في وجه الجمع هو ما ذكرنا .

و من جملتها أن في بعض الأخبار أن أبا بكر أراد أن يتأخر فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يتأخر ، و يبعد من ديانة أبي بكر أن يخالف أمره ، و في بعضها تصريح بأنه تأخر وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جنبه .

(١) راجع الحديث الثاني، و أما عروة فقد كان من المنحرفين عن علي عليه السلام مشهوراً بذلك ، روى ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ٣٧١ روايات في ذلك منها عن يحيى بن عروة قال: كان أبي إذا ذكر علياً نال منه، وقال لى مرة : يا بنى والله ما أحجم الناس عنه الا طلباً للدنيا لقد بعث اليه أسامة بن زيد أن ابعث الي بعطائي فوالله انك لو كنت في قم أسد لدخلت معك [فيه ولكن هذا أمر لم أره] فكتب اليه دان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لى مالا بالمدينة فأصب منه ما شئت ، قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه اياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه.

و من جملتها أن أكثرها صريحة في اقتداء أبي بكر بالنبي ﷺ ، و في رواية الترمذي التي ذكرها في جامع الأصول في فروع الاقتداء تصریح بأنه ﷺ في مرضه الذي مات فيه صلى قاعداً خلف أبي بكر، وهذا غير ما ذكرنا من اختلافها في جلوسه ﷺ و في اقتداء الناس به فلا تغفل .

و من جملتها أن بعضها يدل على أن قول الرسول ﷺ إنك صواحب يوسف كان لمعاودتها القول بأن أبابكر رجل أسيف لا يقدر على القراءة ، و لا يملك نفسه من البكاء ، و في بعضها أن ذلك كان لبعث حفصة إلى عمر أن يصلي بالناس و أنها قالت لعائشة « ما كنت لأصيب منك خيراً ، و ليت شعري إذا كان أبوبكر لا يملك نفسه من البكاء ، و لا يستطيع القراءة لقيامه مقام رسول الله ﷺ في حياته و لا ريب أن حزنه و بكاءه كان لاحتمال أن يكون ذلك مرض موته ﷺ فكيف ملك نفسه في السعي إلى السقيفة لعقدة البيعة ، و لم يمنعه الحزن و الأسف عن الحيل و التدابير في جلب الخلافة إلى نفسه ، و عن القيام مقامه ﷺ في الرياسة العامة ، مع أن جسده الطاهر المطهر كان بين أظهرهم لم ينقل إلى مضجعه .

فهذه وجوه التخالف في أخبار عائشة ، مع قطع النظر عن مخالفتها لما رواه غيرها .

و أما روايات أس فأول ما فيها أن أنساً من الثلاثة الكذابين كما سبق (١) في كتاب أحوال النبي ﷺ وسيأتي وهو الذي دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام لما أنكر حديث الغدير ، فابتلاه الله بالبرص (٢) و بعد قطع النظر عن حاله و حال من روى عنه -

(١) بل سيجيء في باب ذكر اصحاب النبي و أمير المؤمنين أو آخر الجزء ٣٤ .

(٢) راجع ج ٣٧ ص ١٩٩ وما بعده ، ج ٤١ ص ٢٠٤ و ٢٠٦ و قد عدده ابن أبي الحديد في المنحرفين عن علي عليه السلام فيما نقله عن جماعة من شيوخه البغداديين قال فمنهم أنس بن مالك ناشد على الناس في الرحبة أيكم سمع رسول الله ص يقول د من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، فقام اثني عشر رجلاً فشهدوا بها وأنس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا

فمن رواياته ما صرحت بأن رسول الله لم يخرج إلى الصلاة في مرض موته، لأنه قال: «لم يخرج رسول الله ثلاثاً وأبو بكر يصلي بالناس وأقيمت الصلاة، فذهب أبو بكر يتقدم، فرفع رسول الله الحجاب فأوماً إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم تقدر عليه حتى مات» وسوق الكلام في بعض رواياته الأخر أيضاً يدل على ذلك، وهي مخالفة لروايات عائشة - و هو ظاهر - و روايته المذكورة أولاً الدالة على أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه، وأنها كانت آخر صلاة صلاها، و لعل السر في وضع أس تلك الأخبار الدالة على أنه ﷺ لم يخرج إلى الصلاة أنه أراد إبطال ما كانت الشيعة يتمسكون به من أن ﷺ لما سمع صوته خرج إلى الصلاة وأخبره عن المحراب فنفطن .

و من وجوه تخالفها أنه قوله « فذهب أبو بكر يتقدم » وقوله : « فأوماً بيده إلى أبي بكر أن يتقدم » صريح في أن رفع الحجاب و الایماء كان قبل الصلاة و قبل أن يتقدم أبو بكر ، و قوله في الرواية الأخرى « بينما هم في صلاة الفجر و أبو بكر يصلي بهم » وقوله في الرواية الأخرى « وهم المسلمون أن يقتنوا في صلاتهم » و قوله : « أن أتموا صلواتكم » يدل على أنه كان بعد اشتغالهم بالصلاة ، و التأويلات البعيدة ظاهرة البطلان .

و أما رواية عبدالله بن زعمة فكونه من رجال أهل الخلاف واضح ، و ذكره ابن الأثير (١) و غيره في كتبهم و لم يذكروا له توثيقاً و لا مدحاً ، قالوا عبدالله بن

أنس ما يمنك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها ؟ فقال يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت ، فقال : اللهم ان كان كاذباً فارمه بها بيضاء لا تواربها العمامة ، قال طلحة بن عمير : فوالله لقد رأيت الوضع به بعد ذلك ابيض بين عينيه .

راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٦٢ و ان شئت راجع القدير ج ١ ص ١٦٦ احاديث

المناشدة في الرحبة خصوصاً ص ١٩٢ . شامس احقاق الحق ج ٦ ص ٣٠٥ .

(١) اسد الغابة ج ٣ ص ١٦٤ .

زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي عداة في المدنين ، روى عنه عروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وروايته تخالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلالاتها على أنه لما قال الرسول ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس ، وجاء الرسول ، كان أبو بكر غائباً فقام عمر فصلى بالناس تلك الصلاة ولما سمع الرسول ﷺ صوت عمر قال : يا أبا الله ذلك والمسلمون ، وكرر ذلك القول ، وبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر ، و دلالة رواية عبيد الله على أنه لما أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بالصلاة فجاء الرسول ﷺ خاطب أبا بكر فقال أبو بكر : يا عمر صل بالناس فقال عمر : أنت أحق بذلك ، فدلت على أن أبا بكر كان حاضراً حينئذ .

و من القرائن على وضع هذه الرواية هذا التكرير المذكور ، و تكرر لفظة « لا » ثلاثاً و لقد تنبه لذلك صاحب الاستيعاب ، فحذف هذه التكريرات لثلاث يظن الكذب بهذا الراوي تعصباً و ترويحاً للباطل بقدر الامكان ، و الرواية على ما ذكره في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر توافق ما رواه أصحابنا من أنه لم يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر على الخصوص بالصلاة بل قال: مروا من يصلي بالناس و أنا أذكرها بلفظها ليتضح هذا المعنى .

قال : روى الزهري عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن عبد الله بن رمعة بن الأسود قال : كنت عند رسول الله ﷺ و هو عليل ، فدعاه بلال إلى الصلاة ، فقال لنا : مروا من يصلي بالناس ، قال : فخرجت فاذا عمر في الناس و كان أبو بكر غائباً فقلت : قم يا عمر فصل بالناس ، فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته و كان ميجهرأ ، فقال رسول الله ﷺ : فأين أبو بكر؟ يا أبا الله ذلك و المسلمون ، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلي بالناس طول علقته حتى مات ﷺ (١) .

(١) الاستيعاب بترجمة أبي بكر و تراها في السيرة ج ٢ ص ٦٥٢ وقد تكرر فيه اللفظ مرتين ، وهكذا في طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٢١ وفيه تكرر لثلاثاً ، و قد مر لفظ أبي

ثم إن هيهنا فكتة لا ينبغى الغفلة عنها ، وهى أنه إذا كان رسول الله ﷺ أمر أو لا على وجه العموم الشامل لكل بر و فاجر أن يصلى بالناس أحد ، ثم سمع صوت عمر وقال : يا أبى الله ذلك و المسلمون مرّة واحدة ، على ما فى هذه الرواية أو كرّر هذا القول أو قال : لا لا ثلاثاً ، و قال : ليصلّ بالناس ابن أبى قحافة مغضباً ، وقد كان رضى بصلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس ، بل صلى بنفسه خلفه على ما اطبقت عليه رواياتهم (١) و كان إمامة الصلاة دليلاً على استحقاق الخلافة كما سيبنى في رواياتهم إنشاء الله تعالى من أنه باحتجاج عمر بأمر الصلاة تمت بيعة أبى بكر ، لكان ذلك دليلاً على عدم استحقاق عمر للخلافة .

و لو تنزّلنا عن ذلك فهل يبقى لأحد ريب بعد ذلك في ان عبد الرحمن بن عوف الذي صلى رسول الله ﷺ خلفه ، و لوركة واحدة كما ذكره بعضهم ، كان أولى بالخلافة من عمر بن الخطاب ، فكيف نصّ أبوبكر على عمر في الخلافة و ترك عبد الرحمن بن عوف ؟

و كيف كان يقول لطلحة - لما خوفه من سؤال الله يوم القيامة : «أبأ الله تخوفتني ؟ إذا لقيت ربى فساءلني قلت : استخلفت عليهم خير أهلك ، فقال طلحة أعمار خير الناس يا خليفة رسول الله ؟ فاشتد غضبه و قال : «إى و الله هو خيرهم و أنت شرهم» .

و كيف قال لعثمان : لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان ، و قد كان عبد الرحمن ابن عوف حاضراً عنده ، و هو ممن شاوره أبوبكر في تعيين الخليفة فعاب عمر بالغلظة ثم لما حكم أبوبكر صريحاً بأن طلحة شرّ الناس و جعل عثمان خير الناس و أولى بالخلافة بعد عمر ، كيف جعل عمر طلحة و عثمان عديلين في الخلافة و الشورى و هل كان ما فعلوه إلاّ خبطاً في خبط ، و لا ينفع ابتناء الكلام على جواز تفضيل

داود موافقاً للاستيعاب ص ١٤٥ .

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦ سنن أبى داود كتاب الطهارة بالرقم ٦٠ سنن النسائي

الطهارة بالرقم ٨٧ مسند الامام ابن حنبل ج ٤ ص ٢٤٤ و ٢٤٩ و ٢٥١ .

المفضول ، إذ كلام أبي بكر صريح في أن خروجه عن عهدة السؤال يوم القيامة يكون باستخلافه الأفضل (١) .

فظهر أنه لا يخلو الحال عن أحد الأمرين: إما أن لا يدل التقديم في الصلاة على فضل ، فانهدم أساس خلافتهم ، أو كان تصريحاً أو تلويحاً يجرى مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرح به صاحب الاستيعاب ، فكان أبو بكر يرى رأي رسول الله ﷺ باطلاً ، و لذلالم يعدّ عبدالرحمن في امر الخلافة شيئاً ، و كان يجوز مخالفة الرسول ﷺ في اجتهاده كما زعموه ، و مع ذلك كان يشب على عمر بن الخطاب و يجرّ لحيته ، لما اشار إليه بعزل اسامة للمصلحة كما سيجيء إنشاء الله تعالى ، و كان يقول له : « ثكلتك أمك يا ابن الخطاب لو اختطفتني الطير كان أحب إليّ من أن أردّ قضاء قضى به رسول الله ﷺ » (٢) فانظر بعين البصيرة حتى يتضح لك ان القوم لم يسلكوا في غيرهم مسلكاً واحداً ، بل تاهوا في حيرتهم شمالاً ويميناً ، و خسروا خسراناً مبيناً .

و اما ابو موسى و ابن عمر فحالهما في عداوة امير المؤمنين ﷺ ظاهر لا يحتاج إلى البيان ، و الظاهر ان روايتهما على وجه الارسال عن عائشة ، و على تقدير ادعائهما بالحضور ، لا ينتهض قولهما حجّة ، لكونهما من أهل الخلاف و من المجروحين .

و اما رواية صاحب الاستيعاب عن الحسن البصريّ ففيها ان الحسن ممن ورد في ذمّه من طرق العامة و الخاصة كقول امير المؤمنين ﷺ فيه: هذا سامريّ هذه الأمة ، و كدعائه عليه: لازلت مسوءاً لما طعن على امير المؤمنين باراقة دماء المسلمين و غير ذلك مما سيأتي في أبواب اصحاب امير المؤمنين ﷺ و قد عدّه ابن ابي

(١) راجع شرح النهج لابن ابي الحديد ج ١ ص ٥٥ و سيأتي الكلام في ذلك في محله

انشاء الله تعالى .

(٢) راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢٦ ، منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٨٥ ، و كلامه

هذا المذكور ذيل بحث اسامة و قد مر مصادره في ص ١٣٠ - ١٤٦ .

الحديد (١) من المنحرفين عن علي عليه السلام ، و حكى ابو المعالي الجويني عليه السلام على ما ذكره بعض الأصحاب عن الشافعي أنه قال بعد ذكر الحسن: وفيه كلام .
و بعد التنزل عن كونه خصماً مجروحاً ، و تسليم أن الطريق إليه حسن ،
نقول : إذا كان ذلك من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فلما ذا ترك بيعة أبي بكر ستة أشهر أو أقل ، حتى يقاد بأعنف العنف ، ويهدد بالقتل بعد ظهور أماراته ، وكيف كان يتظلم و يبث الشكوى منهم في كل مشهد و مقام ، كما سيأتي في باب الشكوى و إسناد الكذب إلى الحسن أحسن من اسناد التناقض إلى كلامه عليه السلام ، و غرضه من الوضع على لسانه عليه السلام إلزام الشيعة و إتمام الحجّة عليهم ، و إلا فانكاره عليه السلام لصدور الأمر بالصلاة من الرسول صلى الله عليه وآله و تعيينه أبا بكر من المشهورات .
و قد روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعي أن علياً عليه السلام كان ينسب عائشة إلى أنها أمرت بلالا أن يأمر أبا بكر بأن يصلي بالناس ، و أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ليصل بهم رجل و لم يعين أحداً ، فقالت مر أبا بكر يصلي بالناس ، و كان عليه السلام يذكر ذلك لأصحابه في خلواته كثيراً و يقول إنه لم يقل صلى الله عليه وآله إنك كصويحبات يوسف إلا إنكاراً لهذه الحال ، و غضباً منه ، لأنها و حفصة ، تبادرتا إلى تعيين أبيهما و أنه استدركها رسول الله صلى الله عليه وآله بخروجه و صرفه عن المحراب انتهى (٢) .

(١) راجع شرح النهج ج ١ ص ٣٦٨ ، قال : د روى عنه حماد بن سلمة أنه قال : لو كان علي يأكل الحشف بالمدينة لكان خيراً له مما دخل فيه ثم ذكر حديث الوضوء ودعاء علي عليه السلام عليه .

(٢) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج عند كلامه عليه السلام د و اما فلانة فأدركها رأى النساء و ضفن غلافى صدره كمرجل القين ولودعيت لتنال من غيرى ما أتت الى لم تفعل ، : اعلم أن هذا الكلام يحتاج الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللمعي .. ره - ايام اشتغالى عليه بعلم الكلام وسألته عما عنده فأجابنى بجواب طويل أنا أذكر محصولة ، ثم ذكر بعض ما كان سبب معاداتها و بغضها الى أن قال :

فانضح لك ضعف التمسك بهذه الأخبار سيما في أركان الدين .
وقال السيد الأجل - رضي الله عنه - في موضع من الشافي ذكر فيه تمسك

و ما كان من حديث الصلاة بالناس ما عرف فنسب على (ع) عائشة انها أمرت بلا لا
مولا أبيها أن يأمره فليصل بالناس ، لان رسول الله ص كما روى قال: ليصل بهم أحدهم ولم
يعين، وكانت صلاة الصبح ، فخرج رسول الله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن
العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر، ثم دخل فمات ارتفاع الضحى، فجعل يوم
صلاته حجة في صرف الامر اليه، وقال: أيكم يطيب نفساً أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في
الصلاة ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلاة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن
فبويح على هذه النكته التي اتهمها على (ع) على أنها ابتدأت منها .

وكان علي يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيراً و يقول : انه لم يقل من دانكن
لصويحبات يوسف، الا انكاراً لهذه الحال وغضباً منها، لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين أبيهما
وأنه ص استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا أثر....

ثم قال ابن ابي الحديد : قتلت له .. ره أفنتقول أنت أن عائشة عينت أباها للصلاة و
رسول الله لم يعينه؟ فقال: أما أنا فلا أقول ذلك، ولكن علياً كان يقوله وتكليفى غير تكليفه،
كان حاضراً ولم أكن حاضراً، فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي وهى تتضمن تعيين
النبي ص لابي بكر في الصلاة ، وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال
التي كان حاضراً، الخ راجع ج ٢ ص ٤٣٩ .

وقال الشارح في ج ٣ ص ١٩١ : وروى الارقم بن شرحبيل قال: سألت ابن عباس هل
أوصى رسول الله ؟ فقال: لا ، قلت فكيف كان ؟ فقال ان رسول الله ص قال في مرضه :
ابعثوا الى علي فادعوه، فقالت عائشة : لو بعثت الى ابي بكر، وقالت حفصة لو بعثت الى عمر
فاجتمعوا عنده جميعاً .

قال الشارح: هكذا لفظ الخبر على ما أورده الطبرى في التاريخ (ج ٣ ص ١٩٦)
ولم يقل فبعث رسول الله اليهما .

قال ابن عباس: فقال رسول الله : انصرفوا فان تكن لى حاجة أبعث اليكم فانصرفوا و

قاضي القضاة بحكاية الصلاة : إن خبر الصلاة خبر واحد ، و الاذن فيها ورد من جهة عائشة ، و ليس بمنكر أن يكون الاذن صدر من جهتها ، لا من جهة الرسول ﷺ و قد استدل أصحابنا على ذلك بشيئين : أحدهما بقول النبي ﷺ على ما أنت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة ، و سمع قراءته في المحراب « إنكن كصويحبات يوسف » و بخروجه متعاملاً من الضعف معتمداً على أمير المؤمنين والفضل ابن العباس إلى المسجد ، وعزله لأبي بكر عن المقام ، و إقامة الصلاة بنفسه ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الاذن في الصلاة لم يكن منه ﷺ .

قيل لرسول الله : الصلاة ، فقال : مروا أبابكر أن يصلى بالناس فقالت عائشة ان أبابكر رجل رقيق فمر عمر ، فقال : مروا عمر ، فقال عمر ما كنت لاتقدم وأبو بكر شاهد ، فتقدم أبو بكر فوجد رسول الله خفة فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله فقرأ من حيث انتهى أبو بكر .

قال الشارح : قلت : عندي في هذه الواقعة كلام و يعترضني فيها شكوك واشتباہ ، اذا كان قد أراد أن يبعث الى علي ليوصي اليه [لان مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج وسؤال شرحبيل كان عن الوصية] فنفست عائشة عليه ، فسألت أن يحضر أبوها ونفست حفصة عليه ، فسألت ان يحضر أبوها ، ثم حضرا و لم يطلبها فلا شبهة أن ابنتيهما طلبتاها ، هذا هو الظاهر .

وقول رسول الله ص وقد اجتمعوا كلهم عنده وانصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت اليكم ، قول من عنده ضجر و غضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما ، فكيف يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روى من أن عائشة قالت لمامين على أبيها في الصلاة دان أبي رجل رقيق فمر عمر ، وأين ذلك الحرص من هذا الاستغناء والاستقالة ؟

وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة من أن صلاة أبي بكر كانت عن امر عائشة ، وان كنت لا اقول بذلك ولا أذهب اليه ، الا أن تأمل هذا الخبر و لمح مضمونه يوهم ذلك ، فلعل هذا الخبر غير صحيح الى آخر ما قال ، وفيه الاعتراض بلزوم النسخ قبل تقضى وقت فعله حيث قال ص مروا أبابكر أن يصلى بالناس ، ثم قال : مروا عمر .

وقال بعض المخالفين : إنَّ السبب في قوله : « إنَّك صويحبات يوسف »
 أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أُوذِنَ بالصَّلَاةِ وقال مروا أبابكر ليصلي بالناس ، فقالت له : عائشة
 إنَّ أبابكر رجلٌ أُسيف لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك في الصَّلَاةِ ، ولكن تأمر
 عمر أن يصلي بالناس ، فقال عند ذلك « إنَّك صويحبات يوسف » (١) وهذا
 ليس بشيء لأن النبي لا يجوز أن يكون أمثاله إلا وفقاً لأغراضه ، وقد علمنا أن
 صويحبات يوسف لم يكن منهنَّ خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء أمرهنَّ به ،
 وإنَّما افتننَّ بأسرهنَّ بحسنه ، وأرادت كلُّ واحدة منهنَّ مثل ما أرادت صاحبتها
 فأشبهت حابنَّ حال عائشة في تقديمها أباها للصَّلَاةِ للتجمل والشرف بمقام رسول
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولما يعود بذلك عليها وعلى أبيها من الفخر وجميل الذكر .

ولا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدعى أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لما خرج إلى المسجد لم يعزل أبابكر عن الصَّلَاةِ وأقره في مقامه ، لأنَّ هذا من
 قائله غلط فظيع ، من حيث استحيل أن يكون النبي ﷺ و هو الامام المتبع في
 ساير الدِّين متبعاً مأموماً في حال من الأحوال (٢) وكيف يجوز أن يتقدّم على

(١) وقال الشيخ المفيد قدس سره على ما في مختار العيون والمحاسن ص ٩٠ : لا
 خلاف أن النبي ص كان من أحكم الحكماء وأفصح الفصحاء ولم يكن يشبه الشيء بخلافه و
 يمثله بضده ، وإنما كان يضع المثل في موضعه فلا يخرم مما مثله به في معناه شيئاً ، ونحن
 نعلم أن صويحبات يوسف إنما عصين الله تعالى وخالفنه بأن أرادت كلُّ واحدة منهن من يوسف
 ما أرادت الأخرى وفتنت به كما فتنت به صاحبتها ، فلذلك كانت عائشة دفعت الأمر عن أبيها ولم
 تردشرف ذلك المقام له و لم تفتتن بمحبة الرئاسة و علو المنزلة ، لكان النبي في تشبيهها
 بصويحبات يوسف قد وضع المثل في غير موضعه و شبه الشيء بضده و خلافه ، و رسول الله
 يجعل عن هذه الصفة .

(٢) بل و قد مرص ١٤٨ في حديث أخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٥ أن أبابكر نفسه صلى صلاة
 أمها بالمسلمين حيث أحس بأن النبي ص قد جاء إلى الصلاة أبطل صلاته و تأخر إلى داخل

النبي ﷺ غيره في الصلاة ، و قد دلت الأخبار على أنه لا يتقدم فيها إلا الأفضل على الترتيب و التنزيل المعروف (١) .

و أقول : ذلك من مذهب أصحابنا معلوم لا يحتاج إلى بيان ، و قد ورد من صحاح الأخبار عند المخالفين ما يدل عليه : روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ يوم القوم أقرأهم لكتاب الله ، فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فان كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنناً ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بأذنه .

وفي رواية له : ولا يؤمن الرجل الرجل في أهله (٢) .

وروى في جامع الأصول ما يدل على هذا المعنى بتغيير في اللفظ عن مسلم

الصفوف ، علماً منه بأن صلاته ودعائه لا يقبل اذا كان رسول الله حاضراً في الصف معهم ، و لذلك صرح بذلك و قال : « ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ، فلم ينكر عليه رسول الله ذلك ، بل و في لفظ البخاري ج ٩ ص ٩٢ سنن النسائي الامامة ١٥ مسند ابن حنبل ج ٥ ص ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٦ و ٣٣٨ أنه قال عند ذلك : « لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي » .

و يدل على ذلك أيضاً ما رواه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٦٩ أنه دلما وضع رسول الله (ص) على السرير قال علي - ألا يقوم عليه أحد لعله يؤم : هو امامكم حياً وميتاً فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً فيصلون عليه صفا صفا ليس لهم امام ، و لاجل أن رسول الله امام حياً و ميتاً ترى المسلمين لم يصلوا عليه (ص) بامامة و هذا اتفاق .

(١) الشافى : ٣٨٨ ، تلخيص الشافى ج ٣ ص ٣٠ .

(٢) راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣ : كتاب المساجد الرقم ٢٩٠ و ٢٩١ سنن

الترمذى كتاب الصلاة الباب ٦٠ كتاب الادب ٢٤ ، سنن النسائي كتاب الامامة الرقم ٣ و ٦ سنن ابن ماجه كتاب اقامة الصلاة ٤٦ .

و الترمذي والنسائي و أبي داود ، و قال : قال شعبة : قلت لاسماعيل ما تكرمته ؟ قال فراشه (١) .

و روى مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي سعيد قال : قال ﷺ : إذا كانوا ثلاثة فليؤتمهم أحدهم و أحقهم بالامامة أقرأهم (٢) .

و وروى أبو داود في صحيحه عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ ليؤذن لكم خياركم و ليؤمكم قرأؤكم (٣) .

و قد ذكر في المشكوة هذه الروايات على الوجه الذي ذكرناها (٤) .

و قد قال بالترتيب في الامامة جمهور العامة ، و إنما اختلفوا في تقدم الفقه أو القراءة فذهب أصحاب أبي حنيفة إلى تقدم القراءة لظاهر الخبر ، و الشافعي و مالك إلى تقدم الفقه على القراءة ، فلو دلّ التقدم على الأفضلية ، فتقدم أحد علي الرسول ﷺ مما لانزاع في بطلانه ، و لو لم يدلّ عليها ، و جاز تقديم المفضول ، و كان من قبيل ترك الأولى ، فسقط الاحتجاج بتقدم أبي بكر و أضرابه إذ يجوز حينئذ أن يكون مفضولاً بالنسبة إلى كل واحد من مؤتميه و هو واضح .

و أنت بعد اطلاعك على أخبارهم السالفة ، لا ترتاب في بطلان القول بأنه صلى الله عليه و آله صلى خلف أبي بكر إذ بعض روايات عائشة صريحة في أنه جلس بين يدي أبي بكر ، و بعضها صريحة في أنه اقتدى بأبوبكر بصلاته ﷺ ، و إن كان جلس إلى جنب أبي بكر ، و بعض روايات أس دلت على عدم خروجه في مرضه إلى الصلاة كما سبق ، فكان منافياً لما دلّ على اقتدائه بأبي بكر ، و تلك

(١) جامع الاصول ج ٦ ص ٣٧٣ .

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٣ .

(٣) سنن أبي داود كتاب الصلاة الباب ٦٠ و أخرجه في جامع الاصول ج ٦ ص

٣٧٧ .

(٤) مشكاة المصابيح : ١٠٠ ط كراچی .

الروايات أكثر ، فلا يصلح ما دلت على أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر معارضة لها ولو سلمنا كونها سالحة للمعارضة لها فإذ اتعارضتا تساقطتا ، فبقي ما رواه أصحابنا سليماً عن معارض ، و قد ضرح الثقات عندهم من أرباب السير كصاحب الكامل وغيره بأنه كان يصلي بصلاة رسول الله ﷺ ، و كفاك شاهداً على بطلانه اعتراف قاضي القضاة الذي يتشبه بكل رطب و يابس ، فلو لا أنه رأى القول بذلك فظيماً ظاهر البطلان لمافاته التمسك به .

فظهر أن ما ذكره المتعصبون من متأخريهم كصاحب المواقف و شارحه و الشارح الجديد للتجريد من أنه ﷺ صلى خلفه ، و ان الروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك ، إنما نشأ من فرط الجهل و الطغيان في العصبية ، و لقد أحال السيد (١) حيث اورد في بيان تعاضد الروايات الصحيحة روايتين مجهولتين غير مسندتين الى اصل او كتاب قال : روى عن ابن عباس انه قال : لم يصل النبي ﷺ خلف احد من أمته إلا خلف ابي بكر ، و صلى خلف عبدالرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة .

قال : و روى عن رافع بن عمرو بن عبيد ، عن أبيه أنه قال : لما ثقل النبي ﷺ عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه فكان يصلي بالناس ، و ربما خرج النبي ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فصلى خلفه و لم يصل خلف أحد غيره ، إلا أنه صلى خلف عبدالرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر .

ثم ذكر رواية أنس الدالة على أنه رفع الستر فنظر إلى صلاتهم و تبسم كما سبق ثم قال : و أما ما روى البخاري عن عروة عن أبيه عن عائشة و ذكر الرواية السابقة (٢) إلى قولها « فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ و الناس يصلون بصلاة أبي بكر » ثم فسره فقال : أي بتكبيره ، و جمع بينها و بين الخبرين السابقين

(١) يعنى السيد الشريف الجرجاني شارح المواقف المتوفى ٨١٦ .

(٢) راجع الرواية تحت الرقم ١٤ و ١٥ ص ١٤٣ .

بأن هذا إنما كان في وقت آخر (١) .

وليت شعري إذا كانت الروايتان صحيحتين ، فلم لم يسندهما إلى كتاب أو أصل معروف كما أسند رواية عروة عن عائشة ؟ و لو كان رسول الله ﷺ خلفه في مرضه فلم كانت عائشة مع حرصها على إثبات فضل لا يبيها تارة تروي اقتداء الناس بأبي بكر و اقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ ، و تارة جلوسه بين يدي أبي بكر ، و لم لم يقل عمر يوم السقيفة « أيكم تطيب نفسه أن يتقدم على من فضله رسول الله ﷺ على نفسه و صلى خلفه » .

و العجب من السيد الشريف أنه ترك التمسك برواية الترمذي عن عائشة (٢) و روايته و رواية النسائي عن أنس (٣) و تمسك بهاتين لها ، فعجز عن اسنادهما إلى أصل .

و أمّا ما ذكره في وجه الجمع فظاهر البطلان إذ لو كان المراد بوقت آخر غير مرض موته صلى الله عليه و آله ، فكثير من الروايات السابقة مع اتفاق كلمة أرباب السير ، يشهد بخلافه ، و لو كان المراد وقوع الأمرين كليهما في مرض الموت كل في وقت ، فسوق رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة التي رواها البخاري و مسلم و عدوها من المتفق عليه ، و سوق كلام أرباب السير أيضاً ينادي بفساده ، و لو كان المراد أن ما تضمنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد ، عن أبيه كان في غير مرض موته صلى الله عليه و آله فواضح البطلان ، إذ لم يذكر أحد من أرباب السير و الرواة أنه أمر صلى الله عليه و آله أبابكر أن يصلي بالناس إلا في تلك الحال ، ولم يكن أحد يفهم من قولهم « لما ثقل النبي ﷺ عن الخروج » و من حكايتهم الصلاة في مرضه و أمره أبابكر بالصلاة ، إلا مرض الموت ، مع أن رواية الترمذي و النسائي صريحة في وقوعه حينئذ .

(١) راجع شرح المواقف ص ٦٠٩ .

(٢) الرواية تحت الرقم ١١ ص ١٤٢ .

(٣) الرواية تحت الرقم ١٣ ص ١٤٢ .

على أن التمسك بصلاته ﷺ خلف أبي بكر في إثبات الفضل لأبي بكر حماقة عجيبة ، إذ هو من قبيل الاستدلال بمقدمة مع الاعتراف بنقيضها ، فإن التقدم في الصلاة لو دل على فضل الامام لكان أبو بكر أفضل من الرسول ﷺ ، وإلا فانقلع الأساس من أصله ، وقد نبهناك عليه فلا تغفل .

ثم قال السيد رضي الله عنه : ومما يدل على بطلان هذه الدعوى أنه ﷺ لو لم يعزله عند خروجه عن الصلاة ، لما كان فيما وردت به الرواية من الاختلاف في أنه ﷺ لما صلى بالناس ابتداء من القرآن من حيث ابتداء أبو بكر أو من حيث انتهى معني ، على أننا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجهاً يكون منه خبر الصلاة شبهة في النص ، مع تسليم أن النبي ﷺ أمر بها أيضاً ، لأن الصلاة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلق لها بالامامة ، لأن الامامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصلاة ، ثم هي مستمرة في الأوقات كلها ، فأى نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين .

على أنه لو كانت الصلاة دالة على النص ، لم يخل من أن يكون دالة من حيث كانت تقديماً في الصلاة ، أو من حيث اختصت ، مع أنها تقديم فيها بحال المرض فان دلت من الوجه الأول ، وجب أن يكون جميع من قدمه الرسول في طول حياته للصلاة إماماً للمسلمين ، وقد علمنا أنه ﷺ قد ولي الصلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم ، وإن دلت من الوجه الثاني فالمرض لا تأثير له في إيجاب الامامة ، فلو دل تقديمه في الصلاة في حال المرض على الامامة ، لدل على مثله التقديم في حال الصحة ، ولو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره أسامة بن زيد و تأكيده أمره في حال المرض - مع أن ولايته تشتمل على الصلاة وغيرها - موجباً للامامة ، لأنه لا خلاف في أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقول إلى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات الله عليه وآله : « نفذوا جيش أسامة » و يكرر ذلك و يردده .

فان قيل لم تدل الصلاة على الامامة من الوجهين اللذين أفسدتموهما ، لكن

من حيث كان النبي ﷺ مؤتمناً بأبي بكر في الصلاة ، و مصلياً خلفه ، قلنا قد مضى ما يبطل هذا الظن ، فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجة ، على أن الرسول صلى الله عليه وآله عند مخالفتنا قد صلى خلف عبدالرحمن بن عوف ، و لم يكن ذلك موجباً له الامامة ، و خبر صلاة عبد الرحمن بن عوف أثبت عندهم ، و أظهر فيهم من صلاته خلف أبي بكر ، لأن الأكثر منهم يعترف بعزله عن الصلاة عند خروجه ﷺ ، و قد بينا أن المرض لا تأثير له ، فليس لهم أن يفرقوا بين صلاته خلف عبدالرحمن و بينها خلف أبي بكر للمرض انتهى (١) .

أقول : ما ذكره السيد رضي الله تعالى عنه من عزله عن الصلاة فقد عرفت اشتمال رواياتهم عليه ، إذ في بعض روايات عائشة أن رسول الله ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعداً ، و ظهر من رواياتها الأخرى التي رواها مسلم و البخاري أن أبا بكر كان يسمع الناس التكبير ، و قد عرفت اعتراف شارح المواقف بذلك و تأويله ما في الروايات الأخرى ، من أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر ، بأن المراد : يصلون بتكبيره ، و لا بد لهم من هذا الجمع و إلا لتناقضت رواياتهم الصحيحة ، و قد صرح بهذا التأويل بعض فقهاءهم بناء على عدم جواز إمامة المأموم ، و لعله لم يقل أحد بصحة الصلاة على هذا الوجه ، و ظاهر المقام أيضاً ذلك ، إذ ما بال أبي بكر يقتدى برسول الله ﷺ و الناس يقتدون بأبي بكر مع حضوره ﷺ و لم يدل دليل على عدم جواز العدول في نية الاقتداء بامام إلى الايتمام بامام آخر ، سيما الرسول ﷺ و جواز العدول من الامامة إلى الايتمام حتى يجوز اقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ و لا يجوز اقتداء الناس .

على أن علم عائشة بأن الناس كانوا يأتون بأبي بكر ، لا يخلو عن غرابة إذ يبعد أن تكون عائشة سألت الناس واحداً واحداً فأجابوا بأننا اقتدينا بأبي بكر و مجرد تأخر أفعالهم عن أفعاله على تقدير وقوعه لا يدل على إيتمامهم به و إلا لكان الناس خلف كل إمام مؤتمنين بمن يرفع صوته بالتكبير ، مع أن أكثر الناس

كانوا لا يرون رسول الله ﷺ لكونه جالساً فكانوا ينتظرون سماع صوت بالتكبير ونحوه ، و لا يخفى أن العزل عن الصلاة ليس إلا هذا ، فعلى تقدير مساعدتهم على أنه أمر أبابكر [بالصلاة تقول: إنه ﷺ أمر أبابكر] ط أو لا أن يصلي بالناس فلما وجد من نفسه خفة خرج فعزله عنها ، فظهر أنه قد جرت قصة الصلاة مجرى قصة البراءة ، و الحمد لله وحده .

و أما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنه ﷺ ولي الصلاة جماعة ، فمنهم سالم مولى أبي حذيفة (١) على ما رواه البخاري و أبو داود في صحيحيهما و حكاه عنهما في جامع الأصول في صفة الامام ، و ذكره في المشكوة في الفصل الثالث من باب الامامة عن ابن عمر قال : لما قدم المهاجرون الأولون المدينة ، كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة و فيهم عمر و أبو سلمة بن عبد الأسد .

قال في جامع الأصول و في رواية أخرى نحوه ، و فيها « و فيهم عمر و أبو سلمة و زيد و عامر بن ربيعة » أخرجه البخاري و أبو داود ، و الظاهر أنه كان على وجه الاستمرار كما يدل عليه لفظه كان ، وأنه كان بأمره ﷺ عموماً أو خصوصاً و إلا لعزله ، و لم يصل أصحاب خلفه .

و منهم ابن أم مكتوم (٢) على ما رواه أبو داود في صحيحه و ذكره في جامع الأصول في صفة الامام و أورده في المشكوة في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أنس قال : استخلف رسول الله ﷺ ابن أم مكتوم يؤم الناس و هو أعمى ، و استدلوا بهذا الخبر على إمامة الأعمى .

و قال في مصباح الأنوار : أمر رسول الله ﷺ ابن عبد المنذر في غزاة بدر أن يصلي بالناس فلم يزل يصلي بهم حتى انصرف النبي ﷺ ، و استخلف عام الفتح ابن أم مكتوم الأعمى ، فلم يزل يصلي بالناس في المدينة و استخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين أحد بني غفار ، و استخلف عام خيبر أبانر الغفاري ، و في غزاة الحديبية ابن عرفة ، و استخلف عتاب بن أسيد على مكة و رسول الله ﷺ

مقيم بالأبطح ، و أمره أن يصلي بمكة الظهر و العصر و العشاء الآخرة ، و كان النبي ﷺ يصلي بهم الفجر و المغرب ، و استخلف في غزاة ذات السلاسل سعد ابن عباد ، و استخلف في طلب كرز بن جابر الفهري زيد بن حارثة ، و استخلف في غزاة سعد العشيرة أبا سلم بن عبد الأسد المخزومي ، و استخلف في غزاة الأكيدر ابن أم مكتوم ، و استخلف في غزاة بدر الموعد عبد الله بن رواحة ، فما ادعى أحد منهم الخلافة ، و لا طمع في الإمرة و الولاية انتهى .

و قد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرتين : مرة في عمرة القضاء ، و مرة عام الفتح في خروجه إلى مكة و حنين و الطائف ، و استعمال عتاب بن أسيد على مكة عام الفتح حين خرج إلى حنين ، و أنه أقام للناس الحج تلك السنة ، و هي سنة ثمان ، قال : فلم يزل عتاب أميراً على مكة حتى قبض عليه ﷺ و أقره أبو بكر عليها إلى أن مات ، و استعمال زيد بن حارثة و عبد الله بن رواحة (١) .

و أما ما ذكره السيّد رضوان الله عليه من أنهم زعموا أنه ﷺ صلى خلف عبد الرحمن فيدل عليه رواياتهم و كلام علمائهم : و قد روى في جامع الأصول في باب إمامة الصلاة وفي كتاب الطهارة (٢) روايات عديدة حكاهما عن البخاري و مسلم و أبي داود و النسائي و عن الموطأ لا فائدة في ذكرها بلفظها ، و قد اعترف بها من المخالفين من ادعى صلاته ﷺ خلف أبي بكر كشارح المواقف و من اعترف منهم بأنه ﷺ لم يصل خلف أبي بكر كقاضي القضاة .

و قد ذكر ابن عبد البر صلاته ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف ، و لم يذكر

(١) راجع تراجم هؤلاء في الاستيعاب و اسد الغابة و هكذا ذكروهم في السير عند

خروج رسول الله الى المغازي .

(٢) جامع الأصول ج ٨ ص ١٣٠ و ج ٦ ص ٤٠٦ اسد الغابة ٣/٣١٦ تهذيب

التهذيب ٦/٢٢٥ .

ما ذكره في المغنى من ضيق الوقت ، و كذا ليس ذلك في رواياتهم التي أشرنا إليها ، و لا يذهب عليك أنه اعتذار سخيف ، إذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز له صلى الله عليه و آله أن يصلي منفرداً أو يقوم إلى جانب عبدالرحمن و يصلي حتى يصلي عبدالرحمن بصلاته صلى الله عليه و آله ، و الناس بصلاة عبدالرحمن كما دلت عليه كثير من رواياتهم التي اعتمدوا عليها في صلاة أبي بكر ، أو يصلوا جميعاً بصلاة رسول الله ﷺ ، فصلاة عبدالرحمن أبلغ و أقوى في الدلالة على الخلافة على ما زعموه مع أنه لم يقل أحد بخلافة عبدالرحمن ، و لا ادعاها هو ، و حينئذ فنقول إذا صلى رسول الله ﷺ خلف عبدالرحمن على ما زعموه و لم يصل خلف أبي بكر فليس ذلك إلا إزالة لهذه الشبهة الضعيفة ، و إن كان لو صلى لم يدل على استحقاقه للإمامة ، كما لم يدل في حق عبدالرحمن .

و أما الفرق بين التقدم في الصلاة و الإمامة فغير منحصر فيما ذكره السيد رضي الله عنه أما على مذهب الأصحاب من اشتراط العصمة و التنصيص فواضح ، و أما على زعم المخالفين فلاطباقهم بل لاتفاق المسلمين على أن الإمامة لا تكون إلا في قريش ، قال صاحب المغنى : قد استدلت شيوخنا على ذلك بما روي عنه ﷺ أن الأئمة من قريش .

و روى عنه ﷺ أنه قال : هذا الأمر لا يصلح إلا في هذا الحي من قريش و قوتوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سبباً لصرف الأتصار عما كانوا عزموا عليه ، لأنهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك ، و تركوا الخوض فيه ، و قوتوا ذلك بأن أحداً لم ينكره في تلك الحال ، فان أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتى صار خارجاً عن باب خير الواحد إلى الاستفاضة ، و قوتوا ذلك بأن ماجرى هذا المجرى إذا ذكر في ملا من الناس و ادعى عليه المعرفة فتركهم النكير يدل على صحة الخبر المذكور .

ثم حكى في فصل آخر عن أبي علي أنه قال : إذا لم يوجد في قريش من يصلح للإمامة يجوز أن ينصب من غيرهم ، و أما على تقدير وجوده في قريش فلا

خلاف في عدم جواز العدول عنهم إلى غيرهم ، و لا خلاف بين الأمة في أن إمام الصلاة لا يشترط فيه أن يكون قرشياً ، فالاستدلال بصلوح الرجل لامامة الصلاة على كونه صالحاً للخلافة باطل باتفاق الكل .

و أيضاً اتفق الكل على اشتراط العدالة في الامام ، وجوزت العامة أن يتقدم في الصلاة كل بر و فاجر ، و ممّا روه في ذلك من الأخبار ما رواه أبو داود في صحيحه و رواه في المشكوة ، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برّاً كان أو فاجراً ، و إن عمل الكباير ، و الصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برّاً كان أو فاجراً و إن عمل الكباير (١) .

و ايضاً يشترط في الامام الحرية بالاتفاق بخلاف المتقدم في الصلاة فقد اختلف الأصحاب في اشتراطها ، و ذهب أكثر العامة إلى جواز الاقتداء بالعبد من غير كراهة ، و استدلت عليه في شرح الوجيز بأن عائشة كان يؤمها عبد لها يكنى أبا عمر (٢) و ذهب أبو حنيفة إلى أنه يكره إمامة العبد و أيضاً يشترط في الامام أن يكون بالغاً بالاتفاق ، وجوز الشافعي الاقتداء بالصبي المميز ، و استدلو عليه بأن عمرو ابن سلمة كان يؤم قومه على عهد رسول الله ﷺ و هو ابن سبع (٣) و منع أبو حنيفة و مالك و أحمد من الاقتداء به في الفريضة ، و في النافلة اختلفت الرواية عنهم .

(١) مشكاة المصابيح : ١٠٠ .

(٢) أخرجه في جامع الاصول ج ٦ ص ٣٧٨ عن البخاري ، راجع البخاري كتاب الاذان الباب ٥٤ ج ١ ص ١٧٧ قال : باب امامة العبد و المولى و كانت عائشة يؤمها عبداً ذكوان من المصحف و ولد البني و الاعرابي و الغلام السدي لم يحتلم لقول النبي يؤمهم أقرهم لكتاب الله ، ثم روى في ص ١٧٨ باسناده عن أبي هريرة أن رسول الله قال: يصلون لكم فان أسابوا فلکم و ان أخطأوا فلکم و عليهم .

(٣) رواه البخاري و ابو داود و النسائي على ما في جامع الاصول ج ٦ / ٣٧٥ .

و أيضاً يشترط في الامام بالاتفاق نوع من العلم فيما يتعلق بحقوق الناس والسياسات ، و لم يشترط ذلك في المتقدم في الصلاة بالاتفاق ، فظهر أن الامامة بمراحل عن تولي الصلاة ، و مع ذلك فقد تم بما تمسك به عمر بن الخطاب يوم السقيفة من إمامة أبي بكر في الصلاة أمر بيعة ، و انصرف الأنصار بذلك عن دعواتهم روى ابن عبد البر في الاستيعاب باسناده عن عبدالله بن مسعود قال : كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب « نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ؟ قالوا اللهم نعم ، قال : فأياكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه و نستغفر الله ، و قد روى هذا المعنى كثير من الثقات عندهم و نقله آثارهم (١) .

فانظر أيها العاقل بعين الانصاف كيف استزكهم الشيطان ، و قادهم إلى النار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل ، و أساهم ما نطق به الرسول الأمين ﷺ من النصوص الصريحة في أمير المؤمنين ﷺ كما أغفل بني

(١) رواه من أصحاب الصحاح النسائي عن ابن مسعود على ما في الجامع ج ٩ ص ٤٣٥ و لفظه : لما قبض رسول الله قالت الانصار منا أمير و منكم امير ، فأتاهم عمر فقال أنسيتم أن رسول الله قد أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ؟ فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر؟ فقالوا : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر .

و لكن قد عرفت بما لا مزيد عليه أن رسول الله لم يأمر أبا بكر بالصلاة و صحابة الرسول الذين كانوا يراجعون رسول الله ويعودونه في شكواه، اعرف بذلك، حيث كان الرسول صلى الله عليه وآله بمشهد منهم يوصيهم بأن ينفذوا جيش أسامة و فيهم أبو بكر و عمر و وجوه الانصار و المهاجرين ، فهذا الكلام الذي نقلوه عن ابن مسعود من استدلال عمر على الانصار بصلاة أبي بكر موضوع مزور عليه فيما بعد من الزمن على عهد التابعين و المتكلمين الذين أسسوا قاعدة مذاهبهم على الأدلة الصناعية ، و من أيديهم تخرجت هذه الاحاديث و ما شابهها في غصون اعتقاداتهم تقليداً لسلفهم الصالح ،

اسرائيل عن آيات رب العالمين ، فنبذوا الحق وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً
فبئس ما يشترون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .
و قد أورد السيد ابن طاووس رضي الله تعالى عنه في كتاب الطرائف (١) فصلاً
طويلاً في ذلك تركناه حذراً من التكرار و الاطناب ، و فيما أوردناه غنية
لأولى الأبواب .

(١) راجع الطرائف : ٦٠ - ٦٣ .

٢

* ((باب)) *

* « () » *

* « () » *

* « () » *

١ - ج : عن أبي المفضل محمد بن عبدالله الشيباني باسناده الصحيح عن رجاله

(* ترى فى هذا الباب شرح انعقاد السقيفة و كيفية الصفة على يد أبى بكر بالبيعة و خلاصة الكلام فى ذلك أن الخزرج اجتمعوا فى سقيفتهم سقيفة بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج و عليهم رئيسهم الاعظم سعد بن عبادة بن دليم و قد جعل نقيباً عليهم فى العقبة الثانية من قبل الرسول (س) ، و هكذا حضرت الاوس تبعاً و فيهم نقيبهم أسيد بن حضير ولا رئيس عليهم يومئذ ، اذ كان سعد بن معاذ و هو رئيسهم الاول قد استشهد فى غزاة بنى قريظة .

و انما اجتمعوا فيها ليرتأوا أمرهم فى مستقبل الامر و يخطوا لانفسهم خطة جامعة يجمع شملهم ، حيث كان يترشح من كلام النبى الاعظم (س) أن أمته مفتونون بعده و أن أهل بيته يستضعفون و يضامون و يلتقون بعده بلاء و تشريداً و تطريداً ، و ان قريشاً ستفدر على المنصوص خلافته و سترجع الامة كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ولعلمهم قد كانوا علموا بالصحيفة التى كتبها أهل العقدة على أن يمنعوا أهل بيت النبى من حقوقهم و يصرفوهم عن مستقرهم .

الى غير ذلك مما يقرع أسماعهم أن النبى قد أسرالى بعض أزواجه حديث الملحمة

ثقة عن ثقة أن النبي ﷺ خرج في مرضه الذي توفى فيه إلى الصلاة متوكياً على الفضل بن العباس ، و غلام له يقال له ثوبان ، و هي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ، ثم حمل على نفسه ﷺ و خرج ، فلما صلى عاد إلى منزله ، فقال لغلامه اجلس على الباب و لا تحجب أحداً من الأنصار ، و تجلاه الغشي ، و جاءت الأنصار

في الخلافة و أن ابابكر و هكذا عمر كان يحدث احياناً أنه رآه بعض الكهنة يبشروه بالزعامة والرئاسة بهدني يبعث بالحرم و خصوصاً ما قال لهم الرسول على الخصوص دانكم سترون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني .

و بينما تخلص كلامهم في هذا الجمع الى أن من مصلحة شؤونهم أن يختاروا لانفسهم أميراً يصدر عن أمره و نهيه لئلا يختلف عليهم الكلمة فيتغلب عليهم المهاجرون الموتورون اذ ورد عليهم ابوبكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح فأكثروا القسالة و خالفوا الانصار قائلين أنا أسرة النبي و قومه و قد قال النبي (ص) الائمة من قريش ، فقام حباب المنذر و قال : فمنا أمير و منكم أمير فانا لانفس هذا الامر عليكم و لكننا نخاف أن يليها أقوام قتلنا آباءهم و اخوتهم ، فقال ابوبكر نحن الامراء و أنتم الورداء و هذا الامر بيننا و بينكم نصفين كقد الابلمة يعنى الخوصة .

و عند ذلك ارتفعت الاصوات و كثر اللفظ ، و تساؤل ابوبكر يد عمر و أبي عبيدة قائلاً : بايعوا أيهما شئتم ، و قال عمر لا بي بكر ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعه ثم بايعه أبو عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة ؛ و ثار بشير بن سعد الانصاري رغماً و حسداً على ابن عمه سعد بن عبادة ألا يتفق عليه كلمة الانصار فبايع ابوبكر بمن معه من عشيرته ثم بايعه أسيد بن حضير نقيب الاوس خوفاً من أن يليها الخزرج و هم على ما هم عليه من الضغائن الكامنة في نفوسهم من عهد الجاهلية ، فتمت صفقة أبي بكر و خزيت دعاية الخزرج في رؤسهم باختلاف الكلمة بينهم .

فترى الانصار اجتمعوا في السقيفة سعياً في اتحاد كلمتهم و نصب أمير يجمع شملهم فماد اجتماعهم هذا بلاء و أثره عليهم ، و تشريداً و تطريداً لاهل بيت نبيهم ، و لله أمر هو بالفه ، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .

فأحدقوا بالباب ، و قالوا : ائذن لنا على رسول الله فقال : هو مغشى عليه ، و عنده نساؤه ، فجعلوا يبكون .

فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال : من هؤلاء ؟ قالوا الانصار ، فقال صلى الله عليه و آله من هيهنا من أهل بيتي ؟ قالوا علي و العباس ، فدعاهما و خرج متوكئا عليهما ، فاستند إلى جذع من أساطين مسجده و كان الجذع جريد نخلة ، فاجتمع الناس و خطب و قال في كلامه : إنَّه لم يمت نبي قط إلا خلف تركة و قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله و أهل بيتي فمن ضيعهم ضيعه الله (١) ألا و إنَّ الانصار كرشى التي آوى إليها ، و إنني أوصيكم بتقوى الله و الاحسان إليهم ، فاقبلوا من محسنهم ، و تجاوزوا عن مسيئهم (٢) .

(١) هذه الرواية مما تواترت عن النبي الاعظم وقد اعترف به علماء المسلمين اجماعاً و قد كان يقول ذلك مراراً ، و مما حفظ عنه أنه (ص) قال ذلك في أربعة مواطن : يوم عرفة على نساقتة القصوى ، و في مسجد الحيف ، و في خطبة يوم الغدير ، و يوم قبض على منبره ، راجع في ذلك هامش الاحقاق ج ٩ ص ٣٠٩ - ٣٧٥ ، و ناهيك من ذلك اخراج أصحاب الصحاح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و ١٢٣ ، الترمذى ج ٥ ص ٣٢٨ و في ط ج ١٣ ص ٢٠٠ الحاكم ج ٣ ص ١٣٨ من مستدركه ابن حنبل في مسنده ج ٣ ص ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ ج ٤ ص ٣٦٧ و ٣٧١ ج ٥ ص ١٨٢ و ١٩٠ ، و الدارمى في سننه ج ٢ ص ٤٣١ ، الى غير ذلك من المعاجم الكثيرة .

(٢) و روى الترمذى في صحيحه ج ٥ ص ٢٧٣ عن أبي سعيد عن النبي (ص) قال : وألا ان عيبتى التي آوى إليها أهل بيتي و ان كرشى الانصار ، فاعفوا عن مسيئهم و اقبلوا من محسنهم ، و روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٤٢ عن أبي سعيد قال : خرج رسول الله و الناس مستكفون يتخبرون عنه (يعنى في شكواه التي قبض فيها) فخرج مشتملاً قد طرح طرفى ثوبه على عاتقيه عاصباً رأسه بعصابة بيضاء فقام على المنبر و ثاب الناس اليه حتى امتلا المسجد قال فتشهد رسول الله حتى اذا فرغ قال : يا أيها الناس ان الانصار عيبتى و نعلى و كرشى التي آكل فيها فاحفظوني فيهم اقبلوا من محسنهم و تجاوزوا عن مسيئهم ←

ثم دعا أسامة بن زيد فقال سر على بركة الله و النصر و العافية حيث أمرتك بمن أمرتك عليه ، وكان عليه السلام قد أمره على جماعة من المهاجرين و الأنصار فيهم أبوبكر و عمر و جماعة من المهاجرين الأوثان ، وأمره أن يغيروا على مؤتة واد في فلسطين فقال له أسامة : بأبي أنت و أمي يا رسول الله أنأذن لي في المقام أياماً حتى يشفيك الله ، فإني متى خرجت و أنت على هذه الحالة خرجت و في قلبي منك قرحة ، فقال : أنفذ يا أسامة ، فإن القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الناس طعنوا في عمله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة و في عمل أبيه من قبل ، و أيم الله إنته لخليق بالامارة و إن أباه كان خليقاً بها ، و إنته من أحب الناس إلي ، فأوصيكم به خيراً فلئن قلت في إمارته فقد قال قائلكم في إماره أبيه .

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيته و خرج أسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ من المدينة (١) و نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يتخلف عن أسامة أحد ممن أمرته عليه فلحق الناس به ، و كان أوّل من سارع إليه أبوبكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح ، فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر قال : و ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل الناس ممن لم يكن في بعث أسامة يدخلون عليه أرسالاً ، و سعد بن عبيدة شك (٢) فكان لا يدخل أحد من الأنصار على النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا انصرف إلى سعد يعودوه .

قال : و قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت الضحى من يوم الاثنين ، بعد خروج أسامة إلى معسكره بيومين ، فرجع أهل العسكر و المدينة قد رجفت بأهلها ، فأقبل

و في الباب روايات كثيرة راجع صحيح البخارى باب مناقب الانصار الرقم ١١ ، صحيح مسلم فضائل الصحابة ١٧٦ (ج ٧ ص ٧٤) مسند ابن حنبل ج ٣ ص ١٥٦ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٠١ و غير ذلك .

(١) يعنى الجرف ، وقد مرفى ص ١٣٠-١٣٥ مصادر هذا الحديث من كتب الجماعة .

(٢) من الشكوى ، أى كان مريضاً دنفاً .

أبو بكر على ناقة له حتى وقف على باب المسجد فقال : أيُّها الناس ما لكم تموجون إن كان محمد قد مات فربُّ محمد ﷺ لم يموت ، و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً ، (١) ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد و جاؤا به إلى سقيفة بني ساعدة

(١) آل عمران : ١٤٤ ، و انما قال ذلك بعد ما كان ينكر عمر موته (ص) ، و هذا أيضاً متفق عليه قال الطبري في تاريخه ج ٣ ص ٢٠٠ : توفي رسول الله و أبو بكر بالسنح و عمر حاضر ، فحدثنا ابن حميد - بالاسناد - عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه و آله قام عمر بن الخطاب فقال : ان رجلا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي و ان رسول الله ما مات و لكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ، ثم رجع بعد أن قيل قدمات ، و والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم يزعمون أن رسول الله مات .

أقول : انما كان عمر ينكر وفات النبي (ص) بهذا التشدد و التهديد ، ليكون موته (ص) معلقاً حتى يجتمع أهل العقدة ، ولما جاء أبو بكر من السنح و قال هذا المقال قبل منه و سكت :

روى ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ ص ٥ ، باسناده عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه و آله مات و أبو بكر بالسنح فقام عمر فجعل يقول د و الله ما مات رسول الله - قالت : قال عمر : و الله ما كان يقع في نفسي الا ذاك [أقول : لقد كان يشك في تصديق الناس له في هذه المزعة حتى أقسم بالله] و ليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم ، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه النبي فقبله و قال : بأبي أنت و امي ، طبت حياً و ميتاً و الذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموت مرتين أبداً .

ثم خرج فقال : ايها الحالف على رسلك فلم يكلم أبا بكر و جلس عمر فحمد الله أبو بكر و أثنى عليه ثم قال : الا من كان يمهد محمداً الحديث .

أفتري أنه قد كان يشك في موته (ص) و لئن شك في يوم وفاته فمعلوم أنه لم يشك في يوم احد قبل سنوات حين نادى المنادى : «ألا ان محمداً قد قتل ، ففرمغ من فرمن»

فلما سمع بذلك عمر أخبر به أبابكر و مضيا مسرعين إلى السقيفة و معهما أبو عبيدة ابن الجراح ، و فى السقيفة خلق كثير من الأنصار و سعد بن عبادة بينهم مريض ، فتنازعا الأمر بينهم .

قال الأمر إلى أن قال أبوبكر فى آخر كلامه للأنصار : إنما أدعوكم إلى أبى عبيدة بن الجراح أو إلى عمر ، و كلاهما قد رضيت لهذا الأمر ، و كلاهما أراه له أهلاً ، فقال عمر و أبو عبيدة : ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبابكر أنت أقدمنا إسلاماً و أنت صاحب الغار و ثانى اثنين ، فأنت أحق بهذا الأمر و أولانا به ، فقالت الأنصار تحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا و لا منكم ، فنجعل منا أميراً و منكم أميراً ، و نرضى به على أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار .

فقال أبوبكر بعد أن مدح المهاجرين : و أنتم معاشر الأنصار ممن لا ينكر فضلهم ، و لا نعمتهم العظيمة فى الاسلام ، رضيتكم الله أنصاراً لدينه و لرسوله ، و

أصدقائه ، حتى غيرهم الله عز و حل بقوله هذا و ما محمد الا رسول قد دخلت من قبله الرسل ، الآية ، أو لملك ترى أن الآية نزلت و صرخت فى صياح الفادين عن زحف أحد وهو منهم ، لكنه لم يلتفت بذلك حتى تلاه أبوبكر عليه يوم وفات الرسول (ص) ؟

و لقد اعترف بذلك ابن أبى الحديد فى شرحه ج ١ ص ١٢٩ حيث قال : ان عمر كان أجل قدراً من أن يعتقد ما ظهر منه فى هذه الواقعة [يعنى نكيره موت الرسول حتى أنه كان يقول (ج ١ ص ١٣٠ نفس المصدر) و هكذا مرآت الجنان لليافى ٥٩/١ نقلاً عن الترمذى فى كتاب الشمايل لأسمع رجلا يقول مات رسول الله الا ضربته بسيفى] ولكنه لما علم أن رسول الله قد مات ، خاف من وقوع فتنة فى الامامة و تغلب أقوام عليها امان الأنصار او غيرهم الى آخر ما سيجىء من كلامه فى محله . لكن يبقى عليه أنه كيف سكت بعد مجيئه أبى بكر ؟ أهو الذى كان منصوباً عليه بالولاية من بعد الرسول حتى يكون حضوره مانعاً للفتنة فى الامامة ؟ نعم قد كانوا تعاقدوا فيما بينهم عقداً و كان ينتظر مجيئه شيخهم و قدوتهم ، و بعد ما جاء أبوبكر و حضر أبو عبيدة بن الجراح ، انطلقوا الى سقيفة بنى ساعدة .

جعل إليكم مهاجرته ، وفيكم محل أزواجه ، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين
الأولين بمنزلتكم ، فهم الأمراء وأنتم الوزراء .

فقام الحُبَاب بن المنذر الأنصاري فقال : يا معشر الأنصار أملكوا على أيديكم
وإنما الناس في فيثكم وظلالكم ، ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ، ولن يصدر
الناس إلا عن رأيكم ، وأثنى على الأنصار ، ثم قال : فان أبي هؤلاء تأميركم
عليهم ، فلسنا نرضى تأميرهم علينا ، ولا نقنع بدون أن يكون منا أمير و منهم
أمير .

فقام عمر بن الخطاب فقال : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد ، إنه لا
ترضى العرب أن تؤمركم و بيثها من غيركم ، و لكن العرب لا تمتنع أن تولي
أمرها من كانت النبوة فيهم ، و لنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة ،
و السلطان البين ، فما ينازعنا في سلطان محمد ﷺ ونحن أولياؤه و عشيرته إلا مدل
بباطل أو متجانف لائم ، أو متورط في الهلاكة محب للفتنة .

فقام الحُبَاب بن المنذر ثانية فقال : يا معشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ،
و لا تسمعوا مقالة هذا الجاهل و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا
الأمر ، و إن أبوا أن يكون منا أمير و منهم أمير ، فأجلوهم عن بلادكم ، و تولوا
هذا الأمر عليهم ، فأنتم و الله أحق به منهم ، فقد دان بأسيا فكم قبل هذا الوقت من
لم يكن يدين بغيرها ، وأنا جُذيلها المحكك و عذيقها المرجب ، والله لئن ردا أحد
قولي لأحطمن أنفه بالسيف .

قال عمر بن الخطاب : فلما كان الحُبَاب هو الذي يجيئني لم يكن لي معه
كلام ، فأنه حرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه و آله فنهاني
رسول الله ﷺ عن مهاجرته فحلفت أن لا أكلمه أبداً ، ثم قال عمر لأبي عبيدة :
يا أبا عبيدة تكلم فقام أبو عبيدة بن الجراح و تكلم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الأنصار
فكان بشير بن سعد (١) سيداً من سادات الأنصار ، لشارأي اجتماع الأنصار على سعد

(١) قدم في ص ١١١ أن بشيراً هذا كان من أصحاب الصحيفة المهدودة .

ابن عبادة ، لتأميره ، حسده و سعى فى إفساد الأمر عليه ، و تكلم فى ذلك و رضى بتأمير قريش ، و حث الناس كلهم لا سيما الأتصار على الرضا بما يفعله المهاجرون .

فقال أبو بكر: هذا عمر و أبو عبيدة شيخا قريش فبايعوا أيتهما شئتم فقال عمر و أبو عبيدة ما نتولى هذا الأمر عليك ، امد يدك نبايعك ، فقال بشير بن سعد : وأنا ثالثكما ، و كان سيد الأوس (١) و سعد بن عبادة سيد الخزرج ، فلما رأت الأوس صنيع بشيروما دعت إليه الخزرج من تأمير سعدا كبوا على أبي بكر بالبيعة ، و تكاثروا على ذلك و تزاحموا ، فجعلوا يطأون سعداً من شدّة الزحمة ، و هو بينهم على فراشه مريض فقال : قتلتمونى ، قال عمر: اقتلوا سعدا قتله الله ، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر و قال : و الله يا ابن صهياك الجبان الفرار فى الحروب ، الليث فى الملا و الأمن ، لو حركت منه شعرة ما رجعت و فى وجهك واضحة (٢) فقال أبو بكر مهلاً يا عمر فان الرفق أبلغ و أفضل ، فقال سعد يا ابن صهياك و كانت جدّة عمر حبشيّة أما و الله لو أن لى قوة على النهوض لسمعتما منى فى سككها زثيراً يزعجك و أصحابك منها ، و لألحقنكما بقوم كنتم فيهم أذناً أذلاء ، تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما يا آل الخزرج احملونى من مكان الفتنة ، فحملوه فأدخلوه منزله .

فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع ، فقال لا و الله حتى أرميكم بكل سهم فى كنانتى ، و أخضب منكم سنان رمحى ، و أضربكم بسيفى ، ما أقلت يدي ، فأقاتلكم بمن تبغى من أهل بيتى و عشيرتى ، ثم و ايم الله لو اجتمع

(١) بل كان من الخزرج ، و هذا وهم من الراوى .

(٢) و فى الطبرى ج ٣ ص ٢٢٢ و فقال عمر : اقتلوه - يعنى سعداً - قتله الله ثم قام على رأسه فقال : لقد هممت أن أطاك حتى تندر عنذك فأخذ سعد بلحية عمر ، فقال : و الله لو حصصت منه شعرة ما رجعت و فى فيك واضحة ، فقال أبو بكر : مهلأيا عمر الرفق ههنا أبلغ ، ثم ذكر مثل ما فى المتن .

الجنُّ و الأيس عليّ ما بايعتكما أيّها الغاصبان ، حتى أعرض عليّ ربّي ، و أعلم ما حسابي ، فلما جاءهم كلامه قال عمر : لا بدّ من بيعته فقال بشير بن سعد إنّه قد أسي و ليجّ ، و ليس بمبايع أو يقتل و ليس بمقتول حتى تقتل معه الخزرج و الأوس فاتركوه و ليس تركه بضائر ، فقبلوا قوله و تركوا سعداً ، وكان سعد لا يصلّي بصلاتهم و لا يقضى بقضائهم (١) و لو وحد أعواناً لصال بهم و لقاتلهم ، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر ، ثمّ ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر ، و لم يبايع أحداً و كان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله ، و زعم أن الجنّ رموه ، و قيل أيضاً إنّ عمّاد بن مسلمة الأنصاريّ تولّى قتله بجعل جعلت له عليه و روى أنّه تولّى ذلك المغيرة بن شعبه (٢).

قال : و بايع جماعة من الأنصار و من حضر من غيرهم و عليّ

(١) و في الطبري ٢٢٣/٣ : فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم و لا يجمع معهم و يحجّ و لا يفيض معهم بافاضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر ، و زاد في الامامة والسياسة : ١٧ : ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ، ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم .

(٢) و ممن ذكر ذلك البلاذريّ في انساب الاشراف ١/٢٥٠ قال : ويقال انه امتنع من البيعة لابي بكر ثم من بعده لعمر فوجه اليه رجلا ليأخذ عليه البيعة وهو بحوران من أرض الشام فأبأها فرماه فقتله ، و فيه يروى هذا الشعر الذي ينتحلّه الحنّ :

قتلنا سيد الخزرج	سعد بن عباد
رميناه بسهمين	فلم نخط فؤاده

و قال الشهيد المرعشيّ في الاحقاق ج ٢ ص ٣٤٥ قال البلاذريّ في تاريخه : ان عمر ابن الخطاب أشار الى خالد بن الوليد و محمد بن مسلمة الأنصاريّ بقتل سعد فرماه كل واحد بسهم فقتل ، ثم أوقعوا على أوهام الناس أن الجنّ قتلوه ، لاحل خاطر عمر ، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ابن أبي طالب عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما فرغ من ذلك و صلى على النبي صلى الله عليه وآله و الناس يصلون عليه ؛ من بايع أبابكر ، و من لم يبايع جلس في المسجد ، فاجتمع إليه بنو هاشم و معه الزبير بن العوام واجتمعت بنو أمية إلى عثمان ابن عفان و بنو زهرة إلى عبدالرحمن بن عوف ، فكانوا في المسجد مجتمعين إن أقبل أبوبكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح ، فقالوا ما لنا نريكم حلقاً شتى ، قوموا فبايعوا أبابكر فقد بايعه الأ نصار و الناس ، فقام عثمان و عبدالرحمن بن عوف و من معهما فبايعوا و انصرف علي عليه السلام و بنو هاشم إلى منزل علي عليه السلام و معهم الزبير .

قال : فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير و سلمة بن سلامة (١) فألقوهم مجتمعين ، فقالوا لهم : بايعوا أبابكر فقد بايعه الناس ، فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر : عليكم بالكلب فأكفونا شره ، فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره (٢) و أحذقوا بمن كان

(١) في الامامة و السياسة : و سلمة بن أسلم و ترى نص هذه الوقايع في ص ١٩

عند ذكره اباية علي عن بيعة أبي بكر .

(٢) و في الطبرى ج ٣ ص ٢٠٣ : و تخلف علي و الزبير و اخترط الزبير سيفه

و قال : لا أغمده حتى يبايع علي ، فبلغ ذلك أبابكر و عمر فقال عمر : خذوا سيف الزبير

فاضربوا به الحجر ، و في النهج الحديدى ج ١ ص ١٣٢ د قال : غضب رجال من المهاجرين

في بيعة أبي بكر بغير مشورة و غضب علي و الزبير ، فدخلوا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء

عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير و سلمة بن سلامة بن وقش و هما من بنى عبدالاشهل

فصاحت فاطمة عليها السلام و ناشدتهم الله فأخذوا سيفى علي و الزبير فضربوا بهما

الجدار حتى كسروهما .

و قال في ج ٢ ص ٥ في حديث يذكره د و ذهب عمر و معه عصابة الى بيت فاطمة

منهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا ، فأبوا عليه و خرج اليهم

الزبير بسيفه فقال عمر : عليكم الكلب ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده

هناك من بني هاشم و مضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا قالوا بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف .

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبائع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له : بايع أبا بكر فقال علي : أنا أحق بهذا الأمر منه و أنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأ نصار و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله ، و أخذونه من أهل البيت غصباً أستم زعمتم للأ نصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأعطوكم المقادة ، و سلموا لكم الامارة، وأنا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأ نصار ، أنا أولى برسول الله حياً و ميتاً و أنا وصيه و وزيره و مستودع سره و علمه ، و أنا الصديق الأكبر أوّل من آمن به و صدّقه ، و أحسنكم بلاء في جهاد المشركين ، و أعرفكم بالكتاب و السنة و أفهكم في الدين و أعلمكم بعواقب الأمور ، و أذربكم لساناً ، و أثبتكم جناحاً فعلام تنازعونا هذا الأمر ، أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم و أعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأ نصار لكم ، و إلا فبووا بالظلم و أنتم تعلمون .

فقال عمر : أمالك بأهل بيتك أسوة ؟ فقال علي عليه السلام سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا : ما بيعتنا بحجة على علي عليه السلام ، و معاذ الله أن نقول أننا نوازيه في الهجرة و حسن الجهاد و المحل من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تبائع طوعاً أو كرهاً ، فقال علي عليه السلام : احلب حلباً لك شطره ، اشدد له اليوم ليرد عليك غداً ، إذا و الله لا أقبل قولك و لا أحفل بمقامك و لا أبائع فقال أبو بكر : مهلاً يا أبا الحسن ما نشدد عليك و لا نكرهك ، فقام أبو عبيدة إلى علي عليه السلام فقال : يا ابن عم لسنا ندفع قرابتك و لا سابقتك و لا علمك و لا نصرتك و لكنك حدث السن ، و كان لعلي عليه السلام يومئذ ثلاث و ثلاثون سنة ، و أبو بكر شيخ من مشايخ قومك ، وهو أحمل لثقل هذا الأمر ، و قد مضى الأمر بما فيه ، فسلم

فضرب به الجدار . . . ثم ساق احتجاج علي بمثل ما في الصلب و سيجيء منه بطوله عن قريب انشاء الله .

له فان عمرك الله لسلموا هذا الأمر إليك ، و لا يختلف عليك اثنان بعد هذا ألا و أنت به خليق ، و له حقيق ، و لا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة قد عرفت ما في قلوب العرب و غيرهم عليك .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين و الأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ، و لا تخرجوا سلطان محمد من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعر بيوتكم ، و تدفعوا أهله عن حقه و مقامه في الناس ، يا معاشر الجمع إن الله قضى و حكم و نبىه أعلم و أنتم تعلمون أننا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان مما القارىء لكتاب الله الفقيه في دين الله ، المضطلع بأمر الرعية ، و الله إنه لفينا لا فيكم ، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً ، و تفسدوا قديمكم بشر من حد يشكم .

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأمر لأبي بكر ، و قالت جماعة الأنصار : يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر ، ما اختلف فيك اثنان (١) فقال علي عليه السلام : يا هؤلاء أكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله مسجتي لا أواريه و أخرج أنازع في سلطانه ؟ و الله ما خفت أحداً يسموله و ينازعنا أهل البيت فيه ، و يستحل ما استحلتتموه (٢) و لا علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك

(١) الى هنا يتفق الرواية مع ما ذكره ابن قتيبة في الامامة و السياسة و ابن أبي

الحديد نقلا عن الجوهري مؤلف السقيفة .

(٢) رواه في الامامة و السياسة ١٩ و زاد بعده : و خرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله على دابة ليلا في مجالس الانصار تسألهم النصر فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل و لو أن زوجك و ابن عمك سبق الينا قبل ابي بكر ما عدلنا به ، فيقول علي : أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه و أخرج أنازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبوالحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم و طالبهم .

و روى ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥ عن احمد بن عبد العزيز الجوهري بإسناده عن

يوم غدير خم لأحد حجّة و لالقائل مقالاً ، فأنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، أن يشهد بما سمع ، قال زيد بن أرقم : فشهد اثنا عشر رجلاً بدريةً بذلك و كنت ممن سمع القول من رسول الله ﷺ فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري (١) قال : وكثر الكلام في هذا المعنى ، و ارتفع الصوت ، و خشى عمر أن

ابى جعفر محمد الباقر عليه السلام مثله بلفظه .

أقول : و من ذلك قوله عليه السلام فى النهج (الرقم ٦٢ من قسم الرسائل والكتب شرح ابن أبى الحديد ح ٤ ص ١٦٤) أما بعد فان الله سبحانه بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين و مهيمناً على المرسلين فلما مضى (ص) تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلتقى فى روعى و لا يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الامر من بعده عن أهل بيته و لا أنهم منحوه عنى من بعده ، فما راعى الا اثتيال الناس على فلان يسايعونه فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت يدعون الى محق دين محمد (ص) فخشيت ان لم أنصر الاسلام و أهله أن أرى فيه ثلماً أوهدماً ، الى آخر كلامه الشريف .

و روى المدائنى عن عبدالله بن جعفر عن أبى عون قال : لما ارتدت العرب مشى عثمان الى على عليه السلام فقال : يا ابن عم لا يخرج واحد الى قتال هذا العدو و أنت لم تبائع ولم يزل به حتى مشى الى أبى بكر فسر المسلمون بذلك وجد الناس فى القتال (راجع البلاذرى ٢/٥٨٧ ، الشافى ص ٣٩٧).

(١) حديث المناشدة برواية زيد بن أرقم تراه فى ذيل الاحقاق ج ٦ ص ٣٢٠ للعلامة المرعى دامت بركاته أخرجه عن الفقيه ابن المغازلى باسناده عن زيد بن ارقم قال : نشد على الناس فى المسجد فقال : أنشد الله رجلاً سمع النبي يقول : من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فكنت أنا فيمن كتم فذهب بصري ، و الظاهر من قوله « فى المسجد » مسجد الرسول (ص) ، فينطبق على ما فى المتن ، و سيجىء فى حديث سليم مثل ذلك .

و أما قوله : « فشهد اثنا عشر رجلاً بدريةً » الخ أظنه خطأ من الراوى بين المناشدة ←

يصفى إلى قول علي عليه السلام ففسخ المجلس ، و قال : إن الله تعالى يقلب القلوب و الأَبصار ، و لا يزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة ، فانصرفوا يومهم ذلك (١). بيان : قال في القاموس : الكرش بالكسر ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان مؤنثة و عيال الرجل و صغار ولده ، و الجماعة ، و في النهاية فيه « الأ نصار كرشى و عيبتي » أراد أنهم بطائفة و موضع سره و أماته ، و الذين يعتمد عليهم في أموره ، و استعار الكرش و العيبة لذلك ، لأن المجتر يجمع علفه في كرشه ، و الرجل يضع ثيابه في عيبته ، و قيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي و صحابتي ، يقال عليه كرش من الناس أي جماعة انتهى ، و في القاموس الرسل محركة القطيع من كل شيء و الجمع أرسال ، و قال أدلى بحجته أظهرها ، و تجانف تمايل ، و في النهاية ما تجانفنا لائم أي لم نعمل فيه لارتكاب الأثم انتهى و التورط الدخول في المهالك و ما تعسر النجاة منه .

و قال في النهاية في حديث السقيفة أنا جذيلها المحكك ، هو تصغير جذل ، و هو العود الذي ينصب للابل الجربي لتحتك به ، و هو تصغير تعظيم أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الابل الجربي بالاحتكاك بهذا العود ، و قال في المحكك بعد ذكر هذا المعنى و العود المحكك هو الذي كثر الاحتكاك به ، و قيل أراد أنه شديد البأس صلب الكسر كالجذل المحكك ، و قيل معناه أنا دون الأ نصار جذل حكك فبي تفرن الصعبة و قال الرحبة هو أن تعمد النخلة الكريمة بيناء من حجارة أو خشب

في مسجد الرسول (ص) و المناشدة في الرحبة ، فان شهاده اثني عشر و كتمان بعض آخرين كانس و زيد بن أرقم هذا كان في مناشدة الرحبة .

و كيف كان فقد وقعت المناشدة بحديث الغدير مرات ، يوم الشورى ، أيام عثمان ، يوم الرحبة ، يوم الجمل و غير ذلك ، ترى تفصيلها في كتاب الغدير للعلامة الاميني قدس الله سره ج ١ ص ١٥٩ - ١٩٦ ، احقاق الحق بذييل العلامة المرعشي - دام ظله ج ٦ ص ٣١٨ - ٣٤٠ .

(١) الاحتجاج لابي طالب الطبرسي : ٤٣ - ٤٧ .

إذا خيف عليها لطولها أو كثرة حملها أن تقع ورجبتها فهي مرجبة ، و العذيق
تصغير العذق بالفتح و هو تصغير تعظيم ، و قد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك
لئلا يرقى إليها ، و من الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين ، و قيل أراد بالترجيب
التعظيم يقال رجب فلان مولاه أي عظمه انتهى .

أقول : فعلى الأول التشبيه بالعذيق المخصوص إما لرفته و كثرة حملة لما
ينفع الناس من الأراء المتينة بزعمه ، أو لأنه يحتاج إلى من يعينه لينتفع به ،
و يقال حطمه أي ضرب أنفه ، و هاتره : سابه بالباطل ، و الواضحة الأسنان تبد و
عند الضحك ، و يقال زأر الأسد زئيراً إذا صاح و غضب ، و حوران بالفتح موضع
بالشام ، و في القاموس أعطاه مقادته انقاد له ، و الذرابة حدثة اللسان ، و باء إليه رجع
و بذنبه بوءاً احتمله و اعترف به ، و فلان مضطلع على الأمر أي قوي عليه .

٢ - ج : عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليهما السلام : جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله ﷺ أنكر على
أبي بكر فعله و جلوسه مجلس رسول الله ﷺ ؟ فقال : نعم كان الذي أنكر على
أبي بكر اثني عشر رجلاً من المهاجرين : خالد بن سعيد بن العاص و كان من بني
أمية ، و سلمان الفارسي ، و أبوذر الغفاري ، و المقداد بن الأسود ، و عمار بن
ياسر ، و بريدة الأسلمي ؛ و من الأنصار أبو الهيثم بن التيهان ، و سهل و عثمان
ابنا حنيف ، و خزيمة بن ثابت ذو الشهداءين ، و أبي بن كعب ، و أبو أيوب
الأنصاري .

قال : فلما صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض : والله لنا تينته
ولننزلته عن منبر رسول الله ﷺ ، و قال الآخرون منهم : والله لئن فعلتم ذلك
إذا لأعنتم على أنفسكم ، و قد قال الله عز و جل : « و لا تلقوا بأيديكم إلى
التهلكة » (١) فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين ﷺ لاستشيريه و نستطلع رأيه ، فانطلق

(١) البقرة : ١٩٥ و تمام الآية . « و أنفقوا في سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم إلى

التهلكة و أحسنوا إن الله يحب المحسنين ، و ظاهر الآية في الانفاق صدراً و ذيلاً فيجب أن ←

القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين تزكت حقاً أنت أحق به وأولى منه ، لأننا سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « علي مع الحق و الحق مع علي » يميل

يكون وسطها أيضاً كذلك ، و الا لاختل السياق ، و المعنى أنه يجب عليكم أن تنفقوا في سبيل الله بكل معانيه من الانفاق في أمر الجهاد و تجهيز الجيوش و اعداد القوة و الرباط و الانفاق على فقراء المسلمين لينفقوا و يرتفعوا عن حضيض المذلة و أن تنفقوا عليهم حتى يحجوا و يجاهدوا في الله حق جهاده الى غير ذلك من مصاديق الانفاق في سبيل الله .

و لكن لا تلقوا أيديكم و قدرتكم من الاموال و البنين الى الهلكة و الخسارة بأن تنفقوا كل ما في مقدرتكم فتبتقون بلا مال و لامقدرة فتصيرون هلكتي أذلاء فقراء لا تقدرتون بعد ذلك على شيء من الخير ، بل اللازم عليكم في ذلك ، الاحسان في الانفاق بأن تتقديروا مقدرتكم و أموالكم فتنفقوا ما يناسبها و ليس هو الا الامر الوسط بين المنزلتين كما قال عزوجل في سورة الفرقان : ٦٧ مادحاً لهذه الطريقة الحسنی : « و الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يفتروا و كان بين ذلك قواماً » .

فوزان الآية من حيث التقدير في الانفاق و زان قوله عزمن قائل : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً محسوراً » أسرى : ٢٩ و أما من حيث اللفظ فكقوله عزوجل : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء : تلقون اليهم بالموودة » الآية الاولى من الممتحنة ، فتكون البساء زائداً و التقدير لا تلقوا أيديكم الى الهلكة ، فالمراد بالأيدي بقريظة الانفاق المقدم في صدر الآية و الاحسان المؤخر في ذيلها المقدره المالية .

و ان أبيت الا أن تجعل الباء سببية و مفعول « تلقوا » محذوف ، (لا تلقوا أنفسكم بأيديكم الى الهلكة) لم تخرج الآية عن مورد الانفاق قطعاً الا أنه ينطبق على الذي ذكرناه بوجه آخر ويكون تقدير الكلام هكذا : أنفقوا في سبيل الله بين الاسراف و التقدير ولا تلقوا أنفسكم متمداً و بأيدي أنفسكم الى الهلكة والخسارة التي لا يتدارك فان ذلك خلاف الاحسان فأحسنوا في الانفاق في سبيل الله باتخاذ منزلة بين المنزلتين : الاسراف و التقدير و البسط و القبض ،

مع الحق كيف مال ، و لقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله ﷺ فبحثناك نستشيرك و نستطلع رأيك فيما تأمرنا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : و أيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً ، و لكمكم كالملاح في الزاد ، و كالكحل في العين ، و أيم الله لو فعلتم ذلك لا تيموني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال إذا لا توني فقالوا لي بايع ، و إلا قتلناك ، فلا بد من أن أذفع القوم عن نفسي ، و ذلك أن رسول الله ﷺ أوعز إلي قبل وفاته قال لي : يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك بعدي ، و تنقض فيك عهدي ، و إنك مني بمنزلة هارون من موسى ، و إن الأمة من بعدي بمنزلة هارون و من إتبعه و السامري و من أتبعه ، فقلت يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك ؟ فقال : إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم و إن لم تجد أعواناً كف يدك و احقن دمك حتى تلحق بي مظلوما .

و لما توفى رسول الله ﷺ اشتغلت بغسله و تكفينه و الفراغ من شأنه ثم آليت يميناً أن لا أرتدى إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ، ثم أخذت بيد فاطمة و ابني الحسن و الحسين فدرت على أهل بدر و أهل السابقة فناشدتهم حتى دعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم سلمان و عمار و المقداد و أبوذر (١) و لقد راودت في ذلك تقييد بيتي ، فاتقوا الله على السكوت لما علمتم

فان الله يحب المحسنين ولا يحب الهاكين لانفسهم المخاطرين بها .

و كيف كان ، ليس المراد بالتهلكة الانتحار أو القاء نفسه في صفوف الاعداء عازماً على القتل ، بل التهلكة والهلاكة انما يصدق في مورد يكون الانسان حياً لكنه صار كالأحي كالناجر يفلس فيصير هالكا و الانسان يرتكب أمراً عظيماً يؤل أمره الى الهلاك شرعاً في الآخرة أو حكماً عرفياً في الدنيا كما نص مما جم اللغة أن التهلكة هي كل ماعاقبته الهلاك .

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ١٣١ : و من كتاب معوية المشهور الى علي عليه السلام : و أعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حماز و يداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويج أبو بكر الصديق فلم تدع أحداً من أهل بدر و السوابق —

من وجر صدور القوم ، و بغضهم لله و لرسوله و لأهل بيت نبيه ﷺ ، فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرّفوه ما سمعتم من قول رسولكم ﷺ ليكون ذلك أوكد للحجة ، و أبلغ للعدر ، و أبعدهم من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إذا وردوا عليه .

فسار القوم حتى أهدقوا بمنبر رسول الله ﷺ و كان يوم الجمعة ، فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأَنْصار تقدّموا فتكلّموا ، و قال الأَنْصار للمهاجرين بل تكلّموا أنتم ! فانّ الله عزّ و جلّ أدناكم في كتابه إذ قال الله « لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين و الأَنْصار » قال أبان : فقلت له : يا ابن رسول الله إنّ العامّة لا تقرأ كما عندك ، فقال : و كيف تقرأ يا أبان ؟ قال : قلت : إنّيها تقرأ « لقد تاب الله على النبيّ و المهاجرين و الأَنْصار » (١) فقال : ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ حتى تاب الله عليه منه ، إنّما تاب الله به على أمّته .

فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثمّ باقى المهاجرين ثمّ من بعدهم الأَنْصار ، و روى أنهم كانوا غيباً عن وفات رسول الله ﷺ فقدموا و قد تولى أبو بكر و هم يومئذ أعلام مسجد رسول الله ﷺ فقام خالد بن سعيد بن العاص (٢) و قال :

الادعوتهم الى نفسك و مشيت اليهم بامرؤك و أدليت اليهم بابنيك و استنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجيبك منهم الا أربعة أو خمسة الى آخر ما سيأتى فى محله .

(١) براءة : ١١٧ .

(٢) قال ابن الأثير فى أسد الغابة : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي يكنى أبا سعيد ، كان من السابقين الى الاسلام ثالثاً أورابماً بعثه رسول الله عاملاً على صدقات اليمن و قيل على صدقات مذحج و على صنعا فتوفى النبيّ و هو عليها و لم يزل خالد و أخواه عمرو و أبان على أعمالهم التي استعملهم عليها رسول الله حتى توفى رسول الله فرجعوا عن أعمالهم فقال لهم أبو بكر : مالكم رجعتم ؟ ما أحد أحق بالعمل من عمال رسول الله ارجعوا الى أعمالكم ، فقالوا : نحن بنو أبي أحيحة لا نعمل لاحد بعد رسول الله أبداً . كان خالد على اليمن و أبان على البحرين و عمرو على تيماء

اتق الله يا أبابكر فقد علمت أن رسول الله ﷺ قال - ونحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له و قد قتل علي يومئذ عدة من صناديد رجالهم ، و أولي البأس والنجدة منهم : يا معاشر المهاجرين و الانصار إنني موصيتكم بوصية فاحفظوها و مودعكم أمراً فاحفظوه ، ألا إن علي بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي ، و خليفتي فيكم ، بذلك أوصاني ربي ألا و إنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي و توازروه و تنصروه ، اختلفتم في أحكامكم ، و اضطرب عليكم أمر دينكم ، و وليكم شراركم ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري ، و العالمون بأمر أممي من بعدي اللهم من أطاعهم من أممي و حفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي ، و اجعل لهم نصيباً من مرافقتي ، يدركون به نور الآخرة ، اللهم و من أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء و الأرض .

فقال له عمر بن الخطاب : اسكت يا خالد ! فلست من أهل المشورة ، و لا ممن يقتدى برأيه ، فقال خالد : اسكت يا ابن الخطاب فانك تنطق عن لسان غيرك ، و أيم الله لقد علمت قريش أنك من الأمها حسباً و أدناها منصباً و أخسها قدراً و أخملها ذكراً و أفلمهم غناء عن الله و رسوله ، و إنك لجبان في الحروب ، بخيل بالمال لثيم العنصر ، مالك في قريش من فخر ، و لا في الحروب من ذكر ، و إنك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إنني بريء منك إنني أخاف الله رب العالمين ، فكان عاقبتهمما أنهما في النار خالد بن فيها و ذلك جزاؤ الظالمين ، فأبلس عمر ، و جلس خالد بن سعيد .

٢ - ثم قام سلمان الفارسي (١) و قال : كرديد و نكرديد] و ندانيد چه

و خبير قري عربية و تأخر خالد و أخوه أبان عن بيعة أبي بكر فقال لبي هاشم : انكم لطوال الشجر طيبوا الثمر و نحن لكم تبع ، فلما بايع بنو هاشم أبابكر بايعه خالد و أبان و سيجىء تمام الكلام فيه .

(١) روى ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٧ عن أبي بكر أحمد بن عبد-

العزيز الجوهري بإسناده عن المفيرة أن سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم أن يبايعوا-

كردید [ای فعلتم و لم تفعلوا] و ما علمتم ما فعلتم [و امتنع من البيعة قبل ذلك حتى وجيء عنقه ، فقال : يا أبابكر إلى من تسند أمرك ، إذا نزل بك ما لا تعرفه

عليا بعد النبي ص فلما بويح أبوبكر قال سلمان للصحابة : أصبتم الخير ولكن أخطأتم المعدن قال: وفي رواية أخرى. أصبتم ذا السن منكم ولكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم، أما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولا كلتموها رغداً.

قال ابن أبي الحديد : قلت: هذا الخبر هو الذي روته المتكلمون في باب الامامة عن سلمان أنه قال: «كردید و نكردید» تفسره الشيعة فتقول: أراد أسلمتم وما أسلمتم ، و يفسره أصحابنا فيقولون: معناه أخطأتم وأصبتم.

وقال السيد المرتضى في الشافي: ٤٠١: فان قيل: المروي عن سلمان أنه قال كردید و نكردید وليس بمقطوع به قلنا: ان كان خبر السقيفة و شرح ماجرى فيها من الاقوال مقطوعاً به، فقول سلمان مقطوع به ، لان كل من روى السقيفة رواه وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهم فيه

وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسية وهم عرب، وذلك أن سلمان وان تكلم بالفارسية فقد فسره بقوله أصبتم و أخطأتم: أصبتم سنة الاولين و أخطأتم اهل بيت نبيكم الى آخر ما سيجيء في آخر هذا الباب (تتميم) نقلا عن تلخيص الشافي.

أقول : ولفظ سلمان على ما في أنساب الاشراف ١ / ٥٩١ العثمانية ص ١٧٢ و ١٧٩ و ١٨٧ و ٢٣٧ كرداذونا كرداذ، فالظاهر من قوله «كرداذ ونا كرداذ» ان صنيعهم هذا صنيع و ليس بصنيع (قال في البرهان: كرداد - وذان بغداد بالفتح: البناء والاساس و قال: كردار بكسر الاول القاعدة والسيرة : آئين - روش) فنفي الفعل ثانياً بعد اثباته اولاً يفيد أن ما صنعوه لم يكن على وفق الحق و مقتضاه حيث ان الناس وان كان لا بد لهم من أمير يطاوعون له: يصدر عن نهيه و يردون بأمره، لكن الذي يجب أن يطاوع و يبائع ليس هو أبوبكر الذي لا يمكنه أن يتخطا خطا النبي ص و يحذو حذوه، ولا له عصمة كعصمة النبي فلا يؤثر في اشعارهم و ابشارهم ولا والف ولا.

واما الاعتراض بأنه كيف خاطبهم بالفارسية أولاً ثم خاطبهم بالعربية - وقد أكثر في

و إلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلمه ، و ما عذرک في تقدّم من هو أعلم منك و أقرب إلى رسول الله ﷺ : و أعلم بتأويل كتاب الله عزّ و جلّ ، و سنّة نبيّه ، و من قدّمه النبي ﷺ في حياته ، و أوصاكم به عند وفاته ، فنبذتم قوله ، و تناسيتم وصيته ، و اخلقتم الوعد ، و نقضتم العهد ، و حللتهم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد ، حذراً من مثل ما أتيتموه ، و تنبيهاً للأمة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره ، فعن قليل يصفوا لك الأمر و قد أثقلت الوزر و نقلت إلى قبرك ، و حملت معك ما اكتسبت يداك ، فلو راجعت الحقّ من قرب و تلافيت نفسك ، و تبت إلى الله من عظيم ما اجترمت ، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك و يسلمك ذوو نصرتك ، فقد سمعت كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبّث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده و لا حظّ للدين و المسلمين في قيامك به ، فالله الله في نفسك ، فقد أعذر من أنذر ، و لا تكن كمن أدبر واستكبر .

٣ - ثمّ قام أبوذر فقال : يا معاشر قريش أصبتم قباحة و تركتم قرابة ، والله لترتدّنّ جماعة من العرب (١) و لتشكّنّ في هذا الدين ، و لو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيّكم ما اختلف عليكم سيفان ، والله لقد صارت لمن غلب و لتطمحنّ

ذلك الجاحظ في العثمانية ص ١٨٦ فعندى أن ذلك معهود من طبيعة الانسان اذا كان في نفسه نفثة لا يمكنه أن يصدرها كما هي ، أخرجها مهمماً كخواطير النفوس و اذا كان عارفاً بلسانين كسلمان الفارسي أصدر النفثة بلسان غير لسان المخاطبين ثم مضى في كلامه بلسانهم ، فروى تلك الكلمة من سمعها من سلمان وترجمها من كان يعرف اللغة الفارسية بعد ذلك.

(١) وقد صدق التاريخ كلام أبي ذر هذا حيث ارتدت العرب بعد ما سمعت من أن أصحاب النبي ص ابتروا سلطانه من مقره ، فطمعوا أن يكون لهم أيضاً في ذلك نصيب ، فطمعوا على الخليفة أبي بكر واشتهرت طغيانهم هذا بعنوان الردة ، نعم كانت ردة ولكن على من ؟ على الله ورسوله ؟ أو على الخليفة من بعده ؟ سيجيء تمام الكلام في أبواب المطاعن عند خلاف بني تميم وقتل مالك بن نويرة انشاء الله تعالى .

إليها عين من ليس من أهلها ، و ليسفكن^١ في طلبها دماء كثيرة ، فكان كما قال أبوذر .

ثم قال لقد علمتم و علم خياركم أن رسول الله ﷺ قال : الأمر بعدي لعلي^٢ ثم لابني^٣ الحسن و الحسين ، ثم للطاهرين من ذريتي ، فأطرحتم قول نبيكم و تناسيتم ما عهد به إليكم ، فأطعتم الدنيا الفانية ، و بعتم الآخرة الباقية التي لا يهرم شبابها ، و لا يزول نعيمها ، و لا يحزن أهلها ، و لا تموت سكانها ، بالحقير التافه الفاني الزائل ، و كذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ، و نكصت على أعقابها ، و غيرت و بدلت ، و اختلفت ، فساويتموهم حذو النعل بالنعل ، و القذبة بالقذبة ، و عمّا قليل تذوقون وبال أمركم ، و تجزون بما قدمت أيديكم ، و ما الله بظلام للعبيد .

٤ - ثم قام المقداد بن الأسود و قال : ارجع يا أبا بكر عن ظلمك ، و تب إلى ربك ، و الزم بيتك ، و ابك على خطيئتك ، و سلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك ، فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عنقك من بيعته ؛ و ألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد و هو مولاه ، و نبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك و لمن عضدك عليه بضمه لكما إلى علم النفاق و معدن الشنآن و الشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه ﷺ « إن شئتك هو الأبر » - فلا اختلاف بين أهل العلم أنها نزلت في عمرو - وهو كان أميراً عليكم و على سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله ﷺ في غزاة ذات السلاسل (١) و أن عمراً قلدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة ؟ اتق الله و بادر الاستقالة قبل فواتها ، فإن

(١) البلاذري ١ / ٣٨٠ وفي السير أن رسول الله بعث عمرو بن العاصي أولاً ثم بعث أبا عبيدة

مدداً له و فيهم أبو بكر و عمر فاجتمعوا تحت قيادة عمرو ، راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٦٣٢ ، اسد الغابة ج ٤ ص ١١٦ بترجمة ابن العاصي منتخب كنز العمال ج ٤ ص ١٧٨ ، تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٢ ، و لعمرو بن العاصي ترجمة ضافية من شتى نواحي البحث تراها في كتاب الفدير ج ٢ ص ١٢٠-١٧٦ .

ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ، ولا تترك دينك ، ولا تغرك قريش وغيرها ، فمن قليل تضمحل عنك دينك ، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت و تيقنت أن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمه إليه بما جعله الله له . فأنه أتم لسترك وأحف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي ، و إلى الله ترجع الأمور .

٥ - ثم قام بريدة الأسلمي (١) فقال إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا نفى

(١) بريدة بن الحبيب الأسلمي أبوساسان وأبو عبد الله كان ذا بيت كبير في قومه مر به رسول الله مهاجراً فأسلم هو ومن معه وكانوا ثمانين بيتاً فصلوا خلف رسول الله من المشاء الآخرة ثم قدم عليه من بعد غزوة أحد وشهد معه المشاهد كلها وولاه رسول الله صدقات قومه ، روى أنه لما سمع بفوت النبي من وكان في قبيلته ، أخذ رايته فنصبها على باب بيت أمير المؤمنين فقال له عمر: الناس اتفقوا على بيعة أبي بكر، مالك تخالفهم؟ فقال: لا أبايع غير صاحب هذا البيت .

و اما حديث التسليم على علي بامرة المؤمنين فقد أخرجه العلامة المرعشي دام ظله في ذيل الاحقاق عن معاجم كثيرة من كتب أهل السنة راجع ج ٤ ص ٢٧٥ وما بعده .
وأما حديث خلافه فقد روى علم الهدى في الشافي ٣٩٨ عن الثقفى باسناده عن سفيان بن فروة عن أبيه قال: جاء بريدة حتى ركز رايته في وسط أسلم ثم قال: لا أبايع حتى يبايع علي بن أبي طالب ، فقال علي: يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس ، فان اجتماعهم أحب الي من اختلافهم اليوم . و باسناده عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبايع ، فقالوا: ما كنا نبايع حتى يبايع بريدة لقول النبي من لبريدة د على وليكم من بعدى ، قال: فقال علي: ان هؤلاء خير وني أن يظلموني حتى وأبايعهم ، وارتد الناس حتى بلغت الردة أحدا فاخترت أن أظلم حتى وان فعلوا ما فعلوا .

أقول: وحديث بريدة ديا بريدة لا تبغض عليا [لاتقع في علي] ان عليا مني وانا منه و هو ولي كل مؤمن بعدى ، من المتواترات وقد أخرجه أصحاب الصحاح راجع مسند الامام ابن حنبل ج ٥ ص ٣٥٦ ، خصائص النسائي: ٣٣ شرح النهج الحديدي ج ٢ ص ٤٣٠ ،

الحق من الباطل يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك : سوّلت لك الأباطيل أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله ﷺ من تسمية علي عليه السلام بأمره المؤمنين ، والنبي بين أظهرنا ، وقوله في عدة أوقات : هذا أمير المؤمنين ، وقاتل القاسطين ، فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها ، وأبقذها مما يهلكها ، وردد الأمر إلى من هو أحق به منك ، ولا تتماد في اغتصابه ، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع ، فقد محضتكم النصيح ، و دللتك على طريق النجاة ، فلا تكونن ظهيراً للمجرمين .

٦ - ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحقّ بارئته ، وأقوم بأمر الدين وآمن على المؤمنين ، وأحفظ لملكته ، وأنصح لأمته ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضرب جبلكم ، ويضعف أمركم ، ويظفر عدوكم ، ويظهر شتاتكم و تعظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ، ويطمع فيكم عدوكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، وعلي من بينهم وليكم بعهد الله ، وبرسوله ، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي صلى الله عليه وآله أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابه (١) وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون

مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ وهكذا حديث عمران بن الحصين ويقال انه اخبر بريدة لامه أخرجه ابوداود الطيالسي في مسنده : ١١١ تحت الرقم ٨٢٩ ، الترمذي في صحيحه ج ٥ ص ٢٩٦ تحت الرقم ٣٧٩٦ و ٣٨٠٩ وأخرجه عنه في مشكاة المصابيح ٥٦٤ جامع الاصول ٩ / ٤٧٠ ، ورواه النسائي في الخصائص : ٣٣ و ٢٦ مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١١٠ ، الى غير ذلك من المعاجم الحديثية راجع بسط ذلك في ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٢٧٤-٣١٧ .

(١) حديث سد الابواب الاباب على عليه السلام قد مر في ج ٣٩ ص ١٩-٣٤ من بحار الانوار تاريخ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأخرج المؤلف العلامة من روايات الفريقين في ذلك ما فيه غناء وكفاية ، وان شئت راجع ذيل الاحقاق ج ٥ ص ٥٤٠-٥٨٦ ، فقد أخرجه عن الترمذي ج ١٣ ص ١٧٣ ط الصاوي بمصر ، وهو في ط الاعتماد ج ٥ ص ٣٠٥ تحت الرقم ٣٨١٥ ، وعن النسائي في الخصائص : ١٣ و ١٤ ، الحافظ أبى نعيم في الحلية ٤ / ١٥٣ ،

سائر من خطبها إليه منكم ، وقوله عليه السلام : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها ، وأتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه ، وهو مستغن عن كل أحد منكم ، إلى ماله من السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه ، فما بالكم تحيدون عنه ، و تغيرون على حقه ، و تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، بشس للظالمين بدلاً أعطوه ما جعله الله له « و لا تتولوا عنه مدبرين ولا تردوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين » .

٧ - ثم قام أ بي بن كعب (١) فقال : يا أبا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لك

ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية ٣٣٨/٧ ، ابن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٣٦٩ ، الحاكم في مستدركه ١٢٥/٣ و للعلامة الاميني قدس سره في كتابه الندير بحث ضاف و نظرة ثاقبة في حديث سد الابواب من شاهها فليراجع ج ٣ ص ٢٠٢ وما بعده .

ومما يناسب ذكره هنا أن الترمذي ج ٥ ص ٢٧٨ روى باسناده عن عروة عن عائشة وأن النبي ص أمر بسد الابواب الاباب أبي بكر ، ولفظ المحاربي ٥/٥ «لا يبقين في المسجد باب الاسد ، الاباب ابي بكر ، ولم يتفطنوا أن النبي لم يأمر بسد الابواب الابابه للخلة وللقرابة ، و انما أمر بسد الابواب لحكم شرعي اقتضى ذلك ، وهو أنه لا يحل لاحد أن يستطرق جنباً مسجد الرسول ص ، الامن كان طاهرأ طبيباً بنص آية التطهير ، ولذلك قال ص : ديا على لا يحل لاحد أن يحنب في هذا المسجد غيري وغيرك ، رواه الترمذي في ج ٥/٣٠٣ تحت الرقم ٣٨١١ البيهقي في سننه ٦٥/٧ ، الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح : ٥٦٤ ، العسقلاني في تهذيبه ٣٨٧/٩ الى غير ذلك مما تحده في ذيل الاحقاق .

وأما حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فقد مضى البحث عنه في ج ٤٠ ص ٢٠٠ - ٢٠٧ من تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام وان شئت راجع ذيل الاحقاق ح ٥ ص ٤٦٩-٥١٥ أخرج الحديث بالفاظه عن معاجم كثيرة منها المستدرک ١٢٦/٣ و ١٢٧ تاريخ بغداد ٣٧٧/٢ أنساب السمعاني ١١٨٢ تاريخ الخلفاء : ٦٦ .

(١) استعرض ابوالفداء في كتابه المحتصر في أخبار البشر حديث السقيفة قائلًا : و بادروا سقيفة بنى ساعدة فبايع عمرأ بابكر واثال الناس يبايعونه خلا جماعة من بنى هاشم ←

و لا تكن أوّل من عصى رسول الله ﷺ في وصيته و صفيه ، و صدف عن أمره ،
اردد الحقّ إلى أهله تسلم ، و لا تتماذفي غيبك فتندم ، و بادر الانابة يخفّ و زرك
و لا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك ، فتلقى وبال عمك ، فعن
قليل تفارق ما أنت فيه ، و تصير إلى ربك ، فيسئلك عما جنيت « و ما ربك بظلام
للعبيد » .

٨ - ثمّ قام خزيمه بن ثابت فقال : أيّها الناس أستم تعلمون أنّ رسول الله
صلى الله عليه و آله قبل شهادتي وحدي ، و لم يرد معي غيري ؟ قالوا بلى قال :
فأشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول : أهل بيتي يفرقون بين الحقّ
و الباطل و هم الأئمة الذين يقتدى بهم ، و قد قلت ما علمت ، و ما على الرسول
إلاّ البلاغ المبين .

٩ - ثمّ قام أبو الهيثم بن التيهان فقال : و أنا أشهد على نبينا ﷺ أنّه أقام عليّاً
عليه السلام يعنى في يوم غدير خم ، فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة ، و قال
بعضهم ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنّه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه ، و أكثروا
الخوض في ذلك ، فبعثنا رجالاً منّا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك ، فقال :
قولوا لهم : عليّ ﷺ وليّ المؤمنين بعدي ، و أنصح الناس لأمتي ، و قد شهدت بما
حضرني فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر إنّ يوم الفصل كان ميقاتاً .

١٠ - ثمّ قام سهل بن حنيف فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي ﷺ و آله
ثمّ قال : يا معاشر قريش اشهدوا عليّ أنّي أشهد على رسول الله ﷺ و قد رأيته في
هذا المكان يعنى الروضة ، و هو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب ﷺ و هو يقول : أيّها

و الزبير و عتبة بن أبي لهب و خالد بن سعيد بن العاصي و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسي و
أبي ذر و عمار بن ياسر و براء بن عازب ، و أبي بن كعب ، و أبي سفيان من بنى أمية و مالوا
مع علي رضي الله عنهم .

و قال اليعقوبي في تاريخه ١١٣/٢ أنه تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين
و الأنصار و مالوا مع علي ... ثم ذكر هؤلاء الجماعة المنكرين لبيعتهم .

الناس هذا عليّ إمامكم من بعدي ، و وصيّتي في حياتي و بعد وفاتي ، و قاضي ديني ، و منجز وعدي ، و أوّل من يضافحني على حوضي ، فطوبى لمن تبعه و نصره ، و الويل لمن تخلف عنه و خذله .

١١ - و قام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدّموهم ، و قدّموهم فهم الولاة بعدي فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله و أيّ أهل بيتك ؟ فقال ﷺ عليّ و الطاهرون من ولده ، و قد بين ﷺ فلا تكن يا أبا بكر أوّل كافر به و لا تخونوا الله و الرّسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون .

١٢ - ثمّ قام أبو أيّوب الأنصاري فقال : اتّقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم و ردّوا إليهم حقّهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام نبيّنا ﷺ ، و مجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي ، و يؤمّي إلى عليّ ﷺ و يقول هذا أمير البررة ، و قائل الكفرة ، مخذول من خذله ، منصور من نصره ، فتموبوا إلى الله من ظلمكم إنّ الله تواب رحيم ، و لا تتولّوا عنه مدبرين ، و لا تتولّوا عنه معرضين .

قال الصادق ﷺ : فأفحم أوب بكر على المنبر حتّى لم يُحر جواباً ثمّ قال : «وليتكم و لست بخيركم أقبيلوني أقبيلوني» (١) فقال عمر بن الخطاب : انزل عنها يا لكع

(١) روى حديث اقالته هذا في الصواعق المحرقة : ٣٠ ولفظة «أقبيلوني أقبيلوني لست بخيركم» الامامة و السياسة ٢٠ ولفظه بعد ما قالت السيدة فاطمة فسى محاجة لهامه : «والله لادعون الله عليك في كل صلاة أصليها» : « فخرج أوب بكر باكياً فاجتمع اليه الناس فقال لهم : يبببب كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله و تركتموني و ما أنا فيه ، لاحتاجة لي في بيعتكم أقبيلوني بيعتي» .

ورواه في مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٣ نقلاً عن الطبراني فسى الاوسط ولفظه « قام أوب بكر الصديق الفدحين بويح فخطب الناس فقال : ايها الناس اني قد أقتكم رأيي اني لست بخيركم فبايعوا خيركم» و نقله في شرح النهج ج ١ ص ٥٦ وقال : اختلف الرواة في هذه

إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام ؟ و الله لقد هممت أن أخلعك و أجعلها في سالم مولى أبي حذيفة ، قال : فنزل ثم أخذ بيده و انطلق إلى منزله و بقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله ﷺ ، فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد و معه ألف رجل ، و قال لهم : ما جلوسكم فقد طمع فيها و الله بنو هاشم ، و جاءهم سالم مولى أبي حذيفة و معه ألف رجل ، و جاءهم معاذ بن جبل و معه ألف رجل فما زال يجتمع رجل رحل حتى اجتمع أربعة آلاف رحل فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي ﷺ فقال عمر : و الله يا صحابة على لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لناخذن الذي فيه عيناه .

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص و قال : يا ابن صهباك الحبشية أ بأسيافكم نهاراً دوناً ، أم بجمعكم تفرعوناً ؟ و الله إن أسيافنا أحد من أسيافكم ، و إنا لا أكثر منكم ، و إن كما قليلين ، لأن حجة الله فينا ، و الله لولا أني أعلم أن طاعة إمامي أوى بي لشهرت سيفي ، و لجاهدكم في الله إلى أن أبلى عذري ، فقال له أمير المؤمنين احلس يا خالد ، فقد عرف الله مقامك ، و شكر لك سعيك فجلس .

و قام إليه سلمان الفارسي و قال : الله أكبر الله أكبر ، سمعت رسول الله ﷺ و إلا صممتا يقول : بينا أحى و ابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إن يكبسه جماعة من كلاب أهل النار ، يريدون قتله و قتل من معه ، و لست أشك إلا و إنكم هم ، فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين ﷺ و أخذ بمجامع توبه ثم حاد به الأرض ، ثم قال يا ابن صهباك الحبشية ، لولا كتاب من الله سبق و عهد من رسول الله ﷺ تقدم لأريتك أينما أضعف ناصرأ و أقل عدداً ثم التفت إلى أصحابه فقال اصرفوا رحمكم الله ، فو الله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخوأي موسى و هارون إن قال له أصحابه إن هب أنت و ربك فقاتلنا إننا هيهنا قاعدون ، و الله

اللفظة فكثير من الناس رواها «أقبلوني فلست بخيركم» و من الناس من أنكر هذه اللفظة و إنما روى «وليتكم و لست بخيركم» و سيجيء تمام الكلام في ذلك في ابواب المطاعن .

لا أدخل إلا لزيارة رسول الله ﷺ أو لقضية أفضيها ، فإنه لا يجوز لحجة أقامه رسول الله ﷺ أن يترك الناس في حيرة (١) .

بيان : أوعز إليه في كذا تقدم ، قوله ﷺ : « ولقد راودت في ذلك تقييد بيئتي » كذا في أكثر النسخ ، و لعل فيه تصحيحاً ، و على تقديره لعل المعنى أنني كنت أعلم أن ذلك لا ينفع ، و لكن أردت بذلك أن لا تضيق و تضمحل حجتي عليهم ، و تكون مقيّدة محفوظة مرّ الدهور ، ليعلموا بذلك أنني ما بايعت طوعاً ، أو لضبط حجتي عند الله تعالى ، و في بعض النسخ « ولقد راودت في ذلك نفسي » فيكون كناية عن التدبّر والتأمل .

قوله ﷺ : « لقد تاب الله بالنبى » .

أقول : قد مرّ الكلام في هذه الآية ، وروى الطبرسي تلك القراءة عن الرضا عليه السلام (٢) و الصنديد بالكسر السيد الشجاع ، و النجدة الشجاعة ، و يقال : « ما يغني عنك هذا » أي ما يجدي عنك و لا ينفك ، و الابلّس الانكسار و الحزن يقال أبلّس فلان إذا سكت غمّاً ، و يقال وجأت عنقه وجاء أي ضربته ، و يقال تناساه إذا أرى من نفسه أنه نسيه ، قوله حذاراً تعليل للعقد ، قوله : « يصفو لك الأمر ، لعل المعنى يظهر لك الحق صريحاً من غير شبهة ، قوله : « فالله » أي اتق الله ، و القسم بعيد ، قوله : « فقد أعذر » أي صار ذاعذر و بين عذره ، و قوله : « فكان كما قال » كلام الصادق ﷺ ، و التافه الحقير اليسير قوله فمن الحرس إلى الخلافة ، هو استفهام إنكار أي أنتهى أو تترقى من حراسة الجند التي هي أخس الأمور إلى الخلافة الكبرى ، قوله : « و فرق » بالجر عطفاً على العهد أو بالرفع بتقدير أي له فرق ظاهر ، و الاستصراخ الاستغائة ، و صدف عنه أعرض ، و أفحم على بناء المفعول أسكت فلم يطق جواباً ، و يقال ، ما أحوار جواباً أي مارد و اللكع كصرد اللثيم و

(١) الاحتجاج لابي منصور الطبرسي ٤٧-٥٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٨٠ ، والاية في براءة : ١١٧ .

الأحمق ، ومن لا يتسجه لمنطق ولا غيره ، و يقال أبلأه عذراً أي أداه إليه فقبله .

٣ - ج : عن عبدالله بن عبدالرحمن قال : ثم إن عمر احتزم بازاره ، وجعل يطوف بالمدينة و ينادي إن أبا بكر قد بويع له ، فهلموا إلى البيعة (١) فينثال الناس فيبايعون ، فعرف أن جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم و يحضرهم في المسجد فيبايعون ، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب و نار و قال : و الذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه ، فقيل له إن فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و ولد رسول الله و آثار رسول الله ؟ فأنكر الناس ذلك من قوله ، فلما عرف إنكارهم قال : ما بالكم أتروني فعلت ذلك إنما اردت التهويل (٢) فراسلهم علي أن ليس إلى خروجي حيلة لأنني في جمع كتاب الله الذي قد بذتموه ، و ألهمتكم الدنيا عنه ، و قد حلفت أن لا أخرج من بيتي و لا أضع ردائي على عاتقي حتى

(١) و روى في شرح النهج ج ١ ص ٧٤ في حديث عن البراء بن عازب : و اذا أنا

بأبي بكر قد أقبل و معه عمر و أبو عبيدة و جماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنمانية لايمرون بأحد الا خبطوه و قدموه و مدوايده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاه أو أبي ، و سيأتي تمام الحديث بطوله .

(٢) حديث احراق البيت على فاطمة و بنيتها و من فيها من أباة البيعة رواه عامة المورخين

وسيحىء نصوصها في أبواب المطاعن و ان شئت راجع في ذلك تاريخ الطبرى ٢٠٢/٣ الامامة والسياسة ١٩ ، شرح النهج الحديدى ١٣٤/١ ، تاريخ ابى الفداء ج ١ ص ١٥٦ ، عقد الفريد : ٦٣/٣ ، مروج الذهب ج ٣ ص ٧٧ ، و فى الملل و النحل للشهرستانى : ٨٣ ط مصر نقلا عن النظام أنه قال : دان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى أقت الجنين (المحسن) من بطنها و كان يصيح : احرقوا دارها بمن فيها ، و ما كان فى الدار غير على و فاطمة و الحسن و الحسين .

أجمع القرآن (١) .

قال : و خرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إليهم فوقفت على الباب ثم قالت لا عهد لي بقوم أسوء محضراً منكم ، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا ، و قطعتم أمركم فيما بينكم ، فلم تؤمرونا ، و لم تروا لنا حقنا ، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم ؟! والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ، و لكنكم قطعتم الأسباب بينكم و بين نبيكم ، و الله حسيب بيننا و بينكم في الدنيا و الآخرة (٢) .

٣ - ما : باسنادسياتي في باب أحوال إبليس ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : تمثل إبليس في أربع صور : تصور يوم قبض النبي ﷺ في صورة المغيرة ابن شعبة ، فقال : أيها الناس لا تجعلوها كسروانية و لا قيصرانية و سعوها تسع . فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى (٣) .

بيان : أى حتى لا يخرجوها منهم بحيث إذا كان منهم حمل في بطن أمه انتظروا

(١) روى في منتخب كنز العمال ج ٢ ص ١٦٢ عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي ص أقسم على أن لا يرتدى برداء الالجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل قال : أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ، وروى مثله الجوهري في سقيفته على ما أخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٦ .

(٢) الاحتجاج : ٥١ ومثله في الامامة والسياسة : ١٩ قال: وان أبابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيئته عند علي فبعث إليهم عمر فجاه فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب ، و قال: والذي نفس عمر بيده : لنخرجن أو لاحرقنها على من فيها فقبل له: يا أبا حفص! ان فيها فاطمة ؟ فقال: وان ، فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتق حتى أجمع القرآن . فوقفت فاطمة على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم: تركتم رسول الله جنازة بين ايدينا، الى آخر الحديث .

(٣) أمالي الطوسي ١١١ ط قديم ج ١ ص ١٨٠ ط نجف .

خروجه ولم يجوزوا لغيره (١) .

٥ - ج : روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : لما استخرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه من منزله ، خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر ، فقالت خلوا عن ابن عمي فوالذي بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرون شعري ، ولا ضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ، ولا صرخن إلى الله تبارك و تعالي ، فما ناقة صالح بأكرم على الله مني ، و لا الفصيل بأكرم على الله من ولدي ، قال سلمان رضي الله عنه : كنت قريباً منها ، فرأيت والله أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلعت من أسفلها ، حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ ، فدنوت منها فقلت يا سيدي ومولائي إن الله تبارك و تعالي بعث أباك رحمة ، فلا تكوني نقمة ، فرجعت و رجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها ، فدخلت في خياشيمنا (٢) .

٦ - ل : فيما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الذي سأل عما فيه من خصال الأوصياء قال عليه السلام : و أما الثانية يا أخا اليهود فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني في حياته على جميع أمته و أخذ على جميع من حضره منهم البيعة و السمع و الطاعة لأمره و أمرهم أن يبلغوا الشاهد الغائب ذلك ، فكنت المؤدّي إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله و آله و آلهم إذا حضرته ، و الأمير على من حضرني منهم ، إذا فارقت ، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي صلى الله عليه وآله و آله و آلهم بعد وفاته .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه ، فلم يدع النبي صلى الله عليه وآله أحداً من أفناء العرب

(١) ذكر المؤلف العلامة هذا الحديث في ج ٢٣٣/٦٣ من طبعتنا هذه وقال في بيانه «أى إذا كانت الخلافة مخصوصة بيني هاشم صار الأمر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحبالى أحداً منهم فيصير خليفة ولم يعطوها غيرهم» .

(٢) الاحتجاج: ٥٦ ومثله في اليعقوبي ١١٦/٢ .

ولا من الأوس و الخزرج و غيرهم من ساير الناس ممن يخاف على نقضه و منازعته و لا أحداً ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش ، و لا من المهاجرين و الأنصار و المسلمين و غيرهم و المؤلفة قلوبهم و المنافقين ، لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرتي و لئلا يقول قائل شيئاً مما أكرهه و لا يدفعني دافع عن الولاية ، و القيام بأمر رعيتي من بعده ، ثم كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة و لا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه ، و تقدم في ذلك أشدّ التقدم ، و أوعز فيه أبلغ الإيعاز ، و أكد فيه أكثر التأكيد .

فلم أشعر بعد أن قبض النبي ﷺ إلا برجال من بعث أسامة بن زيد و أهل عسكره قد تركوا مراكزهم ، و أخلوا بمواضعهم ، و خالفوا أمر رسول الله ﷺ فيما أنهضهم له ، و أمرهم به ، و تقدم إليهم من ملازمة أميرهم ، و السير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجه الذي أنفذه إليه ، فخلفوا أميرهم مقيماً في عسكره ، و أقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حل عقدة عقدها الله عز و جل و رسوله لي في أعناقهم ، فحلّوها ، و عهد عاهدوا الله و رسوله فنكثوه ، و عقدوا لأنفسهم عقداً ضجّت به أصواتهم ، و اختصت به آراؤهم ، من غير مناظرة لأحد من بني عبدالمطلب ، أو مشاركة في رأي ، أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي .

فعلوا ذلك و أنا برسول الله مشغول ، و بتجهيزه عن ساير الأشياء مصدود ، فأنه كان أهمها و أحق ما بدىء به منها ، فكان هذا يا أخا اليهود أفرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية ، و فاجع المصيبة ، و فقد من لا خلف منه إلا الله تبارك و تعالی ، فصبرت عليها إن أتت بعد اختها على تقاربها ، و سرعة اتصالها .

ثم التفت ﷺ إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين عليه السلام (١) .

(١) الخصال: ٣٧١-٣٧٢ ، و تراها في الاختصاص ١٧٠ .

بيان : قال الجوهري^١ يقال : هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو .
 ٧- ل : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه (١) عن النهيكي ، عن خلف بن سالم ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عثمان بن المغيرة ، عن زيد بن وهب قال : كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة و تقدّمه على علي بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين و الأنصار : كان من المهاجرين : خالد ابن سعيد بن العاص ، و المقداد بن الأسود ، و أبي بن كعب ، و عمار بن ياسر ، و أبوذر الغفاري ، و سلمان الفارسي ، و عبدالله بن مسعود ، و بريدة الأسلمي ، و كان من الأنصار : خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين ، و سهل بن حنيف ، و أبوأيوب الأنصاري ، و أبو الهيثم بن التيهان وغيرهم (٢) .

فلما سعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره ، فقال بعضهم : هلاً نأتميه فننزله عن

(١) و في آخر رجال البرقي نفسه (٦٣-٦٤) فصل ذكر فيه أسماء المنكرين على أبي بكر و هم اثنا عشر أسماً و هم على ترتيب قيامهم أمام القوم : خالد بن سعيد بن العاص ، أبوذر الغفاري ، سلمان الفارسي ، المقداد بن الأسود ، بريدة الأسلمي ، عمار بن ياسر ، قيس بن سعد بن عبادة ، خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين ، أبو الهيثم بن التيهان ، سهل بن حنيف ، أبو أيوب الأنصاري ، و مقالاتهم يشبه ما ذكره الصدوق في هذه الرواية باختلاف يسير ، إلا أن في الرجال ذكر قيس بن سعد و لفظه :

و ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فقال : يا معشر قريش! قد علم خياركم أن أهل بيت رسول الله ص أحق بمكانه في سبق سابقة و حسن عناه ، و قد جعل الله هذا الأمر لعلي بمحض منك و سماع أذنك ، فلا ترجعوا ضللاً فتقلبوا خاسرين .

(٢) استعرض ابن أبي الحديد ذكر هؤلاء المخالفين على أبي بكر الأبين عن بيته في حديث نقله عن كتاب السقيفة لابي بكر الجوهري رواه بإسناده عن ابي سعيد الخدري و فيه دفع قال : سمعت البراء بن عازب يقول : لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله ص تخوفت أن يتمالا قريش على اخراج هذا الامر عن بني هاشم فأخذني ما يأخذ الوالدة العجول فكنت أتردد الى بني هاشم وهم عند النبي في الحجرة و أتفقد وجوه قريش فأنسى

منبر رسول الله ﷺ وقال آخرون : إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم ، وقد قال الله عز وجل : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيرهُ ونستطلع أمرهُ ، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا : يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك ، و تركت حقاً أنت أولى به ، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزلهُ عن منبر رسول الله ﷺ ، فان الحق حقت وأنت أولى بالأمر منه ، فكرهنا أن ننزلهُ من دون مشاورتك .

فقال لهم علي عليه السلام : لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم ، ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملاح في الزاد ، و قد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها ، و الكاذبة

فاني كذلك اذفقدت أبا بكر و عمر و اذا قائل يقول القوم في السقيفة و اذا قائل آخر يقول قد بويح أبو بكر .

فلم ألبث و اذا أنا بأبي بكر قد أقبل و معهُ عمر و ابوعبيدة و جماعة من أصحاب السقيفة و هم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون بأحد الا خبطوه و قدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه ، شاء ذلك أو أبي ، فانكرت عقلي و خرجت أشد حتى انتهيت الى بني هاشم و الباب مغلق فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً و قلت : قد بايع الناس لأبي بكر فقال العباس : تربت أيديكم الى آخر الدهر ، أما اني قد أمرتكم فعصيتموني .

فمكثت أكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت الى المسجد ثم خرجت الى الفضاء فضاء بني بياضة و أجد نفراً يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم فعرفوني و ما أعرفهم فدعوني اليهم فأتيتهم فأجد المقداد بن الاسود و عبادة بن الصامت و سلمان الفارسي و أباذر و حذيفة و أبا الهيثم بن التيهان و عماراً و اذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما أخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت ، و اذا القوم يريدون أن يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال : ائتوا أبي بن كعب فقد علم كما علمت الى أن قال : و بلغ ذلك أبا بكر و عمر فأرسلا الى أبي عبيدة و الى المغيرة بن شعبه فسألاه ما عن الرأي فقال المغيرة : الرأي أن تلقوا العباس فتحملوا له ولولده في هذه الامرة نصيباً ليقطعوا بذلك ناحية علي بن ابيطالب الحديث راجع ج ١ ص ٧٤ و ١٣٢ .

على ربها ، و لقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت ، لما يعلمون من
وغر صدور القوم ، وبغضهم لله عز وجل و لأهل بيت نبيته ، و إنهم يطالبون بثارات
الجاهلية ، و الله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب و القتال ، كما فعلوا
ذلك حتى قهروني و غلبوني على نفسي ، و لببوني و قالوا لي بايع و إلا قتلناك
فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي ، و ذلك أني ذكرت قول رسول الله ﷺ
« يا علي إن القوم نقضوا أمرك ، و استبدوا بها دونك ، و عصوني فيك ، فعليك بالصبر
حتى ينزل الله الأمر ، و إنهم سيغدرون بك لا محالة ، فلا تجعل لهم سبيلاً إلى
اذلالك و سفك دمك ، فان الأمة ستغدر بك بعدي ، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام
من ربي تبارك و تعالي ، و لكن اتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ، و لا تدعوه
في الشبهة من أمره ، ليكون ذلك أعظم للحجة عليه ، و أبلغ في عقوبته إذا أتى ربه
و قد عصى نبيته ، و خالف أمره .

قال فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقالوا للمهاجرين
إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال « لقد تاب الله على النبي و المهاجرين :
والأنصار ، فبكم بدأ .

١ - فكان أول من بدأ و قام خالد بن سعيد بن العاص بادلاله بيني أُميَّة فقال يا
أبا بكر اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي من رسول الله ﷺ ، ألا تعلم أن رسول الله
صلى الله عليه و آله قال لنا و نحن محتوشوه في يوم بني قريظة ، و قد أقبل على
رجال منا ذوى قدر ، فقال : معاشر المهاجرين و الأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها
و إنني مؤد إليكم أمراً فاقبلوه ، ألا إن علياً عليه السلام أميركم من بعدي و خليفتي
فيكم ، أوصاني بذلك ربي و ربكم ، و إنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه و توؤوه
و تنصروه ، اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، و ولي عليكم الأمر
شراكم ، ألا و إن أهل بيتي هم الوارثون أمري ، القائمون بأمر أمتي ، اللهم فمن
حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمري ، و اجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز
الآخرة ، اللهم و من أساء خلافتي في أهل بيتي ، فاحرمه الجنة التي عرضها السموات

و الأرض .

فقال له عمر بن الخطاب : اسكت يا خالد فلست من أهل الشورى ولا ممن يرضى بقوله ، فقال خالد بل اسكت أنت يا ابن الخطاب ، فوالله إنك لتعلم أنك لتتلق بغير لسالك ، وتعتصم بغير أركانك ، والله إن قريشاً لتعلم أنك الأمها حسياً وأقلها أدباً وأخملها ذكراً وأقلها غناء عن الله عز وجل وعن رسوله ، وإنتك لجبان عند الحرب ، بنخيل في الجذب ، لثيم العنصر ، مالك في قريش مفخر ، قال فأسكتته خالد فجلس .

٢ - ثم قام أبوذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد يا معاشر المهاجرين والأنصار ! لقد علمتم و علم خياركم أن رسول الله ﷺ قال : الأمر لعلي بن أبي طالب بعدى ثم للحسن والحسين ثم في أهل بيتي من ولد الحسين عليهم السلام ، فأطرحتم قول نبيكم ، و تناسيتم ما أوعز إليكم و اتبعتم الدنيا ، و تركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنيانها ، و لا يزول نعيمها ، و لا يحزن أهلها و لا يموت سكانها ، و كذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها ، بدلت ، و غيرت ، فحان يتموها حذو القذة بالقذة ، و النعل بالنعل ، فعماً قليل تذوقون وبال أمركم ، و ما الله بظلام للعبيد .

٣ - ثم قام سلمان الفارسي رضى الله عنه (١) فقال : يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء ، و إلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم ، و في القوم من هو أعلم منك ، و أكثر في الخير أعلاماً و مناقب منك ، و أقرب من رسول الله ﷺ قرابة

(١) قال ابن شاذان في الايضاح ٤٥٧ أن ابن عمر قال لما بايع الناس أبا بكر:

سمعت سلمان الفارسي يقول كرديد و نكرديد ، اما والله لقد فعلتم فملة أطمعتم فيها الطلقاء و لعناه رسول الله ، قال ابن عمر: فلما سمعت سلمان يقول ذلك أبغضته وقلت : لم يقل هذا الا بغضاً منه لابي بكر، قال: فأبقاني الله حتى رأيت مروان بن الحكم يخطب على منبر رسول الله ، فقلت : رحم الله أبا عبدالله ، لقد قال ما قال بعلم كان عنده.

وروى السيد المرتضى في الشافى ٣٠٢ مثل ذلك بتغيير يسير.

وقدعة في حياته ، و قد أوعز إليكم فتركتم قوله ، و تناسيتم وصيته ، فعمّا قليل يصفو لك الأمر حين تزور القبور و قد أثقلت ظهرك من الأوزار ، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدّمت ، فلو راجعت الحقّ و أنصفت أهله ، لكان ذلك نجاتك يوم تحتاج إلى عملك ، و تفرد في حفرتك بذنوبك ، و قد سمعت كما سمعنا ، و رأيت كما رأينا ، فلم يردعك ذلك عمّا أنت له فاعل ، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر .

٤- ثمّ قام المقداد بن الأسود - ره - فقال : يا أبا بكر أربح على نفسك ، و قس شريك بفترك ، و الزم بيتك ، و ابك على خطيئتك ، فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك و مماتك ، و ردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ و جلّ و رسوله ﷺ ، و لا تركز إلى الدنيا و لا يفرّك من قد ترى من أوغادها ، فعمّا قليل تضحل دنياك ، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك ، و قد علمت أنّ هذا الأمر لعليّ وهو صاحبه بعد رسول الله ﷺ ، و قد نصحتك إن قبلت نصحي .

٥ - ثمّ قام بريدة الاسلمي فقال يا أبا بكر نسيت أم تناسيت ، أم خادعتك نفسك أما تذكر إن أمرنا رسول الله ﷺ فسلمنا على عليّ بامرة المؤمنين ، و بيئنا بين أظهرنا؟ فأتق الله ربّك ، و أدرك نفسك قبل أن لاتدركها ، و أنقذها من هلكتها ، و دع هذا الأمر ، و كله إلى من هو أحقّ به منك ، و لا تماد في غيئك ، و ارجع و أنت تستطيع الرجوع ، و قد منحناك نصحي ، و بذلت لك ما عندي ، و إن قبلت و فقت و رشدت .

٦- ثمّ قام عبد الله بن مسعود فقال : يا معشر قريش قد علمتم و علم خياركم أنّ أهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم ، و إن كنتم إنّما تدعون هذا الأمر بقراءة رسول الله ﷺ و تقولون انّ السابقة لنا . فأهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم ، و أقدم سابقة منكم ، و عليّ بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيّكم ، فأعطوه ما جعله الله له ، و لا ترتدّوا على أعقابكم فتقلبوا خاسرين .

٧ - ثم قام عمار بن ياسر - ره - فقال : يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقاً جعله الله عزاً وجل لغيرك ، و لا تكن أوّل من عصى رسول الله و خالفه في أهل بيته ، و اردد الحق إلى أهله يخفّ ظهرك ، و يقلّ وزرك ، و تلقى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ثمّ تصير إلى الزّحمن فيحاسبك بعملك ، و يسألك عمّا فعلت .

٨ - ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشّهادتين فقال : يا أبا بكر ألسنت تعلم أنّ رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ، و لم يرد معي غيري ؟ قال : نعم ، قال : فأشهد بالله أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : أهل بيتي يفرّقون بين الحقّ و الباطل و هم الأئمة الذين يقتدى بهم .

٩ - ثمّ قام أبو الهيثم بن التيسهان فقال : أنا أشهد على النبيّ أنّه أقام علياً فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة ، و قال بعضهم : ما أقامه إلا ليعلم الناس أنّه ولي من كان رسول الله ﷺ مولاه ، فقال عليّ : إنّ أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدّموهم و لا تقدّموهم .

١٠ - ثمّ قام سهل بن حنيف فقال أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ قال على المنبر إمامكم من بعدى عليّ بن أبي طالب عليّ و هو أنصح الناس لأمتي .

١١ - ثمّ قام أبو أيّوب الأنصاري فقال : اتّقوا الله في أهل بيت نبيّكم ، وردّوا هذا الأمر إليهم ، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من بيّ الله صلى الله عليه وآله أنّهم أولى به منكم ، ثمّ جلس .

١٢ - ثمّ قام زيد بن وهب (١) فتكلّم و قام جماعة بعده فتكلّموا بنحو هذا فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أنّ أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيّام ، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب و طلحة و الزبير وعثمان بن عفان و عبد الرحمن ابن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح ، مع كلّ واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم ، شاهرين للسيوف ، فأخرجوه من منزله ، و علا المنبر فقال قائل منهم : و الله لئن عاد منكم أحد فتكلّم بمثل الذي تكلم به لملئنا أسيافاً منه ،

(١) زيد بن وهب هذا كان هو الراوى و سيتكلم مؤلفنا العلامة حول ذلك .

فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك (١).

٨-شف :فيما تذكره عن أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي من روايتهم ورجالهم فيما رواه من إنكار إثني عشر نفساً على أبي بكر بصريح مقالهم عقيب ولايته على المسلمين ، وما ذكره بعضهم بما عرف من رسول الله ﷺ أن علياً أمير المؤمنين ورواه أيضاً محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب مناقب أهل البيت عليهم السلام ويزيد بعضهم على بعض في روايته (٢) .

اعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين ولو كانت هذه الرواية برجال الشيعة ما نقلناه ، لأنهم عند مخالفتهم متهمون ، ولكن تذكره حيث هو من طريقهم الذي يعتمدون عليه ، ودر ك ذلك على من رواه و صنفه في كتاب المشار إليه ، فقال أحمد بن محمد الطبري ما هذا لفظه :

خبر الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله :

حدّثنا أبو علي الحسن بن علي بن النحاس الكوفي العدل الأسدي قال : حدّثنا أحمد بن أبي الحسين العامري قال : حدّثني عمي أبو معمر شعبة بن خيثم

(١) الخصال : ٤٦١-٤٦٥ .

(٢) أقول : عقد العلامة البياضى فى كتابه الصراط المستقيم ٧٩/٢ - ٨٤ فصلا فى ذكر الشهادة ثم قال : ولا خفاء ولا تناكر بين الشيعة أن اثني عشر رجلا من المهاجرين والانصار أنكروا على أبي بكر مجلسه ، وقد أسنده الحسين بن جبر فى كتابه الاعتبار فى ابطال الاختيار الى أبان بن عثمان قال : قلت لابي عبدالله : هل كان فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أنكروا على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله (ص) ؟ قال : نعم وعد منهم : خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان ، وأبازر ، والمقداد ، وعماراً ، و بريدة الاسلمى ، و قيس بن سعد بن عبادة ، و أبى الهيثم بن التيهان : و سهل ابن حنيف و خزيمة بن ثابت و أبى بن كعب و أبى أيوب الانصارى ... ثم ساق الحديث بمثل ما ذكره الطبرسى فى الاحتجاج ملخصاً.

الأُسديُّ قال : حدَّثني عثمان الأعشى (١) عن زيد بن وهب وذكر مثله إلى آخر الخبر مع تغيير يسير (٢) .

بيان : في شف عمرو بن سعيد مكان خالد بن سعيد و هما أخوان من بني أُميّة أسلما بمكّة وهاجرا إلى الحبشة، ولعلّ ما في شف أظهر ، لأنّ ابن الأثير وغيره ذكروا أنّه كان عند وفات النسبي باليمن عاملاً على صدقاته و إن أمكن أن يكون حاء في هذا الوقت .

و أيضاً في شف لم يذكر عبدالله بن مسعود ، وعدّ أبي بن كعب من الأنصار ، و ذكر في الأنصار عثمان بن حنيف أيضاً فعُدّ من كلّ من المهاجرين و الأنصار ستّة و فيه « و قال آخرون إنكم إن أتيتموه لتنزله عن منبر رسول الله ﷺ أعنتم على أنفسكم ، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه و لكن امضوا بنا » .

و فيه : « ونعلمه أن الحقّ حقّك ، وأنتك أولى بالأمر منه ، و كرهنا أن نركب أمراً من دون مشاركتك » و فيه « أهل بيتي و صالح المؤمنين فأبوا » و فيه : « و أيم-

(١) عنوانه ابن حجر في تهذيب التهذيب قال : عثمان بن المغيرة الثقفي مولاهم أبوالمغيرة الكوفي ، و هو عثمان الأعشى و هو عثمان بن أبي زرعة . روى عن زيد بن وهب و أبي صادق الأزدي و اياس بن أبي رملة و سالم بن أبي الجعد . . . و عنه شعبة و اسرايل و الثوري و شريك و مسعر و قيس بن الربيع . . . قال صالح بن احمد عن أبيه : عثمان ابن المغيرة ، هو عثمان بن أبي زرعة و هو عثمان الأعشى و هو عثمان الثقفي ، كوفي ثقة ليس أحد، أروى عنه من شريك ، و قال ابن أبي خيثمه عن ابن معين : عثمان ابن المغيرة ثقة ، و قال أبو حاتم و النسائي و عبدالغنى بن سعيد ثقة ، و ذكره ابن حبان في الثقات، قلت : و وثقه المجلى و ابن نمير .

راجع تهذيب التهذيب ٧/١٥٥-١٥٦ .

(٢) اليقين في امرة أمير المؤمنين : ١٠٨ - ١١٣ .

الله لو فعلتم لكنتم كأننا إذ أتوني و قد شهروا سيوفهم مستعدين للحرب و القتال حتى قهرولي .

و قال الجوهري لبثت الرجل نلبياً إذا جمعت ثيابه عند صدره و نحره في الخصومة ، ثم جررته ، و قال : هو يدل بفلان أي يثق به ، و في شف « فقالوا يا معاشر المهاجرين إن الله قد قدّمكم فقال : « لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الأنصار ، و قال : « و السابقون الأوّلون من المهاجرين و الأنصار » فكان أوّل من تكلم عمرو ابن سعيد بن العاص ، إلى قوله : « و نحن محتوشوه يوم بني قريظة إذ فتح الله على رسوله ﷺ و قد قتل عليّ ؓ عشرة من رجالهم ، و أوّل النجدة منهم ، فقال رسول الله ﷺ : يا معشر المهاجرين ، و يقال : احتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم .

و في شف « وليكم شراركم ، و فيه « هم الوارثون لأمرى القائمون بأمر أمتي من بعدي اللهم فمن أطاعني من أمتي و حفظ ، و فيه « و من أساء خلافتي فيهم ، و فيه « أسكت يا عمرو ، و فيه « فقال له عمرو »

قوله : « تنطق بغير لسانك ، أي تنطق بما ليس من شأنك التكلم به أو لأجل غيرك ، و الأوّل أظهر ، و كذا الثانية و في شف « ألأما حسباً و أدناها منصباً ، قوله فاسكته في شف « قال فسكت عمر و جعل يقرع سنّته بأنامله ، قوله : « لا يهدم بنيانها » في شف « لا يهرم شبابها ، إلى قوله « و لا يموت ساكنها بقليل من الدنيا فان وكذلك الأمم من قبلكم كفرت ، قوله : قرابة و قدمة ، في شف « قرابة منك قد قدّمه في حياته و أعز إليكم عند وفاته فنبذتم قوله ، إلى قوله : « و حملت معك إلى قبرك ما قدّمت يداك فان راجعت ، قوله أربع على نفسك في شف « على ظلمك » إلى قوله : « و قد علمت أن عليّاً ؓ صاحب هذا الأمر من بعد رسول الله ﷺ فاجعله له فان ذلك أسلم لك ، و أحسن لذكرك ، و أعظم لأجرك ، و قد نصحت لك إن قبلت نصحي ، و إلى الله ترجع بخير كان أو بشر » ، و قال الجوهري ربح الرجل يربح إذا

وقف و تحبّس ، و منه قولهم أربع على نفسك ، و أربع على ظلمك أي ارفق بنفسك و كفّ و لا تحمل عليها أكثر ممّا تطيق ، و قال الجزري في الحديث فأنه لا يربع على ظلمك من ليس يحزنه أمرك ، الظلع بالكسر العرج ، و قد ظلع يظلع ظلعاً فهو ظالع ، و المعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك و عرجك إلاّ من يهتمّ لأمرك و شأبك و يحزنه أمرك انتهى .

و الفتر بالكسر ما بين طرف الابهام و طرف المسبّحة أي كما أن فترك لا يمكن أن يكون بقدر شبرك ، فكذا مراتب الرّجال تختلف بحسب القابليّة ، و لا يمكن للأدنى الترقى إلى درجة الأعلى ، والأوغاد جمع وغد ، و هو الرّجل الدنيّ الذي يخدم بطعام بطنه ، قوله : « و أدرك نفسك » في شف « و تدارك نفسك قبل أن لا تداركها و ادفع هذا الأمر إلى من هو أحقّ به منك » و ليس فيه قول عبدالله بن مسعود ، و عدم كون ابن مسعود بين هؤلاء أظهر و أوفق بسائر ما نقل في أحواله (١)

(١) روى الكشى فى ص ٣٨ أنه سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود و حذيفة ، فقال: لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود، لان حذيفة كان ركناً وابن مسعود خلط ووالى القوم و مال معهم و قال بهم.

أقول : كان فى ابتداء أمره عثمانياً روى ابن سعد فى الطبقات ج ٣ ق ١ ص ٤٣ قال اخبرنا عفان بن مسلم باسناده عن أبي وائل أن ابن مسعود سار من المدينة الى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نريوماً أكثر نشيجاً من يومئذ و انا اجتمعنا أصحاب محمد فلم نأل عن خيرنا ذى فوق فبايعنا أمير المؤمنين عثمان فبايعوه وترى، ثم فى مستدرك الصحيحين ٩٧/٣ ، مجمع الزوائد ٨٨/٩ ، تاريخ الخلفاء : ٦٠ و كلامه هذا متواتر عنه .

لكنه رجس عنه و لعنه بعد ما أحدث الاحداث ، روى الفضل بن شاذان فى الايضاح ٥٧ بروايته عن العامة أن ابن مسعود قال عند وفاته : يا أصحاب رسول الله أنشدكم الله هل سمعتم النبى ص يقول: رضيت لامتى بما رضى لها ابن ام عبده قالوا: اللهم نعم، قال: اللهم—

و لمذكر بعد ذلك تتمه رواية السيد للاختلاف الكثير بين الروايتين وهو هكذا :

ثم قام عمار بن ياسر فقال : معاشر قريش هل علمتم أن أهل بيت نبيكم أحق بهذا الأمر منكم ، فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله ، قبل أن يضطرب حبلكم ، و يضعف مسلككم ، و تختلفوا فيما بينكم ، فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم ، و أقرب إلى رسول الله ﷺ ، و إن قلتم ان السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة ، و أعظم غناء من صاحبهم ، و علي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيكم ، فأعطوه ما جعله الله له ، و لا تردوا على أديباركم فتقلبوا خاسرين .

ثم قام سهل بن حنيف الأنصاري فقال : يا أبابكر لا تجحد حقاً ما جعله الله لك ، و لا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في أهل بيته ، و أد الحق إلى أهله يخف ظهرك ، و يقل وزرك ، و تلقى رسول الله راضياً ، و لا تختص به نفسك فعمماً قليل ينقضي عنك ما أنت فيه ، ثم تصير إلى الملك الرحمن فيحاسبك بعملك و يسئلك عمماً جئت له ، و ما الله بظلام للعبيد .

ثم قام خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين فقال : يا أبابكر أأنت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قبل شهادتي وحدي ، و لم يرد معي غيري ؟ قال : نعم قال : فأشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول علي إمامكم بعدى .
قال و قام أبي بن كعب الأنصاري فقال : أشهد أني سمعت رسول الله

أبي لا ارتضى عثمان لهذه الامة ، و روى ابو هلال العسكري في حمرة الامثال ٤٧ ط بمبثى قيل لعبدالله بن مسعود وهو ينال من عثمان : بايعتم رجلاً ثم أنشأتم تشتمونه ؟ فقال : والله ما ألونا ان بايعنا أعلاماً ذا فوق غير أنه أهلكه شح النفس و بطابة السوء ، قال : أفلا تغيرون ؟ قال : فما أبالي أحبلاً راسياً زاولت أم ملكاً مؤجلاً حاولت ، لوددت أني و عثمان برمل عالج يحشى كل واحد على صاحبه حتى يموت الاعجل .

قلت : الحديث ذو شجون و سيأتي تمام الكلام في الابواب الآتية .

صلى الله عليه وآله يقول : أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم .

وقام أبو الهيثم بن التيهان فقال : وأنا أشهد على بيئنا محمد ﷺ أنه أقام علينا لنسلم له ، فقال بعضهم : ما أقامه إلا للخلافة ، وقال بعضهم : ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولا ، فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً يسأله عن ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : هو وليكم بعدي ، وأنصح الناس لكم بعد وفاتي .

وقام عثمان بن حنيف الانصاري فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أهل بيتي نجوم الأرض ونور الأرض ، فلا تقدّموهم وقدّموهم فهم الولاة بعدي ، فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله ﷺ وأي أهل بيتك أولى بذلك ؟ فقال : عليّ وولده .

وقام أبو أيوب الأنصاري فقال : اتقوا الله في أهل بيت نبيكم ورددوا اليهم حقهم الذي جعله الله لهم ، فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي .

قال فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام فأتاه عمر و عثمان و طلحة و عبد الرحمن ابن عوف و سعد بن أبي وقاص و أبو عبيدة بن الجراح و سعيد بن عمرو بن نفيل فأتاه كل منهم متسلحاً في قومه حتى أخرجوه من بيته ثم أصدوه المنبر ، وقد سلوا سيوفهم ، فقال قائل منهم : والله لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به راع منكم بالأمس لنملئن سيوفنا منه ، فأحجم والله القوم ، وكرهوا الموت .

أقول : الرعاع الأحداث الأراذل .

واعلم أن الظاهر من سائر الأخبار عدم دخول الزبير في هؤلاء كما لم يدخل في رواية السيّد ، فانه كان في أوّل الامر مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه .

ثم اعلم أن في رواية الصدوق اشتباهاً بيننا حيث ذكر في الاجمال أبي بن كعب و لم يذكره في التفصيل و أورد في التفصيل زيد بن وهب ولم يورده في الاجمال ، مع أنه هو الراوى للخبر ، و ذكره بهذا الوجه بعيد ، و لعله وقع اشتباه من النساخ

او من الرواة ، و إن كان قوله : عند الاجمال ، « و غيرهم » ممّا يومي إلى وجه بعيد لتصحيحه فلا تغفل .

٩ - فس أحمد بن ادريس ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : « ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت أيدي الناس » قال : ذلك و الله يوم قالت الأ نصار : منّا أمير و منكم أمير (١) .

١٠ - ختص ، ير : أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن ربيع بن محمد المسلي ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أخرج بعلي عليه السلام ملبباً ، وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وآله قال : يا ابن أمّ إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني ، قال : فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنّها يده ، و صوت يعرفون أنّه صوته ، نحو أبي بكر : يا هذا أكفرت بالذي خلقتك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّيتك رجلاً؟ (٢) .

قب : عن عبدالله مثله .

١١ - ير : عبدالله محمد يرفعه بإسناد له إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : لما استخلف أبو بكر أقبل عمر على علي عليه السلام فقال : أما علمت أنّ أبا بكر قد استخلف؟ قال علي عليه السلام : فمن جعله كذلك؟ قال : المسلمون رضوا بذلك ، فقال علي عليه السلام و الله لا أسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله و نقضوا عهده ، و لقد سمّوه بغير اسمه ، و الله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) فقال عمر : كذبت فعل الله بك و فعل ، فقال

(١) تفسير القمي : ٥٠٣ ، والاية في سورة الروم : ٤١ .

(٢) الاختصاص : ٢٧٤-٢٧٥ ، بصائر الدرجات : ٢٧٥ .

(٣) و في الامامة والسياسة : ١٩ في حديث له : فأتى عمر أبا بكر فقال له : ألا

تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لئن نفذ و هو مولى له : اذهب فادع لي عليا ، قال فذهب إلى علي فقال له : ما حاجتك؟ فقال : يدعوك خليفة رسول الله ، فقال علي : لسريع ما كذبتكم على رسول الله ، فرجع فأبلغ الرسالة ... فقال أبو بكر : عداليه قتل له : خليفة ←

علي عليه السلام ، إن شئت أن أريك برهاناً على ذلك فعلت ، فقال له عمر : ما تزال تكذب علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته و بعد موته ، فقال علي عليه السلام : انطلق بنا لنعلم أينما الكذاب علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته و بعد موته ، فانطلق معه حتى أتى إلى القبر فإذا كفٌ فيها مكتوب «أكفرت يا عمر بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوّيك رجلاً» ، فقال له علي عليه السلام : أرضيت ؟ و الله لقد جحدت الله في حياته و بعد وفاته (١) .

ختص : ابن عيسى ، عن علي عليه السلام بن الحكم ، عن خالد القلاسي ؛ و محمد بن حمّاد عن الطيالسي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٢) .

١٢- شف : من أصل عتيق من رواية المخالفين باسناده قال : ثم قام بريدة الأسلمي فقال : يا أبا بكر أتناست أم تعاشرت ؟ أم خادعتك نفسك ؟ أما تذكر إذ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمنا على علي عليه السلام بامرة المؤمنين ، و هو بين أظهرنا ، فاتق الله ، و تدارك نفسك قبل أن لا تداركها ، و أنقذها من هلكتها ، و ادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك من أهله ، و لا تماد في اغتصابه ، و ارجع و أنت تستطيع أن ترجع فقد محضت نصيحتك ، و بذلت لك ما عندي ما إن فعلته و فقت و رشدت (٣) .

[١٣- شف : من أصل عتيق من رواية المخالفين باسناده (٤) عن يحيى بن

رسول الله يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرفع علي صوته فقال : سبحان الله لقد ادعى ما ليس له ... إلى أن قال : فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصيح و يبكي و ينادي : يا ابن أم ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني . إلى آخر ما سيأتي عن قريب .

(١) بصائر الدرجات : ٢٧٦ .

(٢) الاختصاص : ٢٧٤ .

(٣) اليقين : ١٧١ .

(٤) و الاسناد هكذا : حدثنا الحسن بن محمد بن الفرزدق الفراري قال : حدثنا محمد بن أبي هارون المقرئ العلاف قال : حدثنا مخول بن ابراهيم قال : حدثنا يحيى بن عبد الله بن الحسن النخ .

عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي عليه السلام قال : لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب يوم الجمعة و كان أوّل يوم من شهر رمضان ، فقال : يا معشر المهاجرين الذين هاجروا و اتبعوا مرضات الرّحمن ، و أثنى الله عليهم في القرآن ا و يا معشر الأ نصار الذين تبوّؤوا الدار و الايمان و أثنى الله عليهم في القرآن ا تناسيتم أم نسيتم أم بدّلتم أم غيرتم أم خذلتم أم عجزتم!

ألستم تعلمون أن رسول الله قام فينا مقاماً أقام صلى الله عليه و آله لنا علياً فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه و من كنت نبيّه فهذا أميره ؟

ألستم تعلمون أن رسول الله قال : يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة علي من بعدي ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال : أوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدّموهم و لا تتقدّموهم ، و أمّروهم و لا تأمّروا عليهم ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال : أهل بيتي الأئمة من بعدي ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال : أهل بيتي منار الهدى و المدلون على الله ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال : يا علي أنت الهادي لمن ضلّ ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله قال : عليّ المحيي لسنتي و معلم أمتي و القائم بحجّتي و خير من أخلف بعدي و سيّد أهل بيتي و أحب الناس إليّ ، طاعته من بعدي كطاعتي على أمتي ؟

أولستم تعلمون أن رسول الله لم يولّ عليّ عليه السلام أحداً منكم و ولاه في كلّ غيبة عليكم ؟ أولستم تعلمون أنّهما كانا منزلتهما واحداً و أمرهما واحداً ؟ أولستم تعلمون أنه قال : إذا غبت عنكم و خلفت فيكم علياً فقد خلفت فيكم رجلاً كنفسي ؟ أولستم تعلمون أن رسول الله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا : إنّ الله أوحى إليّ موسى أن اتخذ أخاً من أهلك ، أجمعه نبياً و أجمعه أهله لك ولداً و أطهرهم من الأفات ، و أخلصهم من الذنوب ، فاتخذ موسى هارون و ولده و كانوا أئمة بني إسرائيل من بعده ، و الذين يحلّ لهم في مساجدهم ما يحلّ لموسى

ألا وإن الله تعالى أوحى إلى أن اتخذ علياً أخاً ، كموسى اتخذ هارون أخاً ، و اتخذ ولداً ، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون ، ألا وإنني ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك ، فهم الأئمة [(١)] .

أفما تفقهون ؟ أما تبصرون ؟ أما تسمعون ؟ ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتى خشي أن يهلك ، فلقي رجلاً هادياً بالطريق فسأله عن الماء فقال أمامك عينان إحداهما مالحة والأخرى عذبة ، فان أصبت من المالحة ضللت و هلكت ، وإن أصبت من العذبة هديت و رويت ، فهذا مثلكم أيتها الأمة المهملّة كما زعمتم .

و أيم الله ما أهملتم ، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ، و يحرم عليكم الحرام ، و لو أطمعتموه ما اختلفتم ، و لا تدابرتهم ، و لا تعلّمتهم ، و لا برئء بعضهم من بعض ، فوالله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم ، و إنكم بعده لناقضون عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، و إنكم على عثرته لمختلفون ، و متباغضون ، إن سئل هذا عن غير ما علم أفتى برأيه ، و إن سئل هذا عما يعلم أفتى برأيه ، فقد تحاربتهم و زعمتم أن الاختلاف رحمة ، هيهات أباي كتاب الله ذلك عليكم ، يقول الله تبارك و تعالى « ولا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جائهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم » (٢) و أخبرنا باختلافهم فقال : « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم » (٣) أي للرحمة و هم آل محمد و شيعتهم ، و سمعت رسول الله

(١) ما بين العلامتين ساقط من طبع الكمپاني أضفناه بقريئة المصدر و كتاب الاحتجاج

٦٩ ، و هكذا فيما يأتي من ذيل الحديث ، و الظاهر أن نسخة المؤلف العلامة كانت غير منقحة في هذا المقام .

(٢) آل عمران ١٠٥ .

(٣) هود: ١١٨ ، و ضمير خلقهم راجع الى «من» في «الا من رحم ربك» و «ذلك»

اشارة الى الرحمة و العناية الربانية و المعنى أن الناس لا يزالون مختلفين ، الا من رحمهم ←

صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يا علي أنت و شيعتك على الفطرة و الناس منها براء .

فهلأ قبلتم من نبيكم ، كيف و هو يخبركم بانتكاصكم ، و ينهاكم عن خلاف وصيته و أمينه و وزيره و أخيه و وليه ، أظهركم قلباً و أعلمكم علماً و أقدمكم اسلاماً و أعظمكم غناء عن رسول الله ﷺ أعطاه ترائه (١) وأوصاه بعداته ، واستخلفه

الله عز وجل وعصمهم عن الاختلاف بعلم من لدنه وورع ذاتي يحجزهم عن الخلاف ، وهم الذين خلقهم للرحمة لا للعذاب فلا يزال ينظر اليهم بعين الرحمة والعناية ويعصمهم عن الخلاف والاختلاف في الدين بالالهام أو النقر في الاسماع والنكت في الاذان . و يؤيدهم بالروح القدس ليكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول شهيداً عليهم .

و أما الحاق الشيعة بهم كما في هذا الخبر ، فهو الحاق بال محمد تبعاً ، اذا كانوا يصدرن عن أمر آل محمد ونهيم ويتبعونهم حق الاتباع فانهم ذلك .

(١) لما قرب وفاته دعا علياً عليه السلام فضمه اليه ثم نزع خاتمه من أصبعه وسلمها الى علي وقال: تختم بهذا في حياتي ثم سلم اليه مغفره ودرعه و رايته والبرد والقضيب و بقلته دلدل و ناقته الصهباء وغير ذلك مما كان من خصائصه و قال: يا علي اقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعد وفاتي .

روى ذلك الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٣٦ ، والصدوق في علل الشرايع ١٦٠٠١
١٦٢ ط قم والمفيد في الارشاد: ٨٧-٨٨ ، و شيخ الطائفة في أماليه ١٨٥٠٢ و ٢١٤ و اعترف بذلك من أهل الجماعة ابن كثير في البداية و النهاية ٩٠٩ و محب الدين الطبري في الرياض النضرة ١٧٠٢ .

ناهيك من جميع ذلك ما رواه الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٣٢١ و أخرجه الصدوق في علله ١٦٣٠١ وابن شهر آشوب في مناقبه ٢٥٠٢ عن ربيعة بن ناجد - واللفظ للطبري - أن رجلاً قال لعلي عليه السلام يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك ؟ فقال علي : هاؤم ا ثلاث مرات ، حتى اشأب الناس و نشروا آذانهم ثم قال: وذكر عليه السلام حديث الدار في اول البعثة وفيه : ثم قال رسول الله : يا بني عبدالمطلب اني بعثت اليكم بخاصة و ←

على أمته ، و وضع عنده رأسه ، فهو وليه دونكم أجمعين ، و أحقُّ به منكم أكتعين ، سيد الوصيين ، و أفضل المتقين ، و أطوع الأمة لرب العالمين ، و سلم عليه بخلافة المؤمنين في حياة سيد النبيين ، و خاتم المرسلين .
قد أعذر من أنذر ، و أدنى النصيحة من وعظ . و بصر من عمى و تعاشى و

الى الناس بعامة ، و قد رأيتم من هذا الامر ما قد رأيتم ، فأيكم يبإيعنى على أن يكون أخى و صاحبى و وارثى ؟ فلم يقم اليه أحد ، قال على عليه السلام : فقامت اليه ، فقال : اجلس ، ثم قال ثلاث مرات ، كل ذلك أقوم اليه فيقول لى : اجلس ، حتى كان فى الثالثة ف ضرب بيده على يدى ، قال عليه السلام : فبذلك ورثت ابن عمى دون عمى .

و روى البلاذرى فى أنساب الاشراف ٥٢٥١١ قال : خاصم العباس علياً الى أبى بكر فقال : العم أولى أو ابن العم فقال ابوبكر : العم ، فقال : ما بال دروع النبى و بغلته و دلدل و سيفه عند على ؟ فقال ابوبكر : هذه سيف (سيب ظ) وجدته فى يده فأنا أكره نزع منه فتركه العباس .

وروى ابومنصور الطبرسى فى الاحتجاج ٥٧٠ عن محمد بن عمر بن على عن أبيه عن أبى رافع قال : انى لعند أبى بكر اذ طلع على والعباس يتدافعان و يختصمان فى ميراث رسول الله ص فقال ابوبكر : يكفيكم القصير الطويل ، يعنى بالقصير علياً و بالطويل العباس ، فقال العباس : أنا عم النبى ص و وارثه و قد حال بينى وبين تركته .

فقال ابوبكر : فأين كنت يا عباس حين جمع النبى ص بنى عبدالمطلب و أنت أحدهم فقال : أيكم يواذرني و يكون وصيى و خليفتى فى اهلى ينجز عداتى و يقضى دينى فأحجمتم عنها الا على فقال النبى ص : أنت كذلك ؟ فقال العباس : فما أقعدك فى مجلسك هذا تقدمته و تأمرت عليه ؟ قال ابوبكر : أغدراً يا نبى عبدالمطلب ١٩ .

قلت : وسيجىء الكلام فى ذلك مستوفى فى محله انشاء الله .

ردى ، فقد سمعتم كما سمعنا ، ورأيتم كما رأينا ، و شهدتم كما شهدنا .

فقام عبدالرحمن بن عوف ، و أبو عبيدة بن الجراح ، و معاذ بن جبل ، فقالوا
اقعد يا أباي ! أصابك خيل أم أصابتك جنّة ؟ فقال : بل الخيل فيكم ، كنت عند
رسول الله ﷺ فألفيته يكلم رجلا و أسمع كلامه ولا أرى وجهه .

[فقال فيما يخاطبه ما أنصحك لك و لأمتك ، و أعلمه بسنتك ؟ فقال رسول
الله : أفترى أمتي تنقاد له من بعدي ؟ قال : يا محمد يتبعه من أمتك أبرارها و يخالف
عليه من أمتك فجارها ، و كذلك أوصياء النبيين من قبلك .

يا محمد إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون و كان أعلم بني
إسرائيل ، و أخوفهم لله و أطوعهم له ، و أمره الله عزّ و جلّ أن يتخذوه وصياً كما
اتخذت علياً وصياً ، و كما أمرت بذلك ، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة
فلعنوه و شتموه و عنفوه و وضعوا منه ، فان أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا و وصيتك
و جحدوا أمره ، و ابتزوا خلافته و غالطوه في علمه .

فقلت : يا رسول الله من هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ : هذا ملك من ملائكة
ربّي عزّ و جلّ ، ينبئني أن أمتي تختلف على وصيّي عليّ بن أبي طالب وإنّي
أوصيك يا أباي بوصيّة إن حفظتها لم تزل بخير ، يا أباي عليك بعليّ فانه الهادي
المهدي الناصح لأمتي ، اماحبي لسنتي ، و هو إمامكم بعدي ، فمن رضي بذلك لقيني
على ما فارقت عليه ، يا أباي و من غير أو بدلّ لقيني ناكثاً لبيعتي عاصياً أمرى
جاحداً لنبوّتى ، لا أشفع له عند ربّي ، و لا أسقيه من حوضي ، فقامت إليه رجال
من الأنصار فقالوا : اقعد - رحمك الله - يا أباي فقد أدّيت ما سمعت و وفّيت
بعهدك (١) .

بيان : الأعمى هو الذي لا يبصر بالليل يقال : تعاشى إذا أرى من نفسه أنه

(١) اليقين فى امرة أمير المؤمنين ١٧٠-١٧٢ : ومثله فى الاحتجاج ٦٩ وسيأتى
فى سباب احتجاج سلمان و أبي بن كعب انشاها الله تعالى .

أعشى ، و النكوص الاحجام ، و أكتعون و أبتعون و أبصعون ، إتباع لأجمعين لا يأتي مفرداً على المشهور بين أهل اللغة .

أقول : وجدت الخبر هكذا ناقصاً فأوردته كما وجدته .

١٣ - شى : عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» قال إن الأرض كانت فاسدة فأصلحه الله بنبيّه ، فقال : «لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» (١) .

١٤ - شى : عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه ، عن جدّه قال : ما أتى على علي عليه السلام يوم قطّ أعظم من يومين أتياه فأما أوّل يوم فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أمّا اليوم الثّاني فوالله إنّي لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر و الناس يبايعونه إذ قال له عمر يا هذا ليس في يدك شيء منه ما لم يبايعك علي فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك فأنما هؤلاء رعا ع ، فبعث إليه فنفضاً فقال له اذهب فقل لعليّ أحب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب فنفض فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك : ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً غيري ، قال ارجع إليه فقل أحب ، فإنّ الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه ، و هؤلاء المهاجرون و الأنصار يبايعونه ، و قريش ، و إنّما أنت رجل من المسلمين ، لك ما لهم ، و عليك ما عليهم ، و ذهب إليه فنفض فما لبث أن رجع فقال : قال لك : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرة أن لا أخرج من بيتي حتى أؤلف كتاب الله فأنّه في جرائد النخل ، و في أكتاف الابل .

قال : قال عمر قوموا بنا إليه فقام أبو بكر و عمر و عثمان و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبي حذيفة و قنذ و قمت معهم فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم و هي لا تشك أن لا يدخل عليها إلاّ باذنّها ، فضرب عمر الباب برجله فكسره ، و كان من سعف ، ثمّ دخلوا فأخرجوا عليّاً عليه السلام ملبساً فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت : يا أبا بكر

(١) تفسير العياشي ١٩٠٢ و الآية في الاعراف ٥٦ .

أتريد أن ترملني من زوجي ؟ و الله لئن لم تكف عنه لأشرن شعري ، و لأشقن جيبتي ، و لأتين قبر أبي ، و لأصيحن إلى ربي ، فأخذت بيد الحسن و الحسين عليهما السلام و خرجت تريد قبر النبي صلى الله عليه و آله .

فقال علي عليه السلام لسلمان : أدرك ابنة محمد ، فإني أرى جنبتي المدينة تكفنان و الله إن نشرت شعرها و شقت جيبها و أتت قبر أبيها و صاحت إلى ربها ، لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [و بمن فيها] فأدركها سلمان رضى الله عنه فقال : يا بنت محمد إن الله إنما بعث أباك رحمة ، فارجمي ، فقالت : يا سلمان يريدون قتل علي ما علي صبر ، فدعني حتى آتي قبر أبي ، فأشرن شعري ، و أشق جيبتي ، و أصبح إلى ربي ، فقال سلمان : إنني أخاف أن يخسف بالمدينة و علي بعثني إليك بأمر أن ترجعي له إلى بيتك ، و تنصري ، فقالت إذا أرجع و أصبر و أسمع له و أطيع .

قال : فأخرجوه من منزله ملبباً و مرءوا به على قبر النبي صلى الله عليه و آله قال : فسمعتة يقول : « يا ابن أم إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » (١) و جلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة ، و قدم علي عليه السلام فقال له عمر : بايع ، فقال له علي عليه السلام : فان أنا لم أفعل فمه ؟ فقال له عمر : إذا أضرب و الله عنقك ، فقال له علي : إذا و الله

(١) اقتباس من كلامه تعالى في قصة هرون في سورة الاعراف : ١٤٩ : د و لمارجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال بشما خلفتموني من بعدى أعجلتم أمر ربكم و ألقى لالواح و أخذ برأس أخيه يجره اليه قال : يا ابن ام ان القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ، وذلك لانه عليه السلام كان من الرسول الاكظم (ص) بمنزلة هرون من موسى و قد جرى له بعد رحلة الرسول مثل ما جرى على هرون بعد غيبة موسى (ع) في الطور ، من تغلب السامري بهجله و فساد قومه و رجوعهم القهقري الى الشرك ، فكلامه عليه السلام هذا مقتبساً من كلام الله العزيز نفثة مسدودة يحقق لنا مقال الرسول الكريم : « لتسلكن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه .

أكون عبد الله المقتول ، وأخا رسول الله ﷺ ، فقال عمر : أما عبد الله المقتول فنعم
و أما أخو رسول الله ﷺ فلا ، حتى قالها ثلاثاً ، فبلغ ذلك العباس بن عبد-
المطلب ، فأقبل مسرعاً يهرول ، فسمعتة يقول : ارفقوا يا بن أخي ، و لكم علي أن
يبايعكم فأقبل العباس وأخذ بيد علي عليه السلام فمسحها على يدا أبي بكر ، ثم خلوه مغضباً
فسمعتة يقول : و رفع رأسه إلى السماء اللهم إنك تعلم أن النبي ﷺ قد قال
لي : إن تمثوا عشرين فيجاهدكم ، و هو قولك في كتابك « إن يكن منكم عشرون
صابرون يغلّبوا مائتين » قال : و سمعتة يقول : « اللهم و إنهم لم يتمثوا عشرين » حتى
قالها ثلاثاً ثم انصرف (١) .

١٥ - تختص : أخبرني عبيد الله ، عن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن
محمد بن علي بن الفضل بن عامر ، عن الحسين بن محمد بن الفرزدق ، عن محمد بن علي بن
عمرويه الوراق ، عن أبي محمد الحسن بن موسى ، عن عمرو بن أبي المقدم مثله ، و
زاد بعد قوله فأخرجوه من منزله ملبساً قال : و أقبل الزبير مخترطاً سيفه ، و هو يقول
يا معشر بني عبدالمطلب أيفعل هذا بعلي عليه السلام و أتم أحياء ؟ و شدّ علي عمر ليضربه
بالسيف ، فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه ، و سقط السيف من يده ، فأحذه
عمر و ضربه على صخرة ، فأنكسر و مر علي عليه السلام على قبر النبي ﷺ فقال : يا بن أم
إلى آخر الخبر (٢) .

بيان : قولها عليه السلام : « أن ترملني » ليس فيما عندنا من كتب اللغة أرمل
أورمل متعدياً ، بل قالوا الأرملة المرأة التي ليس لها زوج ، يقال أرملت و رملت
قوله « تكفئان » بصيغة المجهول من باب الافعال أو كمنع أو المعلوم من باب التفعّل
بحذف إحدى التائين أي تتحركان و تنقلبان و تضطربان ، يقال كفأت الاناء و أكفأته أي قلبته
قوله عليه السلام : « يا بن أم » إنما قال عليه السلام : ذلك للمواخاة الروحانية التي جدت يوم
المواخاة فكأنه ابن أمّه مع أنه لا يبعد استعارة الأمّ للطينة المقدّسة التي أخذنا

(١) تفسير العياشي ٢/٦٧ ، والاية في الانفال ٦٩ .

(٢) الاختصاص : ١٨٥ و صدر السند في ص ١٦٠ و ١٤٤ .

منها ، أولاً نفاطمة بنت أسد ربته ﷺ فكانت أمماً مربية ، و لذا قال ﷺ :
حين أخبره أمير المؤمنين بموتها و قال ماتت أمي « بل أمي » (١) أو انه ﷺ قرأ الآية إشارة
إلى مشابهة الواقعتين و الأوسط أظهر .

١٦ - شى : عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال : إن الله قضى الاختلاف على
خلقه ، و كان أمراً قد قضاه في علمه ، كما قضى على الأمم من قبلكم ، و هي السنن
و الأمثال يجري على الناس ، فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا ، و قول الله
حق ، قال الله تبارك و تعالى لمحمد ﷺ « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا و
لا تجد لسنةنا تحويلاً » (٢) و قال : « فهل ينظرون إلا سنة الأولين ، فلن تجد لسنة
الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً » (٣) و قال : « فهل ينتظرون إلا مثل أيام
الذين خلوا من قبلهم قال فانتظروا إنني معكم من المنتظرين » (٤) و قال ﷺ :
« لا تبديل لقول الله » (٥) و قد قضى الله على موسى ﷺ وهو مع قومه يريهم الآيات
و النذر ، ثم مرّوا على قوم يعبدون أصناماً « قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم
آلهة قال إنكم قوم تجهلون » (٦) فاستخلف موسى هارون فنصبوا عجللاً جسداً له
خوار فقالوا هذا إلهكم و إله موسى ، و تركوا هارون فقال : يا قوم إننا فتنتم به و
إن ربكم الرحمن فاتبعوني و أطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع
إلينا موسى (٧) .

(١) و هكذا قوله (ص) « اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد » راجع ج ٣٥ / ١٧٩

و ١٨٠ .

(٢) أسرى : ٧٧ .

(٣) فاطر : ٤٣ .

(٤) يونس : ١٠٢ .

(٥) الروم : ٣٠ .

(٦) راجع ص ٣٠ فيما سبق .

(٧) راجع الايات ٩١ - ٨٨ من سورة طه .

فضرب لكم أمثالهم ، و بين لكم كيف صنع بهم ، و قال إن نبي الله ﷺ لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي عليه السلام فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، و قال إنه مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ، و كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها ، و كان معه في المسجد يدخله على كل حال ، و كان أول الناس إيماناً به ، فلما قبض نبي الله ﷺ كان الذي كان ، لما قد قضي من الاختلاف ، و عمد عمر فبايع أبابكر و لم يدفن رسول الله ﷺ بعد ، فلما رأى ذلك علي عليه السلام و رأى الناس قد بايعوا أبابكر ، خشي أن يفتن الناس ففرغ إلى كتاب الله و أخذ يجمعه في مصحف فأرسل أبوبكر إليه أن تعال فبايع ، فقال علي عليه السلام : لا أخرج حتى أجمع القرآن ، فأرسل إليه مرة أخرى فقال : لا أخرج حتى أفرغ فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ قامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها تحول بينه و بين علي عليه السلام فاضربها ، فانطلق قنفذ ، و ليس معه علي فخشى أن يجمع علي الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ثم انطلق عذر بنار فأراد أن يحرق علي عليه السلام بيته و علي فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فلما رأى علي عليه السلام ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع (١) .

١٧- جا : الجعابي عن العباس بن المغيرة ، عن أحمد بن منصور ، عن سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن مروان بن عثمان قال لما بايع الناس أبابكر دخل علي عليه السلام و الزبير و المقداد بيت فاطمة عليه السلام و أبوا أن يخرجوا فقال عمر بن الخطاب أضرموا عليهم البيت ناراً ، فخرج الزبير و معه سيفه ، فقال أبوبكر عليكم بالكلب فقصدوا نحوه ، فزلت قدمه و سقط على الأرض و وقع السيف من يده فقال أبوبكر اضربوا به الحجر ؛ فضرب به الحجر حتى انكسر و خرج علي بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية فلقيه ثابت بن قيس بن شماس (٢) فقال :

(١) تفسير المياشي ٢/٣٠٧-٣٠٨ .

(٢) كان خطيب الانصار، وذكر اليعقوبي عند مقتل عثمان و بيعة الناس لامير المؤمنين أنه كان أول من تكلم من الانصار فقال : والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية

ما شأنك يا أبا الحسن فقال : أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي و أبوبكر علي المنبر يبايع له لا يدفع عن ذلك و لا ينكر فقال له : ثابت و لا تفارق كفى يدك أبداً حتى أقتل دونك ، فانطلقا جميعاً حتى عاد إلى المدينة ، و فاطمة عليها السلام واقفة علي بابها ، وقد خلت دارها من أحد من القوم ، و هي تقول لا عهد لي بقوم أسوء محضراً منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا و صنعتم بنا ما صنعتم و لم تروا لنا حقاً (١)

١٨ - جا : الكاتب عن الزبير عن عروة بن الزبير قال : لما بايع الناس أبابكر خرجت فاطمة بنت محمد عليها السلام فوقفت علي بابها و قالت : ما رأيت كاليوم قط ، حضروا أسوء محضر ، و تركوا نبيهم صلى الله عليه وآله جنازة بين أظهرنا ، و استبدوا بالأمر دوننا (٢).

١٩ - قب : فضائل السمعاني و أبي السعادات و تاريخ الخطيب و اللفظ للسمعاني قال أسامة بن زيد : جاء الحسن بن علي عليهما السلام إلى أبي بكر و هو علي منبر رسول الله صلى الله عليه وآله و آله فقال : انزل عن مجلس أبي ، قال : صدقت إنّه مجلس أبيك ثمّ أجلسه في حجره و بكى ، فقال علي عليه السلام : و الله ما كان هذا عن أمري ، فقال : صدقتك و الله ما اتهمتك (٣) .

و في رواية الخطيب أنّه قال الحسين عليه السلام : قلت لعمر : انزل عن منبر أبي ، و اذهب إلى منبر أبيك ، فقال عمر : لم يكن لأبي منبر و أخذني و أجلسني معه ، ثمّ سألني من علمك هذا ؟ فقلت : و الله ما علمني أحد (٤) .

فما تقدموك في الدين و لئن كانوا سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم ، و لقد كانوا و كنت لا يخفى موضعك و لا يجهل مكانك ، يحتاجون اليك فيما لا يعلمون و ما احتجت الي أحد مع علمك ، راجع تاريخ البيهقي ج ٢ / ١٦٨ .

(١) أمالي المفيد : ٣٨ .

(٢) أمالي المفيد : ٦٤ و ترى مثله في الامامة و السياسة : ١٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤ / ٢٠ ، و أخرجه عن الخطيب في منتخب كنز العمال

٢٠ - مأخوذ من مناقب ابن الجوزي خطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله روى مجاهد (١) عن ابن عباس قال : لما دفن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس و أبوسفیان بن حرب و نفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين عليه السلام : فقالوا مد يدك نبايعك ، و هذا اليوم الذي قال فيه أبوسفیان : إن شئت ملأتها خيلاً و رجلاً [و حرّضوه فامتنع و قال له العباس : أنت و الله بعد أيام عبدالعصا] (٢) فخطب و قال أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، و عرجوا عن طريق

١٠٥/٥ من حديث ابن سعد و ابن راهويه عن الحسين بن علي عليه السلام قال : صعدت إلى عمر بن الخطاب المنبر فقلت له : انزل عن منبر أبي و اصعد منبر أهلك فقال : ان أبي لم يكن له منبر ، فأقعدني معه ، فلما ذهب إلى منزله قال : أي بني من علمك هذا؟ قلت : ما علمنيه أحد ، قال : أي بني لو جعلت تـأـتينا و تفشاننا ، فجئت يوماً و هو خال بمعاوية و ابن عمر بالباب لم يؤذن له ، فرجعت فلقيني بعد فقال : يا بني لم أرك أتيتنا ، قلت : حئت و أنت خال بمعاوية ، فرأيت ابن عمر ، فرجعت ، فقال : أنت أحق بالاذن من عبدالله بن عمر ، انما أنبت الله في رؤسنا ما ترى الله ثم أنتم ، و وضع يده على رأسه .

(١) في المطبوع من المصدر : قال مجالد : حدثني عكرمة عن ابن عباس .

(٢) قال ابن أبي الحديد في ج ١/٧٣ من شرحه على النهج : لما قبض رسول الله و اشتغل على عليه السلام بنفسه و دفته و بويح أبوبكر ، خلا الزبير و أبو سفيان و حماعه من المهاجرين - بعباس و على عليه السلام لاجالة الرأي و تكلموا بكلام يقتضى الاستنهاض و التهيج فقال العباس : قد سمعنا قولكم فلا لقله نستعين بكم و لا لقله نترك آراءكم ، فأمهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنا من الاثم مخرج يصربنا و بهم الحق صرير الجدحد و نبسط إلى المجد أكفاً لانقبضها أو نبلغ المدى ، و ان تكن الاخرى فلا لقله في العدد ، و لا لوهن في الايد ، و الله لولا أن الاسلام قيد الفتك ، لتكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلى .

فحل على عليه السلام حيوته و قال : الصبر حلم ، و التقوى دين ، و الحججة محمد

و الطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن الخطبة

المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، فقد فاز من نهض بجناح ، أو استسلم فارتاح ، ماء آجن ، و لقمة يغص بها آكلها ، أجدر بالعاقل من لقمة نخشى بزنبور ، و من شربة تلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور ، فان أقل يقولوا حرص على الملك ، وإن أسكت يقولوا جزع من ملوت ، هيهات هيهات بعد اللتيا واللتى ، و الله لابن أبي طالب آنس بملوت من الطفل بشدى أمه ، و من الرجل بأخيه و عمه ، و لقد اندمجت على علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوى البعيدة ، و ذكر كلاماً كثيراً (١) .

بيان : هذا الكلام أورده السيد رضى الله عنه في نهج البلاغة بأدنى تغيير (٢) و قال ابن ميثم رحمه الله : (٣) سبب هذا الكلام ما روى أنه لما تم في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر ، أراد أبو سفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين ، فمضى إلى العباس فقال له : إن هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم ، و إنهم ليحكم فينا غداً هذا العظ الغليظ من بني عدي ، فقم بنا إلى علي عليه السلام حتى نبايعه بالخلافة و أنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله و أنا رجل مقبول القول في قريش ، فان دافعونا قاتلناهم وقتلناهم ، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام : فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام .

قوله عليه السلام : « شقوا » أي اخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعية ، لا بما يورث تكثير الفتنة ، فشبهه الفتن بالأمواج و السفن بما يوجب النجاة منها ، و قيل أريد بالسفن هنا أهل البيت عليهم السلام و متابعتهم كما قال صلى الله عليه و آله : « مثل أهليتي كمثل سفينة نوح » قوله : « و عرجوا » التعريج على الشيء الإقامة عليه ، و عن الشيء تركه ، و المراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها ، كناية عن ترك التعظم و التكبر و التوجه إلى ما هو صلاح الدين و المسلمين قوله : « فقد فاز » في النهج « أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح » و قال ابن أبي

(١) مناقب ابن الجوزي (تذكرة خواص الامة) ٧٥ .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٥ من قسم الخطب .

(٣) شرح النهج للبحراني ١٠٣ ط حجر .

الحديد : استعار النهوض بالجنح للاعتزال أي نفض يديه كطائر ينهض بجناحيه و
اعتزل عن الناس وساح في الأرض أو فارق الدنيا ومات ، ولو بقي فيهم ترك المنازعة
و لا يخفى بعدهما ، بل الأظهر في الروايتين أن المعنى فازمن قام بطلب الحق إذا
تهيأت أسبابه أو انقاد لما يجري عليه مع فقدها .

و بعد ذلك في النهج « ماء آجن ولقمة ينعص بها آكلها ، و مجتني الثمرة لغير
وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه » فعلى رواية ابن الجوزي الغرض ظاهر أي الصبر على
الشدّة و المذلة أو لا مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البليّة
وسوء العاقبة ، وعلى الرواية الأخرى الأظهر أنه يعود إلى هذا المعنى ، أي ما تدعوني
إليه و تحملوني عليه ماء آجن أي متغير الطعم و الرائحة ، « و لقمة ينعص » بفتح
الفين أي ينشب في حلق آكلها و لا يمكنه إساغتها .

و ذهب شارحوا النهج إلى أن المعنى أن الخلافة و الامارة مطلقاً كالماء و
اللّقمة تستتبع المتاعب و المشاق في الدنيا أو عاجلاً لو كان حقاً ، و عاجلاً و آجلاً
مع بطلانها ، و قيل إشارة إلى ما انعقد في السقيفة ، و اجتنى الثمرة قطفها أي
من اجتنى ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزراع أرض لا يقدر على الإقامة فيها أو
يخرجه عنها ما لكها ، ولعله ~~تلقا~~ شبه طلبه في هذا الوقت بمن يجتنى ثمرة مع عدم
إيناعها ، و شبه اختيار الملعون الخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدم مع
كمال التشبيه في الفقرتين .

« و اللّتيّا » بفتح اللام و تشديد الياء تصغير التي و جواز الضم أيضاً ، و اللّتيّا
و التي من أسماء الداهية ، فاللّتيّا للصغيرة ، و التي للكبير ، قيل تزوّج رجل امرأة
قصيرة سيئة الخلق فقاسى منها شدائد ثم طلقها و تزوّج طويلاً فقاسى منها أضعاف
القصيرة ، فطلقها ، و قال بعد اللّتيّا و التي لا أتزوج أبداً ، فصار مثلاً (١) فالمعنى
ما أبعد ظنّ جزع الموت في حقّي بعد ما ارتكبته من الشدائد ، و ليس قوله : « ومن
الرجل بأخيه و عمته » في النهج ، و الاندماج الانطواء ، و باح بالشئ أعلنه و أظهره

(١) راجع مجمع الامثال ٩٢/١ تحت الرقم ٤٤٠ .

و الأرشية جمع الرشاء بالكسر و المد وهو الحبل ، و الطوي بفتح الطاء و كسر الواو و تشديد الياء البئر المطوية .

٢١ - كش : محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن وهب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء المهاجرون و الأنصار و غيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له : أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس وأوليهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك ، فوالله لنموتن قد أمك ، فقال علي عليه السلام : إن كنتم صادقين فاغدوا علي غداً محلقتين فحلق أمير المؤمنين عليه السلام ، و حلق سلمان ، و حلق مقداد و حلق أبوذر ، ولم يحلق غيرهم ، ثم انصرفوا فجاؤا مرة أخرى بعد ذلك ، فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين و أنت أحق الناس وأوليهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك ، وحلفوا ، فقال إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلقتين ، فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة ، قلت : فما كان فيهم عمار؟ فقال : لا ، قلت فعمار من أهل الردة؟ فقال : إن عماراً قد قاتل مع علي عليه السلام بعد (١) .

قب : أبو بصير عنه عليه السلام مثله (٢) .

٢٢ - كش : أبو الحسن وأبو إسحاق حمدويه و إبراهيم ابنا نصير قالا حدثنا محمد بن عثمان ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس أهل ردّة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة ، فقلت : و من الثلاثة؟ فقال : المقداد بن الأسود و أبوذر الغفاري و سلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير ، و قال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرّحى و أبوا أن يبايعوا حتى جاؤا بأمر المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع و ذلك قول الله عزّ و جلّ « و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرّسل أفان مات

(١) رجال الكشي ص ٨-٩ تحت الرقم ١٨ و ممن ذكر التحليق البيهقي في تاريخه

١١٦/٢ قال : و اجتمع جماعة إلى علي بن أبي طالب يدعوونه إلى البيعة له ، فقال اغدوا على هنا محلقتين الرؤس ، فلم يقد عليه الاثلاثة نفر .

(٢) مناقب آل أبي طالب

أو قتل انقلبتم على أعقابكم « الآية (١) .

كا : علي^١ عن أبيه عن حنان مثله (٢) .

بيان : قوله ^{عليه السلام} : « بعد يسير » يمكن أن يقرأ بعد بالفتح و الضم ، و « يسير » بالرفع و الجر « فلا تغفل » ، و دوران الرحي كناية عن قرار الايمان و الاسلام ، و فائدة نصب الامام ، أو بقاء النظام و عدم نزول العذاب عليهم

٢٣ - كش : علي^١ بن محمد ، عن القتيبي ، عن جعفر بن محمد الرازي ، عن عمرو ابن عثمان ، عن رجل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر ^{عليه السلام} يقول : لما مر^٢وا بأمر المؤمنين ^{عليهم السلام} و في رقبته جبل إلى زريق ضرب أبوذر^٣ بيده علي^١ الأخرى فقال : ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية ، و قال مقداد : لو شاء لدعا عليه ربّه عزّ و جلّ و قال سلمان : مولاي أعلم بما هو فيه (٣) .

بيان : لعنه عبس^٤ عن أبي بكر بزريق تشبيهاً له بطائر يسمى بذلك في بعض أخلاقه الرديئة ، أو لأنّ الزرقة مما يتشاءم به العرب ، أو من الزرق بمعنى العمى و في القرآن « يومئذ زرقاً » (٤) .

و في بعض النسخ آل زريق باضافة الجبل إليه ، و بنو زريق خلق من الأنصار (٥) وهذا وإن كان هنا فوق ، لكن التعبير عن أحد الملعونين بهذه الكناية كثير في الأخبار كما مرّ و سيأتي .

(١) رجال الكشي ص ٦ ، الرقم ١٢ ، و الآية في آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الكافي ٨/٢٤٥ .

(٣) رجال الكشي ص ٧ - الرقم ١٦

(٤) « يوم ينفخ في الصور و نحشر المجرمين يومئذ زرقاً » طه : ١٠٢ ، و من

المعاني المناسبة الخداع قال في اللسان : يقال : فلان ذراق - كشداد - أي خداع .

(٥) بطن من الخزرج من الأزدي من القحطانية ، و هم بنو زريق بن عامر بن زريق

ابن عبد حارثة بن مالك بن عصب بن جشم بن الخزرج ، ينسب اليهم سكة « ابن زريق » بالمدينة .

٢٤ - كشي : محمد بن مسعود ، عن علي بن فضال ، عن العباس بن عامر و جعفر بن محمد بن حكيم ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبدالله عليه السلام فلم يزل يسئله حتى قال له فهلك الناس إذا ؟ قال : إي والله يا ابن أعين ، هلك الناس أجمعون ، قلت : من في الشرق و من في الغرب ؟ قال : فقال إنشأ فتحت على الضلال ، اي والله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان و عمارة و شتيرة و أبو عمرة فصاروا سبعة (١) .

٢٥ - كشي : محمد بن اسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : ارتد الناس إلا ثلاثة أبوزر و سلمان و المقداد ؟ قال : فقال أبو عبدالله عليه السلام : فأين أبو ساسان و أبو عمرة الأ نصاري ؟ (٢) .

بيان : أي هذان لم يستمرّا على الردّة أو لم يصدر منهما غير الشك .

(١) رجال الكشي ص ٧ - الرقم ١٤ ، و أبو ساسان هو بريدة بن الحصيب الاسلمى كما مر ص ١٩٧ ، و ممن نقل أنه كان يكنى أبا ساسان : ابن الاثير فى اسد الغابة ١٧٥/١ و اما الحضين بن المنذر الرقاشى الذى كان يكنى أبا ساسان فهو من التابعين البصريين ، عنوانه فى تهذيب التهذيب ٣٩٥/٢ و قال كان صاحب راية أمير المؤمنين على يوم صفين ثم ولاء الاصطخر و كان من سادات ربيعة و ذكره البخارى فى تاريخه الصغير و الاوسط فى فصل من مات بعد المائة .

و قال فى قاموس الرجال ٣٥٠/٣ : توهم أن المراد بابى ساسان فى الخبرين - يعنى خبرى الكشى - الحضين هذا لكونه مكنى بابى ساسان وهذا وهم فاحش ، فان أبا ساسان فى الخبرين صحابى وهذا تابعى كان فى ايام صفين حدث السن أحدث أصحابه كما ذكره ابن قتيبة حيث قال فى عنوان تكلم من تكلم من أصحاب أمير المؤمنين بعد رفع المصاحف : ثم قام الحضين بن المنذر و كان أحدث القوم سناً فقال : أيها الناس إنما بنى هذا الدين على التسليم الى آخر ما ذكره . و أما شتيرة فلم نتحققه فتحرر .

(٢) رجال الكشى ص ٨ الرقم ١٧ .

٢٦ - كشي : علي بن الحكم ، عن ابن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبوذر والمقداد ، قال : قلت فعمار ؟ قال : قد كان حاص حيصه ثم رجع ثم قال : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد ، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبس ووجئت عنقه حتى تركت كالسلعة ، فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا أبا - عبدالله هذا من ذلك ، بايع فبايع .

و أما أبوذر فأمر به أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم ، فأبي إلا أن يتكلم فمر به عثمان ، فأمر به ، ثم أناب الناس بعد ، وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري وأبو عمرة وشثيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة (١) .

ببان : قوله : « حاص » في أكثر النسخ بالمهملتين يقال : حاص عنه يحيص حيصاً و حيصه أي عدل و حاد ، وفي بعض النسخ بالجيم والصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى أيضاً ، وقال الفيروز آبادي : السلعة بالكسر كالغدة في الجسد ، ويفتح و يحرك ، و كعنبه ، أوخراج في العنق أو غدة فيها ، قوله : « فمر به عثمان ، فأمر به » أي فتكلم أو هو يتكلم في شأنه فأمر به فأخرج من المدينة .

ثم أعلم أنه رواه في الاختصاص عن علي بن الحسين بن يوسف ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن الحكم مثله ، وفيه « أن » عند ذابني أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه « فمر به من عثمان مامر به » وفيه « و أبو عمرة و فلان حتى عقد سبعة » (٢) .

٢٧ - كا ، في الروضة : محمد بن علي بن معمر ، عن محمد بن علي ، عن

(١) رجال الكشي ص ١١ ، الرقم ٢٤ .

(٢) الاختصاص : ١٠ .

عبدالله بن أيوب الأشعري عن أبي عمرو الأوزاعي ، عن عمرو بن شعمر ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال :

الحمد لله الذي لا إله إلا هو . كان حياً بلا كيف ، و لم يكن له كان ، و لا كان لكانه كيف ، و لا كان له أين ، و لا كان في شيء ، و لا كان على شيء ، و لا ابتدع لكانه مكاناً و لا قوي بعد ما كوّن شيئاً ، و لا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً ؛ و لا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، و لا يشبه شيئاً و لا كان خلواً من الملك قبل إنشائه و لا يكون خلواً منه بعد ذهابه .

كان إلهاً حياً بلا حيوة ، و مالكاً قبل أن ينشأ شيئاً ، و مالكاً بعد إنشائه للكون ، و ليس يكون لله كيف و لا أين ، و لا أحدٌ يعرف ؛ و لا شيء يشبهه و لا يهرم لطول بقائه ، و لا يضعف لذعره ، و لا يخاف كما يخاف خليقته من شيء ، و لكن سميع بغير سمع ، و بصير بغير بصر ، و قويٌ بغير قوّة من خلقه ، لا تدركه حدق الناظرين و لا يحيط بسمعه سمع السامعين ، إذا أراد شيئاً كان ، بلا مشورة و لا مظاهرة و لا مخابرة و لا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراد ، لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللطيف الخبير .

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون ، فبلغ الرسالة و أنهج الدلالة صلى الله عليه و آله .

أيها الأمة التي خدعت فأنخدعت ، و عرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت ، و اتبعت أهواءها و ضربت في عشواء غوائها ، و قد استبان لها الحق فصدت عنه ، و الطريق الواضح فتنگبته ، أمّا و الذي فلق الحبة و برا النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه و شربتم الماء بعد ذوبته ، و ادّخرتم الخير من موضعه ، و أخذتم من الطريق واضحه ، و سلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل و بدت لكم الأعلام و أضاء لكم الاسلام ، فأكلتم رغداً و ما عال فيكم عائل و لا ظلم منكم مسلم و لا

معاهد ، و لكن سلكتم سبيل الظلام ، فأظلمت عليكم دياركم برحبها ، و سدّت عليكم أبواب العلم ، فقلتم بأهوائكم ، و اختلفتم في دينكم ، فأفتيتم في دين الله بغير علم ، و اتبعتم الفوارة فأغووتكم ، و تركتم الأئمة فتركوكم ، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم ، إذا ذكرا الأمر سئلتهم أهل الذكر ، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه ، فكيف و قد تركتموه و نبذتموه و خالفتموه ، و رويداً عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم ، و تجدون و خيم ما اجترمتم ، و ما اجتلبتم .

و الذي فلق الحبة و برا النسمة ، لقد علمتم أنّي صاحبكم ، و الذي به أمرتم و أنّي عالمكم ، و الذي بعلمه نجاتكم ، و وصي نبيكم ﷺ و خيرة ربكم ، و لسان نوركم ، و العالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم ، و ما نزل بالأمر قبلكم ، و سيسألكم الله عزّ و جلّ عن أئمتكم ، معهم تحشرون ، و إلى الله عزّ و جلّ غداً تصيرون .

أما و الله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت ، أو عدّة أهل بدر ، و هم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤلوا إلى الحقّ و تنيبوا للصدق ، فكان أرتق للفتق ، و آخذ بالرفق ، اللهمّ فاحكم بيننا بالحقّ و أنت خير الحاكمين .

قال : ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عزّ و جلّ و لرسول الله ﷺ بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبّان عن ملكه .

قال فلما أمسى بايعه ثلاثمائة و ستون رجلاً على الموت ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلّقين و حلق أمير المؤمنين عليه السلام ، فما وافى من القوم محلّقاً إلاّ أبوذرّ و المقداد و حذيفة بن اليمان و عمّار بن ياسر ، وجاء سلمان في آخر القوم ، فرفع يديه إلى السماء فقال : اللهمّ إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون ، اللهمّ فانك تعلم ما نخفي و ما نعلن ، و ما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء توفني مسلماً و ألحقني بالصالحين .

أما و البيت و المفضي إلى البيت (١) - و في نسخة - و المزدلفة و الخفاف إلى التجمير ، لولا عهدعه إلى النبي ﷺ لا وردت المخالفين خليج المنية ، ولا أرسلت عليهم شأبيب صواعق الموت ، و عن قليل سيعلمون (٢) .

تبيين

« كان حياً بلا كيف » أي بلا حياة زائدة يتكيف بها ، و لا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين ، بل حياته علمه و قدرته ، و هما غير زائدين على ذاته « و لم يكن له كان » الظاهر أن « كان » اسم لم يكن ، فنفي عليه السلام ما يوهمه لفظ كان من الزمانية أو الحدوث « و لا كان لكانه كيف » يحتمل أن يكون المراد لكونه ، و يكون القلب على لغة بني الحارث بن كعب حيث جوز قلب الواو والياء الساكنين أيضاً مع انفتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتكيف به الذات ، أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقروناً بالكيفيات ، و قد مر في رواية أخرى (٣) « لمكانه مكاناً » و يحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة أي ليس بزمانياً أو ليس وجوده مقروناً بالكيفيات المتغيرة الزائدة ، و إدخال اللام و الاضافة بتأويل الجملة مفرداً أي هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى « و لا كان له أين » أي مكان « و لا كان في شيء » أي لا كون الجزئي في الكلي و لا كون الجزء في الكل و لا كون الحال في المحل ، و لا كون المتمكن في المكان « و لا كان على شيء » هو نفي المكان العرفي كالسريير مثلاً « و لا ابتدع لكانه » في الرواية المتقدمة لمكانه .

« و لا كان خلواً من الملك قبل إنشائه » الملك بالضم و الكسر يكون بمعنى

(١) يقال : أفضى فلان الى فلان : وصل اليه و حقيقته أنه صار في فضائه ، و المراد

زائر البيت الذي يصل الى البيت .

(٢) الكافي ٣١/٨ - ٣٢ .

(٣) نقل هذا الشرح من كتاب مرآة العقول بلفظه ، و المراد بالرواية الاخرى ما

مر في كتاب التوحيد ، راجعه ان شئت ، و لفظ هذه الرواية تراء في الكافي ج ١٨/٨٨ .

السلطنة و المالكية و العظمة ، و بمعنى ما يملك ، و الضم في الأوّل أشهر ، فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره ، و عند إرجاع الضمير إليه معاً هو الأوّل ، و يمكن إرادة الأوّل عند الذكر ، و الثاني عند الارجاع على الاستخدام ، و يمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الاضافة إلى الفاعل ، لكنه لا يلائم ما بعدها ، و الحاصل على التقدير أن سلطنته تعالى ليس بخلق الأشياء لغناه عنها ، بل بقدرته على خلقها و خلق أضعافها ، و هي لا تنفك عنه تعالى ، و فيه رد على القائلين بالقدم ، و دلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة « بلا حياة » أي زائدة بل بذاته « و لاحد » أي من الحدود الجسميّة يوصف و يعرف بها ، أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس و الفصل ليعرف به ، إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور ، ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى و الأوّل أظهر

« و لا يضعف » و في بعض النسخ و لا يصعق قال الجوهري : صعق الرجل أي غشي عليه ، و الذعر بالضم الخوف و بالتحريك الدهش « بغير قوّة من خلقه » أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم و خزائينهم ، و بغير قوّة زائدة قائمة به ، و هذه القوّة تكون مخلوقة له ، فيكون محتاجاً إلى مخلوق ممكن ، وهو ينافي وجوب الوجود « حدق الناظرين » قال الجوهري حدقة العين سوادها الأعظم ، و الجمع حدق و حداق « و لا يحيط بسمعه » كأنه مصدر مضاف إلى المفعول ، والمعنى أنه تعالى ليس من المسموعات كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات و يمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته « و لا مظاهره » أي معاونة « و لا مخابرة » المخابرة في اللغة المزارعة على النصف ، و لعل المراد نفي المشاركة ، أي لم يشاركه أحد في الخلق و يحتمل أن يكون مشتقاً من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار .

« أرسله بالهدى » أي بالحجج و البيّنات و الدلائل و البراهين « و دين الحق » وهو الاسلام و ما تضمنه من الشرايع « ليظهره على الدين كله » الضمير في ليظهره للدين الحق أي ليعلي دين الاسلام على جميع الأديان بالحجة و الغلبة و القهر

لها وللرسول أي يجعله غالباً على جميع أهل الأديان ، وقد مرّ في الأخبار الكثيرة أنه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم عليه السلام « وأنهج الدلالة » أي أوضحها « وضربت في عشواء غوائها » وفي بعض النسخ « غوايتها » وهو أصوب ، والضرب في الأرض السير فيها ، والعشواء بالفتح ممدود الظلمة ، والناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط يديها كل شيء ، وركب فلان العشواء إذا خبط في أمره ، ويقال أيضاً خبط خبط عشواء ، و ظاهر أن المراد هنا الظلمة ، أي صارت الأمة في ظلمة غوايتها و ضلالتها وإن كان بالمعنى الثاني ، فيحتمل أن يكون « في » بمعنى « على » أي سارت راكبة على عشواء غوايتها « فصدعت » في بعض النسخ « فصدت » والصد المنع و يقال صدع عنه أي صرفه « فلق الحبة » أي شقتها وأخرج منها أنواع النبات « و برأ النسمة » أي خلق ذوات الأرواح ، والتخصيص بهذين لأنّهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة و يظهر آثار الصنع فيهما أكثر منها في غيرهما .

« لواقبستم العلم من معدنه » يقال اقتبست النار والعلم أي استفدته « وشربتم الماء بعدوبته » شبه العلم و الايمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوية ، وعدوبته كناية عن خلوصه عن التحريفات والبدع و الجهالات « و سلكتم من الحق نهجه » قال الفيروز آبادي النهج الطريق الواضح كالنهج والمنهاج و أنهج وضح و أوضح و نهج كمنع وضح و أوضح و الطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجاً كأنهج ، و في بعض النسخ « لنهجت بكم السبل » أي وضحت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق ، و في بعضها « لنهجت » و هو قريب مما سبق أي انضحت ، و في بعضها « لا بتنهجت » و الابتهاج السرور ، أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حق سلوكها « و أضاء » يتعدى و لا يتعدى و كلاهما مناسب .

« فأكلتم رغداً » قال الجوهري عيشة رغد أي واسعة طيبة « و ما عال » يقال عال يعيل عيلة و عيولاً إذا افتقر « و لامعاهد » بفتح الهاء أي من هو في عهد و أمان كأهل الذمّة « دنياكم برحبها » دنياكم ، فاعل أظلمت ، والرّحب بالضم السعة أي مع سعتها « فكيف و قد تركتموه » أي كيف ينفعكم هذا الاقرار و الازعان و قد تركتم متابعة قائله أو كيف

تقولون هذا مع أنه مخالف لفعالكم ، و الضمائر إما راجعة إلى الامام أو إلى علمه « رويداً ، أي مهلاً » عما قليل ، أي بعد زمان قليل و « ما » زائدة لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة « وخيم ما اجترتم » قال في النهاية يقال هذا الأمر وخيم العاقبة أي ثقيل رديء ، و الاجترام اكتساب الجرم و الذنب و الاجتلاب جلب الشيء إلى النفس ، و في بعض النسخ « اجتنيتم » من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم و الجنابة والأخير أنسب ، لكنه لم يرد في اللغة « صاحبكم » أي إمامكم « و الذي به أمرتم » أي بمتابعته « و خيرة ربكم » بكسر الخاء و فتح الياء و سكونها أي مختارة من بين سائر الخلق بعد النبي ﷺ « و لسان نوركم » المراد بالمشور إما الرسول أو الهداية و العلم أو نور الأنوار تعالى شأنه .

« عدة أصحاب طالوت » أي الذين لم يشربوا الماء و حضروا لجهاد جالوت وقد مرّ مرّتين (١) عن الصادق عليه السلام أنهم كانوا ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر ، فكلمة أو بمعنى الواو أول التفسير « و هم أعداؤكم » أي لم يكونوا مثلكم منافقين ، بل كانوا ناصرين للحق محبين له معاندين لكم لكفركم و في بعض النسخ « و هم أعدادكم » و لم أعرف له معنى ، و لعله كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت ، و إنما كررت للتوضيح فصحّف « حتى تولوا » أي ترجعوا « و لتنبؤوا » من الانابة و هي الرجوع ، و في بعض النسخ « و تنبؤوا » على البناء للمفعول أي تخبروا بالصدق و تدعوا به « فكان أرتق للفتق ، الفتق : الشق و الرتق ضدّه أي كان يسدّ الخلال و الفرج التي حدثت في الدين ، و كان الأخذ بالرفق و اللطف للناس أكثر « فمرّ بصيرة » الصيرة بالكسر حظيرة الغنم « لأزلت ابن آكلة الذباب » و في بعض النسخ الذبان بكسر الذال و تشديد الباء جمع الذباب و المراد به أبو بكر و لعله إشارة إلى واقعة كان اشتهر بها ، و يحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله و رداءة نسبه و حسبه « على الموت » أي على أن يلتزموا الموت و يقتلوا في نصره و قال الفيروز آبادي أحجار الزيت موضع بالمدينة .

(١) راجع ج ١٣ ص ٤٣٨ و الحديث في الكافي ٣١٦/٨ .

« أما و البيت و المفضي إلى البيت » قال الجوهري : الفضاء السّاحة ، و ما اتسع من الأرض ، يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء و أفضيت إلى فلان سرّي ، و أفضى الرّجل إلى امرأته باشرها ، و أفضى بيده إلى الأرض إذا مسّها بياطن راحته في سجوده انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجّهاً إلى البيت أي الحاجّ و المعتمر أو من يفضي أسراره إلى البيت أي إلى ربّه و يدعو الله عند البيت ، أو من يفضي الناس إلى البيت و يوصلهم إلى الله ، و هو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاجّ الواصلين إلى البيت أو من الأفضاء على بناء الفاعل بمعنى مسّ الأرض بالراحة أي المستلمين بأحجار البيت أو من يفضي إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجّهاً إلى البيت ، و قال في النهاية في حديث دعائه للنابغة لا يفضي الله فاك و معناه أن لا يجعله فضاء لا سنّ فيه ، و الفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى .

فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشقّ على الناس قطعها فيكثر ثوابهم ، وهو الله تعالى « و الخفاف إلى التجمير » التجمير رمى الجمار ، و الخفاف إمّا جمع الخفّ أي خفّ الإنسان إذ خفّ البعير لا يجمع على الخفاف ، بل على أخفاف ، و المراد أثر الخفاف و أثر أقدام الماشين إلى التجمير أو جمع الخفيف أي السارين بخفّه و شوق إلى التجمير ، و فيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله و حرمانه ، و سيأتي الكلام فيه في كتاب الأيمان بإنشاء الله تعالى .

« لو لأعهد عهده » هو ما ورد في الأخبار المتواترة أن النبي ﷺ أوصى إليه عليه السلام أنك إن لم تجد ناصراً (١) فوادعهم و صالحهم حتى تجد أعواناً ، و أيضاً

(١) ومن ذلك قوله عليه السلام في الشقشقية : « أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ،

لولا حضور الحاضر و قيام الحجّة بوجود الناصر ، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظلة ظالم ، و لا سغب مظلوم . لا لقيت حبيلها على غاربها ، و لسقيت آخرها بكأس أولها .

نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعدة الأئمة كان يعمل كل منهم بما يخصه « خليج المنية » الخليج شعبة من البحر و النهر ، و المنية الموت ، و الشايب جمع شؤبوب بالضم مهموزاً ، وهو الدفعة من المطر و غيره .

٢٨ - فر : الحسين بن علي بن بزيع باسناده ، عن أبي رجاء العطاردي قال : لما بايع الناس لأبي بكر دخل أبوذر الغفاري رضي الله عنه المسجد فقال أيها الناس « إن الله أصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم » فأهل بيت نبيكم هم الأهل من إبراهيم ، و الصفة و السلالة من إسماعيل ، و العترة الهادية من محمد ﷺ ، فبمحمد شرف شريفهم ، فاستوجبوا حقهم ، و نالوا الفضيلة من ربهم كالسما المطنية ، و الأرض المدحية ، و الجبال المنصوبة ، و الكعبة المستورة ، و الشمس الضاحية ، و النجوم الهادية ، و الشجرة النبوية : أضاء زيتها ، و بورك ما حولها ، فمحمد ﷺ وصي آدم ، و وارث علمه و إمام المتقين ، و قائد الغر المحجلين ، و تأويل القرآن العظيم ، و علي بن أبي طالب عليه السلام الصديق الأكبر ، و الفاروق الأعظم ، و وصي محمد ﷺ و وارث علمه و أخوه .

فما بالكم أيئتها الأمة المتحيرة بعد نبيها ، لو قد متم من قدم الله ، و خلقتم الولاية لمن خلفها له النبي ، و الله لما عال ولي الله ، و لا اختلف إثنان في حكم الله و لا سقط سهم من فرائض الله ، و لا تنازعت هذه الأمة في شيء من أمر دينها ، إلا وجدت علم ذلك عند أهل بيت نبيكم لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » فذوقوا وبال ما فرطتم ، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (١) .

٢٩ - ما ، جا : عن أبي المفضل ، عن أحمد بن علي بن مهدي إملاء من

(١) تفسير فرات : ٢٦ و الآية في سورة البقرة : ١٢١ .

كتابه عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : لما أتى أبوبكر و عمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام و خاطباه في أمر البيعة ، و خرجا من عنده ، خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد فحمد الله و أثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم ، و أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً ثم قال :

إن فلاناً و فلاناً أتياي و طالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني ، أنا ابن عم النبي و أبو بنيه و الصديق الأكبر ، و أخو رسول الله صلى الله عليه و آله لا يقولها أحد غيري إلا كاذب ، و أسلمت و صليت قبل كل أحد ، و أنا وصيه و زوج ابنته سيده نساء العالمين فاطمة بنت محمد و أبو حسن و حسين سبطي رسول الله صلى الله عليه و آله و نحن أهل بيت الرحمة ، بناهداكم الله ، و بنا استنقذكم من الضلالة ، و أنا صاحب يوم الدوح (١) و في نزول سورة من القرآن (٢) و أنا الوصي على الأموات من أهل بيته صلى الله عليه و آله ، و

(١) يريد عليه السلام يوم الغدير ، حيث أمر رسول الله من بدوحات فقمين ، ومنه قول

كميت :

و يوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطيعا

راجع غديرية كميت في الكتاب الممتع الغدير ١٨٠ / ٢ و ما بعده .

(٢) يريد عليه السلام سورة الدهر النازلة فيه و في أهل بيته : فاطمة زوجته و ابنه

الحسن والحسين عليهم السلام وترى البحث عن ذلك مستوفى في ج ٣٥ / ٢٣٧-٢٥٧ من

بحار الانوار تاريخ مولانا أمير المؤمنين الباب السابع ، وان شئت راجع احقاق الحق بذييل

العلامة المرعشي دام ظله ج ٣ ص ١٥٧-١٧٠ الغدير للاميني ١٠٧ / ٣-١١٢ .

وأما الاعتراض على ذلك بأن السورة مكية و زواج علي عليه السلام بفاطمة الصديقة الطاهرة

كان بالمدينة ، فعندي أن السورة - وان كانت نازلة بمكة على ما يشهد به سياق آياتها

صدراً و ذيلاً - الا أنها تذكر في أوصاف المؤمنين مالا يمكن تطبيقها و تحقيقها و الازعان

بتحققها الا في المثرة الطاهرة أهل بيت النبي الاقدس وهم : علي و فاطمة و ابناهما الحسن والحسين

والذرية الطاهرة منهم . ←

أنا بقيته على الأحياء من أمته ، فاتقوا الله يثبت أقدامكم ، ويتم نعمته عليكم

وذلك أنه لم يوجد في الأمة الإسلامية - منذ نزلت السورة الكريمة - جماعة من الأبرار يكون إخلاص طويتهم وشدة إيمانهم وكمال محبتهم لله والخوف من جلاله - جل جلاله - بهذه المثابة التي تصفها الآيات الكريمة « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً... » إلا بعد برهة تشكل أهل بيت الوحي العترة الطاهرة بالمدينة ، وظهر مصداق الأوصاف حين وفائهم بالنذر الذي نذروها في شفاء الحسنين عليهم الصلوات والسلام.

فالمراد بنزول السورة فيهم أن الله عز وجل حيث أطلق هذه الأوصاف الكاملة للأبرار، لم يكن ليريد غير هؤلاء العترة الطاهرة ، لعلمه بعدم تحقق الأوصاف في غيرهم ، ولذلك باهى بوجودهم و بحسن إخلاصهم وطويتهم كأنه عز وجل يقول: انى اعلم ما لا تعلمون ، أنا الذى خلقت البشر وجعلته سمياً بصيراً ليصح ابتلاؤه ، وهديناه السبيل ليتحقق و يتميز فيهم الشاكر من الكافر، ولا أبالي بكثرة الكافرين غير الشاكرين، بعد ما سيخرج فيهم أبرار من أوصافهم كذا وكذا.

فوزان آيات السورة من حيث تحليل أصل الخلقة - خلقة البشر، ثم تشريع الشرع و انزال القرآن ، وزان آيات البقرة ٢٨-٣٣ حيث قال عز وجل : «انى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال: انى أعلم ما لا تعلمون ، وعلم آدم الاسماء كلها (يعنى أسماء كل ما كان تشاهده الملائكة ومنهم الأشباح التى كانت تسبح الله عز وجل وتهلله وتمجده فى السموات العلى) ثم عرضهم على الملائكة فقال: انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين .

قالوا سبحانك لا علم لنا الا بما علمتنا انك أنت العزيز الحكيم ، قال يا آدم انبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم (و علمت الملائكة أن هؤلاء الأشباح النورانية المتلثة ستنزل على صفحة الأرض وتخرج من صلب آدم، صاروا محجوجين ساكتين، حيث علموا أن خلقة تنتهى بوجود هؤلاء الأبرار، لخلق بالاعتبار، والسمى فى خدمتهم ثم السجدة لله عز وجل شكراً و تفاخراً على هذه الخلقة التى بدت بسبب آدم أبيهم، و لذلك) قال عز وجل ألم

ثم رجع إلى بيته (١) .

٣٠ - ٣١ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالوا : إن فاطمة عليها السلام لما كان من أمرهم ما كان ، أخذت بتلابيب عمر فوجدته إليها ثم قال : أما والله يا ابن الخطاب ، لولا أنى أكره أن يصيب البلاء من لاذب له ، لعلمت سأقسم على الله ثم أجده سريع الاجابة (٢) .

بيان : اللب المنحر و التليب ما في موضع اللب من الثياب .

٣١ - ٣٢ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس » قال ذلك والله حين قالت الأنصار منّا أمير و منكم أمير (٣) .

٣٢ - ٣٣ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن علي ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : قول الله عز وجل « و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » قال : فقال : يا ميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيّه صلى الله عليه وآله ، فقال : « و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » (٤) .

أقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض و أعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون .
فلو لا أنه كان السؤال عن اسماء هؤلاء الأبرار على الوحه الذى قصناه ، لما كانت الملائكة محجوجين ، بل كانت حجتهم تامة كاملة بعد ما أجابوا : « سبحانك لا علم لنا الا بما علمتنا ، وذلك لان آدم عليه السلام أيضاً لم يكن ليعلم الاسماء كلها - كما أنه لم يعلمها - الا بتعليم الله عزوجل .

(١) أمالى الطوسى ١٨١/٢ .

(٢) الكافى ج ١/٤٦٠ .

(٣) الكافى ٥٨/٨ والاية فى سورة الروم : ٤١ .

(٤) « ٥٨/٨ والاية فى الاعراف ٥٥ و ٨٤ .

٣٣ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبينهم صلى الله عليه وآله واستذلّ لهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال رجل من القوم أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم و ما كانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : و من كان بقي من بني هاشم ؟ إنما كان جعفر و حمزة فمضيا ، و بقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام ، عباس و عقيل ، و كانا من الطلقاء ، أما والله لو أن حمزة و جعفرأ كانا بحضرتهما ، ما وصلا إلى ماوصلا إليه ، و لو كانا شاهديهما لآتلفا نفسيهما (١) .

بيان : الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة و جعفر ، و إرجاعه إلى أبي بكر و عمر بعيد .

٣٤ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد ابن الحصين ، عن خالد بن يزيد القمي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز و جل : « و حسبوا أن لا تكون فتنة » قال : حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين أظهرهم « فعموا و صمّوا » حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله « ثم تاب الله عليهم » حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال : « ثم عموا و صمّوا » إلى الساعة (٢) .

(١) الكافي ١٩٠/٨ ،

(٢) « ١٩٩/٨ والاية في سورة المائدة : ٧١ ، و قال المؤلف قدس سره في شرحه على الكافي (مرآت العقول) المشهور بين المفسرين أنها لبيان حال بنى اسرائيل ، اى حسبت بنو اسرائيل أن لا يصيبهم بلاء و عذاب بقتل الانبياء و تكذيبهم وعلى تفسيره عليه السلام المراد الفتنة التى حدثت بعد النبي ص من غصب الخلافة و عماهم عن دين الحق و صممهم عن استماعه و قبوله .

أقول : مبنى التأويل على قول رسول الله « لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النمل بالنمل و القذة بالقذة ... »

٣٥ - ك : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن أبي هاشم قال : لما أخرج بعليّ عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها ، آخذة بيدي ابنيها ، فقالت : مالي و لك يا أبابكر ؟ تريد أن تؤتم ابني و ترملني من زوجي ؟ و الله لولا أن يكون سيّئة لنشرت شعري ، و لصرخت إلى ربّي ، فقال رجل من القوم : ما تريد ؟ إلى هذا ؟ ثم أخذت بيده فانطلقت به (١) .

و بالاسناد عن أبان ، عن عليّ بن عبدالعزيز عن عبدالحميد الطائفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : و الله لو نشرت شعرها ماتوا طراً (٢) .

بيان : المشهور في كتب اللغة أن الايتام ينسب إلى المرأة يقال : أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى ، و التيتيم جعله يتيماً ، و الأرملة المرأة التي لا زوج لها ، و قولها عليها السلام « أن تكون سيّئة » أي مكافاة السيّئة بالسيّئة ، و ليست من عادة الكرام فيكون إطلاق السيّئة عليها مجازاً أو أريد بها مطلق الاضرار ، و يمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك و لا يجوز لي فعله ، قوله : « ما تريد إلى هذا » لعلّ فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطباً لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل ؟ أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة ؟ و يحتمل أن يكون « إلى هذا » استفهاماً آخر أي أنتهي إلى هذا الحدّ من الشدّة و الفضيحة ، قوله عليها السلام : طراً أي

(١) الكافي ٢٣٧٨ ، و قال اليعقوبي في تاريخه ١١٦٢ : و بلغ أبابكر وعمر أن جماعة من المهاجرين و الانصار قد اجتمعوا مع علي بن ابيطالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ، فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار و خرج علي [وخرج الزبير] و معه السيف فلقيه عمر فصارعه فصرعه و كسر سيفه ، و دخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت : و الله لتخرجن أولاكشفن شعري و لاعجن الى الله ، فخرجوا و خرج من كان في الدار ، و أقام القوم أياماً ثم جعل الواحد بعد الواحد يبائع ولم يبائع على عليه السلام الا بعد ستة أشهر ، و قيل : أربعين يوماً .

(٢) الكافي ٢٣٨٨

جميعاً و هو منصوب على المصدر أو الحال .

٣٦ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ؛ والعدّة ، عن سهل ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ العامة يزعمون أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضاً لله عزّ ذكره و ما كان الله ليفتن أمة محمد صلى الله عليه وآله من بعده ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : أو ما يقرؤون كتاب الله ؟ أو ليس الله يقول : « و ما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً و سيجزي الله الشاكرين » قال : فقلت له إنهم يفسرون على وجه آخر فقال : أو ليس قد أخبر الله عزّ وجلّ عن الذين من قبلهم من الأمم أنّهم قد اختلفوا من بعد ما جائتهم البينات حيث قال : « و آتينا عيسى بن مريم البينات و آتينا بروح القدس و لو شاء الله ما اقتتل الذين من قبلهم من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات و لكن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من كفر و لو شاء الله ما اقتتلوا و لكن الله يفعل ما يريد » و في هذا ما يستدلّ به على أنّ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده ، فمنهم من آمن و منهم من كفر (١) .

بيان : قوله « ليفتن » أي يمتحن و يضلّ ، قوله : « إنهم يفسرون على وجه آخر » أي يقولون إنّ هذا كلام على وجه الاستفهام ، و لا يدلّ على وقوع ذلك و كان غرضه عليه السلام أنّه تعالى عرض للقوم بما صدر عنهم بعده صلى الله عليه وآله بهذا الكلام ، و هذا لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة ، و بيان أنّ ارتدادهم لا يضرّ تعالى ظاهر في أنّه تعالى إنّما وبتّخيم بما علم صدوره منهم (٢) و لما غفل السائل عن هذه الوجوه ، و لم يكن نصّاً في الاحتجاج على الخصم ، أعرض عليه السلام عن ذلك و استدلّ عليه بآية أخرى و هي قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كالم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا » الآية .

(١) الكافي ٨/٢٧٠ ، و قد مر مثله عن تفسير العياشي ص ٢٠ .

(٢) راجع شرح ذلك ص ٢١ من هذا الجزء .

ويمكن الاستدلال بها من وجوه : الأول أن ضمير الجمع في قوله تعالى : « من بعدهم » راجع إلى الرسل فيدلّ بعمومه على أن جميع الرسل يقع الاختلاف بعدهم ، فيكون فيهم كافر و مؤمن ، و نبينا ﷺ منهم ، فيلزم صدور ذلك من أمته .

الثاني أن الآية تدلّ على وقوع الاختلاف و الارتداد بعد عيسى ، و كثير من الأنبياء ﷺ في أممهم ، و قد قال تعالى : « و لن تجد لسنة الله تبديلاً » و قال النبي ﷺ في ذلك ما قال ، كما مرّ ، فيلزم صدور مثل ذلك عن هذه الأمة أيضاً .

الثالث أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الذي بنى القائل كلامه عليه بأنّه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء ﷺ ، فلم لم يجز وقوعه بعد نبينا ﷺ فيكون سنداً لمنع المقدمة التي أوردها بقوله : « و ما كان الله ليقتن أمة تجر » و لعلّ هذا بعد الثاني أظهر .

٣٧- ٣٨ : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد عن أبان بن عثمان ، عن أبي جعفر الأحول و الفضيل بن يسار عن زكريّا النقّاش ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة من اتبع هارون عليه السلام و من اتبع العجل ، و إنّ أبا بكر دعا فآبى علي عليه السلام إلا القرآن و إنّ عمر دعا فآبى علي عليه السلام إلا القرآن ، و إنّ عثمان دعا فآبى علي عليه السلام إلا القرآن ، و أنّه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه ، و من رفع راية ضلال فصاحبها طاغوت (١) .

بيان ، قوله : « و إنّ أبا بكر دعا » أي علياً عليه السلام إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته و موافقته ، فلم يعمل أمير المؤمنين عليه السلام في زمانه إلا بالقرآن و لم يوافق في بدعه .

٣٨ - ٣٩ : بهذا الاسناد ، عن أبان ، عن الفضيل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر

عليه السلام قال: إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظراً للناس ، و تخوفاً عليهم أن يردوا عن الاسلام ، فيعبدوا الأوثان ، و لا يشهدوا أن لا إله إلا الله ، و أن محمداً رسول الله ، و كان الأُحِبُّ إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يردوا عن الاسلام ، و إنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا ، فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم و لا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ، و لا يخرج من الاسلام فلذلك كتم على عليه السلام أمره ، و بايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً (١) .

بيان : قوله عليه السلام : « من أن يردوا عن الاسلام ، أي عن ظاهره و التكلم بالشهادتين ، فابقاؤهم على ظاهر الاسلام كان صلاحاً للأمة ليكون لهم و لأولادهم طريق إلى قبول الحق و إلى الدخول في الايمان في كرور الأزمان ، و هذا لا ينافي مامراً و سيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة ، لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعاً ، و هذا محمول على بقائهم على صورة الاسلام و ظاهره ، و إن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار ، و خص عليه السلام هذا بمن لم يسمع النص على أمير المؤمنين عليه السلام و لم يبغضه و لم يعاده فإن من فعل شيئاً من ذلك فقد أنكر قول النبي صلى الله عليه وآله ، و كفر ظاهراً أيضاً و لم يبق له شيء من أحكام الاسلام و وجب قتله .

٣٩ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان ، عن عبدالله بن مسكان ، عن عبدالرحيم القصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن الناس يفزعون إذا قلنا إن الناس ارتدوا ، فقال : يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية (١) إن الأنصار

(١) الكافي ج ٢٩٥٨ .

(٢) يعني كما قال عز وجل وحكم به دأفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، والا- انقلاب على الاعتقاد ليس الا احياء أمر الجاهلية ولعله عليه السلام أشار الى قوله من في الصحيح ومن لم يعرف امامه مات ميتة جاهلية، راجع شرح ذلك في كتاب الامامة من بحار الانوار ج -

اعتزلت فلم تعتزل بخير ، جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية :
يا سعد أنت المرجأ و شعرك المرجل و فحكك المرجم (١) .

بيان : قوله « فلم تعتزل بخير » أي لم يكن اعتزالهم لاختيار الحق أو لترك
الباطل ، بل اختاروا باطلاً مكان باطل آخر للحميصة و العصبية ، قال الفيروز آبادي
الرجز بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعل ست مرات ، سمي به لتقارب أجزاءه
و قلة حروفه ، و زعم الخليل أنه ليس بشعر و إنما هو أنصاف أبيات و أثلاث ، قوله
« و فحكك المرجم » أي خصمك مرجوم مطرود و قد مر بوجه آخر .

٤٥ - ٥٠ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبدالله بن محمد

اليمني ، عن منيع بن الحجاج ، عن صباح الحذاء عن صباح المزني ، عن جابر
عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام يوم الغدير ،
صرخ إبليس في جنوده صرخة ، فلم يبق منهم أحد في بر و لا بحر إلا أتاه ، فقالوا :

٢٣ ص ٧٦-٩٥ ، و روى مسلم في صحيحه ٢٢٢٦ باسناده عن عبدالله بن عمر أنه قال رسول
الله ص من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية و روى ابن حنبل في المسند ٩٦٤
باسناده عن معاوية قال قال رسول الله من مات بغير امام مات ميتة جاهلية ، و أخرجه في
مجمع الزوائد ٢٢٥٥ و ٢١٨٥ عن الطبراني ، قال : وفي رواية من مات وليس في عنقه
بيعة مات ميتة جاهلية ، الى غير ذلك مما روى بغير هذا اللفظ وان حرف فيها لفظ الامام
بالجماعة أو السلطان تشبيهاً لهم ، راجع صحيح البخاري كتاب الفتن الباب ٢ ج ٩
ص ٥٩ كتاب الاحكام الباب ٤ (٧٨٩) ، صحيح مسلم كتاب الامارة الحديث ٥٣ و ٥٤
و ٥٥ (٢١٦) سنن النسائي كتاب التحريم الباب ٢٨ سنن الدارمي كتاب السير الباب
٧٦ ، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢١٨ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ ، منتخب كنز العمال ١٤٧٢
مسند الامام ابن حنبل ج ٢٧٥١ و ١٨٤ و ٢٩٧ و ٣١٠ ج ٧٠٢ و ٨٣ و ٩٣ و ١١١ و
٢٩٦ و ٣٠٦ و ٤٨٨ ج ٣ ص ٤٤٥ و ٤٤٦ ج ٩٦٤ ح ١٨٠٥ و ٣٨٧ .

(١) الكافي ٢٩٦٨ ، و قد مر كلام في عللة اجتماع الانصار في السقيفة ، راجع ص

١٥٩-١٦٠ من هذا الجزء .

يا سيدهم و مولاهم ا ما زادهاك ؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه ا فقال لهم : فعل هذا النبي فعلاً إن تم لم يعص الله أبداً ، فقالوا : يا سيدهم أنت كنت لأدم .

فلما قال المنافقون : إنه ينطق عن الهوى ، وقال أحدهما لصاحبه : أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون ، يعنون رسول الله ﷺ صرخ إبليس صرخة يطرب فجمع أوليائه فقال : أما علمتم أنني كنت لأدم من قبل ؟ قالوا : نعم ، قال : آدم نقض العهد و لم يكفر بالرب و هؤلاء نقضوا العهد و كفروا بالرسول ﷺ . فلما قبض رسول الله ﷺ و أقام الناس غير علي لبس إبليس تاج الملك و نصب منبراً و قعد في الزينة ، و جمع خيله و رجله ، ثم قال لهم : اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم إمام ، و تلا أبو جعفر عليه السلام « و لقد صدق عليهم إبليس ظننه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين » قال أبو جعفر عليه السلام : كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله ﷺ ، و الظن من إبليس حين قالوا لرسول الله ﷺ : إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظناً فصدقوا ظننه (١) .

توضيح

قوله : « يا سيدهم » أي قالوا يا سيدينا و مولانا ، وإنما غيره لثلاث يومهم انصرافه إليه ، و هذا شايع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه ، كقوله تعالى : « أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين » قوله : « ما زادهاك » يقال : دهاه إذا أصابته داهية ، قوله : « أحدهما لصاحبه » يعني أبابكر و عمر ، قوله : في الزينة في بعض النسخ الوثبة أي الوسادة .

٣٩ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل ابن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليه السلام قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً كئيباً حزيناً فقال له علي عليه السلام : مالي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً ؟ فقال : وكيف لا أكون كذلك ، و قد رأيت في ليلتي هذه أن بنى تميم و بنى عدي و بنى أمية يصعدون

(١) الكافي ٣٣٣٨ ، والاية في سورة سبأ : ٢٠ .

منبرى هذا : يردون الناس عن الاسلام القهقري ، فقلت : يا رب في حياتى أوبعد موتى ؟ فقال : بعد موتك (١) .

(١) الكافى ٣٤٥/٨ و روى الترمذى فى تفسير سورة القدر ج ٤/١١٥ باسناده عن يوسف بن سعد قال: دقام رجل الى الحسن بن على بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين - أو - يا مسود وجوه المؤمنين فقال: لا تؤنبنى - رحمك الله - فان النبى ص ارى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت « انا أعطيناك الكوثر ، يا محمد - يعنى نهراً فى الجنة ، ونزلت « انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر خير من ألف شهر، يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، قال القاسم: فعددناها فاذاهى ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص.

وروى فى الدر المنثور ٣٧١/٦ عن ابن عباس قال: رأى رسول الله بنى أمية على منبره فساءه ذلك فأوحى الله اليه : انما هو ملك يصيبونه ونزلت دانا انزلناه فى ليلة القدر، و قال أخرجه الخطيب فى تاريخه و روى مثل ذلك باسناده عن ابن المسيب و قال أخرجه الخطيب أيضاً، و روى حديث الترمذى باسناده عن يوسف بن مازن الرؤاسى باختصار و قال أخرجه الترمذى وابن جرير والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل ، و روى حديث ابن المسيب فى منتخب كنز العمال ٣٠٤/٥ وقال أخرجه البيهقى فى الدلائل .

و روى السيوطى فى دره ١٩١/٤ فى قوله تعالى: ووما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن، أسرى: ٦٠ .

باسناده عن سهل بن سعد قال رأى رسول الله بنى (ص) فلان ينزون منبره نزو القردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات ، وأنزل الله وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ، قال أخرجه ابن جرير ، و روى مثل ذلك عن ابن عمر و يعلى بن مرة وقال أخرجه ابن ابى حاتم وعن الحسين بن على عليه السلام مثله وقال أخرجه ابن مردويه و روى عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم : سمعت رسول الله يقول لا بيك و جدك دانكم الشجرة الملعونة فى القرآن ، وقال : أخرجه ابن مردويه .

أقول : راجع فى تفصيل مدة ملكهم مروج الذهب ٢٣٤/٣ .

٤٢ - ختص : عدة من أصحابنا ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي ، عن عمرو بن ثابت قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن النبي صلى الله عليه وآله لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفاراً إلا ثلاثة : سلمان ، و المقداد ، و أبوذر الغفاري ، إنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقالوا : لا والله لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً ، قال : و لم ؟ قالوا : إننا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير ، قال : و تفعلون ؟ قالوا : نعم ، قال : فأتوني غداً محلقين ، قال : فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة ، قال و جاءه عمارة بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال له : ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة ؟ ارجعوا فلا حاجة لي فيكم ، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد ، ارجعوا فلا حاجة لي فيكم (١) .

٤٣ - ختص : جعفر بن الحسين المؤمن ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى يرفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار (٢)

(١) الاختصاص : ٤ .

(٢) أي كان منه حيرة في تكليفه كيف يعمل فنلكاً في انكار المنكر إلى ارتفاع النهار ثم جاء وأنكر عليهم قائلاً كرداذ و نا كرداذ إلى آخر ما عرفت نصه قبل ذلك ، ولما كان التأخير منه وهو من المؤمنين المتيقنين دون شأنه ، أصيب به أن وجىء عنقه تكفيراً ، و هكذا ابتلاه أبي ذر رحمه الله بالمصائب التي ابتلى بها ، كان تكفيراً لتلكوته في انكار المنكر .

و أما المقداد بن عمر ، فهو الذي أنكر عليهم في بادي بدء الامر في السقيفة على ما ذكره ابن أبي الحديد في ج ١ ص ٥٨ من شرحه (للخطبة الشقشقية) قال في كلام له : و عمر هو الذي شيد بيعة أبي بكر وزعم المخالفين فيها : فكسر سيف الربير لما جرده ودفع في صدر مقداد ووطىء في السقيفة سعد بن عباد و قال : اقتلوا سعداً قتل الله سعداً و حطم أنف الحباب المنذر الذي قال يوم السقيفة : أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، إلى ←

فعاقيه الله أن وجيء في عنقه حتى صيرت كهية السلعة حمراء ، وأبوذر كان منه إلى وقت الظهر ، فعاقيه الله إلى أن سلط عليه عثمان حتى حمله على قتب ، و أكل لحم إلبتبه ، و طرده عن جوار رسول الله ﷺ ، فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول الله ﷺ حتى فارق الدنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود (١) لم يزل

آخر ما سيأتى من نصوص كلامه .

(١) وقد كان متصلباً شجاعاً ذابأس وصوله فى يقين وهو صاحب المقالة المعروفة فى

بدر على ما نقله أصحاب السير :

روى ابن هشام فى السيرة ١/٦١٤ أن رسول الله ص لما أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم ، استشار الناس و أخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال و أحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال و أحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك ، والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : و اذهب أنت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت و ربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ، فو- الذى بعثك بالحق ، لوسرت بنا الى برك الغماد (موضع باليمن ، او هواقى هجر ، او مدينة بالحبشة) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، فقال له رسول الله خيراً ودعأله به ، راحع فى ذلك اسد الغابة ج ٤ / ٤١٠ ، تاريخ الطبرى ٢ / ٣٣٤ ، تاريخ البلاذرى ١ / ٢٩٣ الاغانى لابی الفرج ٤ / ١٧٦ و ١٧٧ ط دارالكتب و لفظه :

قال عبدالله بن مسعود : شهدت من المقداد مشهداً لان اكون صاحبه أحب الى مما فى الارض من كل شيء كان رجلاً فارساً وكان رسول الله اذا غضب احمارت و جنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال : أبشر يا رسول الله فوالله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون و لكن و الذى بعثك بالحق لنكونن بين يديك و من خلفك وعن يمينك و شمالك أو يفتح الله تبارك و تعالى .

ومثل ذلك فى طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ / ١١٥ باختصار ، وروى الهيثمى مثل الاول فى مجمع الزوائد ٩ / ٣٠٧ باسناده عن انس و ظاهر لفظه أن مقالته تلك كانت فى غزوة الحديبية عند بيعة الشجرة .

قائماً قابضاً على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنين عليه السلام ينتظر متى يأمره فيمضي (١) .

٣٤ - ختن : جعفر بن الحسين ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي عن أبيه ، عن محمد بن عمرو ، عن كرام ، عن إسماعيل بن جابر ، عن مفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما بايع الناس أبا بكر أتي بأمر المؤمنين عليه السلام ملبباً ليبايع ، قال : سلمان أيصنع ذا بهذا ؟ و الله لو أقسم على الله لانتبطت ذه على ذه ، قال : وقال أبوذر ... وقال المقداد : والله هكذا أراد الله أن يكون ، فقال أبو عبد الله عليه السلام كان المقداد أعظم الناس إيماناً تلك الساعة (٢) .

٣٥ - أقول : وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عياش عنه موافقاً لما رواه الطبرسي ره عنه في الاحتجاج (٣) :

سليم بن قيس قال : سمعت سلمان الفارسي ره قال : لما أن قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصنع الناس ما صنعوا ، جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجة علي فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش ، والمهاجرون خير منكم ، لأن الله بدء بهم في كتابه وفضلهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة من قريش (٤) .

(١) الاختصاص : ٩ .

(٢) الاختصاص : ١١ .

(٣) راجع الاحتجاج : ٥٢ و ما بعده .

(٤) سيجيء كلام في حديثهم هذا عن رسول الله ص في آخر هذا الفصل وناهيك من ذلك قوله عليه السلام علي ما روى في النهج (خ ١٥٢) : دينا يستعطى الهدى و يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم : لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم .

والظاهر من كلامه هذا أن رسول الله ص قد قال هذا الكلام في تأمير الولاة دون أمر الخلافة ، كيف وهو الذي قام بندير خم وعقد الخلافة من بعده علناً بين الامة لعلي وزيره ←

و قال سلمان : فأتيت علياً و هو يغسل رسول الله ﷺ ، و قد كان رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره ، فقال : يا رسول الله ﷺ من يعينني على ذلك ؟ فقال : جبرئيل ، فكان علي عليه السلام لا يريد عضواً إلا قلب له ، فلما غسله و حنطه و كفننه أدخلني و أدخل أبان و المقداد و فاطمة و الحسن و الحسين رضي الله عنهم فتقدم و صفقنا خلفه ، و صلى عليه ، و العائشة في الحجرة لا تعلم ، قد أخذ الله ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فكانوا يدخلون و يدعون و يخرجون ، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه .

قال سلمان الفارسي فأخبرت علياً عليه السلام و هو يغسل رسول الله ﷺ بما صنع القوم ، و قلت إن أبابكر الساعية لعلى منبر رسول الله ﷺ ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة ، و إنهم ليبايعونه بيديه جميعاً يمينه و شماله ؟ فقال علي عليه السلام : يا سلمان و هل تدري من أوّل من بايعه على منبر رسول الله ؟ قلت : لا إلا أني رأيت في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار و كان أوّل من بايعه المغيرة بن شعبه ثم بشير ابن سعد ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل .

قال : لست أسألك عن هؤلاء ، و لكن تدري من أوّل من بايعه حين صعد

وحليفه و ناصره ، وهو الذي قال في حديث متواتر عند الفريقين داني تارك فيكم الثقلين

كتاب الله و عترتي اهل بيتي فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم .

و يؤيد ذلك أن رسول الله كان يقدم قريشاً في التأمير و خصوصاً بني عبدالمطلب على

غيرهم و مثل ذلك فعل علي بن أبيطالب حين ظهر على الخلافة ، و الى ذلك يؤول كلام

عمر لابن عباس حيث قال له دأما والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله ص

الا انا خفناه على اثنين ، قال ابن عباس : فقلت : ما هما يا أمير المؤمنين ؟ قال : خفناه على

حدائثة سنة و حبه بني عبدالمطلب ، راجع شرح النهج الحميدي ٢ / ٢٠ و ١ / ١٣٣ و سيجيء

تمة كلامه في هذا المعنى ان شاء الله تعالى .

المنبر؟ قلت : لا ، و لكن رأيت شيخاً كبيراً يتوكأ على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير ، سعد المنبر أوّل من سعد و خرّ و هو يبكي و يقول « الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان ، أبسط يدك ، فبسط يده فبايعه ، ثم قال : « يوم كيوم آدم ، ثم نزل فخرج من المسجد (١) .

فقال عليّ عليه السلام : يا سلمان أتدري من هو ؟ قلت : لا ، و لقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال عليّ عليه السلام : فانّ ذلك إبليس لعنه الله ، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيتاي يوم غدير خم بما أمره الله ، فأخبرهم بأنّي أولى بهم من أنفسهم ، و أمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته و مرده أصحابه ، فقالوا إن هذه الأمة أمة مرحومة معصومة فما لك و لا لنا عليهم سبيل ، وقد أعلموا مفزعهم و إمامهم بعد نبئهم ، فانطلق إبليس كئيباً حزيناً .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لو قبض أن الناس سيبايعون أبا بكر في ظلّة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا و حجتنا ، ثم يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه عليّ منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشتمّ يقول كذا و كذا ، ثم يخرج فيجمع شياطينه و أبالسته ؛ فيخرون سجّداً و يقولون يا سيّدهم و يا كبيرهم أنت الذي أخرجت آدم من الجنة ، فيقول أيّ أمة لم تضلّ بعد نبئها ؟ كلاّ زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته ، و أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) و ذلك قوله تعالى « و لقد صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين (٣) .

(١) كان سلمان رحمه الله رأى ذلك بعين الكشف ، وقد كان خليفاً بذلك .

(٢) ترى الحديث من اوله الى هنا في الكافي ٣٤٣/٨ - ٣٤٤ باسناده عن علي بن

ابراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس الهلالي .

(٣) سبأ : ٢٠ .

قال سلمان : فلما أن كان الليل ، حمل عليؑ فاطمةؑ على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن و الحسينؑ ، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله ، فذكرهم حقته ، ودعاهم إلى نصرته ، فما استجاب له منهم إلا أربعة و أربعون رجلاً ، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤسهم ، معهم سلاحهم ، ليبايعوه على الموت ، فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلا أربعة فقلت لسلمان : من الأربعة ؟ فقال : أنا و أبوذرؓ و المقداد و الزبير بن العوام ، ثم أتاهم عليؑ من الكيلة المقبلة ، فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة ، فما منهم أحد أتاه غيرنا ، ثم أتاهم الكيلة الثالثة : فما أتاه غيرنا (١) .

فلما رأى عليؑ غدرهم ، وقلّة وفائهم له ، لزم بيته ، وأقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه ، فلم يخرج من بيته حتى جمعه ، و كان في الصحف و الشظاظ و الأكتاف و الرقاع ، فلما جمعه كله و كتبه بيده : تنزيله و تأويله ، و النسخ منه و المنسوخ ، بعث إليه أبو بكر اخرج فبايع ، فبعث إليه عليؑ أنسي مشغول وقد آليت على نفسي يمينا أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن و أجمعه (٢) .

(١) راجع شرح ذلك في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٢) راجع نصوص ذلك ص ٢٠٥ من هذا الجزء نقلا عن منتخب كنز العمال ١٦٢٠٢

شرح النهج الحديدي ١٦٢٢ .

وأخرج ابن شهر آشوب السروي في مناقبه ٤١٠٢ عن أبي نعيم في حديثه والخطيب في اربعينه بالاسناد عن السدي عن عبد خير عن علي عليه السلام قال : لما قبض رسول الله أقسمت - او حلفت - أن لا أضع رداي على ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين ، فما وضعت رداي حتى جمعت القرآن .

قال: و في أخبار اهل البيت عليهم السلام د أنه آلى أن لا يضع رداوه على عاتقه الا للصلاة حتى يؤلف القرآن و يجمعه ، فانقطع عنهم مدة الى ان جمعه ثم خرج اليهم به في اذار يحمله وهم مجتمعون في المسجد ، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع البسته فقالوا: لامر

فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد و ختمه ، ثم خرج إلى الناس و هم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ ، فنادى عليّ ؓ بأعلا صوته : أيها الناس إنني لم أزل منذ قبض رسول الله ﷺ مشغولاً بغسله ، ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد ، فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلا و قد جمعتها و ليست منه آية إلا و قد أقرأنيها رسول الله ﷺ و علمني تأويلها ثم قال عليّ ؓ لثلاثاً تقولوا غداً أنا كنا عن هذا غافلين (١) .

ثم قال لهم عليّ ؓ : لا تقولوا يوم القيامة إنني لم أدعكم إلى نصرتي ، ولم أذكركم حقّي ، و لم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته ، فقال له عمر :

ما جاء به أبو الحسن ، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم ثم قال : ان رسول الله قال : اني مغلف فيكم ما ان تمسكنم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي ، اهل بيتي ، وهذا الكتاب وأنا العترة ، فقام اليه الثاني فقال له : ان يكن عندك قرآن فمندنا مثله ، فلا حاجة لنا فيكما ، فحمل عليه السلام الكتاب وعاذبه ، بعد أن ألزمهم الحجة .

و قال السيوطي في الاتقان : قال ابن حجر : و قد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي ص ، أخرجه ابن ابي داود في المصاحف قال محمد بن سيرين : لو أصبت ذلك الكتاب كان فيه العلم ، ثم أخرج السيوطي حديث عبد خير باللفظ الذي مر عن المناقب من كتاب الحلية و الاربعين و حديث ابن سيرين باللفظ الذي مر عن المنتخب ص ١٨٦ من هذا الجزء عن كتاب المصاحف لابن ابي داود .

و روى ابن النديم في فهرسته ص ٤٧ عند الكلام في ترتيب سور القرآن في مصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : قال ابن المنادي باسناده عن عبد خير عن علي عليه السلام أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي ص فأقسم أنه لا يضع علي ظهره رداء حتى يجمع القرآن فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن ، فهو اول مصحف جمع فيه المحقرآن من قلبه ...

ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه ، ثم دخل علي ﷺ بيته وقال عمر
 لأبي بكر: أرسل إلى علي فليبايع ، فاننا لسنا في شيء حتى يبايع ، ولو قد بايع
 أمناه ، فأرسل إليه أبو بكر أجب خليفة رسول الله ﷺ فأتاه الرسول فقال له
 ذلك فقال له علي ﷺ : سبحان الله ما أسرع ما كذبتم علي رسول الله ﷺ إنه
 ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري ، وذهب الرسول فأخبره بما
 قال له ، فقال : اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر ، فأتاه فأخبره بما قال :
 فقال علي ﷺ : سبحان الله أما والله - طال العهد فينسى ، والله إنه ليعلم أن هذا
 الاسم لا يصلح إلا لي ، ولقد أمره رسول الله ﷺ وهو سابع سبعة فسلموا علي
 بأمر المؤمنين (١) فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة فقالوا: أمر من الله ورسوله ؟
 فقال لهم رسول الله ﷺ : نعم حقاً من الله ورسوله ، إنه أمير المؤمنين ، وسيد
 المسلمين ، وصاحب لواء الغر المحجلين (٢) يقعه الله عزاً وجل يوم القيامة

(١) روى العلامة المحدث الشهير بابن حسويه الحنفى فى كتابه: دربحر المناقب
 ٢٨ (على ما فى الاحقاق ٢٧٧٢٤) بالاسناد الى أبى ذر قال: أمرنا رسول الله أن نسلم على
 امير المؤمنين على بن أبي طالب وقال: سلموا على أخى ووارثى و خليفتى فى قومى وولى كل
 مؤمن من بعدى، سلموا عليه بأمر المؤمنين وأنه ولى كل من تسكن الارض الى يوم العرض
 ولو قدمتموه لاخرجت لكم بركاتها فانه أكرم من عليها من أهلها ، قال أبوذر : فرأيتنه و
 قد تغير لونه وقال: أحق من الله يا رسول الله ؟ قال من : حق من الله أمرنى به ، و لذلك
 أمرتكم ، فقال وسلم عليه بأمر المؤمنين ، ثم أقبل على أصحابه وقال ما قاله
 أقول: وترى حديث التسليم فى كتاب المواقف للقاضى عضدالدين الايجى ٦١٣٢
 بشرح الجرجانى رواء عن نهاية العقول لفخرالدين الرازى قال: قال رسول الله من : سلموا
 على على بأمر المؤمنين .

(٢) أخرج ابونعيم فى حليته ٦٣١١ باسناده عن أنس قال: قال رسول الله من يا أنس
 اسكب لى وضوءاً ، ثم قام فصلى ركعتين ، ثم قال : يا أنس أول من يدخل عليك من هذا
 الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين ، قال انس: قلت:

على الصراط فيدخل أولياءه الجنة و أعداءه النار (١) فانطلق الرسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك .

قال : فلما كان الليل حمل عليؑ فاطمةؑ على حمار و أخذ بيد ابنه الحسن و الحسينؑ فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أتاه في منزله فناشدهم الله حقه ، و دعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة (٢) فانما

اللهم اجعله رجلاً من الانصار ، و كتمته ، اذ جاء علي ، فقال : من هذا يا أنس؟ فقلت : على فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه قال علي : يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل ا قال : وما ينعني و أنت تؤدي عني و تسمعهم صوتي و تبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدى .

(١) روى الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما أخرجه العلامة المرعشي في الاحقاق ١٨٣٤ باسناده عن عبدالله بن عباس قال : دخل على ع علي النبي ص وعنده عائشة فجلس بين النبي و بين عائشة ، فقالت : ما كان لك مجلس غير فخذي؟ ف ضرب النبي ص على ظهرها وقال : مه لا تؤذي في أخي ، فانه أمير المؤمنين و سيد المسلمين و قائد الغر المحجلين يوم القيامة : يقعد على الصراط فيدخل أولياءه الجنة و يدخل أعداءه النار .

(٢) روى ذلك جمع من رواة الاخبار كابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣١١ ، و ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٩ ، واليعقوبي في تاريخه ١١٦٢ ، و قد مر نصوصهم فيما سبق .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ج ٣ ص ٥ في كلام له : و أما الزبير فلم يكن الا علوى الرأي شديد الولاء ، جارياً من الرجل مجرى نفسه ، و يقال انه عليه السلام لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة و ماجرى فيه ، و كان يحمل فاطمة عليها السلام ليلا على حمار و ابناها بين يدي الحمار ، وهو عليه السلام يسوقه فيطوف بيوت الانصار و غيرهم و يألهم النصر و المعونة أجابه أربعون رجلاً فبايعهم على الموت و أمرهم أن يصبحوا بكرة محلقي رؤسهم و معهم سلاحهم ، فأصبح لم يوافه منهم الا أربعة : الزبير و

حلقتنا رؤسنا و بذلنا له نصرتنا ، و كان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته ، فلما أن رأى علي^{عليه السلام} خذلان الناس إياه و تركهم نصرته ، و اجتمع كلمتهم مع أبي بكر ، و تعظيمهم إياه ، لزم بيته .

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع ، فانه لم يبق أحد إلا و قد بايع غيره و غير هؤلاء الأربعة ، و كان أبو بكر أرق^{أرق} الرجلين و أرفقهما و أدهما و أبعدهما غوراً ، و الآخر أفظهما و أغلظهما و أجفاهما ، فقال له أبو بكر : من نرسل إليه ؟ فقال عمر نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظ^{فظ} غليظ جاف من الطلقاء ، أحد بني عدي بن كعب ، فأرسله و أرسل معه أعواناً ، و انطلق فاستأذن علي^{عليه السلام} فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر و عمر و هما جالسان في المسجد و الناس حولهما ، فقالوا : لم يؤذن لنا .

فقال عمر : اذهبوا فان أذن لكم و إلا فادخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة^{عليها السلام} أخرج عليكم أن تدخلوا علي^{عليه السلام} بيتي بغير إذن ، فرجعوا و ثبت قنفذ الملعون ، ، فقالوا : ان فاطمة قالت كذا و كذا ، فتحرقنا أن ندخل بيتها بغير إذن .

فغضب عمرو قال مالنا وللنساء ثم أمراً ناساً حوله بتحصيل الحطب (١) و حملوا

المقداد و أبوذر و سلمان ، ثم أتاهم من الليل فنادهم فقالوا نصبحك غدوة فما جاء منهم إلا الأربعة وكذلك في الليلة الثالثة .

و كان الزبير أشدهم له نصرة و أنفذهم في طاعته بصيرة ، حلق رأسه و جاء مراراً و في عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون ، إلا أن الزبير ، هو كان الرأس فيهم الحديث .

(١) روى البلاذري في تاريخه انساب الاشراف ٥٨٦١ عن المدائني عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي و عن ابن عون أن أبا بكر أرسل الى علي يريد البيعة فلم يبايع فجاء عمر ، و معه فتيلة فنلقته فاطمة على الباب فقالت فاطمة : يا ابن الخطاب ! أتراك محرقة علي بابي؟ قال: نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء أبوك ؟

و روى ابن قتيبة في كتابه الامامة والسياسة ١٩ : أن أبا بكر بعث اليهم عمر فجاء

الحطاب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي عليه السلام وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهما السلام ثم نادى عمر حتى أسمع علياً وفاطمة : والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك النار ، فقامت فاطمة عليها السلام فقالت : يا عمر مالنا ولك ؟ فقال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم ، فقالت : يا عمر أما تتقي الله تدخل علي بيتي ؟ فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل .

فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله ! فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها ، فصرخت يا أبتاه ، فرفع السوط فضرب به ذراعها ، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر ، فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته ، وهم بقتله ، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أوصاه به ، فقال : والذي كرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة يا ابن صهناك لولا كتاب من الله سبق ، وعهد عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلمت أنك لا تدخل بيتي .

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار ، وثار علي عليه السلام إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه ، لما قد عرف من بأسه وشدته ، فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فان خرج فاقتحم عليه بيته ، فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار (١) فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن ،

فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا ، فدعا بالحطاب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها علي من فيها ، فقيل له : يا أبا حفص ان فيها فاطمة ؟ فقال : وان .

و روى الطبري في تاريخه ٢٠٢٣ قال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير عن المغيرة عن زياد بن كليب قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال : والله لاحرقن عليكم أولتخرجن السي البيعة ، فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده ، فوثبوا عليه فأخذوه .

(١) و روى ابراهيم بن محمد الثقفي علي ما رواه السيد علم الهدى في الشافي ٣٩٧ قال : حدثني أحمد بن عمرو البجلي قال : حدثنا أحمد بن حبيب العامري عن حمران بن

و ثار علي عليه السلام إلى سيفه فسبقوه اليه و كاثروه ، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه ، فألقوا في عنقه حبلاً و حالت بينهم و بينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنقذ الملعون بالسوط ، فماتت حين ماتت و ان في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله ثم انطلقوا بعلي عليه السلام يتل (١) حتى انتهى به الى أبي بكر ، و عمر قائم بالسيف على رأسه ، و خالد بن الوليد و أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل و المغيرة بن شعبة و أسيد بن حضير و بشير بن سعد و ساير الناس حول أبي بكر عليهم السلاح .

قال: قلت لسلمان : أ دخلوا علي فاطمة بغير اذن ؟ قال اي والله ، و ما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبس ما خلفك أبو بكر و عمر ، و عيناك لم تتفقا في قبرك ، تنادي بأعلى صوتها ، فلقد رأيت أبا بكر و من حوله يبكون ما فيهم الا باك غير عمر و خالد بن الوليد و المغيرة بن شعبة و عمر يقول : اننا لسنا من النساء و رأين في شيء . قال : فانتهاوا بعلي عليه السلام الى أبي بكر و هو يقول : أما و الله لو وقع سيفي في يدي لعلمت أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً ، أما و الله ما ألوم نفسي في جهادكم ، و لو كنت أستمسك من أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ، و لكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني .

و لما أن بصر به أبو بكر صاح : خلوا سبيله ، فقال علي عليه السلام : يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله بأي حق و بأي منزلة دعوت الناس الى بيعتك ؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله و أمر رسول الله ؟ و قد كان قنقذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها و أرسل اليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فألجأها قنقذ الى عضادة بيتها و دفعها فكسرها فماتت جنيماً

→ أعين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ع قال : والله ما بايع علي عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته .

(١) في المصدر يمثل عتلا .

من يطنها (١) فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت - صلى الله عليها - من ذلك شهيدة .

قال : و لما انتهى بعلي عليه السلام الى أبي بكر انتهره عمر وقال له بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له علي عليه السلام : فان لم أفعل فما أنتم صاعون ؟ قالوا نقتلك ذلاً وصغاراً ، فقال اذاً تقتلون عبدالله و أخا رسوله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر أما عبدالله فنعم و أما أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فما نقر لك بهذا ، قال أتجحدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله آحا بيني و بينه ؟ قال : نعم ، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرات (٢) .

(١) صرح بذلك النظام على ما في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ٨٣ قال : ان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح : احرقوا دارها بمن فيها ، وما كان في الدار غير علي و فاطمة والحسن والحسين ، أقول : والمحسن كان سماه رسول الله بذلك الاسم حينما سما حسناً فقال : و من بعد حسن حسين و من بعده محسن كاسماء أولاد هرون ، صرح بذلك الفيروز آبادي في القاموس (شبر) قال : وشبر كبقم و شبير كقمير و مشبر كمحدث أبناء هرون عليه السلام قيل و بأسمائهم سمي النبي ص الحسن و الحسين و المحسن ، و لفظ ابي نعيم في الحلية وابن منده على ما أخرجه في منتخب كنز العمال ١٠٣٥٥ و فقال ما سميته يا علي ؟ قال : سميته حنفراً يا رسول الله قال : لا ، ولكنه حسن وبعده حسين .

و ترى مثل ذلك في أنساب الاشراف للبلاذري ٤٠٣١ .

(٢) قال ابن اسحاق (سيرة ابن هشام ٥٠٣١ :) أخى رسول الله ص بين أصحابه من المهاجرين و الانصار فقال فيما بلغنا : تأخوا في الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخى ، فكان رسول الله ص سيد المسلمين و امام المتقين و رسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد ، و علي بن أبي طالب رضی الله عنه أخوين . الحديث .

و روى الترمذي في سننه ٣٠٠٥ تحت الرقم ٣٨٠٤ بأسناده عن ابن عمر قال : أخى رسول الله بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك

ثم أقبل عليهم علي[ؑ] فقال : يا معشر المسلمين و المهاجرين و الأنصار !

و لم تؤاخ بيني و بين أحد ! فقال له رسول الله ص : أنت أخي في الدنيا و الآخرة .
و روى ابن سعد في الطبقات ٣ ق ١٤١١٢ بإسناده عن محمد بن عمرو بن علي عن أبيه
أن النبي ص حين آخى بين أصحابه وضع يده على منكب علي ثم قال : أنت أخي ترثني و
أرثك .

فحديث المؤاخاة هذه رواه البلاذري في انساب الاشراف ١٢٧٠١ ، وابن حنبل في
مسنده ٢٣٠١ ، و الحافظ البغدادي في تاريخ بغداد ٢٤٨١٢ و الخوارزمي في المناقب
٩٠ و المحب الطبري في رياضته ٢٠٩٢٢ و في الذخائر ٨٩ و الهيثمي في مجمع الزوائد
١٧٣٩١ وابن حجر في الاصابة ٢٣٣٢٢ ، لسان الميزان ٩٠٣ و الحاكم في مستدركه ١٤٣٣
و ٢١٢ ، و حسام الدين الهندي في منتخب كنز العمال ٤٥٥ و ٤٦ ، الى غير ذلك مما
تجده في ذيل الاحقاق للعلامة المرعشي دامت بركاتة ج ١٧١٢٤-٢٠٩ .

و ناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول الله ص بأمر من الله عزوجل في بدء الاسلام حين
نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الاقربين » فجمع رسول الله ص قومه خاصة ثم تكلم فقال :
يا بني عبدالمطلب ! اني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به ، اني
قد جئتمكم بخير الدنيا و الآخرة و قد أمرني الله أن أدعوكم اليه ، فأيكم يوازني على هذا
الامر على أن يكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم ؟ قال علي : فأحجم القوم جميعاً و قلت -
واني لاحدثهم سناً و أردهم عينا و أعظمهم بطناً و أحشم ساقاً - : أنا يا نبي الله ! أكون
وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ثم قال : ان هذا أخي و وصيي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و
أطيعوا .

راجع تاريخ الطبري ٣٢١٢٢ ، كامل ابن الاثير ٢٣٢٢ ، تاريخ ابى الفداء ١١٦١١
و النهج الحديدي ٢٥٣٣٣ ، مسند الامام ابن حنبل ١٥٩١١٢ جمع الجوامع ترتيبه ٤٠٨٦٦ ، كنز
العمال ٤٠١٦٦ .

و هذه المؤاخاة مع أنه كانت بأمر الله عزوجل انما تحققت بصورة البيعة و المعاهدة
(الحلف) و لم يكن للنبي ص أن يأخذ أخاً و وزيراً و صاحباً و خليفة غيره و لا لعلي أن

أنشدكم الله أسمعتم رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم كذا و كذا وفي غزوة تبوك كذا و كذا ، فلم يدع علي عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله ﷺ علانية للامة الا

يقصر في مؤازرته و نصرته و النصح له و لدينه كمؤازرة هرون لموسى على ما حكاه الله عزوجل في القرآن الكريم.

ولذلك ترى رسول الله ص حين يؤاخي بعد ذلك المجلس بين المهاجرين بمكة فيؤاخي بين كل رجل و شقيقه و شكله : يؤاخي بين عمر و ابي بكر و بين عثمان و عبدالرحمن ابن عوف و بين الزبير و عبدالله بن مسعود ، و بين عبيدة بن الحارث و بلال و بين مصعب بن عمير و سعد بن ابي وقاص ، و بين ابي عبيدة بن الجراح و سالم مولى ابي حذيفة و بين حمزة ابن عبدالمطلب و زيد بن حارثة الكلبي (راجع سيرة ابن هشام ١٠٤٠ ، المحبر ٧١-٧٠ البلاذري ١ / ٢٧٠) يقول لعلي عليه السلام: والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرجتك الا لنفسى ، فأنت منى بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي ، و أنت أخى و وارثى ، و أنت معى فى قصرى فى الجنة .

ثم قال له : واذا ذاكرتك أحد فقل : أنا عبدالله وأخو رسوله ولا يدعيها بعدى الا كاذب مفتر (الرياض النضرة ١٦٨ / ٢ منتخب كنز العمال ٤٥ / ٥ و ٤٦) .

ولذلك نفسه تراء من حينما عرض نفسه على القبائل فلم ترفعوا اليه رؤسهم ثم عرض نفسه على بنى عامر بن صعصعة قال رحل منهم يقال له ببحرة بن فراس بن عبدالله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لا كنت به العرب ، ثم قال لرسول الله : أرايت ان بايعناك على أمرك ثم أظهرت الله على من خالفك ، أيتكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمر الى الله يضعه حيث يشاء ، قال : فقال له : أفنتهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرت الله كان الأمر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه (راجع سيرة ابن هشام ٤٢٤ / ١ ، الروض الانف ٢٦٤ / ١ ، بهجة المحافل ١٢٨ / ١ ، سيرة زينى دحلان ٣٠٢ / ١ ، السيرة الحلبية ٣ / ٢) .

فلو لا أنه من كان تعاهد مع على عليه السلام بالخلافة والوصاية بأمر من الله عزوجل قبل ذلك لما ردهم بهذا الكلام المؤيس ، وهو بحاجة ماسة من نصره أمثالهم .

ذكرهم ايها ، فقالوا اللهم نعم ، فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس و أن يمنعه بادرهم ، فقال : كلما قلت حق قد سمعناه بأذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : بعد هذا إنما أهل بيت اصطفانا الله و أكرمنا ، و اختار لنا الآخرة على الدنيا ، و ان الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة و الخلافة (١) فقال علي عليه السلام : هل أحد من أصحاب رسول الله ﷺ شهد هذا معك ؟ فقال عمر : صدق خليفة رسول الله ، قد سمعنا هذا منه كما قال (٢) و قال أبو عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة و معاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ ، فقال علي عليه السلام لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي قد تعاقدتم عليها في الكعبة : ان قتل الله محمداً أو مات لتزونا هذا الأمر عنا أهل البيت ، فقال أبو بكر : فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها ؟ فقال علي عليه السلام : أنت يا زبير و أنت يا سليمان و أنت يا أبانر و أنت يا مقداد أسألكم بالله و بالاسلام أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول ذلك و أنتم تسمعون أن فلاناً و فلاناً حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً و تعاهدوا فيه و تعاقدوا علي ما صنعوا ؟ فقالوا اللهم نعم ، قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول ذلك لك : إنهم قد تعاهدوا و تعاقدوا علي ما صنعوا و كتبوا بينهم كتاباً إن قتلت أومت أن يزواوا عنك هذا يا علي فقلت : بأبي أنت يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن افعل ؟ فقال لك : ان وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم و نابذهم ، و ان لم تجد أعواناً فبايعهم و احقن دمك ، فقال

و أما حيازة ميراث رسول الله ص ، فقد عرفت شرحه في ص ٢٢٤ من هذا الجزء راجعه

ان شئت .

(١) قدمر في ذلك كلام منا ص ١٢٥ ، راجعه .

(٢) لكنه نفسه كذب هذا الحديث حيث جعل الامر شورى بين ستة و جعل علياً واحداً

منهم ، و مع أنه أسس الشورى بشرطة لا يرجى الخلافة لعلي عليه السلام ، لم يثق بذلك و وصاه فقال له عليه السلام : ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بني عبدالمطلب علي رقاب الناس .

وللكلام بقية سيوافيك انشاء الله تعالى .

علي عليه السلام : أما والله لو أن أولئك الأربعة رجالاً الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله ، و لكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما الى يوم القيمة ، و فيما يكذب قولكم على رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً ، (١) فالكتاب النبوة ، و الحكمة السنّة ، و الملك الخلافة ، و نحن آل ابراهيم .

فقام المقداد فقال : يا علي بما تأمر ؟ و الله ان أمرتني لأضربن بسيفي و ان أمرتني كففت ، فقال علي عليه السلام : كف يا مقداد و اذكر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و ما أوصاك به .

ثم قمت و قلت : والذي نفسي بيده لو أنني أعلم انني أدفع ضيماً و أعز الله ديناً لو ضعت سيفي على عنقي ، ثم ضربت به قدماً أتشون على أخى رسول الله صلى الله عليه وآله و وصيه و خليفته في أمته و أبي ولده ؟ فأبشروا بالبلاء ، و اقنطوا من الرخاء .

و قام أبوذر فقال أيتها الأمة المتحيرة بعد نبينا ، المتخذولة بعصيانها ، إن الله يقول : « إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل ابراهيم و آل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم » (٢) و آل محمد وآله وصحبه الأَخلاف من نوح و آل ابراهيم من ابراهيم و الصفاة و السلالة من إسماعيل ، و عترة النبي صلى الله عليه وآله محمد أهل بيت النبوة ، و موضع الرسالة ، و مختلف الملائكة ، و هم كالسمااء المرفوعة ، و الجبال المنصوبة ، و الكعبة المستورة ، و العين الصافية ، و النجوم الهادية ، و الشجرة المباركة ، أضاء نورها ، و بورك زيتها ، محمد خاتم الأنبياء ، و سيد ولد آدم و علي وصي الأوصياء ، و إمام المتقين ، و قائد الغر المحجلين ، و هو الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم ، و وصي محمد وآله وصحبه و وارث علمه و أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و أولوالأرحام

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣٤ .

بعضهم أولئى ببعض في كتاب الله « (١) فقدّموا من قدّم الله ، و أخرّوا من أخرّ الله ، و اجعلوا الولاية و الوزارة لمن جعل الله .

فقام عمر فقال لأبى بكر و هو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك ؟ أو تأمر به فنضرب عنقه ، و الحسن و الحسين عليهما السلام قائمان ، فلما سمعا مقالة عمر بكيا فضمّهما إلى صدره فقال : لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما ، و أقبلت أمّ أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقال يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم و نفاقكم ، فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد و قال : مالنا و للنساء .

و قام بزيدة الأسلمى و قال : يا عمر أتثب على أخى رسول الله و أبى ولده؟ و أنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك ؟ أألستما اللذين قال لكما رسول الله ﷺ : انطلقا إلى عليّ و سلّما عليه بامرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله و أمر رسوله ؟ فقال : نعم ؟ فقال أبو بكر : قد كان ذلك و لكن رسول الله ﷺ قال بعد ذلك : لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة و النبوة ، فقال : و الله ما قال هذا رسول الله ﷺ ، و الله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير ، فأمر به عمر فضرب و طرد .

ثمّ قال قم يا ابن أبى طالب فبايع فقال عليّ : فان لم أفعل قال : إذا و الله نضرب عنقك ، فاحتجّ عليهم ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر و رضى بذلك منه ، فنادى عليّ فقبل أن يبايع و الحبل في عنقه « يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونى » .

وقيل للزبير : بايع ، فأبى فوثب عمر و خالد و المغيرة بن شعبة في أناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتّى كسروه ، ثمّ لبّوه فقال الزبير و عمر على صدره يا ابن صهّاك أمّا والله لو أنّ سيفي في يدي لحذت عنّي فبايع .

قال سلمان : ثمّ أخذوني فوجأوا عنقى حتّى تركوها كالسلعة ، ثمّ أخذوا يدي و قتلوها فبايعت مكرهاً ثمّ بايع أبوذرّ و المقداد مكرهين ، و ما بايع أحد من الأئمة

مكرهاً غير عليّ وأربعتنا ، و لم يكن منا أحد أشدّ قولاً من الزبير ، فأنه لما بايع قال يا ابن صهّاك أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم عليّ و معي سيفي ، لما أعرف من جبنك ولؤمك ، و لكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر و قال أتذكر صهّاكاً ؟ فقال : و من صهّاك و ما يمنعني من ذكرها ، وقد كانت صهّاك زانية ، أو تنكر ذلك ؟ أو ليس قد كانت أمة حبشية لجدّي عبدالمطلب فزنا بها جدك نفيل فولدت أباك الخطاب ، فوهبها عبدالمطلب له بعد ما زنا بها ، فولدته ، و إنّه لعبد جدّي ، ولدزنا (١) فأصلح بينهما أبوبكر و كفّ كل واحد

(١) روى العلامة قدس سره في كتابه كشف الحق عن الكلبي - وهو من رجال أهل السنة في كتاب المثالب قال: كانت صهّاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ، فوقع عليها نفيل ابن هاشم ، ثم وقع عليها عبدالمعزى بن رباح ، فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب . و سيجيء في باب نسب عمر نقلا عن ابن شهر آشوب أن صهّاكاً كانت أمة حبشية لعبدالمطلب ، وكانت ترعى له الابل ، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب ، ثم ان الخطاب لما بلغ الحلم ، رغب في صهّاك فوقع عليها ، فجاءت بابنة فلفتها في خرقة من صوف ورمتها خوفاً من مولاها في الطريق ، فرآها هاشم بن المغيرة مرمية فأخذها ورباها و سماها حنّمة ، فلما بلغت رآها خطاب يوماً فرغب فيها وخطبها من هاشم ، فأنكحها اياه ، فجاءت بعمر بن الخطاب ، فكان الخطاب أباً وجداً و خالا لعمر ، وكانت حنّمة أما وأختاً وعمّة له .

وروى ابن أبي الحديد في ج ٣ ص ٢٤ : أنه قال ابو عثمان : «و بلغ عمر بن الخطاب أن أناساً من رواة الأشعار و حملة الآثار يعيبون الناس و يسلبونهم في اسلافهم فقام على المنبر وقال : اياكم و ذكر العيوب والبحث عن الاصول ، فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد فقام رجل من قريش [وهو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة] فقال : ادا كنت أنا وأنت يا أمير المؤمنين فخرج . (أقول : وكانه عرض به) فقال : كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد .

ثم قال بعد توضيح له لحديث ابي عثمان : وروى أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء ، و قال : اندروى عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة ، فقال : لا تلمه ←

منهما عن صاحبه .

قال سليم : فقلت لسلمان : فبايعت أبا بكر يا سلمان و لم تقل شيئاً ؟ قال : قد قلت بعد ما بايعت : تبتاً لكم ساير الدهر ، أو تدرؤن ما صنعتم بأنفسكم ؟ أصبتم و أخطأتم ، أصبتم سنة من كان قبلكم من الفرقة و الاختلاف ، و أخطأتم سنة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم حتى أخرجتموها من معدنها و أهلها ، (١) فقال عمر يا سلمان أما إن بايع صاحبك و بايعت ، فقل ما شئت ، و افعل ما بدا لك ، و ليقل صاحبك ما بدا له ، قال سلمان : فقلت إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن عليك و على صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ، و مثل عذابهم جميعاً ، فقال : قل ما شئت أليس قد بايعت ؟ و لم يقر الله عينك بأن يليها صاحبك ، فقلت أشهد أني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنه باسمك و نسبك و صفتك باب من أبواب جهنم ، فقال لي : قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتخذتموهم أرباباً من دون الله فقلت له : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : و سألته عن هذه الآية « فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ، و لا يوثق و ثاقه أحد » (٢) فأخبرني أنك

يا ابن أخي ، انه أشفق أن يخدج بقضية نفيل بن عبد العزى و صهاك أمة الزبير بن عبد -
المطلب ، ثم قال عليه السلام : رحم الله عمر ، فانه لم يعد السنة ، و تلا دان الذين يحبون أن
تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم .

أقول : وسيجيء تمام الكلام في الابواب الاتية .

(١) روى نص ذلك شارح النهج الحميدى ج ١٧/٢ ، و قد مر نقله ص ١٩٣ مما

سبق -

و روى البلاذرى في أنساب الاشراف ٥٩١/١ عن المدائنى عن جعفر بن سليمان
الضبي عن أبي عمرو الجونى قال : قال سلمان الفارسى حين بويع أبو بكر : كرداذ و
ناكرداز - أى عملتم و ما عملتم ، لو بايعوا علياً لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم ،
و قد مر شرح قوله كرداذ و ناكرداز فيما سبق ص ١٩٣ راجعه ان شئت .

(٢) الفجر : ٢٥ .

أنت هو ، فقال لي عمر : اسكت أسكت الله نأمتك ، أيها العبد ابن اللخناء فقال لي علي عليه السلام : أقسمت عليك يا سلمان لمّا سكت ، فقال سلمان : والله لو لم يأمرني علي عليه السلام بالسكوت لخبرته بكل شيء نزل فيه ، و كل شيء سمعته من رسول الله فيه ، وفي صاحبه ، فلمّا رأى عمر قد سكت قال إبتك له لمطيع مسلم .

فلمّا أن بايع أبوذر و المقداد و لم يقولوا شيئاً قال عمر : يا سلمان ألا تكف كما كف أصحابك ، والله ما أنت بأشدّ حباً لأهل هذا البيت منهما ، و لا أشدّ تعظيماً لحقّهم منهما و قد كفنا كما ترى و بايعا ، قال أبوذر أفتعيرنا يا عمر بحب آل محمد عليهم السلام و تعظيمهم ؟ لعن الله - و قد فعل - من أبغضهم ، و افتري عليهم و ظلمهم حقهم ، و حمل الناس على رقابهم ، و ردّ هذه الأمة القهقري على أديارها ، فقال عمر : آمين ، لعن الله من ظلمهم حقوقهم ، لا والله ما لهم فيها حق و ما هم فيها و عرض الناس إلا سواء ، قال أبوذر : فلم خاصمتهم إلا نصار بحقّهم و حجّتهم ؟

فقال علي عليه السلام لعمر : يا ابن صهّاك فليس لنا فيها حق و هي لك و لابن آكلة الذبّان ؟ قال عمر : كف الآن يا أباالحسن إن بايعت ، فإنّ العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي ، قال علي عليه السلام : ولكنّ الله و رسوله لم يرضيا إلا بي فأبشر أنت و صاحبك و من اتبعكما و وازركما بسخط من الله و عذابه و خزيه ، و يلك يا ابن الخطّاب لو تدرى ممّا خرجت و فيما دخلت و ما ذاجنيت على نفسك و على صاحبك ؟ فقال أبو بكر : يا عمر أما إن قد بايعنا و أمنا شرّه و فتكه و غائلته ، فدعه يقول : ما شاء .

فقال علي عليه السلام : لست بقائل غير شيء واحد اذكركم الله أيّها الأربعة قال لسلمان و أبي ذر و الزبير و المقداد : أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن في النار لتابوتا من نار ارى فيه إثنا عشر رجلاً ستة من الأوّلين ، و ستة من الآخرين ، في جب في قعر جهنّم ، في تابوت مقفل ، على ذلك الجب صخرة ، فاذا أراد الله أن يسع جهنّم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنّم من وهج ذلك الجب و من حرّه ، قال علي عليه السلام فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم و أنتم شهود ، فقال صلى الله عليه وآله أمّا

الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه ، و فرعون الفراعنة ، و الذي حاج إبراهيم في ربه ، و رجالان من بني إسرائيل بدلا كتابهم ، و غيرا سنتهم ، أما أحدهما فهو د اليهود ، و الآخر نصر النصارى ، و إبليس سادسهم ، و الدجال في الآخرين ، و هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا و تعاقدوا على عداوتك يا أخى ، و تظاهروا عليك بعدي ، هذا وهذا حتى سماءهم و عدتهم لنا .

قال سلمان : فقلنا صدقت نشهد أننا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك هؤلاء حديث في؟ فقال له عليؑ : بلى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك (١) فغضب عثمان ،

(١) لعله عليه الصلاة والسلام أراد لعنه و طرده يوم مات ام كلثوم ابنة الرسول ص ، روى البخارى في كتاب الجنائز من صحيحه ج ١٠٠٢ و ١١٤ باسناده عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن أنس قال : شهدنا بنت رسول الله (يعنى ام كلثوم على ما صرح به فى الطبقات ٢٤٨ ط ليدن و الروض الانف ١٠٧٢ ، فتح البارى ١٢٢٣ ، عمدة القارى ٨٥٤) و رسول الله جالس على القبر فرأيت عينيه تدممان ، فقال : هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، قال : فانزل فى قبرها ، قال : فنزل فى قبرها فقبرها ، قال ابن المبارك : قال فليح : أراه يعنى الذنب .

قال أبو عبد الله (البحارى) : وليتقروا : ليكتسبوا ،

فقد كان زوجها عثمان أحق بها و بأن ينزل فى قبرها و يلحدها فى حفرتها و يكشف عن وجهها ليضعه على التراب ، لكن رسول الله ، لعله أعنى أنه طرده و حرمه عن ذلك و لم يستغفر لذنبه الذى قارفه ليلة وفاتها و لعله عليه السلام أراد نزول قوله تعالى فيه وفى طلحة بن عبيد الله على ما رواه السدى و ابو حمزة الثمالى قال : لما توفى أبو سلمة و عبد الله بن حذافة و تزوج النبى ص امرأتيهما أم سلمة و حفصة ، قال طلحة و عثمان : أينكح محمد نساءنا اذا متنا ، ولا ننكح نساءه اذا مات ؟ والله لو قصمات لقد أجلبنا على نساءه بالسهام ، وكان طلحة يريد عائشة و عثمان يريد أم سلمة ، فأنزل الله د وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله - الى قوله - ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً ،

ثم قال مالي و مالك لا تدعني على حالي على عهد النبي ﷺ و لا بعده (١)

الاحزاب ٥٣ ، راجع في ذلك كشف الحق للعلامة الحلبي قدس سره باب مطاعن عثمان ، مجمع البيان للطبرسي ٣٦٦٨ .

و لعله عليه الصلاة والسلام أراد قول رسول الله ص فيه علي ما رواه الثقفى في تاريخه باسناده عن ابن عباس قال: استأذن ابوذر على عثمان فأبى أن يأذن له ، فقال لى: استأذن لى عليه قال ابن عباس: فرحمت الى عثمان فاستأذنت له عليه، قال: انه يؤذيني، قلت: عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي فلما دخل عليه قال له : اتق الله يا عثمان، فجعل يقول: اتق الله و عثمان يتوعده فقال أبوذر : انه قد حدثنى نبي الله ص أنه يحاء بك و بأسحابك يوم القيامة فتبطحون على وحوهكم فتمر عليكم البهائم فتطأكم كلما مرت أخراها ردت اولها ، حتى يفصل بين الناس .

قال يحيى بن سلمة : فحدثنى العزمى أن فى هذا الحديث: وترفعون حتى اذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وحوهكم فتطأكم البهائم.

(١) من ذلك ارتجازه عليه الصلاة والسلام عند بناء مسجد الرسول ص فى بدو الهجرة ، قال ابن اسحاق فى السيرة ١/٤٩٧ : و ارتجر على بن ابيطالب عليه الصلاة و السلام يومئذ :

لا يستوى من يعمر المساجدا
يدأب فيه قائماً و قاعداً
و من يرى عن الفبار حائداً .

فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها ، قال ابن هشام: فلما أكثر، ظن رجل من أصحاب رسول الله أنه انما يمرض به وقد سمي ابن اسحاق الرجل، (وهو عثمان بن عفان على ما صرح به أبوذر الخشنى فى شرح السيرة) فقال: قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا ابن سمية فوالله انى لارانى سأعرض هذه المصا لانفك فغضب رسول الله ص ثم قال: مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة و يدعوهم الى النار، ان عماراً جلدة ما بين عيني و أنفى ، فاذا بلسغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه .

أقول : معلوم أنه كان يرى أصل الارتجازه لعل عليه السلام لكنه لم يمكنه المعارضة ←

فقال الزبير : نعم فأرغم الله أنفك ، فقال عثمان : فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الزبير يقتل مرتداً عن الاسلام .

قال سلمان : فقال لي علي عليه السلام فيما بيني وبينه : صدق عثمان و ذلك أن الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي ، فيقتل مرتداً قال سليم ثم أقبل علي سلمان فقال : إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة ، إن الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون و من تبعه ، و منزلة العجل و من تبعه فعلي في سنة هارون ، و عتيق في سنة العجل ، و عمر في سنة السامري .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العلية و المكانة مني ليمروا علي الصراط ، فاذا رأيتهم و رأوني ، و عرفتهم و عرفوني ، اختلجوا دوني ، فأقول يا رب أصحابي أصحابي ، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا علي أدبارهم حيث فارقتهم ، فأقول : بعداً و سحقاً (١) .

و سمعت رسول الله ﷺ يقول : لتركبن أمتي سنة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل ، و حذو القذة بالقذة ، شبراً بشبر ، و ذراعاً بذراع ، و باعاً بباع ، إذ التورية و القرآن كتبة يد واحدة ، في رق بقلم واحد ، و جرت الأمثال و السنن سواء (٢) .

بيان : روى الكليني صدر الخبر عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس إلى قوله ثم يخرج فيجمع شياطينه و أبالسته ، فينخر و يكسع و يقول كلاً زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل ، فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز ذكره و طاعته و ما أمرهم به رسول

معه ، ولما أمر عمار علي الارتجازه ، عارضه بما قال ، فعارضه النبي ص بما أبكته و أسكنه .

(١) راجع نصوص ذلك ص ٢٢ - ٣٢ فيما سبق من هذا الجزء .

(٢) كتاب سليم بن قيس : ٨٢ - ٩٢ ، مع اختلاف يسير .

الله ﷺ (١) .

وقال الجوهري : الظلة بالضم كهيئة الصفة ، وقال : السجادة أثر السجود في الجبهة ، و قال شمر إزاره تشميراً رفعه ، يقال شمر عن ساقه ، و شمر في أمره أي خف أقول : أريد هنا أنه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة ، قوله : « ثم قال يوم كيوم آدم » هذه الفقرة لم يذكرها في الاحتجاج و الكافي و المراد بها أن ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم و أخرجته من الجنة في الغرابة و حسن التدبير ، و النخير صوت الأنف ، و كسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه ، و الشظاظ بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجوالق .

و في الاحتجاج (٢) « فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله و الناسخ و المنسوخ ، فبعث ، إلى قوله : « فقد آليت يمين » إلى قوله : « و أعلمني تأويلها ثم دخل بيته فقال عمر ، إلى قوله : « فقال عمر أرسل إليه قنفذاً و كان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحد بني تيم » إلى قوله : « ثم أمر أُناساً حوله فحملوا حطباً و حمل معهم عمر و جعلوه حول منزله و فيه علي و فاطمة و ابناهما عليهم السلام ثم نادى عمر حتى أسمع علياً عليه السلام : و الله لتخرجن و لتبايعن خليفة رسول الله أو لأضرمن عليك بيتك ناراً ثم رجع قنفذ إلى أبي بكر و هو يخاف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه ، لما عرف من بأسه و شدته ، ثم قال لقنفذ إن خرج و إلا فاقترح عليه ، فان امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً ، فانطلق قنفذ ، فاقترح هو و أصحابه بغير إذن ، و نار علي إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه و ألدوا في عنقه حبلاً ، و حالت فاطمة عليها بين زوجها و بينهم عند باب البيت ، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها ، و إن بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إياها ، فأرسل أبو بكر إلى قنفذ : اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها و ألقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات

(١) راجع ص ٢٦٣ فيما سبق .

(٢) رواه الطبرسي في الاحتجاج ٥٢-٥٦ عن سليم بن قيس .

الله عليها ، ثم انطلقوا بعلي عليه السلام [ملبباً] يث . » .

إلى قوله : « و ساير الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل علي عليه السلام و هو يقول : أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا مني ، و بالله ما ألوم نفسي في جهد ، و لو كنت في أربعين رجلاً لفرقت جماعتكم ، فلعن الله قوماً بايعوني ثم خذلوني ، فانتهره عمر فقال بايع . » .

وقال في القاموس « كاثروهم فكثروهم : غالبوهم في الكثرة فغلبوهم ، قال الدملج كجندب في لغتيه وزبور المعصد ، وقال تله صرعه أو ألقاه على عنقه وخذ ، والتلثة التحريك و الاقلاق و الزعزة والزلزلة والسير الشديد و السوق العنيف ، و أتله ارتبطه و اقتاده . » قوله عليه السلام من عقبكما « في الاحتجاج » من عقبكم إلى يوم القيامة ثم نادى قبل أن يبايع ذابن أم إن القوم استضعفوني ، إلى قوله « أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين و أخطأتم سنة نبيكم . » .

قوله : « أسكت الله نأمتك » قال الجوهري النأمة بالتسكين الصوت ، يقال أسكت الله نأمة أي نغمته و صوته ، و يقال أيضاً : نأمة بتشديد الميم فيجعل من المضاعف ، و قال : « سعت النار » هيجتها و ألهبتها ، و استعرت النار و سعت أي توقدت .

قوله « و إبليس سادسهم » أقول : هكذا في الاحتجاج و في كتاب سليم هكذا « و عاقر الناقة و قاتل يحيى بن زكريا و في الآخرين الدجال و هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة و الكتاب و جبتهم و طاغوتهم الذي تعاهدوا عليه و تعاقدوا على عداوتك » و لا يستقيم إلا بتكلف تام .

قوله « قال سليم » في الاحتجاج هكذا « ثم أقبل على سلمان فقال إن القوم ارتدوا بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من عصمه الله بآل محمد ، إن الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله بمنزلة هارون » إلى قوله : « في سنة السامري » و سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتركبن ، إلى قوله : « و باعاً بايع . » .

٤٦ - و أيضاً : وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي أنه قال : سمعت البراء

ابن عازب (١) يقول : كنت أحبُّ نبي هاشم حباً شديداً في حياة رسول الله ﷺ و بعد وفاته ، فلما قبض رسول الله ﷺ أوصى علياً عليه السلام أن لا يلى غسله غيره ، وأنه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره ، وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم إلا ذهب بصره ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله فمن يعينني على غسلك ؟ قال جبرئيل عليه السلام في جنود من الملائكة ، فكان علي عليه السلام يغسله و الفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء ، و الملائكة يقلبونه له كيف شاء ، و لقد أراد علي عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله ﷺ فصاح به صائح « لا تنزع قميص نبيك يا علي ، فأدخل يده تحت القميص فغسله ثم حنطه و كفنه ثم نزع القميص عند تكفينه و تحنيطه (٢) .

قال البراء بن عازب : فلما قبض رسول الله ﷺ تخوفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر ، أخذني ما يأخذ الواله الشكول ، مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ فجعلت أتردد و أرمق وجوه الناس ، و قد خلا الهاشميون برسول الله ﷺ لغسله و تحنيطه ، و قد بلغني الذي كان من قول سعد بن عبادة و من اتبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم و علمت أنه لا يؤل إلى شيء .

فجعلت أتردد بينهم و بين المسجد ، و أتفقد وجوه قريش ، و كأني لكذلك

(١) روى هذا الحديث ابن ابى الحديد فى شرحه على النهج تارة ج ١ / ٧٣-٧٤

مرسلاً (عند قوله عليه السلام شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة) و تارة اخرى ج ١ ص ٣٢ باسناده عن كتاب السقيفة لعبد العزيز الجوهري قال : حدثني المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه و عمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى أبى سعيد الخدرى قال : سمعت البراء بن عازب يقول و قد مر بعض نصوصه فيما مضى ذيل هذا الجزء و سنشير الى بعض الاختلاف بعد ذلك ان شاء الله تعالى .

(٢) لم يذكر حديث التفسير والتدفين فى شرح النهج بل ساق الحديث هكذا : وقال

البراء بن عازب لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض

إذ فقدت أبا بكر و عمر (١) ، ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر و عمر و أبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة ، و هم محتجزون بالأزر الصنعائية ، لا يمر بهم أحد إلا خبطوه ، فاذا عرفوه مدوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبي ، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه ، مع المصيبة برسول الله ﷺ ، فخرجت مسرعاً حتى أتيت المسجد ثم أتيت بني هاشم و الباب مغلق دونهم ، فضربت الباب ضرباً عنيفاً ، و قلت : يا أهل البيت فخرج إليّ الفضل بن العباس ، فقلت : قد بايع الناس أبا بكر ، فقال العباس : قد تربت أيديكم منها آخر الدهر أما إنني قد أمرتكم فعصيتهموني (٢) .

(١) في النهج ٧٣/١ : فاني كذلك اذ فقدت ابا بكر و عمر ، و اذا قائل يقول : القوم في سقيفة بني ساعدة ، و اذا قائل آخر يقول . قد بويع أبو بكر ، فلم ألبث الخ .

(٢) فأول ما أشار بذلك الى علي عليه السلام قبل رحلته من روى ابن هشام في السيرة ٦٥٤/٢ و الطبري في تاريخه ١٩٣/٣ ، و البيهقي في سننه ١٤٩/٨ نقلا عن البخاري و ابن كثير في تاريخه ٢٥١/٥ و ابن سعد في طبقاته ٢ ق ٣٨/٢ كلهم بالاسناد عن ابن عباس قال : خرج يومئذ علي بن أبي طالب على الناس من عند رسول الله فقال له الناس : يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله ؟

قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ثم قال : يا علي ! أنت والله عبد العاص بعد ثلاث ، أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ، فانطلق بنا الى رسول الله فان كان هذا الامر فينا عرفناه ، وان كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس ، قال : فقال له علي : اني والله لا أفعل ، والله لئن منعناه لا يؤتينا أحد بعده ، فتوفى رسول الله من حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم .

أقول : اما علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فقد كان رسول الله من نذر اليه بأن الامة ستدربه وأن الامر لا يصل اليه الا بعد ثالث ثلاثة ، بل وقد كان يعرف جزئيات الامر وما سيقع في الامة المرحومة ااحذو النعل بالنعل ، بل وقد كان عرف (ع) حين نزل قوله تعالى « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون ، أن الفتنة لاتنزل و

فمكثت أكابد ما في نفسي ، فلما كان الليل خرجت إلى المسجد ، فلما صرت فيه تذكرت أنني كنت أسمع همهمة رسول الله ﷺ بالقرآن ، فانبعثت من مكاني

رسول الله بين أظهرهم ، و انما تنزل ألغتن كقطع الليل المظلم حين ينزل برسول الله شكوا .

فقد كان (ع) يصدر عن أمر الرسول و يرد بعهد عهده اليه ، كانت الجبال تزول ولا يرول هو عليه السلام لا بقلق ولا باضطراب ، وحيث كان الطامعون لامر الخلافة الشامخون لانوفهم اليها يضطربون و يقلقون : هل يتم لهم الامر ؟ وكيف تكون عاقبة هذه الغلظة ؟ كان هو عليه السلام على سكينه و رباطه جأش يعلم عاقبة الامر رأى العين .

حينما قام رسول الله الاعظم بمسجد الحيف و قال: يوشك أن ادعى فأحيب ، و انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى اهل بيتى ، كان يعلم مال امر الامة أنهم يحرقون كتاب الله و يمزقونه ، و يجعلونه وراء ظهورهم ، ثم يطردون و يشردون العترة الطاهرة و يقهرونهم .

حينما قام بغدير خم و نادى : «من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» كان يعلم و يرى برأى العين أن الامة سيردون اعقابهم القهقري و يعيدون الامر جاهلية : يتخذون لرئاستهم و تنظيم شؤونهم أحداً منهم يرضونه على حد ما كان يتخذ كل قبيلة شيخاً منهم للرئاسة و الزعامة فيحالون معه : هم يعطونه النصر والطاعة و هو يعطيهم رأيه فى تدبير شؤونهم و نظم سياقتهم - بسفقة خاسرة خائبة .

كما أنهم ارتدوا على أعقابهم وأحيوا سنن الجاهلية بعدما كان رسول الله بدل الحلف الجاهلى بالبيعة الشرعية : هم يعطونه النصر والطاعة ، وهو يضمن لهم الجنة صفقة رابحة بأمر من الله عزوجل « ان الله اشترى من المؤمنين أموالهم و أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً ، فى التوراة والانجيل والقرآن ، .

نعم أحيوا سنة الجاهلية ، تحقيقاً لكلام الله العزيز «ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، فأعادوا البيعة الاسلامية حلقة جاهلية ، و صراخ رسول الله ص يصطك فى آذانهم ولا حلف ولا عقد فى الاسلام» ، حيث ان الله عزوجل قد أكمل دينه يوم غدير خم للمؤمنين فلا ←

فخرجت نحو الفضاء ، فوجدت نفرأ يتناجون ، فلمأ دنوت منهم سكتوا ، فانصرفت

يحتاجون لعقد بيعة ولاحلف .

وجينما بعث جيش أسامة وسير فيهم وجوه المهاجرين والانصار، كان يعلم أنهم لا يطيعونه، وحيث كان يصر ويكرر من قوله ص «نفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها، يعلم بعلم من الله عزوجل أنهم مفتونون غير مطيعين.

وحيثما قال لهم يوم الخميس - وما يوم الخميس لما ظهر له أن القوم غير تاركين للمدينة وليسوا منفيين لجيشهم الذي أوعبوا فيه - قال لهم : «ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً» فعرّف القوم أن هذا المكتوب لن يعدو ما قاله في عترته يوم خيف عموماً . بل ولن يعدو ما قاله في على يوم غد يرخم خصوصاً قال أحدهم ان الرجل ليهجر قد غلبه الوجع ، ولما قالت نساؤه ص «ائتوا رسول الله بحاجته» قال عمر: اسكننا فانكن صواحبه: اذا مرض عصرتن أعينكن واذا صح أخذتن بعنقه ، فقال رسول الله : هن خير منكم، قوموا عنى ا فليس ينبغى عند نبى تنازع.

فرسول الله ص كان يعلم ذلك ، و على (ع) كان يعلم بعهد عهده اليه جميع ذلك ، الا انها كالظل وذى الظل كانا يتبعان أمر الله وارادته فى اتمام الحجة ليهلك من هلك عن بينة، و يحيى من حى عن بينة .

و أما العباس عم رسول الله ص فقد كان يومئذ بمعزل عن هذه الحقائق الباطنة و الملحمة الناشئة ، فكان يرى ظاهر الامر ، و يتفقد لعلى امرة المسلمين و يسعى وراء ذلك بكل جده، لكنه قد دهش من اطباق الفتن واقبالها كقطع الليل المظلم فترأى لنفسه أن يذهب مع على الى رسول الله ليتفرس حقيقة الامر، وهل يصل أمر الخلافة الى على ويتحقق فى مستحقه مع هذه الفتن الشاغبة ، ليسعى هو وراء أمنيته هذه ؛ وان لا يصل اليه ولا يستقر الامر فى مقره و يظفر هؤلاء الطفاة على سلطان رسول الله ص يستله أن يوصى الناس بهم كما أوصاهم بالانصار.

فاقتراح العباس عم الرسول الاعظم لعلى أن يستل رسول الله ص من الامر، انما كان

عنهم فعرفوني و ما عرفتهم ، فدعوني فأتيتمهم ، و إذا المقداد ، و أبوذر ، و سلمان ،

أراد الامر الواقع في الحارج ، على ما هو بعلم الله و علم رسوله ، لاحقية الامر و الحكم الالهى الذى صدع به الرسول في غدیر خم بين الملا من قومه أدانيهم و أقاصيهم ، ولذلك أجابه على أمير المؤمنين حقاً ، بأنه لا يفعل ذلك أبداً ، فان رسول الله اذا أجابه فى الملا من قومه و عشيرته و بمحضر من الانصار و المهاجرين أن الامر لا يصل الى على عليه الصلاة والسلام ، يعبره الغاشمون الظالمون على غير وجهه ، فيقولون ان الامر يحدث بعد الامر ، كان رسول الله أقام علياً بغدير خم علماً هادياً و مولا مطاعاً ، ثم بداله فى آخر ساعاته و أوصى الامة بهم كما أوصاهم بالانصار.

هذه الاشارة هى الاولى .

وأما الاشارة الثانية من العباس الى على عليه السلام و تفقده الامر له و سعيه وراء هذه البغية ، انه لما قبض رسول الله قال العباس لعلى بن ابي طالب و هما فى الدار: امدد يدك أبايكم فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله و يبأيكم أهل بيتك فلا يختلف عليك اثنان فان هذا الامر اذا كان ، لم يقل ، فقال له على عليه السلام: و من يطلب هذا الامر غيرى؟ او يطمع فيها طامع غيرى؟ . قال العباس: سنعلم (شرح النهج الحديدي ١/ ٥٣ ، الامامة و السياسة ١٢/١)

وأما لفظ الطبقات ج ٢ ق ٣٩/٢ بالاسناد عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: لما توفى رسول الله ص قال العباس يا على قم حتى أبايكم و من حضر ، فان هذا الامر اذا كان لم يرد مثله ، و الامر فى ايدينا ، فقال على و أحسد - يعنى يطمع فيه - غيرنا؟ فقال العباس: أظن والله سيكون ، فلما بويح لابي بكر و رجعوا الى المسجد سمع على التكبير فقال: ما هذا؟ فقال العباس: هذا ما دعوتك اليه فأبيت على ، فقال على أكون هذا؟ فقال العباس: ما رد مثل هذا قط ، فقال عمر: قد خرج أبو بكر من عند النبي ص حين توفى و تخلف عنده على و عباس و الزبير ، فذلك حين قال عباس هذه المقالة.

وروى البلاذرى فى الانساب ١/ ٥٨٣ باسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال العباس لعلى: ما قدمتك الى شىء الا تأخرت عنه ، وكان قال له: لما قبض رسول الله اخرج حتى ←

و عمّار بن ياسر ، و عبادة بن الصّامت ، و حذيفة بن اليمان ، و الزبير بن

ابايك على أعين الناس، فلا يختلف عليك اثنان، فأبى وقال: أومنهم من ينكر حقنا ويستبد علينا ؟ فقال العباس: سترى أن ذلك سيكون، فلما بوبع أبو بكر، قال له العباس، ألم أقل لك يا علي ؟

فترى العباس يزاول الامر بعين الظاهر، كأصحاب السقيفة ، و على عليه السلام يأبى عليه الا مزاوله الباطن بعين الحقيقة وتنزيلهم منزلة الفتنة وهو على سكينه من الله عزوجل وعلم من لدنه لا يشوبه شك وريب .

وهذه الاشارة هي الثانية .

وأما الاشارة الثالثة، فقد أشار اليه بعد عمر أن لا يدخل معهم في الشورى المسدسة و ينزه نفسه عن المقارنة معهم ، وكان رأيه ذلك نصحاً له من حيث الظاهر لكنه ص أبى عليه الا المضى على ارادة الله عزوجل من سلامة دينه و امضاء الفتنة و اتمام الحجّة عليهم ورداً على تأول أصحاب النبي لقوله «انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ، و ان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاء و تشريداً و تطريداً (ابن ماجة كتاب الفتن الباب ٤٣) و لقوله ص «انكم سنبتلون فى اهل بيتى من بعدى» (مجمع الزوائد ١٩٤/٩) بأن رسول الله قال «ان الله أبى أن يجمع لنا اهل البيت النبوة والخلافة أبداً».

فلو كان العباس يعلم عند ذلك - على ما نعرف اليوم نحن من اخبارهم - أن علياً لا يصدر الا عن عهد عهده اليه رسول الله لما عاتبه بقوله : «لم أدفك فى شيء الا رجعت الى متأخراً بما أكره : أشرت عليك عند وفاة رسول الله فى هذا الامر فأبيت ، و أشرت عليك بعد وفات رسول الله أن تعاجل الامر فأبيت ، و أشرت عليك حين سماك عمر فى الشورى أن لا تدخل معهم فأبيت ، فاحفظ عنى واحدة : كلما عرض عليك القوم فأمسك الى أن يولوك ، واحذر هذا الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا فيه غيرنا» (العقد الفريد: ٢٥٧/٢، أنساب الاشراف ٢٣/٥) و الكلام طويل الذيل ، و سيجىء فى محاله انشاء الله تعالى .

العوام (١) و حذيفة يقول : « والله ليفعلن^٢ ما أخبرتكم به ، فوالله ما كذبت ولا كذبت ، و إذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين و الأنصار ، فقال حذيفة : انطلقوا بنا إلى أبي^٣ بن كعب فقد علم مثل ما علمت .

فانطلقوا إلى أبي^٣ بن كعب ، و ضربنا عليه بابيه ، فأتى حتى صار خلف الباب ثم قال : من أنتم ؟ فكلمه المقداد ، فقال : ما جاء بك ؟ فقال : افتح فان الأمر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب ، فقال : ما أنا بفاتح بابي ، وقد علمت ما جئتم له ، و ما أنا بفاتح بابي كأنتكم أردتم النظر في هذا العقد ؟ فقلنا : نعم ، فقال : أفيكم حذيفة ؟ فقلنا : نعم ، فقال : القول ما قال حذيفة ، فأما أنا فلا أفتح بابي حتى يجري علي^٤ ما هو جار عليه ، و ما يكون بعدها شر^٥ منها ، و إلى الله جل ثناؤه المشتكى قال : فرجعوا ثم دخل أبي^٣ بن كعب بيته .

قال و بلغ أبا بكر و عمر الخبر (٢) فأرسل إلى أبي عبيدة بن الجراح و المغيرة ابن شعبة ، فسألهما الرأي ، فقال المغيرة بن شعبة : أرى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب ، يكون له و لعقبه من بعده ، فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه علي^٦ بن أبي طالب ، فان العباس لو صار معكم كانت الحجة

(١) زاد في النهج : أبا الهيثم ابن التيهان .

(٢) وفي تاريخ اليعقوبي ١١٤/٢ وأنه تخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين و الأنصار و مالوا مع علي بن ابيطالب منهم العباس و الفضل بن العباس و الزبير بن العوام و خالد ابن سعيد بن العاص و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسي و أبو ذر الغفاري و عمار بن ياسر و البراء ابن عازب و ابي بن كعب فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخطاب و ابي عبيدة بن الجراح و المغيرة ابن شعبة فقال : ما الرأي ؟ قالوا : الرأي أن تلقى العباس... ثم ساق القصة بنحو ما ساقه شارح النهج .

و روى ابن قتيبة في كتابه الامامة و السياسة ١-٢١ قصة مشاورتهم المغيرة بن شعبة و رأيه بنحو ما ساقه اليعقوبي في تاريخه ، من شأه فليراجعه .

على الناس ، و هان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده .
 قال : فانطلق أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح و المغيرة بن شعبة حتى
 دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفات رسول الله ﷺ ، قال : فتكلم أبو بكر
 فحمد الله جل و عز ، و أثنى عليه ، ثم قال : إن الله ابتعث محمداً ﷺ نبياً ، و
 للمؤمنين ولياً ، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم ، حتى اختار له ما عنده ، و
 ترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم ، متفقين لا مختلفين فاختروني عليهم
 والياً ، و لأمرهم راعياً ، فتولوني ذلك ، و ما أخاف بعون الله وهناً ، ولا حيرة ، ولا
 جبناً ، و ما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت و إليه أنيب .

غير أنني لا أنفك من طاعن يبلغني ، فيقول بخلاف قول العامة ، فيتخذكم لجاجاً
 فتكونون حصنه المنيع ، و خطبه البديع ، فإمّا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه
 أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه ، فقد جئناك و نحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر
 نصيباً يكون لك ، و لعقبك من بعدك ، إذ كنت عم رسول الله ﷺ ، وإن كان الناس
 قد رأوا مكانك و مكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما (١) .

فقال عمر : إي و الله و أخرى يا بني هاشم على رسلكم ، فإن رسول الله ﷺ
 منا و منكم ، و لم نأتك حاجة منا إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع
 عليه المسلمون ، فيتفاقم الخطب بكم و بهم ، فانظروا لأنفسكم و للعامة .
 فتكلم العباس فقال : إن الله ابتعث محمداً ﷺ نبياً و للمؤمنين ولياً (٢) فان

(١) في النهج ٧٤١ : «وان كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله و مكان أهلك

ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم و على رسلكم بني هاشم فان رسول الله منا و منكم ، فاعترض كلامه
 عمر و خرج الى مذهبه في الخشونة الى آخر ما سيأتي في المتن ، و هكذا في تاريخ
 اليعقوبي ١١٥/٢ والامامة والسياسة ٢١/١ جعل «وعلى رسلكم» من كلام أبي بكر .

(٢) زاد النهج واليعقوبي : فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده ، فخلق الناس

على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى ، فان كنت
 الخ .

كنت برسول الله ﷺ طلبت هذا الأمر فحققنا أخذت ، و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ، ما تقدم رأينا في أمرك ، و لا شورتنا ، و لا نحب لك ذلك إذ كنا من المؤمنين ، و كنا لك كارهين (١) .

و أما قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيباً ، فان كان هذا الأمر لك خاصة فأمسك عليك ، فلسنا محتاجين إليك ، و إن كان حق المؤمنين ، فليس لك أن تحكم في حقهم ، و إن كان حقنا ، فإنا لا نرضى ببعضه دون بعض (٢) .

و أما قولك يا عمر إن رسول الله ﷺ منا و منكم ، فان رسول الله ﷺ شجرة نحن أغصانها ، و أنتم جيرانها ، فنحن أولى به منكم ، و أما قولك إنني نخاف تفاقم الخطب بكم ، فهذا الذي فعلتموه أو ايل ذلك ، و الله المستعان .

فخرجوا من عنده و أنشأ العباس يقول :

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً
عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلى لقبلكم
و أعلم الناس بالأثار و السنن
و أقرب الناس عهداً بالنبي و من
جبريل عون له بالغسل و الكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم
ها إن بيعتكم من أوّل القتن (٣)

بيان : روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنه قال دلم أزل لبني هاشم محبباً فلما قبض رسول الله ﷺ ، خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم ، فأخذني ما يأخذنا لواله العجول ، و ساق

(١) زاد اليعقوبي : وما أبعد قولك من دأبهم طعنوا عليك ، من قولك دأبهم اختاروك

و مالوا اليك ، وما أبعد تسميتك خليفة رسول الله من قولك ، خلى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك ...

(٢) زاد في النهج : وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها

من البيان .

(٣) مصنف سليم بن قيس الهلالي ٧٨-٧٤ .

الحديث إلى قوله : « و إن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ و مكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم ، و على رسلكم بني هاشم فان رسول الله ﷺ منا و منكم ، فاعترض كلامه عمر و خرج إلى مذهبه في الخشونة و الوعيد و إتيان الأمر من أصعب جهاته ، فقال إي و الله ، و أخرى أنالمتكم حاجة إليكم ، و لكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم » و ساق الحديث إلى قوله : « و إن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدمنا في أمركم فرطاً ، و لاحتلنا منكم وسطاً و لا برحنا شحطاً ، فان كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إن كنا كارهين ، و ما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم مالوا إليك ، و أما ما بذلت لنا ، فان يكن حقك أعطيناه ، فأمسكه عليك » إلى قوله « و الله المستعان » (١) .

قال الفيروز آبادي : ترب كفرح خسر و افتقر ، و يداه لا أصاب خيراً ، و قال خبطه يخبطه ضربه شديداً و القوم بسيفه جلدهم ، و الشيطان فلانامسته ، و قال الجزري الرُّسل بالكسر التؤدة و التأنسي ، يقال افعل كذا و كذا على رسلك بالكسر أي اتشد فيه ، قوله : « ما تقدمنا في أمركم فرطاً » أي لم نختر لكم رأياً و أمراً كالفرط الذي يتقدم القوم يرتاد لهم المكان ، و لاحتلنا وسط مجالسكم عند المشاورة و المحاورة « و لا برحنا شحطاً » أي مازلنا كنا مبعدين عنكم و عن رأيكم ، من شحط كمنع و فرح أي بعد ، و في بعض النسخ « و لا نرحنا » بالنون و الزاي المعجمة ، فهو إما من نرح بمعنى بعد ، و الشحط بمعنى سبق أي لم نتكلم معكم حتى نسبقكم في الرأي و نبعد عنكم فيه ، أو من الشحط بمعنى البعد أيضاً أي لم نكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذراً لكم في ترك مشورتنا ، أو من نرح البثر و الشحط بمعنى الدلوا طملو من قولهم شحط الاناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأياً مصيباً ، و في بعضها بالتاء و الراء المهملة أي لم نحزن و لم نهتم لمفارقتكم عنا و تباعدكم منا

(١) قدم مواضعه من المصدر ، و ذكرنا من موارد الاختلاف ما لم يذكره المؤلف

و على هذا يحتمل أن يكون سخطاً بالسین المهملة و الخاء المعجمة و لعل النسخة الأولى أصوب .

٤٧ - و وجدت ايضاً في كتاب سليم (١) في موضع آخر: قال أبان بن أبي عيَّاش : قال لي أبو جعفر عليه السلام : ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش ، و تظاهرهم علينا ، و قتلهم إيتانا ، و ما لقيت شيعتنا و محببونا من الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض و قد قام بحقنا ، و أمر بطاعتنا ، و فرض ولايتنا ، و مودتنا ، و أخبرهم بأننا أولى بهم من أنفسهم ، و أمر أن يبلغ الشاهد العائب ، فتظاهروا على علي عليه السلام فاحتج عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ، و ما سمعت العامة فقالوا : صدقت ، قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله و والله لكن قد نسخه ، فقال : إنا أهل بيت أكرمنا الله عز و جل و اصطفانا ، و لم يرض لنا بالدنيا ، و إن الله لا يجمع لنا النبوة و الخلافة (٢) فشهد

(١) ذكر هذه الرواية ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٥/٣ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مرسلًا، ملخصاً وانما أسقط منها في خلالها ما كان يزرى على مذهبه فان الحديث على ما أخرجه في النهج نحو مائتين كلمة وهي في أصل سليم أكثر من أربعمائة وأربعين كلمة ، راحه ان شئت .

(٢) راجع شرح ذلك ص ١٢٥ و ٢٧٤ مما سبق، أضيف الى ذلك ما نقله ابن أبي الحديد في ٦٣/١ من شرحه قال: روى القطب الراوندي أن عمر لما قال: كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها ، قال ابن عباس لعلي عليه السلام : ذهب الامرنا، الرجل يريد أن يكون الامر في عثمان فقال علي عليه السلام : وأنا أعلم ذلك ، ولكني أدخل معهم في الشورى ، لان عمر قد أهلني الان للخلافة ، و كان قبل يقول : ان رسول الله ص قال : وان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت، فأنا أدخل في ذلك لظاهر للناس مناقضة فعله لروايته .

ثم قال: والذي رواء غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله ولكنه قال لعبد الله بن العباس يوماً: يا عبد الله ما تقول في منع قومكم منكم؟ قال: لأعلم يا أمير المؤمنين، قال: اللهم اغفر ان قومكم كرهوا أن يجتمع لكم النبوة و الخلافة فتذهبون في السماء بذخاً و شمخاً . ←

له بذلك أربعة نفر عمر و أبو عبيدة و معاذ بن جبل و سالم مولى أبي حذيفة ، فشبهوا على العامة و صدقوهم ، و ردوهم على أدبارهم ، و أخرجوها من معدنها ، حيث جعلها الله .

و احتجوا على الأتصار بحقنا فعقدوها لأبي بكر ثم ردتها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها ثم جعلها عمر شورى بين ستة ، ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردّها عليه (١) فقدر به عثمان و أظهر ابن عوف كفره و جهله ، و طعن في حياته ، و زعم أن عثمان سمّه فمات .

ثم قام طلحة و الزبير فبايعا علياً عليه السلام طائعين غير مكرهين ، ثم نكثا وغدرا

→ أقول: كلام عمر هذا الذي نقله ابن أبي الحديد و اعترف به يكشف عن حسادتهم و قد قال الله عز وجل : **وَأَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا .**

و اما الرواية التي أشار إليها ، فقد ذكره في ج ١ / ١٣٤ عن كتاب السقيفة لأبي بكر الجوهري قال حدثني أبو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه السى ابن عباس قال : تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في السير فحادثته فشكى إلى تخلف على عنه ، فقلت : ألم يعتذر إليك؟ قال : بلى ، فقلت هو ما اعتذربه ، قال : يا ابن عباس ان اول من رائك من هذا الامر أبو بكر ، ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة و النبوة ، قلت : لم ذاك يا أمير المؤمنين ألم تنلهم خيراً؟ قال : بلى و لكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم حجفا حجفا .

(١) لما عرض عبدالرحمن بن عوف صفقته على على عليه السلام بشرط أن يعمل بسيرة الشيخين فقال: بل اجتهد برأى فبايع عثمان بعد أن عرض عليه فقال نعم، قال على: ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك، والله كل يوم فى شأن راجع شرح النهج ١ / ٦٥ . و قوله عليه السلام **« والله كل يوم فى شأن ، يريد أنك لاتصل الى ببيتك ، فانك تموت قبله ، وللكلام ذيل طويل سيوافيك فى باب انشاء الله تعالى .**

وزهبها بعائشة معها إلى البصرة ، ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ، و نصب لنا الحرب ، ثم خالفه أهل حرورا على أن يحكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فلو كانا حكما بما شرط عليهما لحكما أن علياً أمير المؤمنين ﷺ في كتاب الله و على لسان نبيه صلى الله عليه وآله و في سنته ، فخالفه أهل النهروان و قتلوه (١) .

أقول : سيأتي تمامه في باب ما وقع من الظلم على أهل البيت ﷺ في كتاب الامامة . (٢)

٤٨ - أقول : وجدت أيضاً في كتاب سليم بن قيس برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبد الله بن عباس (٣) في بيته و معنا جماعة من شيعة علي ﷺ فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال : يا إخوتي ا توفسي رسول الله ﷺ يوم توفسي فلم يوضع في حفرة حتى نكث الناس ، و ارتدوا ، و أجمعوا على الخلاف ، و اشتغل علي بن أبي طالب ﷺ برسول الله ﷺ حتى فرغ من غسله و تكفينه و تحنيطه و وضعه في حفرة ثم أقبل على تأليف القرآن و شغل عنهم بوصية رسول الله ﷺ ولم يكن همته الملك لما كان رسول الله ﷺ أخبره عن القوم ، فافتتن الناس (٤) بالذي افتتنوا به من الرجلين ، فلم يبق إلا علي ﷺ و بنو هاشم و أبوذر و المقداد و سلمان في أناس معهم يسير .

فقال عمر لأبي بكر : يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ، ما خلا هذا الرجل و أهل بيته و هؤلاء النفر ، فابعث إليه ، فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له قنغد ، فقال له : يا قنغد انطلق إلى علي ﷺ فقل له أجب خليفة رسول الله ، فانطلق فأبلغه ،

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٠٨-١١١ .

(٢) أخرجه في ج ٢٧ ص ٢١٤-٢١١ .

(٣) قدم جريان السقيفة برواية سلمان ص ٢٦١-٢٨٢ يشبه هذه الرواية بمضامينها

راجعها و ذيلها .

(٤) راجع حديث الافتتان في هذا الجزء ص ٧٨-٨٠ .

فقال علي عليه السلام : ما أسرع ما كذبتهم علي رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ارتددتم ، و الله ما استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله غيري ، فارجع يا قنفذ ، فانما أنت رسول ، فقل له : قال لك علي عليه السلام : و الله ما استخلفك رسول الله صلى الله عليه وآله (١) و إنك لتعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة ، فقال أبو بكر : صدق علي ما استخلفني رسول الله صلى الله عليه وآله .

فغضب عمر ، و وثب و قام ، فقال أبو بكر : اجلس ، ثم قال : لقنفذ اذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر ، فأقبل قنفذ حتى دخل على علي عليه السلام فأبلغه الرسالة ، فقال : كذب و الله ، انطلق إلي فقل له : لقد تسميت باسم ليس لك ، فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك ، فرجع قنفذ فأخبرهما ، فوثب عمر غضبان فقال : و الله إنني لعارف بسخفه و ضعف رأيه ، وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلني آتياك برأسه ، فقال أبو بكر : اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس .

ثم قال يا قنفذ انطلق فقل له : أجب أبا بكر ، فأقبل قنفذ فقال : يا علي أجب أبا بكر فقال علي عليه السلام : إنني لفي شغل عنه ، و ما كنت بالذي أترك وصية

(١) راجع الامامة والسياسة : ١٩/١ آخر الصفحة ، و قد مر ص ٢٢٠ .

أضف الى ذلك ما رواه ابن قتيبة في الامامة والسياسة ١٢/١ قال : كان العباس لقي أبا بكر فقال : هل أوصاك رسول الله بشيء قال : لا ، و لقي العباس أيضا عمر فقال له مثل ذلك ، فقال عمر : لا ، فقال العباس لعلي : ابسط يدك أبايعك و يبایعك اهل بيتك فقال له علي : و من يطلب هذا الامر غيرنا؟ .

وناهيك من ذلك قول عمر نفسه عند وفاته : و ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبا بكر استخلف من بعده عمر) و ان أتركهم فقد تركهم من هو خير مني (يعني رسول الله ص بزعمه) فعرف الناس أن رسول الله لم يستخلف أحدا منهم ، راجع سيرة ابن هشام ٢/٦٥٣ ، طبقات ابن سعد ٣ ق ٢٣٨/١ ، شرح النهج الحميدى ٦٢١ .

خليلي و أخي (١) و أنطلق إلى أبي بكر و ما اجتمعتم عليه من الجور ، فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر .

فوئب عمر غضبان ، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً و ناراً ، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي و فاطمة عليهما السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها و نحل جسمها في وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبي طالب افتح الباب ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا عمر مالنا و لك ؟ لا تدعنا و مانحن فيه ؟ قال افتحى الباب وإلا أحرقنا عليكم ، فقالت : يا عمر أما تتقى الله عز و جل ؟ تدخل علي بيتي ، و تهجم علي داري ؟ فأبى أن ينصرف ، ثم عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب (٢) ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام و صاحت يا أبتاه يا رسول الله ، فرفع السيف وهو في غمده فوجيء به جنبها فصرخت ، فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه .

فوئب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه و وجأ أنفه و رقبتة ، و هم بقتله ، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله و ما أوصى به من الصبر و الطاعة ، فقال : و الذي كرم محمداً صلى الله عليه وآله بالنبوة يا ابن صهباك ، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي ، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار و سل خالد بن الوليد السيف ليضرب به علياً عليه السلام فحمل علي عليه سيفه ، فأقسم علي علي فكف ، و أقبل المقداد و سلمان و أبوذر و عمار و بريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعواناً لعلي عليه السلام حتى كادت تقع فتنة .

فأخرج علي عليه السلام و تبعه الناس و أتبعه سلمان و أبوذر و المقداد و عمار و بريدة و هم يقولون : ما أسرع ما خنتم رسول الله صلى الله عليه وآله و أخرجتم الضغائن التي في

(١) كانه أراد جمع القرآن الكريم في صحيفة واحدة ، و قدام نصوصه ص ٢٠٥ و

ص ٢٦٤ أضف الى ذلك تاريخ البلاذري ٥٨٧١ ، نهج الحديدى ٩١ قال : نقلوا كلهم أنه

تأخر عن بيعة ابي بكر تشاغلا بجمع القرآن .

(٢) راجع ص ٢٠٤ و ٢٦٨ .

صدوركم ، وقال بريدة بن الحصيبي الأسلمي يا عمر أتيت علي أخى رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته وعلى ابنته فتضربها و أنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به ، فرجع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريدة وهو في غمده ، فتعلق به عمر ومنعه من ذلك .

فاتهموا بعليؑ إلى أبي بكر ملبباً ، فلما نظر به أبو بكر صاح خلوأ سبيله فقال : ما أسرع ما توثبتم علي أهل بيت نبيكم ، يا أبا بكر بأي حق و بأي ميراث و بأي سابقة تحت الناس إلى بيعتك ؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله ؟ فقال عمر : دع هذا عنك يا علي فوالله إن لم تبايع لنقتلنك ، فقال عليؑ إذا و الله أكون عبدالله و أخا رسوله المقتول ، فقال عمر أمّا عبدالله المقتول فنعم ، و أمّا أخو رسول الله فلا (١) فقال عليؑ أمّا و الله لولا قضاء من الله سبق و عهد عهده إلى خليلي لست أجوزه ، لعلمت أيّنا أضعف ناصرأ و أقل عدداً ، و أبو بكر ساكت لا يتكلم .

فقام بريدة فقال : يا عمر أستمنا اللذين قال لكما رسول الله ﷺ انطلقا إلى عليؑ فسلمنا عليه بامرّة المؤمنين (٢) فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله ، فقال : نعم ؟ فقال أبو بكر : قد كان ذلك يا بريدة و لكنك غبت و شهدنا ، و الأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر : ما أنت و هذا يا بريدة وما يدخلك في هذا ؟ قال بريدة : و الله لاسكنت في بلدة أنتم فيها أمراء ، فأمر به عمر فضرب وأخرج .

ثم قام سلمان فقال : يا أبا بكر اتق الله و قم عن هذا المجلس ، ودعه لأهله يأكلوا به رغداً إلى يوم القيامة ، لا يختلف على هذه الأمة سبغان ، فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان فقال مثلها ، فاتهره عمر ، وقال : مالك و هذا الأمر ؟ و ما يدخلك فيما هيئنا ؟ فقال : مهلاً يا عمر ، قم يا أبا بكر عن هذا المجلس و دعه لأهله يأكلوا به و الله خضراً إلى يوم القيامة ، و إن أبيتم لتحلبن به دماً و ليطمعن فيها الطلقاء و

(١) راجع حديث المؤاخاة ص ٢٧١-٢٧٣.

(٢) راجع ص ٩١ و ١٩٧ و ٢٦٦ من هذا الجزء .

الطرداء و المنافقون (١) و الله إنني لو أعلم أنني أدفع ضيماً أو أعزُّ لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي ، ثم ضربت به قدماً ، أثبتون على وصي رسول الله ؟ فابشروا بالبلاء و اقنطوا من الرخاء .

ثم قام أبوذر و المقداد و عمار ، فقالوا لعلي عليه السلام ما تأمر ؟ و الله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل ، فقال علي عليه السلام كفوا رحمكم الله ، واذكروا عهد رسول الله ﷺ و ما أوصاكم به ، فكفوا .

فقال عمر لأبي بكر و هو جالس فوق المنبر : ما يجلسك فوق المنبر و هذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك ؟ أو تأمر به فنضرب عنقه ، و الحسن و الحسين عليهما السلام قائمان على رأس علي عليه السلام فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما يا جداه يا رسول الله فضمتهما علي عليه السلام إلى صدره و قال : لا تبكيا ، فوالله لا يقدران على قتل أبيكما ، هما أذلُّ و أدخر من ذلك ، و أقبلت أم أيمن النويبة حاضنة رسول الله ﷺ و أم سلمة فقالتا : يا عتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد ، و قال : ما لنا و للنساء .

ثم قال : يا علي قم بايع ، فقال علي عليه السلام : إن لم أفعل ؟ قال : إذا و الله نضرب عنقك ، قال : كذبت و الله يا ابن صهباك لا تقدر على ذلك ، أنت ألام و أضعف من ذلك ، فوثب خالد بن الوليد و اخترط سيفه و قال : و الله لئن لم تفعل لأقتلنك فقام إليه علي عليه السلام و أخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه ، و وقع السيف من يده .

فقال عمر : قم يا علي بن أبي طالب فبايع ، قال : فان لم أفعل ؟ قال : إذن و الله نقتلك ، و احتج عليهم علي عليه السلام ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه ، فضرب عليهما أبو بكر و رضي بذلك ، ثم توجه إلى منزله و تبعه الناس .

قال: ثم إن فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فذكاً (١) فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله و تصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب؟ أما كان قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء يحفظ في ولده؟ وقد علمت أنه صلى الله عليه وآله لم يترك لولده شيئاً غيرها؟ فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله لا تكتب لها حتى تقيم البيعة بما تدعي (٢)، فقالت فاطمة عليها السلام: نعم أقيم البيعة، قال: من؟ قالت علي و أم أيمن، فقال عمر: ولا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما علي فيجر النار

(١) عقد المؤلف العلامة لبحث فذك باباً مستقلاً وسيجيء تمام الكلام عند ذلك، و ان شئت راجع في منع فذك عنها صحيح البخاري كتاب الخمس ١، فضائل اصحاب النبي ١٢، كتاب المغازي ٣٨ و ١٤ الفرائض ٣ صحيح مسلم كتاب الجهاد ٤٩ و ٥٣ الامارة ١٩، سنن النسائي الجهاد ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ كتاب الفقه ٩ مسند الامام ابن حنبل ٤١ و ٤٠ و ٩ و ١٠ و ١٣-٣٥٣٢، سنن الترمذي كتاب السير ٤٤ تاريخ الطبري ٢٠٨٣ مشكل الآثار للطحاوي ٤٨١، سنن البيهقي ٣٠٠٠ كفاية الطالب ٢٢٦، تاريخ ابن كثير ٢٨٥٥ الخميس ٩٣٢.

(٢) وفي رواية الثقفى بإسناده عن ابراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي أمير المؤمنين قال: جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت: ان أبي أعطاني فذك، وعلى يشهد لي وأم أيمن، قال: ما كنت لتقولين علي أبيتك الا الحق، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقبت عمر، فقال: من أين حببت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أن رسول الله اعطاني فذك.... فأعطانيها وكتب بها لي، فأخذ عمر منها الكتاب، ثم رجع الى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فذك وكتبت لها؟ قال: نعم، قال عمر: علي يجر الى نفسه وأم أيمن امرأة، وبصق في الكتاب و محاه، راجع الشافعي ٤٠٨ تلخيص الشافعي ١٢٥٣، و ترى مثله في الاحتجاج لابي منصور الطبرسي ٥٨.

إلى قرصته ، فرجعت فاطمة عليها السلام وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف ، فمرضت و كان علي عليه السلام يصلي في المسجد الصلوات الخمس ، فلما صلى قال له أبوبكر و عمر: كيف بنت رسول الله... إلى أن ثقلت فسألا عنها و قالا : قد كان بيننا و بينها ما قد علمت ، فان رأيت أن تأذن لنا لنعتمر إليها من ذنبننا ، قال : ذلك إليكما .

فقاما فجالسا بالباب (١) و دخل علي عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها : أيتها الحرّة ! فلان و فلان بالباب ، يريدان أن يسلما عليك فما ترين ؟ قالت : البيت بيتك ، و الحرّة زرجتك ، ا فعل ما تشاء ، فقال : سدي قناعك فسدت قناعها ، و حوّلت وجهها إلى الحائط ، فدخلا وسلما ، و قالا ارضي عنا رضي الله عنك ، فقالت ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا اعترفنا بالاساءة ، و رجونا أن تعفي عنا [وتخرجي سخيمتك] فقالت : إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسئلكما عنه فأنسي لأستلكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه ، فان صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما ، قالا: سلى عما بدالك ، قالت نشدتكما بالله هل سمعتمارسل الله صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني (٢) قالا : نعم ، فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم إنهما قد آذيانى فأنا أشكوهما إليك و إلى رسواك ، لا و الله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما صنعتما ، فيكون هو الحاكم فيكما قال : فعند ذلك دعا أبو

(١) روى قصة استيذانهما على فاطمة و ماجرى بعدها بن قتيبة فى الامامة و السياسة ٢٠/١

والمحافظ فى اعلام النساء ١٢١٤/٣ .

(٢) الحديث مقطوع به راجع صحيح البخارى فضائل الصحابة الباب ١٢ و ١٦ و

٢٩ كتاب النكاح ١٠٩ ، صحيح مسلم فضائل الصحابة الحديث ٩٣ و ٩٤ ، سنن ابى داود

كتاب النكاح ١٢ سنن الترمذى كتاب المناقب ٦٠ ، سنن ابن ماجه كتاب النكاح الباب ٥٦

مسند الامام ابن حنبل ٥/٤ و ٣٢٨ و ٣٢٦ و ٣٢٣ سنن السجستانى ٣٢٤/١ خصائص

النساءى ٣٥ ، مستدرک الحاكم ٣/١٥٤ و ١٥٨ و ١٥٩ ، حلية الاولياء ٢/٢٠ سنن

البيهقى ٣٠٧/٧ ، مشكاة المصابيح ٥٦٠ ، شرح النهج الحديدى ٢/٤٣٨ ، مجمع الزوائد

٢٠٣٩ ، وان شئت راجع الغدير ج ٧ ص ٢٣٢ .

بكر بالويل والثبور ، و جزع جزعاً شديداً ، فقال عمر : تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة ؟ .

قال : فبقيت فاطمة عليها السلام بعد وفات أبيها رسول الله أربعين ليلة ، فلما اشتد بها الأمر دعت علياً عليه السلام وقالت يا ابن عم ما أراي إلا لما بي ، و أنا أوصيك أن تتزوج أمة بنت أختي زينب ، تكون لولدي مثلي ، و اتخذلي نعشاً فاني رأيت الملائكة يصفونه لي (١) ، و أن لا تشهد أحداً من أعداء الله جنازتي و لا دفني و لا الصلاة علي .

قال ابن عباس و هو قول أمير المؤمنين عليه السلام : « أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلاً لأن القرآن بها أنزل على قلب محمد صلى الله عليه وآله : قتال الناكثين ، و القاسطين ، و المارقين ، الذي أوصاني و عهد إلى خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بقتالهم ، و تزويج أمانة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام .

قال ابن عباس : فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها فارتجبت المدينة بالبكاء من الرجال و النساء ، و دهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل أبو بكر و عمر يعزبان علياً عليه السلام و يقولان له : يا أبا الحسن : لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله ، فلما كان في الليل دعا علي عليه السلام العباس و الفضل و المقداد و سلمان و أباذر و عماراً فقدم العباس فصلى عليها و دفنوها ، فلما أصبح الناس ، أقبل أبو بكر و عمر و الناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد : قد دفننا فاطمة البارحة

(١) هذا سهو من الراوى ، فان اول من جعل لها نعشاً هي زينب بنت جحش الاسدية و هي اول من مات من أزواجه (ص) بعده ، توفيت في خلافة عمر ، سنة عشرين فجعلت لها أسماء بنت عميس نعشاً و كانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك ، ذكره الطبرسى في اعلام الورى ١٣٩ ، ابن سعد في الطبقات ٧٩٨ ، و أما فاطمة بضعة الرسول الاعظم فقد دفنت ليلا في بيتها ولم تكن لتحتاج الى نعش .

فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: لم أقل لك إنهم سيفعلون؟ قال العباس إننا أوصت أن لا تصلوا عليها، فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً، إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها.

فقال علي عليه السلام: والله لو رمت ذلك يا ابن صهباك لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لا عمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك، فانكسر عمر و سكت، و علم أن علياً عليه السلام إذا حلف صدق.

ثم قال علي عليه السلام: يا عمر ألت الذي هم بك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أرسل إلى فجئت متقلداً بسيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل: فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداءً (١).

قال ابن عباس: ثم إنهم توامروا و تذاكروا، فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حياً، فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟ فقال عمر: خالد بن الوليد، فأرسلوا إليه فقالوا: يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال: احملاني على ما شئتما، فوالله إن حملتماي على قتل ابن أبي طالب لفعت، فقالوا: والله ما نريد غيره قال: فأنسى له، فقال أبو بكر: إذا قمتما في الصلاة صلاة الفجر، فقم إلى جانبه، و معك السيف، فإذا سلمت فاضرب عنقه، قال: نعم، فافترقوا على ذلك، ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي عليه السلام، و عرف إن فعل ذلك، وقعت حروب شديدة و بلاء طويل، فندم على ما أمر به، فلم ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد، و قد أقيمت الصلاة فتقدم وصلي بالناس مفكراً لا يدري ما يقول، وأقبل خالد بن الوليد متقلداً بالسيف حتى قام إلى جانب علي عليه السلام و قد فطن علي عليه السلام ببعض ذلك.

فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم: يا خالد لا تفعل ما أمرتك،

فان فعلت قتلتك ، ثم سلم عن يمينه و شماله (١) فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد و انتزع السيف من يده ، ثم صرعه و جلس على صدره ، و أخذ سيفه ليقتله ، و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً ، فما قدروا عليه ، فقال العباس : حلفوه بحق القبر لما كفت ، فحلفوه بالقبر فتركوه فتركه ، و قام فانطلق إلى منزله .

و جاء الزبير و العباس و أبوذر و المقداد و بنو هاشم و اخترطوا السيوف وقالوا و الله لا ينتهون حتى يتكلم و يفعل ، و اختلف الناس ، و ماجوا و اضطربوا ، و خرجت نسوة بنى هاشم فصرخن و قلن : يا أعداء الله ، ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله و أهل بيته ، و لطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه ، فقتلتم ابنته بالأمس ، ثم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه و ابن عمه و وصيه و أبا ولده ، كذبتهم و رب الكعبة ، و ما كنتم تصلون إلى قتله ، حتى نخوف الناس أن تقع فتنة

(١) قال الفضل بن شاذان في الايضاح ١٥٥ : روى سفيان بن عيينة و الحسن بن صالح ابن حى و أبو بكر بن عياش و شريك بن عبدالله و جماعة من فقهاءكم أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد : اذا فرغت من صلاة الفجر و سلمت ، فاضرب عنق علسي ، فلما صلى بالناس في آخر صلاته ندم على ما كان منه ، فجلس في صلاته مفكراً حتى كادت الشمس أن تطلع ، ثم قال : يا خالد لا تفعل ما أمرتك به - ثلاثاً - ثم سلم .

وكان على يصلى إلى جنب خالد يومئذ فالتفت على الى خالد فاذا هو مشتمل على السيف تحت ثيابه ، فقال له : يا خالد أو كنت فاعلاً؟ قال : اى والله اذاً لوضعته في أكثرك شعراً ، فقال على ص : كذبت و لؤمت أنت أضيق حلقة مسن ذاك ، أما والذي فلق الحبة و برالنسمة ، لولا ما سبق به القضاء لعلمت أى الفريقين شرمكاناً و أضعف جنداً .

فقبل لسفيان و ابن حى و وكيع : ما تقولون فيما كان من أبى بكر في ذلك ؟ فقالوا جميعاً : كانت سيئة لم تتم ، و أما من يجسر من أهل المدينة فيقولون : و ما بأس بقتل رجل في صلاح الامة ، انه انما أراد قتله لان علياً أراد تفريق الامة و صدهم عن بيعة أبى بكر .

أقول : و الكلام طويل الذيل سيحى في محله انشاء الله تعالى .

عظيمة (١) .

بيان : حلب الدم كناية عن فعل ما يورث الندم و جلب ما يضر جالبه ، و جر النار إلى القرصة عن جلب النفع ، أي هو يجر النفع بشهادته فلا تسمع .
 ٤٩ - فس : أبي عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : انطلق نبأ لك الناس ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أتراهم فاعلين ؟ قال : نعم ، قال فأين قول الله تعالى : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » و لقد فتنتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين » (٢) .

بيان التنزيل : لابن شهر آشوب عن العياشي باسناده عن أبي الحسن عليه السلام .
 مثله .

٥٠ - أقول : قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب الوصية : قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جل و علا ، و عمره خمس و ثلاثون سنة و اتبعه المؤمنون ، و قعد عنه المنافقون ، و نصبوا للملك و أمر الدنيا رجلا اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله ، عز و جل ، و رسول الله ﷺ .

فروي أن العباس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : امد يدك أبايعك ، فقال : و من يطلب هذا الأمر؟ و من يصلح له غيرنا؟ و صار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير و أبو سفيان صحر بن حرب فأبى و اختلف المهاجرون و الأنصار ، فقالت الأنصار منّا أمير و منكم أمير فقال قوم من المهاجرين ، سمعنا رسول الله ﷺ يقول الخلافة في قريش ، فسلمت الأنصار لقريش ، بعد أن داسوا سعد بن عبادة ، و وطئوا بطنه ، و بايع عمر بن الخطاب أبا بكر و صفق علي يديه ، ثم بايعه قومه ممن قدم المدينة ذلك الوقت من

(١) كتاب سليم ٢٤٩-٢٥٧ ، آخر الكتاب .

(٢) تفسير القمي : ٤٩٤ ، راجع شرح ذلك ص ٧٩ .

الأعراب و المؤلفة قلوبهم ، و تابعهم على ذلك غيرهم
 و اتصل الخبر بأمر المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و
 تحنيطه و تكفينه و تجهيزه و دفنه ، بعد الصلاة عليه مع من حضر من بني هاشم ،
 و قوم من صحابته ، مثل سلمان و أبي ذر و المقداد و عمار و حذيفة و أبي بن كعب
 و جماعة نحو أربعين رجلاً ، فقام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : إن كانت
 الامامة في قريش فأنا أحق قريش بها ، و إن لا تكن في قريش فالانصار على
 دعواهم (١) ثم اعتزلهم و دخل بيته ، فأقام فيهم و من اتبعه من المسلمين ، وقال:
 إن لي في خمسة من النبيين أسوة : نوح إن قال : « إنني مغلوب فانتصر » و ابراهيم إن
 قال « و أعتزلكم وما تدعون من دون الله » و لوط إن قال : « لو أن لي بكم قوة أو
 آوي إلى ركن شديد » و موسى إن قال « ففررت منكم لما خفتكم » و هارون إن
 قال : « إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلوني » ثم ألقى القرآن ، و خرج إلى
 الناس و قد حملة في إزار معه ، و هو يبط من تحته ، فقال لهم : هذا كتاب الله قد
 ألقته كما أمرني و أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أنزل ، فقال له بعضهم : اتركه و امض
 فقال لهم : إن رسول الله قال لكم : إنني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي لن
 يفترقا حتى يردا على الحوض ، فان قبلتموه فاقبلوني معه ، أحكم بينكم بما فيه
 من أحكام الله ، فقالوا لا حاجة لنا فيه و لا فيك ، فانصرف به معك لا تفارقه ، فانصرف
 عنهم (٢) .

فأقام أمير المؤمنين عليه السلام و من معه من شيعته في منازلهم ، بما عهده إليه رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم و آله ، فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه و أحرقوا بابه ، و
 استخرجوه منه كرهاً ، و ضغطوا سيده النساء بالباب ، حتى أسقطت محسنًا ، و أخذوه

(١) و من ذلك قوله عليه السلام في النهج تحت الرقم ٢٨ من قسم الرسائل : ... ولما

احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلحوا عليهم ، فان يكن الفلج به
 فالحق لنا دونكم ، وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم .

(٢) راجع شرح ذلك ص ٢٠٥ و ٢٦٤

بالبيعة فامتنع ، وقال : لأفعل : فقالوا نقتلك فقال : إن تقتلوني فأنسى عبد الله وأخو رسوله ، و بسطوا يده فقبضها ، و عسر عليهم فتحها ، فمسحوا عليه و هي مضمومة (١) .

ثم لقي أمير المؤمنين بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم ، فناشده الله وذكره بأيام الله ، وقال له : هل لك أن أجمع بينك و بين رسول الله حتى يأمرك وينهاك فقال له : نعم ، فخرج إلى مسجد قبا فأراد رسول الله ﷺ قاعداً فيه ، فقال له : يا فلان على هذا عاهد نموني في تسليم الأمر إلى عليّ و هو أمير المؤمنين ؟ فرجع ، وقدم بتسليم الأمر إليه ، فمنعه صاحبه من ذلك ، فقال هذا سحر مبین ، معروف من سحر بني هاشم ، أو ما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا ففضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا و عادتا إلى حالهما؟ فقال له . أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف ، فمسح يده عليّ وجهي ثم أهوى برجله فأراني البحر ، ثم أراني جعفرأ و أصحابه في سفينة تعوم في البحر (٢) .

فرجع عما كان عزم عليه ، و همموا بقتل أمير المؤمنين و توأصوا و تواعدوا بذلك ، و أن يتولى قتله خالد بن الوليد ، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب و نادت « إن الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين » فخرج ﷺ مشتملاً بسيفه ، و كان الوعد في قتله أن يسلم إمامهم ، فيقوم خالد إليه بسيفه ، فأحسوا بأسه ، فقال الامام قبل أن يسلم لا تفعلن خالد ما أمرت به (٣) .

ثم كان من أفاصيهم ما رواه الناس .

وفي سنتين وشهرين و سبعة أيام من إمامة أمير المؤمنين مات ابن أبي قحافة ، و هو عتيق ابن عثمان ، و أوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطاب لعهد كان بينهما و اعتزله

(١) راجع شرح ذلك ص ٢٠٤ ٢٤٨ .

(٢) راجع الاختصاص ٢٧٤ .

(٣) راجع ص ٣٠٦ مما سبق .

أمير المؤمنين عليه السلام كاعتزله لصاحبه قبله ، إلا بما لم يجد منه بدءاً ، و لا ينهى إلا عما لم يجد من النهي عنه بدءاً ، و هم في خلال ذلك يسئلونه و يستفتونه في حلالهم و حرامهم ، و في تأويل الكتاب و فصل الخطاب (١) .

بيان : قال الجوهري الأطيع صوت الرّحل و الابل من ثقل أحمالها .

٥٠ - و قال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام (٢) :

فَنظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ
الْمَوْتِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى ، وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَى ، وَ صَبَرْتُ عَلَى
أَخْذِ الْكَظْمِ وَ عَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ .

ما هذا لفظه :

اختلفت الروايات في قصة السقيفة ، فالذي تقوله الشيعة ، و قد قال قوم من المحدّثين بعضه ، و رووا كثيراً منه ، إن علياً امتنع من البيعة حتى أخرج كرهاً و أن الزبير بن العوام امتنع من البيعة ، و قال لا أبايع إلا علياً ، و كذلك أبو سفيان ابن حرب ، و خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، و العباس بن عبد المطلب ، و بنوه ، و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، و جميع بني هاشم ، و قالوا : إن الزبير شهر سيفه ، فلما جاء عمر و معه جماعة من الأ نصار و غيرهم ، قال في جملة ما قال : خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ، و يقال إنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجراً فكسره ، وساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر ، فحملهم على بيعته ، و لم يتخلف إلا علي وحده ، فأنه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجهم منه قسراً ، فقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه ، فتفرقوا و علموا

(١) اثبات الوصية ١١٦-١١٩ ط نجف الثالثة .

(٢) نهج البلاغة الرقم ٢٦ من قسم الخطب، شرح النهج الحديدي ج ١٢٢١ .

أنه بمفرده لا يضر شيئاً فتركوه ، و قيل إنهم أخرجوه فيمن أخرج و حمل إلى أبي بكر فبايعه و قد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (١) كثيراً من هذا ، فأما حديث التحريق (٢) و ما جرى مجراه من الأمور الفظيعة ؛ و قول من قال إنهم أخذوا علياً عليه السلام يقاد بعمامته و الناس حوله ، فأمر بعيد ، و الشيعة تنفرد به ، على أن جماعة من أهل الحديث قدرُوا نحوه و سنذكر ذلك .

و قال أبو جعفر : إن الأتصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة ، قالت أو قال بعضها : لا نبايع إلا علياً (٣) .

(١) راجع تاريخ الطبري ٢٠٠٣-٢٠٠٣-

(٢) كيف ينكر حديث الاحراق و قد نص عليه الطبري الذي يعتمد عليه ، قال الطبري ج ٢٠٢٣ : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا جرير ، عن المنيرة عن زياد بن كليب قال : أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين ، فقال : والله لا أحرقن عليكم اولتخرجن الى البيعة ، فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف ، فشر فسقط السيف من يده ، فوثبوا عليه فأخذوه .

و شارح النهج هو نفسه قد أخرج ١٣٤١-١٩٢٢ باسناده عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني أبو زيد عمر بن شبه قال حدثنا أحمد بن معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال : لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي ع والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال : والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لا حرقن البيت عليكم الحديث .

و أما أبو بكر الجوهري فعند شارحنا بمكان من الوثيقة حيث يقول في غير مورد منها ٧٨٣ د وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الادب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون و رووا عنه مصنفاته .

قلت : وقد روى حديث الاحراق جمع كثير من تخرجه عن مصادر ٢٠٤ و ٢٤٨ أضف الى ذلك تاريخ ابن شحنة في هامش الكامل ١٦٤٧ ، منتخب كنز العمال ١٧٣٢ و أما سائر ما تقوله الشيعة فراجع ص ٣١٧ وما بعده .

(٣) راجع تاريخ الطبري ٢٠٢٣ .

وذكر نحوه هذا علي بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير الموصلية في تاريخه (١).

فأما قوله : « لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت » فنقول ما زال علي عليه السلام يقول ، ولقد قاله عقيب وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : لو وجدت أربعين ذوي عزم ، ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين ، و ذكره كثير من أرباب السيرة و أما الذي يقوله جمهور المحدثين و أعيانهم ، فإنه عليه السلام امتنع من البيعة ستة أشهر و لزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت بايع طوعاً (٢).

و في صحيح مسلم و البخاري (٣) كانت وجوه الناس إليه ، و فاطمة لم تمت بعد ، فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرف وجوه الناس عنه ، و خرجوا من بيته ، فبايع أبابكر و كانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة و السلام ستة أشهر (٤).

(١) تاريخ الكامل ٢/٢٢٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٣/٢٠٨ ، تاريخ البيهقي ٢/١١٦٢ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الجهاد ٥٢ (ج ٥ ص ١٥٤) صحيح البخاري كتاب المغازي

٣٨ وقال القرطبي في شرحه: وجه: أي جاء واحترام كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامة لها لأنها بضعة من رسول الله ص وهو مباشر لها ، فلما ماتت و هو لم يبايع أبابكر ، انصرف الناس عن ذلك الاحترام ، ليدخل فيما دخل فيه الناس ، ولا يفرق جماعتهم .

(٤) صدر الحديث في مطالبة فاطمة حقها من خمس خيبر و صدقات بني النضير و فدك و بعد

ذلك علي لفظ مسلم : رفاً بي أبوبكر أن يدفع الي فاطمة شيئاً فوجدت (و لفظ البخاري فنضبت) فاطمة علي أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت و عاشت بعد رسول الله ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي بن أبي طالب ليلاً و لم يؤذن بها أبابكر و صلى عليها علي و كان لملي من الناس و جهة حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتعن مصالحة أبي بكر و مبايعته و لم يكن بايع تلك الأشهر . راجع شرح النهج

١/١٢٣١ .

قال أيضاً: روى أحمد بن عبدالعزيز الجوهري^١ قال: لما بويح لأبي بكر كان الزبير و المقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي^{عليه السلام} و هو في بيت فاطمة، فيتشاورون و يتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة^{عليها السلام}، و قال: يا بنت رسول الله^{صلى الله عليه وآله} ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك، و ما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك، و أيم الله ما ذاك بما نعي إن اجتمع هؤلاء المفر عندك أن أمر بتحريق البيت عليهم، فلما خرج عمر جاؤاها فقالت: تعلمون أن عمر جاءني و حلف لي بالله إن عدتم ليحرقن^٢ عليكم البيت؟ و أيم الله ليمضين^٣ لما حلف له، فانصرفوا عنا راشدين، فلم يرجعوا إلى بيتها، و ذهبوا فبايعوا لأبي بكر (١).

ثم قال: و من كلام معاوية المشهور إلى علي^{عليه السلام}: و أعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار و يداك في يدي ابنيك حسن و حسين يوم بويح أبو بكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر و السواق إلا دعوتهم إلى نفسك، و مشيت إليهم بامرأتك، و أدليت إليهم بابنيك، و استنصرتهم على صاحب رسول الله^{صلى الله عليه وآله}، فلم يجيبك منهم إلا أربعة أو خمسة، و لعمرى لو كنت محققاً لأجابوك و لكنك ادعيت باطلاً، و قلت ما لا يعرف، و رمت ما لا يدرك، و مهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حر^٤كك و هيّجك «لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم»، فما يوم المسلمين منك بواحد (٢).

و روى أيضاً من كتاب الجوهري^٥ عن جرير بن المغيرة أن سلمان و الزبير و الأتصار كان هواهم أن يبايعوا علياً^{عليه السلام} بعد النبي^{صلى الله عليه وآله} فلما بويح أبو بكر قال سلمان: أصبتم الخيرة و أخطأتم المهدن (٣).

(١) شرح النهج ١٣٠٠١، و أخرجه في منتخب كنز العمال ١٧٤٠٢ عن مسند ابن أبي شيبة، و لما كان أصل الحراق مقطوعاً به، صوره الراوى بهذه الصورة حتى لا يزرى بشأن الخلفاء.

(٢) شرح النهج ١٣١٠١ و مثله في ج ٥٠٣ و قدمر نسه ص ٢٤٧.

(٣) راجع معنى الخيرة ص ١٩٤ مما سبق.

و عن حبيب بن أبي ثابت قال : قال سلمان يومئذ : أصبتم ذا السن منكم و أخطأتم أهل بيت نبيكم ، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ، و لا كلموها رغداً .

و روى أيضاً عن غسان بن عبد الحميد قال : لما أكثر في تخلف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر ، و اشتد أبو بكر و عمر عليه في ذلك ، خرجت أم مسطح بن أثانة (١) فوقفت عند القبر ، و قالت :

كانت أمور و أنباء و هنبئة
لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب

إلى آخر الأبيات المعروفة (٢) .

و روى أيضاً منه عن أبي الأسود قال : غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة ، و غضب علي عليه السلام و الزبير ، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير ، و سلمة بن سلامة بن وقش ، و هما من بني عبد الأشهل ، فصاحت فاطمة عليها السلام و ناشدتهم الله فأخذوا سيفي علي عليه السلام و الزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ، ثم قام أبو بكر فخطب الناس و اعتذر إليهم ، و قال إن بيعتي كانت فلتة و قسى الله شرها و خشيت الفتنة ، و أيم الله ما حرصت عليها يوماً قط ، و لقد قلدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ، و لا يدان و لوددت أن أقوى الناس عليه مكاني ، و جعل يعتذر إليهم ، فقبل المهاجرون عذره ...

(١) أم مسطح هي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى تزوجها أثانة بن عباد بن المطلب فولدت له مسطحاً من أهل بدر و هنداً و أسلمت أم مسطح فحسن إسلامها و قد نسب هذه الأشعار مع ثلاثة أبيات غيرها الى هند بنت أثانة راجع طبقات ابن سعد ١٦٦٨ ٢ ق ٦٧٢ . و نسبه الباقر عليه السلام الى صفية بنت عبد المطلب على ما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٩٨٩ قال رواه الطبراني و اسناده حسن .

(٢) وبعده على ما في المصدر ١٣٢١ و ج ١٧٢ :

انا فقدناك فقد الارض و ابلها
واختل قومك فاشهدهم و لاتغب

إلى آخر ما رواه (١) .

و قد روى باسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام ، قال و روى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف (٢) كان مع عمر ذلك اليوم ، و أن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير .

و روى أيضاً من الكتاب المذكور باسناده إلى سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي عليه السلام و الزبير و أناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أولاً حرقن البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلاً سيفه ، فاعتنقه رجل من الأنصار و زياد بن لبيد فدق به ، فندر السيف ، فصاح به أبو بكر و هو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حمّاس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ، و يقال هذه ضربة سيف الزبير ، ثم قال أبو بكر : دعوهم فسيأتي الله بهم ، قال: فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه .

قال الجوهري : و قد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام ، و المقداد بن الأسود أيضاً ، و أنهم اجتمعوا على أن يبايعوا علياً عليه السلام فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف ، و خرجت فاطمة عليها السلام تبكي و تصيح ، فنهت من الناس ، و قالوا ليس عندنا معصية و لا خلاف في خير اجتمع عليه الناس ، وإنما اجتمعنا لتؤلف القرآن في مصحف واحد ، فبايعوا

(١) شرح النهج ١٣٢١ و رواه أيضاً في ١٩٠٢ ، و قول أبي بكر دان بيعتي كانت فلتة و قى الله شرها ، ذكرها البلاذري في أنسابه ٥٩٠٠١ و لفظه «... الا واني قد وليتكم و لست بخيركم ألا و قد كانت بيعتي فلتة و ذلك أني خشيت فلتة...» ، فعلى هذا أول من اعترف بان بيعة أبي بكر كانت فلتة ، هو نفسه و سيجيء تمام الكلام في ذلك .

(٢) سقط عن المصدر ١٣٢١ ذكر عبد الرحمن بن عوف ، لكنه مثبت في ج ١٩٠٢ و

هكذا كثير مما رواه في ١٣٢١ ذكره في ١٩٠٢ .

أبا بكر فاستمر الأمر واطمئن الناس (١) .

و روى الجوهري أيضاً عن داود بن المبارك قال أتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل و كنت أحد من سأل ، فسألته عن أبي بكر و عمر ، فقال أجيبك بما أجاب به عبدالله بن الحسن ، فإنه سئل عنهما فقال : كانت أمنا فاطمة عليها السلام صديقة ابنة نبي مرسل ، و ماتت وهي غضبي علي قوم فنحن غضاب لغضبها (٢) .
و روى أيضاً بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام عن ابن عباس قال : قال لي عمر : أما والله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنا خفناه علي اثنتين ، فقلت : ما هما ؟ قال : حشينا علي حداثة سنه ، و حبه بني عبد المطلب (٣) .

(١) شرح النهج ١٣٤١ ، ورواه في ١٩٥٢ .

(٢) تراه في شرح النهج ٢٠٥٢ و زاد بعده : قلت : قد أخذ هذا المعنى بعض شعراء

الطالبين من أهل الحجاز أنشدني النقيب جلال الدين عبدالحميد بن محمد بن عبدالحميد العلوي قال : أنشدني هذا الشعر وذهب عني اسمه قال :

يا أبا حفص الهوينا و ما كنـــــت ملياً بذاك لولا الحمام

أتموت البتول غضبي و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام

يخاطب عمر و يقول له : مهلا يا عمر ! ارفق و اتئد و لا تعنف بنا و وما كنت ملياً ، أي و ما كنت أهلاً لان تخاطب بهذا و تستعطف و لا كنت قادراً علي ولوج دار فاطمة علي ذلك الوجه الذي ولجتها عليه ، لولا أن أباه الذي كان بيتها يحترم و يسان لاجله مات ، فطمع فيها من لم يكن يطمع ، ثم قال : أتموت امنا وهي غضبي و نرضى نحن ؟ إذ ألسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضي أبيه و أمه و يفض لفضبها .

قال ابن أبي الحديد : والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة علي أبي بكر و عمر ، و أنها أوصت أن لا يصلها عليها..... الخ

(٣) شرح النهج ١٣٤١ و تراه في ٢٠٥٢

ثم قال ابن أبي الحديد فأما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى أخرج علي الوجه الذي أخرج عليه ، فقد ذكره المحققون ، ورواة السير ، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب من رجال الحديث و من الثقات المأمونين ، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة .

فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام (١) وأنه ضربها بالسوط ، فصار في عضدها كالدملج ، وبقى أثره إلى أن ماتت ، وإن عمر أضغطها بين الباب والجدار ، فصاحت وأبتاه يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وألقت جنيناً ميتاً (٢) وجعل في عنق علي عليه السلام حبلاً يقاد به ، وهو يعتل ، و

(١) حديث ارسال قنفذ ، رواه ابن قتيبة في الامامة و السياسة ١٩ وقدمر نصها ص ٢٢٠ لكنه لم يذكر ضربها بالسوط ، ومعلوم أن ابن قتيبة أسقط شرطاً من الحديث ، كما أن سائر المحدثين على عمد لم يذكروا قنفذاً في حديث السقيفة ولا البيعة أبداً .

(٢) مرفى ص ٢٠٤ نقلا عن الملل والنحل للشهرستاني: ٨٣ ط مصر أنه نقل عن النظام قوله: دان عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الحنين (المحسن) من بطنها وكان يصيح: احرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين، وهكذا مرفى ص ٢٧١ ما يسلم لنا أن جنيناً في بطنها قد سقط في حوادث البيعة و الهجوم على دارها ، كما سيجيء عن شارح النهج نفسه تحت الرقم ٥٣ نقلا عن شيخه أبي جعفر النقيب .

فلو لا ذلك ، لم يكن ابوبكر نفسه يقول في مرضه الذي مات فيه «وددت أني لم أكن أكشف عن بيت فاطمة ، وتركته و لو أغلق على حرب ، وكلامه هذا رواه أصحاب السير ورواه شارح النهج نفسه عن كامل المبرد في ج ١٣٠١

راجع تاريخ الطبري ٤٣٠٣ ، كثر العمال ١٣٢٣ منتحبه ١٧١٢ بهامش المسند ، العقد الفريد ٢٥٤٢ ، الاموال لابي عبيد ١٣١ الامامة والسياسة ٢٤١ ، مروج الذهب ٣٠١٢ ولفظه «وددت أني لم أكن فتشت بيت فاطمة ، وذكر في ذلك كلاماً كثيراً» . فتري ما هو الكلام الكثير الذي أشار اليه المسعودي الناقد البصير ، وكيف يقول اليعقوبي على ←

فاطمة خلفه تصرخ و تنادي بالويل والثبور ، و ابناه حسن و حسين عليهما السلام معهما بيكيان (١) و إن علياً عليه السلام لما أُحضر سأله البيعة فامتنع فهدد بالقتل ، فقال

ما مر نسه ص ٢٥٢ د ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: « والله لتخرجن أولادكشفن شعري ولا عجن الى الله ، أفنكون السيدة المطهرة تريد أن تكشف شعرها من دون مصيبة نزلت بها ؟

(١) هذا الذي ينكره الشارح الحميدى ذكره ابن قتيبة في الامامة والسياسة ٢٠١ ، وسيأتي نسه تحت الرقم ٥٦ وذكره البلاذري في أنساب الاشراف ٥٨٧١١ باسناده عن ابن عباس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطاب الى علي حين قعد عن بيعته وقال: اثنتى به بأعنف العنف فلما أتى به جرى بينهما كلام فقال: احلب حلباً لك شطره ، والله ما حرصك على امارته اليوم الا ليؤثرك غداً ، وقد ذكر نحواً من ذلك نفسه نقلاً عن الجوهري الثقة المأمون في شرح النهج ١٩٢٢ و يأتي نسه بعد أسطر في المتن تحت الرقم ٥١ وفيه دأن عمر دفع علياً كما دفع الزبير وساقه سوقاً عنيفاً واجتمع الناس ينظرون ، ودأنه أخذ بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً ،

وذكر في ٣٤٦-٣٤٧ شرحاً لكلامه عليه السلام في كتاب كتبه جواباً لمعاوية : « و قلت انى كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، ولعمرا لله لقد أردت أن تدم فمدحت وأن تفضح فافتضحت ، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه ، وهذه حجتي ، الى غيرك قصدها ولكنى اطلقت لك منها بقدر ما سئمت من ذكرها .

فنقل عن شيخه النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد ، أن كتابه عليه السلام هذا جواب عن كتاب أرسله معاوية مع أبي أمامة الباهلي ، ولغظه دوما من هؤلاء - يعنى الخلفاء الثلاثة - الا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت اليه قهراً تساق بحرائم الاقتسار كما يساق الفحل (الجمل) المخشوش... وهذا الذي ذكره النقيب رواه في المقدم الفريد ٢/٢٨٥ ، صبح الاعشى ١/٢٢٨ أفليس كلام معاوية هذا يصرح بأنهم حملوا في عنقه حبلاً يقاد به ؟ والا فما معنى الاقتسار بالحزائم ؟

إذا تقتلون عبدالله و أخا رسول الله ، فقالوا : أما عبدالله فنعم ، و أما أخو رسول الله فلا ، و أنه طعن فيهم في أوجههم بالنفاق ، و سطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها و بأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة (١) فكله لأصل له عند أصحابنا

و أما التهديد بالقتل و انكارهم مؤاخاتة مع الرسول الاكرم ، فقدم نصوص في ذلك و سيجيء نصوص أخر عن قريب و ناهيك ما رواه الشارح نفسه في ١٨/٢ عن أبي بكر الجوهري الثقة المأمون عنده باسناده عن ليث بن سعد قال: تخلف علي عن بيعة أبي بكر، فأخرج ملبياً يمضى به ركضاً وهو يقول: معاشر المسلمين! علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وإنما تخلف لحاجة، فمامر بمجلس من المجالس الا يقال له: انطلق فبايع.

أفترى أنهم أرادوا قتله لاجل تخلفه في البيت - كما يذكره الراوى تقية - ليجمع القرآن الكريم بوصية من رسول الله ؟ ان شئت فقل هذا، فان القوم لا حريجة لهم في الدين ولقد تحقق فيهم ما قال النبي الاعظم: دان اهل بيتي سيلقون بعدى بلاء و تشريداً و تطريداً و قتلا، (سنن ابن ماجه كتاب الفتن الباب ٣٤ تحت الرقم ٤٠٨٢، مجمع الزوائد ١٩٤/٩ مستدرك الحاكم ٤٦٤/٤ و ٤٨١) وحققوا قوله من دانكم منحروصون علي الامارة ، و انما ستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرضعة و بثست الفاطمة، رواه البخارى في كتاب الاحكام الباب ٧ (ج ٧٩/٩) النسائي في كتاب البيعة الرقم ٣٩ كتاب القضاة ٥٦، و ابن حنبل في مسنده ٤٤٨/٢ مع تحريف، و أخرجه المتقى في منتخب كنز العمال ١٣٥/٢ عن البخارى و النسائي، و ذكره في مبارق الاذهار شرح المشارق للصفاني و نقل عن الطيبي أنه انما لم تلحق التاء بنعم و الحقت ببئس اشارة الى أن ما يناله الامير في الآخرة من البأساء داهية بالنسبة الى ما ناله في الدنيا من النعماء .

(١) قد مر ص ٨٥-٨٧ و ١٠٥ و ١١٥ و ١١٧-١٢٢ ما يتعلق بالصحيفة التي كتبوها بينهم و أوضحنا أن الصحيفة التي ذكرت في مسانيدهم (مسند ابن حنبل ١٠٩/١ طبقات ابن سعد ٣ ق ٣١٩ ر١ شرح النهج ١٤٧ ر٣) ان علياً عليه السلام تمنى أن يلقي الله بها هي هذه الصحيفة الملعونة لاصحيفة أعمال عمر، و أما قصة العقبة و أن اثنى عشر رجلاً -

• • • • •

من صحابة الرسول ص أرادوا أن ينفروا ناقته ليلة العقبة في تبوك ، فقد جاء ذكرها و التصريح بها في صحاحهم و مسانيدهم راجع ص ٩٧ مما سبق وقد عرفت ص ١٠٠ من هذا الجرح أن أبا موسى الأشعري كان أحدهم والمرء يعرف بخليته .

أضف إلى ذلك ما أخرجه ابن أبي شيبه على ما في منتخب كنز العمال ٩١٥٥ بأسناده عن أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة بعض ما يكون بين الناس، قال: أنشد الله كم كان أصحاب العقبة ، فقال أبو موسى الأشعري: قد كنا نخبر أنهم أربعة عشر فقال حذيفة : فان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، أشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله و لرسوله في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد.

و ما أخرجه ابن عدي في الكامل وابن عساكر في التاريخ على ما في منتخب كنز العمال ٢٣٣٥٥ بالاسناد عن أبي نجاه حكيم قال: كنت جالساً مع عمار فجاء أبو موسى فقال: مالي ولك ؟ أأست أخاك ؟ قال: ما أدري ولكن سمعت رسول الله يلعنك ليلة الجبل ، قال : انه استغفر لي، قال عمار، قد شهدت اللعن ولم أشهد الاستغفار.

والاستغفار الذي ذكره أبو موسى الأشعري هو ما رووه عن رسول الله أنه قال : اللهم انما أنا بشر، فأيا عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة فأجعلها له زكاة و رحمة ، وهذا مختلق قطعاً ، فان رسول الله ص لم يكن ليدعو على أحد من دون استحقاق لمكان عصمته ص وعلمه ببواطن الامر.

نعم قد أشاعوا هذه الرواية عن رسول الله ليأجموا أفواه رجال الحق عن أنفسهم، و لذلك ترى عبد الله بن عثمان بن خيثم يقول: دخلت على أبي الطفيل فوجدته طيب النفس، فقلت: لا غنم ذلك منه، فقلت يا أبا الطفيل! نفر الذين لعنهم رسول الله من بينهم من هم (من هم سمهم من هم) فهم أن يخبرني بهم، فقالت له امرأته سودة : مه يا أبا الطفيل! أما بلفك أن رسول الله ص قال: اللهم انما أنا بشر فأيا عبد من المؤمنين دعوت عليه دعوة ، فأجعلها له زكاة و رحمة ، رواه أحمد في مسنده ٤٥٤٥٥ ، والهيتمي في زوائد

أصحابنا ، و لا يثبت أحد منهم ، و إنما هوشيء تنفرد الشيعة بنقله (١) .

أقول : عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصبي أصحابه لا يدل على بطلانها ، مع نقل محدثيهم الذين يعتمدون على نقلهم ، موافقاً لروايات الامامية ، كما اعترف به ، مع أن فيما ذكره من الأخبار التي صححها لنا كفاية ، وما رواه مخالفاً لرواياتنا فمما تفرّجوا بنقله ، و لا يتم الاحتجاج إلا بالمتفق عليه بين الفريقين .

٥٢ - و روى ابن أبي الحديد أيضاً في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهري قال : حدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال : جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ، و نفر قليل من المهاجرين ، فقال : و الذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أولاً حرقن البيت عليكم ، فخرج الزبير مصلاً بالسيف ، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري و رجل آخر ، فندر السيف من يده ، فضرب به عمر الحجر

بل و روى الشارح نفسه في أبي موسى الأشعري ٢٩٢٣ بعد ما نقل عن الاستيعاب أنه كان والياً لعثمان على الكوفة فلما قتل عثمان عرله على عليه السلام عنها فلم يزل واجداً لذلك على عليه السلام حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه ، فقد روى حذيفة فيه كلاماً كرهت ذكره والله يغفر له ، قال الشارح : قلت : الكلام الذي أشار إليه أبو عمر بن عبد البر ، ولم يذكره ، قوله فيه و قد ذكر عنده بالدين : و أما أنتم فتقولون ذلك ، و أما أنا فأشهد أنه عدو لله و لرسوله و حرب لهم في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة و لهم سوء الدار ، و كان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسر إليه رسول الله أمرهم و أعلمه أسماءهم .

قال : و روى أن عماراً سئل عن أبي موسى فقال : لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً سمعته يقول : صاحب البرنس الأسود ، ثم كلع كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

فكسره ، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتى بايعوا أبا بكر (١) .
قال أبو زيد : روى النضر بن شميل قال : حمل سيف الزبير لما ندر من يده
إلى أبي بكر و هو على المنبر يخطب ، فقال اضربوا به الحجر و قال أبو عمرو بن
حماس : و لقد رأيت الحجر و فيه تلك الضربة و الناس يقولون هذا أثر ضربة سيف
الزبير (٢) .

و روى أيضاً عن الجوهري عن أبي بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن
الشعبي قال : قال أبو بكر : يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال : هو هذا ، فقال انطلقا
إليهما يعني علياً عليه السلام و الزبير ، فأتيا بهما ، فدخل عمر ، و وقف خالد على
الباب من خارج فقال عمر للزبير : ما هذا السيف؟ قال أعددته لأبيع علياً ، قال :
و كان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود و جمهور الهاشميين فاخترط عمر
السيف ، فضرب به صخرة في البيت فكسره ، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه
فأخرجه و قال : يا خالد دونك هذا ، فأمسكه خالد ، و كان في الخارج مع خالد
جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداءً لهما ، ثم دخل عمر فقال لعلي عليه السلام قم
فبايع فتلكاً واحتبس فأخذ بيده فقال : قم فأبى أن يقوم فحمله و دفعه كما دفع الزبير
ثم أمسكها خالد و ساقها عمر و من معه سوقاً عنيفاً و اجتمع الناس ينظرون ،
و امتلأت شوارع المدينة بالرجال ، و رأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر ، فصرخت و
ولولت ، و اجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات و غيرهن ، فخرجت إلى باب
حجرتها و نادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله ، و الله لا أكلم عمر
حتى ألقى الله ، قال : فلما بايع علي عليه السلام و الزبير ، و هدأت تلك الفورة ، مشى إليها
أبو بكر بعد ذلك ، فشفع لعمر و طلب إليها فرضيت عنه (٣) .

قال ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الأخبار و التصحيح عندي أنها ماتت وهي
واجدة على أبي بكر و عمر و أنها أوصت أن لا يصلها عليها و ذلك عند أصحابنا من
الصغائر المغفورة لهما ، و كان الأولى بهما إكرامها ، و احترام منزلتها ، لكنهما خافا

الفرقة ، و أشفقا الفتنة ! ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما ، و كانا من الدين و قوة اليقين بمكان مكين و مثل هذا لو ثبت كونه خطأ لم تكن كبيرة ، بل كان من باب الصغائر التي لا يقتضي التبرّي و لا يوجب التولي (١) .

٥٣- و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصة هبّار بن الأسود و أنّ رسول الله ﷺ أباح دمه يوم فتح مكة ، لأدته روع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بالرّمح ، و هي في اليهودج ، و كانت حاملاً ، فرأت دماً و طرحت ذابطنها .

قال : قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال : إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبّار لأدته روع زينب فألقت ذابطنها ، فظاهر الحال أنّه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى ألقت ذابطنها ، فقلت : أروى عنك ما يقوله قوم إنّ فاطمة عليها السلام روعت فألقت المحسن ؟ فقال لا تروه عنّي ولا ترو عنّي بطلانه ، فأنّي متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه (٢) .

(١) شرح النهج ٢٠٢٢ والمعجب منه ثم المعجب كيف يقول أن ايذاءها بالهجوم على دارها صغيرة ، الم يرو هونفسه (ج ٤٣٨٠٢ س ٢) وهكذا صحاحهم بالنواتر على مامر من ٣٠٣ أن رسول الله ص قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني، وفي لفظ « يؤذيني ما آذاها و يغضبني ما أغضبها» أليس يكون أذى رسول الله وأغضابه كبيرة ؟ أليس الله عزوجل يقول في كتابه « ومنهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو أذن - والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم، أليس الله عزوجل يقول «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً * و الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» أفيرى أن ايذاء رسول الله بالهجوم على دار ابنته الصديقة اهون من القول بأه أذن ، أو كان فاطمة البتول المطهرة الطاهرة بنص آية التطهير قد اكتسبت ما يوجب ايذاءها والظلم عليها ؟ لاها الله ولكن الملك عقيم.

(٢) شرح النهج ٣٥٩٠٣ أقول : وآثار القبة على كلام النقيب ظاهر.

٥٤- وروى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري (١) أن رسول الله ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، و أخرجوا سعد بن عبادَةَ ليولوه الخلافة وكان مريضاً ، فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرياسة و الخلافة ، فأجابوه ، ثم ترادوا الكلام فقالوا : فان أبي المهاجرين و قالوا نحن أولياؤه و عترته ؟ فقال قوم من الأنصار نقول: منا أمير و منكم أمير ، فقال سعد فهذا أوّل الوهن .

و سمع عمر الخبير فأتى منزل رسول الله ﷺ و فيه أبو بكر (٢) فأرسل إليه أن اخرج إلى فأرسل أني مشغول ، فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لابد أن تحضره ، فخرج فأعلمه الخبر ، فمضيا مسرعين نحوهم ، و معهما أبو عبيدة

(١) تاريخ الطبري ٢١٨٠٣-٢٢٢ ، أخرجه عز الدين ملخصاً و سيأتي لفظ الطبري

بطوله تحت الرقم ٥٦ ص ٣٣٠ عن تلخيص الشافى لشيوخ الطائفة قدس الله سره .

(٢) هذا على رواية رواها الطبري باسناده عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن

عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عمرة الانصارى ، ولكن الذى اختاره و قال به فى ٢٠٦٣ و

نسبه شارح النهج نفسه فى ١٢٨١ الى أصحاب السير جميعهم ، هو أن رسول الله ص توفى

و أبو بكر بالسنح و عمر حاضر ، ثم ذكر انكار عمر موت رسول الله ص الى أن جاء أبو بكر

فسكت عن انكاره ثم ذكر أن أبابكر و عمر و ابا عبيدة بن الجراح انطلقوا الى سقيفة بني

ساعدة فقال أبو بكر : ما هذا ؟ فقالوا منا أمير و منكم أمير فقال أبو بكر : منا الامراء و

منكم الوزراء

و نص الحديث فى البخارى باب مناقب أبى بكر ٨/٥ بالاسناد عن عائشة أن رسول الله مات

و أبو بكر بالسنح - يعنى بالعالية فقام عمر يقول : والله مامات رسول الله وليبعثنه الله فليقطعن

أيدي رجال و أرجلهم ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله فقبله و قال : بأبى أنت و أمى

طببت حياً و ميتاً ، و الذى نفسى بيده لا يديقك الله الموتتين أبداً ، ثم خرج فقال : ايها الحالف

على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر و اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادَةَ فى

سقيفة بني ساعدة فقالوا : منا أمير و منكم أمير فتكلم أبو بكر فقال فى كلامه : نحن

الامراء و أنتم الوزراء الحديث ، و قد مر فى ص ١٧٩ ما يتعلق بالمقام .

فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ و أنهم أولياؤه و عترته ،
ثم قال : نحن الأُمراء و أنتم الوزراء ، لا نقف على عليكم بمشورة ، و لا نقضي دونكم
الأُمور (١) .

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال : يا معشر الأَنصار املكوا عليكم
أمركم ، فإنَّ الناس في ظلكم و لن يجترءُ مجترئاً على خلافكم ، و لا يصدر أحدٌ إلاَّ
عن رأيكم أنتم أهل العزَّة و المنعة ، و أولوا العدد و الكثرة ، و ذوو البأس و النجدة
و إنما ينظر الناس ما تصنعون ، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أُموركم ، فإن أبي هؤلاء
إلاَّ ما سمعتم ، فمننا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ، و الله لا ترضى العرب أن تؤمركم
و نبئها من غيركم ، و لا تمنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة منهم ، من
ينازعنا سلطان محمد و نحن أولياؤه و عشيرته ؟ فقال الحباب بن المنذر : يا معشر الأَنصار
املكوا أيديكم ، و لا تسمعوا مقالة هذا و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر
فان أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد ، فأنتم أحقُّ بهذا الأمر منهم ، فإنه بأسيا فكم
دان الناس بهذا الدين ، أنا جدي لها المحكك و عذيقها المرجب ، أنا أبو شبل في عريسة
الأسد ، والله إن شتمت لنعيدها جذعة .

فقال عمر : إذن يقتلك الله فقال : بل إياك يقتل ، فقال أبو عبيدة : يا معشر
الأَنصار إنكم أول من نصر ، فلا تكونوا أول من بدل أو غير ، فقام بشير بن سعد
والد النعمان بن بشير فقال : يا معشر الأَنصار ألا إنَّ محمداً من قريش ، وقومه أولى
به ، و أيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر ، فقال أبو بكر : هذا عمر و أبو عبيدة
بايعوا أيهما شئتم ، فقالا : و الله لا نتولى هذا الأمر عليك ، و أنت أفضل المهاجرين
و خليفة رسول الله ﷺ في الصلاة ، و هي أفضل الدين ، أبسط يدك ، فلما بسط
يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه ، فناداه الحباب بن المنذر : يا بشير

(١) وفي سائر المصادر زادوا في كلامه : و هذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كشق الأبلمة

— يعني الخوصة — و سيأتي برواية الجوهرى .

عقتك عقاق أنفست على ابن عمك الامارة ؟ فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه : والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبداً ، فقاموا فبايعوا أبابكر ، فانكسر على سعد بن عبادة و الخزرج ما اجتمعوا عليه ، و أقبل الناس يبايعون أبابكر من كل جانب (١) .

ثم حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقى أياماً فأرسل إليه أبوبكر ليبايع ؛ فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي ، و أخضب سنان رمحي ، و أضرب بسيفي ما أطاعني و أقاتلكم بأهل بيتي و من تبعني ، و لو اجتمع معكم الجن و الانس ما يبايعتكم حتى أعرض على ربي ، فقال عمر : لا تدعه حتى يبايع ، فقال بشير بن سعد: إنه قد لجح و ليس بمبايع لكم حتى يقتل ، و ليس بمقتول حتى يقتل معه أهله ، و طائفة من عشيرته ، و لا يضركم تركه ، إنما هو رجل واحد ، فتركوه و جاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر ، و بايعه الناس (٢)

ثم قال : و روى أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز، عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبدالله بن عمر ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد قال : لما توفي النبي ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة ، فأتاهم أبوبكر و عمر و أبو عبيدة ، فقال الحباب بن المنذر : منّا أمير و منكم أمير ، إننا و الله لا نفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط و لكننا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم و آباءهم و إخوانهم ، فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك ، فمت إن استطعت ، فتكلم أبوبكر فقال : نحن الأمراء و أنتم الوزراء و الأمر بيننا نصفان كقد الأبلمة ، فبويع و كان أول من بايعه بشير بن سعد و الدالنعمان بن بشير .

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسماً بين نساء المهاجرين و الأنصار فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت ، فقالت : ما هذا

(١) أسقط الشارح من هنا شطراً من حديث الطبري مما كان يزرى بمذهبه ، راجع

نسه تحت الرقم ٥٦ ص ٣٣٦ .

(٢) شرح النهج ١/ ١٢٧- ١٢٨ .

قال : قسم قسمه أبو بكر للنساء ، قالت : أتراشوني عن ديني ؟ و الله لا أقبل منه شيئاً فردته عليه (١) .

ثم قال ابن أبي الحديد : قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال : لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر ، فإن الذي خافه وقع يوم الحرّة ، وأخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر ، ثم قال لي رحمه الله : و من هذا حاف أيضاً رسول الله ﷺ على ذريته وأهله ، فإنه كان ﷺ قد وتر الناس ، و علم أنه إن مات و ترك ابنته و ولدها سوقة و رعية تحت أيدي الولاة ، كانوا بعرض خطر عظيم ، فما زال يقرر لابن عمته قاعدة الأمر بعده ، حفظاً لدمه ودماء أهل بيته ، فانهم إذا كانوا ولاة الأمر ، كانت دعاؤهم ، أقرب إلى الصيانة و العصمة ، مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم ، فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان ، ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت (٢) .

قال : و روى أحمد بن عمر بن عبدالعزيز ، عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : كان النبي ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعياً فرجع من سعائته و قد مات رسول الله ﷺ فلقية قوم فسئلهم فقالوا : مات رسول الله ﷺ فقال : من ولي بعده ؟ قيل أبو بكر ، قال : أبو الفصيل ؟ قالوا : نعم ، قال : فما فعل المستضعفان علي والعباس ؟ أما والذي نفسي بيده ، لأرفعنّ لهما من أعضادهما .

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز : وذكر جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال : شيئاً آخر لم تحفظه الرواة ، فلما قدم المدينة قال إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلاّ الدّم ، قال : فكلم عمرأبا بكر فقال إن أبا سفيان قد قدم ، و إننا لنا من شره ، فدع

(١) شرح النهج ١/١٣٣ ، و تراه في طبقات ابن سعد ٣ ق ١/١٢٩ ، أنساب

الأشراف للبلاذري ١/٥٨٠ منتخب الكنز ٢/١٦٨ عن ابن جرير .

(٢) شرح النهج ١/١٣٣ .

له ما في يده فتركه فرضي (١) .

٥٤ - وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر : لما قبض رسول الله ﷺ و اشتغل عليؑ بغسله و دفنه ، و بويح أبوبكر ، خلا الزبير و أبو سفيان و جماعة من المهاجرين بعليؑ و العباس لاجالة الرأي ، و تكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض و التهيج ، فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم ، فلا لقلّة نستعين بكم ، و لا لظنّه ترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر ، فان يكن لنا من الاثم مخرج ، يصرّبنا و بهم الحق صرير الجدد ، و نبسط إلى المجد أكفأ لا نقبضها ، أو نبلغ المدى ، و إن تكن الأخرى فلا لقلّة في العدد ، و لا لوهن في الأيد ، و الله لولا أن الاسلام قيد الفتك ، لتكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العلي ، فحلّ عليؑ عليه السلام حبوته و قال : الصبر حلم ، و التقوى دين ، و الحجّة محبّة ، و الطريق الصراط ، أيّها الناس شقوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقاً ، ثم نهض فدخل إلى منزله و افترق القوم (٢) .

و قال أيضاً في شرح هذا الكلام منه ﷺ : لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان و هو يقول : أما والله إنّي لأرى عجاجة لا يطفئها إلاّ الدّم يا لعبد مناف فيم أبوبكر من أمركم ؟ أين المستضعفان ؟ أين الأذلان ؟ يعني عليّاً ﷺ و العباس ، ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش ، ثم قال لعليؑ أبسط يدك أبايعك ، فوالله إن شئت لأملأّنها على أبي فصيل يعني أبابكر خيلاً و رجلاً ، فامتنع عليه عليؑ فلمّا يش منه قام عنه و هو ينشد شعر المتلمس .

و لا يقيم علي ضيم يراد به
هذا على الخسف مربوط برمته
إلاّ الأذلان غير الحيّ والوتد
و ذا يشجّ فلا يرثي له أحد (٣)

(١) شرح النهج ١/١٣٠ ، و تراه في العقد الفريد ٢/٢٤٩ ، أنساب الاشراف ١/٥٨٩ : و ترك ذيله .

(٢) شرح النهج ١/٧٣ و قد مر في ص ٢٣٣ .

(٣) شرح النهج ١/٧٤ الكامل لابن الاثير ٢/٢٢٠ تاريخ الطبري ٣/٢٠٩ و زاد

و قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه : قد ولي ابنك الخلافة فقرأ «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء» ثم قال : لم ولوه ؟ قالوا : لسنته قال : فأنا أسن منه (١) .

و قال أيضاً عند ما ذكر تنفيذ جيش أسامة كما سنذكره حيث قال : فلما ركب يعني أسامة جاءه رسول أم أيمن فقال : إن رسول الله ﷺ يموت فأقبل و معه أبوبكر و عمرو أبو عبيدة ، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من يوم الاثنين ، وقدمات اللواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء ، فركزه عند باب رسول الله ﷺ صلى الله عليه و آله و هو مغلق ، و علي ﷺ و بعض بني هاشم مشغولون بأعداد جهازه و غسله ، فقال العباس لعلي ﷺ و هما في الدار : امد يدك أبايعك ، فيقول الناس : عم رسول الله ﷺ بايع ابن عم رسول الله ، فلا يختلف عليك اتنان ، فقال له : أو يطمع يا عم فيها طامع غيري ؟ قال : ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأن الأتصار أقعدت سعداً لتبايعه ، و أن عمر جاء بأبي بكر فبايعه و سبق الأتصار بالبيعة فندم علي ﷺ على تفريطه في أمر البيعة و تقاعده عنها ، و أنشده العباس قول دريد :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد (٢) .

فزحره على و قال : و الله ما أردت بهذا الا الفتنة ، و انك والله طالما بنيت للإسلام شراً ، لاحاجة لنا في نصحك ، و روى الطبري أيضاً ج ٣ / ٢١٠ عن هشام بن محمد قال : أخبرني أبو محمد القرشي قال : لما بويع أبوبكر قال أبو سفيان لعلي و العباس : أنتم الأذلان ثم أنشد يتمثل :

ان الهوان حمار الاهل يعرفه
و لا يقيم على ضيم يراد به
هذا على الخسف معكوس برمته
و الحر ينكره و الرسالة الاجد
الا الأذلان غير الحى و الوتد
و ذا يشج فلا يبكى له أحد

(١) شرح النهج ١ / ٧٤ .

(٢) شرح النهج ١ / ٥٤ - ٥٣ و حديث بهت أسامة و فيهم أبوبكر و عمر و وجوه ←

[.] (١) .

٥٦ - و روى الشيخ قدس سره في تلخيص الشافي (٢) عن هشام بن محمد ، عن أبي

المهاجرين والاصارقد مر اخراجه ص ١٣٠ - ١٣٥ نقلا من طبقات ابن سعد ٢ ق ١/١٣٦ ،
٢ ق ٢/٣١ ، ٣ ق ١/٤٧ و ٤٦ شرح النهج ٢/٢٠ أيضاً كنز العمال ٥/٣١٢ ، منتخب
الكنز ٤/١٨٠ و ١٨٤ ، أصنف الى ذلك تاريخ اليعقوبى ٣/١٠٣ ط نجف أنساب الاشراف
١/٤٧٤ و ٣٨٤ مغازى الواقدي ١١١٧-١١١٩ .

و أما عرض البيعة من العباس لاميرالمومنين على عليه السلام فقد مر مصادره ص ٢٨٤

فراجع .

(١) توجد في مكتبة دانشگاه بهران تحت الرقم ٥٤٢ من قسم المخطوطات نسخة

من المجلد الثامن و فيها زيادة ههنا و نصها :

[و قال ابن أبي الحديد أيضاً فى موضع آخر من شرحه : لما قبض رسول الله (ص)

و اشتغل على (ع) بنفسه و دفنه و بويح أبوبكر خلا الزبير و أبو سفيان و جماعة من
المهاجرين بعلى و العباس عليهما السلام لاجالة الراى - و ذكر نحوه مما مر آنفاً الى قوله
فدخل الى منزله و افترق القوم] .

ولما كانت تكراراً لما سبق آنفاً ص ٣٢٨ تحت الرقم ٥٤ ، أسقطناها ، و هكذا توجد فى

النسخة التى طبع عليها الكمباني ص ٦٣ - ٦٤ عين هذه الريادة و بعدها تكررات آخر
مر اخراجها فى المتن عن نفس المصدر (شرح النهج الحميدى) بعضها آنفاً تحت الرقم
٥٤ بين اللفظ و بعضها سابقاً : متنه تحت الرقم ٤٦ عن كتاب سليم والاشارة بكونه موجوداً
فى شرح النهج ص ٢٩٣ .

وهذه الريادة مع كونها تكراراً سيق باضطراب و قلق و خلط يشهد أنها كانت مسودة

للمؤلف ، و اشتبه على مصححي الطبعة الكمباني فأدرجوها فى المتن ، و لذلك أضربنا
عنها صفحاً .

(٢) ذكره علم الهدى فى الشافي ٣٩٦ ، و وجدنا نصه فى الطبرى ٣/٢١٨ -

مخنف عن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا نولي هذا الأمر من بعد محمد ﷺ سعد بن عباد ، و أخرجوا سعداً إليهم وهو مريض ، قال : فلما اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمته : إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ، ولكن تلق مني قولي فأسمعهم ، فكان يتكلم ، و يحفظ الرجل قوله ، فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه .

فقال بعد أن حمد الله و أثنى عليه : يا معشر الأنصار إن لكم سابقة في الدين ، و فضيلة في الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إن محمداً ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، و خلع الأوثان ، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل ، و الله ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله و لا أن يعزوا دينه ، و لا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عموا به حتى إذا أراد بكم ربكم الفضيلة ، و ساق إليكم الكرامة ، و خصكم بالنعمة ، و رزقكم الايمان به و برسوله ، و المنع له و لأصحابه ، و الاعزاز له و لدينه ، و الجهاد لأعدائه ، و كنتم أشد الناس على عدوه منهم ، و أثقله على عدوه من غيركم ، حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً و كرهاً ، و أعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً ، و حتى أثنى الله لرسوله بكم الأرض و دانت بأسيافكم له العرب ، و توفاه الله إليه و هو عنكم راض ، و بكم قريير عين ، استبدوا بهذا الأمر دون الناس فانه لكم دون الناس .

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفققت في الرأي و أصبت في القول ، ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الأمر ، فانك فينا متبج ، و لصالح المؤمنين رضا .
ثم إنهم ترادوا الكلام ، فقالوا فان أبت مهاجرة قريش فقالوا : نحن المهاجرون و صحابة رسول الله الأوثان ، و نحن عشيرته و أولياؤه ، فعلام تنازعونا الأمر من بعده ؟ فقالت طائفة منهم : فاننا نقول إذا منّا أمير و منكم أمير ، و لن نرضى بدون هذا أبداً ، فقال سعد بن عباد حين سمعها هذا أوّل الوهن .

و أتى عمر الخبير فأقبل إلى منزل النبي ﷺ فأرسل إلى أبي بكر و أبوبكر

في الدار (١) و علي بن أبي طالب عليه السلام دائب في جهاز النبي صلى الله عليه وآله فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلى عليه السلام فأرسل إليه أنني مشغول ، فأرسل إليه إنته قد حدث أمر لا بد لك من حضوره ، فخرج إليه ، فقال : أما علمت أن الأ نصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عباد ، و أحسنهم مقالة من يقول : منّا أمير و من قريش أمير .

فمضيا مسرعين نحوهم ، فلقيا أبا عبيدة فتماشوا إليهم ، فلقبهم عاصم بن عدي و عويم بن ساعدة (٢) فقالا لهم : ارجعوا فان لا يكون إلا ما تحبون ، فقالوا :

(١) قد عرفت آنفاً ص ٣٢٤ موضع النظر في هذه الرواية .

(٢) بل الثابت المسلم في التاريخ أنهما هما اللذان كانا أخبرا أبا بكر و عمر باحتماع الخزرج في السقيفة وقد كانا من الاوس ولاء ، فالاول و هكذا أخوه معن بن عدي على مسارد ذكره في روايات السقيفة حليف بنى عبيد بن زيد من بنى عمرو بن عوف و الثانى حليف بنى امية بن زيد ، و معلوم من آدابهم الجاهلى أن مولى القوم لا يدخل في شؤونهم الخاصة بهم الا بأمرهم ، فالظاهر أنهما خرجا من السقيفة بإشارة رئيسهم أسيد بن حضير الاوسى لينذرا قريشاً بذلك ، حسداً منهم أن يجتمع الامر لسعد بن عباد :

قال البلاذرى في أنساب الاشراف ٥٨١/١ بالاسناد عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن ابن شهاب قال : د بينا المهاجرون في حجرة رسول الله و قد قبضه الله اليه ، و على بن أبي طالب و العباس متشغلان به ، اذ جاء معن بن عدي و عويم بن ساعدة ، فقالا لابي بكر : د باب فتنة ! ان لم يفلقه الله بك فلن يفلق أبداً ، هذا سعد بن عباد الانصارى في سقيفة بنى ساعدة يريدون أن يبايعوه ، فمضى أبو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح حتى جاؤا السقيفة ... الى أن قال : فقال أبو بكر : ان تطيعوا أمرى تبايعوا أحد هذين الرجلين : أبا عبيدة - و كان عن يمينه - أو عمر بن الخطاب - و كان عن يساره - فقال عمر : و أنت حى ؟ ما كان لاحد أن يؤخرك عن مقامك الذى أقامك فيه رسول الله فابسط يدك فبسط يده فبايعه عمر و بايعه أسيد بن حضير و بايع الناس و ازدحموا على أبي بكر ، فقالت الانصار قتلتم سعداً و قد كادوا يطأونه فقال عمر : اقتلوه فانه صاحب فتنة .

لا تفعل، فجاؤهم وهم مجتمعون ، فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم و قد كنت زوراً كلاماً

قال : قال ابن رومان : و قد يقال : ان أول من بايع من الانصار ، بشير بن سعد ، و أتى بأبي بكر المسجد فبايعوه و سمع العباس و على التكبير في المسجد و لم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه و آله فقال علي : ما هذا ؟ فقال العباس ما رد مثل هذا قط ، لهذا ما قلت لك الذي قلت .

و ترى ما يشبه ذلك في سيرة ابن هشام ٢/٦٥٦ ، تاريخ الطبرى ٣/٢٠٣ ، و أوضح من ذلك نص عمر على ماورد في الصحاح و المسانيد : د قتل لابي بكر : انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار ، فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلاً صالحاً قد شهدا بدرأ فذكرنا ما تماثلنا عليه القوم ، وقالوا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلنا : نريد اخواننا هؤلاء من الانصار ، فقالوا : لا عليكم أن لا تقر بهم يا معشر المهاجرين ا اقضوا أمركم بينكم فقلنا : و الله لنا تينهم ... راجع سيرة ابن هشام ٢/٦٥٨ ، تاريخ الطبرى ٣/٢٠٥ ، منتخب كنز العمال ٢/١٥٧ قال رواء ابن حنبل و البخارى (ج ٨ / ٢١٠) و أبو عبيد في الغريب .

و زاد الطبرى في ٣/٢٠٦ بعد تمام الحديث باسناده عن عروة بن الزبير قال : ان أحد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة : عويم بن ساعدة والاخر معن ابن عدى أخو بنى المجلان ... الحديث.

فهذان الرجلان الصالحان بزعم عمر ، انما صلحا لاجل أنهما أخبرا قريشاً قبل أن يتفارق الامر ، ولذلك ترى عمر يشكر صنيعة هذا و يقول وهو واقف على قبر عويم بن ساعدة لا يستطيع أحد من أهل الارض أن يقول انه خير من صاحب هذا القبر ... الخبير .

و صرح باسمهما ابن ابى الحديد في شرح النهج ١/١٢٣ نقلا عن تاريخ الطبرى و نصه : و فلقينا رجلاً صالحاً من الانصار أحدهما عويم بن ساعدة و الثانى معن بن عدى فقالا لنا : ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم ... الحديث.

وهكذا نص شارح النهج ج ٢/٣ وسيجىء بلفظه تحت الرقم ٦٠ انشاء الله تعالى ، و أصرح من ذلك كله ما رواه الربير في الموققيات على ما ذكره ابن أبى الحديد في شرحه —

أردت أن أقوم به فيهم، فلمّا اندفعت إليهم ذهبت لا بتدىء المنطق ، فقال لي أبو بكر
رويداً حتى أتكنم ، ثمّ انطبق بعدما أحبيت ، فنطق فقال عمر : فما شيء كنت أريد
أن أقول به إلاّ و قد أتى به أوزاد عليه .

قال عبدالله بن عبدالرحمن فبدأ أبو بكر فحمد الله و أثنى عليه ، ثمّ قال : إنّ
الله بعث محمداً ﷺ رسولاً إلى خلقه ، و شهيداً على أمّته ، ليعبدوا الله و يوحدوه
و هم يعبدون من دونه آلهة شتى ، يزعمون أنّها لمن عبدها شافعة ، و لهم نافعة ،
و إنّما هي من حجر منحوت و خشب منجور ، ثمّ قرأ و « يعبدون من دون الله ما
لا يضرهم و لا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » (١) و قالوا « ما نعبدهم إلاّ

على النهج ٢/٢ قال :

قال الزبير في الموقيات : وقد كان مالا أبابكر و عمر على نقض سعد و افساد حاله
رجلان من الانصار شهدا بدرأ وهما عويم بن ساعدة و معن بن عدى ، قلت كان هذان الرجلان ذوى
حب لابي بكر في حياة رسول الله ص و اتفق مع ذلك بنض و شحنا كانت بينهما و بين سعد بن
عبادة ولها سبب مذکور في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب من هناك ، و
عويم بن ساعدة هو القائل لما نصب الانصار سعداً : يا معشر الخزرج ! ان كان هذا الامر فيكم
دون قريش فمر فونا ذلك و برهنوا حتى نبايكم عليه ، و ان كان لهم دونكم فسلموا اليهم ،
فوالله ما هلك رسول الله ص حتى عرفنا أن أبابكر خليفة حين أمره أن يصلى بالناس ، فشمته
الانصار و أخرجوه ، فانطلق مسرعاً حتى التحق بأبي بكر فشهد عزمه على طلب الخلافة ،
ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموقيات .

وذكر المدائني و الواقدي : أن معن بن عدى اتفق هو و عويم بن ساعدة على تحريض
أبي بكر و عمر على طلب الامر و صرفه عن الانصار ، قالوا : و كان معن بن عدى يشخصهما اشخاصاً
و يسوقهما سوقاً عنيفاً الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته .

أقول : فاعتبروا يا أولى الابصار!

(١) يونس : ١٨ .

ليقرّ بونا إلى الله زلفى» (١) فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخصّ الله المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه ، و الايمان به ، و المواساة له ، و الصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ، و تكذيبهم إياه ، و كلّ الناس لهم مخالف ، و عليهم زار ، فلم يستوحشوا لقلة عددهم ، و تشدّب الناس عنهم ، و إجماع قومهم عليهم .
فهم أوّل من عبد الله في الأرض ، و آمن بالله و بالرسول ، و هم أولياؤه و عشيرته و أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده ، و لا ينازعهم في ذلك إلاّ ظالم ، و أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين و لا سابقتهم العظيمة في الاسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدينه و رسوله ، و جعل إليكم هجرته ، و فيكم جلة أزواجه و أصحابه ، و ليس بعد المهاجرين الأوّلين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء و أنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة و لا يقضى دونكم الأمور .

فقام المنذر بن الحباب بن الجموح - هكذا روى الطبري (٢) و الذي رواه غيره أنه الحباب بن المنذر فقال : يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم - و ساق الحديث نحواً ممّا رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله - فقاموا إليه فبايعوه ، فاكسر على سعد بن عباد و على الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم .

ثمّ قال : قال هشام : قال أبو مخنف : و حدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ليبايعوا أبابكر ، فكان عمر يقول : ما هو إلاّ أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر (٣) .

(١) الزمر: ٣ .

(٢) في تاريخ الطبري ط دار المعارف بمصر «الحباب المنذر بن الجموح» و حكي اتفاق الطبقات على ذلك، ولعله كانت نسخة السيد علم الهدى مفلوطة في هذا الموضع.

(٣) قدمر ص ١٩٧ في الذيل وسيجيء في تميم الباب ص... أن أسلم أبت أن تباع إلا بعد بيعة بريدة بن الحصيبي الاسلمى وهو لم يبايع إلا بعد بيعة على عليه السلام، وكيف كان فالمراد من كلام عمر هذا غير معلوم، لان أسلم بطن من خزاعة وليسوا بأكثر العرب فرساناً ولا بأشجعهم و أعزهم، وكيف أيقن عمر بالنصر عند بيعتهم ولم يتيقن حينما صفت الانصار -

قال هشام عن أبي مخنف قال : قال عبدالله بن عبدالرحمن : فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبابكر ، و كادوا يطأون سعد بن عبادة ، فقال ناس من أصحاب سعد : اتقوا سعداً لا تطأوه ، فقال عمر : اقتلوه قتله الله (١) ثم قام على رأسه فقال : لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك ، فأخذ قيس بن سعد (٢) بلحية عمر ثم قال : والله لئن حصصت منه شعرة ما رجعت و في فيك واضحة ، فقال أبوبكر مهلاً يا عمر الرفق هيينا أبلغ : فأعرض عنه ، وقال سعد : أما والله لو أرى من قوة ما أقوى على النهوض ، لسمعت مني بأقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك أما والله إذاً لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، احمّلوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره ، وترك أياماً .

ثم بعث إليه أن أقبل فبايع ، فقد بايع الناس و بايع قومك ، فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنفاتي من نبل ، و أخضب منكم سنان رمحي ، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي ، و أقاتلكم بأهل بيتي و من أطاعني من قومي ، و لا أفعل ، و أيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الانس ، ما بايعتكم حتى أعرض على ربي و أعلم ما حسابي ، فلما أتني أبوبكر بذلك ، قال له عمر : لا تدعه حتى يبايع ، فقال له بشير بن سعد إنه قد لجج وأبا فليس يبايعكم حتى يقتل ، و ليس بمقتول حتى يقتل معه ولده و أهل بيته و طائفة من عشيرته ، فليس تركه بضاركم ، إنما هو رجل واحد ، فتركوه و قبلوا مشورة بشير بن سعد ، واستنصحوه لما بدالهم منه ، و كان سعد لا يصلي

بالبيعة لهم؟ نعم قد يكون الراوي وهو أبوبكر بن محمد الخزاعي أراد أن يباهى بقومه و يكتسب لهم نوالاً بذلك ، والله أعلم.

(١) و في حديث عمر - و هو مثبت في الصحاح والمسانيد - : دثم نزونا على سعد

حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عبادة ، فقلت: قتل الله سعداً، والظاهر من لفظه أنه هو وأصحابه هم الذين وطأوه وداسوه ، الطبري ٣/٢٠٦ ، سيرة ابن هشام ٢/٦٦٠ البخاري ٨/٢١٠ .

(٢) في الطبري: فأخذ سعد بلحية عمر....

بصلاتهم ، ولا يجمع معهم ، ويحج ولا يحج معهم ، ويفيض فلا يفيض معهم بافاضتهم (١) فلم يزل كذلك حتى هلك أبوبكر (٢) .

٥٧ - أقول : قال السيد رضي الله عنه بعد إيراد هذا الخبر : فهذا الخبر يتضمن من شرح أمر السقيفة ما فيه للنظرين معتبر ، و يستفيد الواقف عليه أشياء .

منها : خلوه من احتجاج قريش على الأئصار بجعل النبي ﷺ الإمامة فيهم لأنه تضمن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك ، وأنهم إنما ادعوا كونهم أحق بالأمر من حيث كانت النبوة فيهم ، و من حيث كانوا أقرب إلى النسب ﷺ سباً و أولهم له اتباعاً .

و منها : أن الأمر إنما بني في السقيفة على المغالبة و المخالسة ، و أن كلاً منهم كان يجذب به بما اتفق له ، و عن حق و باطل ، و قوي و ضعيف .

و منها : أن سبب ضعف الأئصار و قوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسداً لسعد بن عباد ، وانحياز الأوس بانحيازه عن الأئصار .

و منها : أن خلاف سعد و أهله و قومه كان باقياً لم يرجعوا عنه ، و إنما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسيف قلّة الناصر انتهى كلامه رفع الله مقامه (٣) .

٥٨ - و قال ابن الأثير في الكامل : لما توفى رسول الله ﷺ اجتمع الأئصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد ، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم و معه عمر و أبو عبيدة بن الجراح ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا منّا أمير و منكم أمير ، فقال أبوبكر منّا الأمراء و منكم الوزراء ، ثم قال أبوبكر : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر و أبو عبيدة أمين هذه الأمة فقال عمر : أيكم يطيب نفسه أن يخلف قدمين قد هما

(١) وزاد في الامامة والسياسة ١٧/١ : ولويجد عليهم أعواناً لصال بهم ولو بايعه أحد

على قتالهم لقاتلهم .

(٢) تلخيص الشافى ٣/٦٧-٦٠ .

(٣) الشافى : ٣٩٥ تلخيص الشافى ٣/٦٧ .

النبي ﷺ فبايعه عمر و بايعه الناس ، فقالت الأُنصار أو بعضهم : لا نبايع إلاً علياً قال : و تخلف عليٌ و بنو هاشم و الزبير و طلحة عن البيعة ، قال الزبير لأُعمد سيفي حتى يبايع عليٌ فقال عمر : خذوا سيفه و اضربوا به الحجر ، ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة .

ثم ذكر مامراً من قصة أبي سفيان و العباس .

ثم روى عن ابن عباس ، عن عبدالرحمن بن عوف حديثاً طويلاً و ساقه إلى أن قال : لما رجع عمر من الحج إلى المدينة ، جلس على المنبر و قال : بلغني أن قائلًا منكم يقول : لو مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً ، فلا يفران امرءاً أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك و لكن الله وقي شرها ، و ليس منكم من تقطع إليه الأُعناق مثل أبي بكر ، و أنه كان حريئاً حين توفي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إن علياً عليه السلام و الزبير و من معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة عليها السلام و تخلف عنا الأُنصار ، و اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر و ساق قصة السقيفة نحواً مما مر (١) .

ثم روى عن أبي عمرة الأُنصاري مثل ما أخرجناه من تلخيص الشافعي و ساق الكلام إلى أن قال : وقال الزهري : بقي عليٌ عليه السلام و بنو هاشم و الزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبابكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام فبايعوه ، فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس علي المنبر و بايعه الناس بيعة عامة انتهى (٢) .

٥٩ - وقال العلامة قدس سره في كتاب كشف الحق : روى الطبري في تاريخه قال أتى عمر بن الخطاب منزل عليٌ عليه السلام فقال : و الله لأُحرقن عليكم أو لتخرجن

(١) حديثه هذا هو الذي رواه البخاري باب رجم الحبلى من الزنا ج ٨ ص ٢١٠ وابن حنبل في مسنده ٥٥/١ و الطبري في تاريخه ٢٠٣/٣ - ٢٠٦ وابن هشام في السيرة ٦٥٧/٢ - ٦٦٠ ، و المتقى الهندي في منتخب كنز العمال ١٥٦/٢ - ١٥٧ قال : وأخرجه أبو عبيد في الغريب .

(٢) تاريخ الكامل ٢٢٠/٢ - ٢٢٤

للبيعة (١) .

و روى الواقدي أن عمر بن الخطاب جاء إلى علي عليه السلام في عصابة فيهم أسيد ابن حضير و سلمة بن أسلم فقال : أخرجوا أولئحرقنّها عليكم (٢) .
و روى ابن خنزابة (٣) في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع علي عليه السلام وأصحابه عن البيعة ، فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أولاً حرقنّه و من فيه ، قال : و في البيت علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهما السلام ، و جماعة من أصحاب النبي ﷺ ، فقالت فاطمة عليها السلام : أتحرق علياً و ولدي ؟ قال إي و الله أوليخرجنّ و ليبايعنّ (٤) .
و قال ابن عبد ربه (٥) و هو من أعيانهم : فأما علي عليه السلام و العباس فقعدا في بيت فاطمة عليها السلام و قال أبو بكر لعمر بن الخطاب إن أيّا فقاتلها ، فأقبل بقبس من نار علي أن يضرم عليهما النار ، فلقيته فاطمة عليها السلام فقالت : يا ابن الخطاب أجتت لتحرق دارنا ؟ قال : نعم .

(١) تاريخ الطبري ٢٠٢/٣ .

(٢) كتاب الواقدي غير مطبوع وترى مثل الحديث في شرح النهج ٣٤/١ ، أخرجه من كتاب السقيفة لابي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري .

(٣) قال العلامة المرعشي في شرح الاحقاق ٣٧١/٢ : في أكثر النسخ «ابن خنزابة» و هو الوزير المحدث الجليل جعفر بن الفضل بن جعفر بن الفرات البغدادي تزيل مصر (٣٠٨-٣٩١) . وفي بعض النسخ «ابن خرداذبه» و هو السائح الرحالة الرياضي عبيدالله ابن عبدالله صاحب كتاب المسالك والممالك المنوفى حدود ٣٠٠ .

وفي بعضها «ابن خيرانة» و هو محمد بن خيرانة المغربي المحدث من علماء المائة الرابعة ، وفي بعضها المصححة «ابن خذابة» وهو عبدالله بن محمد بن خذابة المحدث الفقيه وأقوى المحتملات عندي أولها .

(٤) غير مطبوع .

(٥) المقدم الفريد : ٣/٦٣ ط مصر .

و نحوه روى مصنف كتاب المحاسن و أنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلامة رحمه الله تعالى (١) .

٦٠ - و روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أوّل المجلد السادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري ، عن أحمد بن إسحاق ، عن أحمد بن سيّار ، عن سعيد بن كثير الأنصاري أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة ، فقالوا : إن رسول الله ﷺ قد قبض ، فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أولبعض بنيه : إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضى ، و لكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم ، فكان سعد يتكلم و يسمع ابنه يرفع به صوته ، ليسمع قومه ، فكان من قوله بعد حمد الله و الثناء عليه أن قال :

إنّ لكم سابقة إلى الدين ، وفضيلة في الاسلام ، ليست لقبيلة من العرب ، إنّ رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، و خلع الأوتان ، فما آمن به من قومه إلاّ قليل ، و الله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ﷺ عليه و آله ، و لا يعزّوا دينه ، و لا يدفعوا عنه عداه ، حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة ، و ساق إليكم الكرامة ، و خصّكم بدينه ، و رزقكم الايمان به ، و برسوله ، و الاعزاز لدينه ، و الجهاد لأعدائه ، فكنتم أشدّ الناس على من تخلف عنه منكم ، و أثقلهم على عدوّه من غيركم ، حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً و كرهاً و أعطى البعيد المقادة بأسيافكم صاغراً داخضاً حتّى أنجز الله لنبيّكم الوعد ، و دانت لأسيافكم العرب ، ثمّ توفّاه الله إليه وهو عنكم راض ، و بكم قير العين ، فشدوا أيديكم بهذا الأمر ، فانكم أحقّ الناس و أولاهم به (٢) .

(١) كشف الحق قسم المطاعن، وقد تقدم مصادر ذلك في ص ٢٠٤ و ٢٦٨ وسيجيء

بعضها تحت الرقم

(٢) شنشنة أخزمية وحمية كحمية الجاهلية الاولى : كانوا يحضرون مجتمع القوم وناديهم - دارالشورى - و يعاقدون الحلف فيما بينهم و بين حليفهم : ينصرونه و يحامون عنه، ثم اذا مات كانوا أولى بميراثه و سلطانه ، ولذلك ترى سعداً حضر السقيفة و هي ظلة -

فأجابوا جميعاً : أن وفققت في الرأي ، و أصبت في القول ، و لن نعدو ما أمرت
نوكيك هذا الأمر ، فأنت لنا مقنع ، و لصالح المؤمنين رضى .

كانوا يجتمعون تحتها في الادوار الجاهلية لمطامم الامور و النوائب التي تنوبهم، ثم تكلم و
احتج بأن الانصار حيث كانوا انصار رسول الله والذابون عنه و بأسياهم دانت العرب واستحكم
سلطان الدين و عرى الاسلام ، فهم أولى بأن يحوزوا سلطانه و يتوارثوا الملك الذي أسسوه
بأسياهم و تفدية ارواحهم ؛ امن هؤلاء المهاجرين الذين راموا ميراث رسول الله و وطنوا
انفسهم حيازة سلطانه وملكه !!

وعلى هذا المبنى يبتنى أيضاً حجة المهاجرين حيث قالوا : نحن عشيرته و أولياؤه،
وانما يكون الاحلاف والانصار أولى بميراث حليفهم واحراز سلطانه، اذا لم يكن له قرابة
وعصبة فعلام تنازعونا هذا الامر من بعده؟

و اما رسول الله الاعظم - نفسى له الغداء - لم يبايع الانصار على الحلف الجاهلى و
لو كان من يريد الحلف الجاهلى بأحكامه، لما رد نصرته بنى عامر بن صعصعة قبل بيعة الانصار
بسنة أو سنوات ، على ما مر شرحه ص ٢٧٣، وانما بايعهم على أن يعطوه النصر والحماية و
يضمن هولهم الجنة، سواء في ذلك بيعتهم في العقبة الاولى والثانية ، و قد اعترف بشير بن سعد
بذلك في هذا المجلس على ما سيجىء .

ومكنا بيعته من مع المهاجرين والانصار في بيعة الرضوان، بيعة اسلامية رضى بها الله
عز وجل وأيدها بقوله « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة و الانجيل و القرآن و من
أوفى بمعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم ، براءة :
١١١ .

أفتري - أيها القارىء الكريم - أن سعداً و سائر المهاجرين والانصار وفوا ببيعهم
الذى بايعوا به ؟

نعم بايع رسول الله ص علياً في صدر الاسلام بأمر من الله عز وجل على أن يكون أخاه
ووارثه و خليفته، و بايع هو - نفسى له الغداء - رسول الله على أن يؤازره و يقيه بنفسه و

ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا (١) إن أبت مهاجروا قريش فقالوا :
حن المهاجرون ، و أصحاب رسول الله ﷺ الأوثان ، و نحن عشيرته و أولياؤه
فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده ؟

فقال طائفة منهم : إذا نقول منا أمير و منكم أمير ، لن نرضى بدون هذا
أبدأ ، لنا في الأيواء و النصره ما لهم في الهجرة ، و لنا في كتاب الله ما لهم ، فليسوا
يعدون شيئاً إلا و بعد مثله ، و ليس من رأينا الاستيثار عليهم فمننا أمير و
منهم أمير .

فقال سعد بن عباد : هذا أوّل الوهن .

و أتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله ﷺ فوجد أبا بكر في الدار وعلياً
في جهاز رسول الله ﷺ و كان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي فأخذ بيد عمر و قال :

يذب عنه أعداءه ، و قدوفياً - سلام الله عليهما - بيبيهما الذي بايعاه بفضل من الله و رحمته و
عونه :

واساه على في الممارك وذب عنه وعن دينه مخلصاً محتسباً موفياً في المشاهد كلها :
بدر و أحد و خندق و خيبر و حنين و حتى عجبت الملائكة من مؤساته ؛ و قال رضوان
في السموات العلى : لا فتى الا على .

و قام رسول الله ص في كل مشهد و لا سيما غدیر خم فقال : من كنت مولاه فهذا على
مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله .
أفقرى - أيها القارئ الكريم - أن المهاجرين و الانصار نصرنا علماً أو
خذلوه ؟

للكلام في هذا المضمار ذيل طويل ، مرشطر منه ص ٢٧٣ و ترى شطراً آخر في ج
٩١ ص ٣٦٥-٣٦٩ من بحار الانوار طبعنا هذه ؛ والله المستعان .

(١) الظاهر أن هؤلاء الرادين على الانصار ، كانوا من الاوس كما مر ص ٣٣٣ أو عشيرة
بشير بن سعد أبي النعمان الخزرجي ، و كان هذا بدء الخلاف ، و سيجيء نقلاً عن الجوهري
و ابن قتيبة أن بشيراً هو الراد عليهم .

قم ، فقال عمر : إنني عنك مشغول ، فقال إنَّه لا بدَّ من قيام ، فقام معه فقال له إنَّ هذا الحيَّ من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله أنت المرجى ونجلك (١) المرجى وثمَّ أناس من أشرفهم ، وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ما ذاترى ؟ و اذكر لاخوتك ، واحتملوا لأنفسكم ، فاني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة ، إلا أن يغلقه الله .

ففزع عمر أشدَّ الفزع ، حتى أتى أبا بكر فأخذ بيده ، فقال : قم فقال أبو بكر إنني عنك مشغول ، فقال عمر لا بدَّ من قيام و سرجع إنشاء الله . فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث ، ففزع أبو بكر أشدَّ الفزع ، و خرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة و فيها رجال من أشرف الأنصار ، ومعهم سعد بن عبادة ، وهو مريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلم و يمهد لأبي بكر ، و قال : خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام ، فلمَّا ابتداء عمر كفته أبو بكر ، و قال على رسلك فتلقَّ الكلام ، ثمَّ تكلم بعد كلامي بما بدالك .

فتشهد أبو بكر ثمَّ قال إنَّ الله جلَّ ثناؤه بعث محمداً بالهدى و دين الحق ، فدعا إلى الاسلام ، فأخذ الله بقلوبنا و نواصينا إلى مادعانا إليه ، و كنا معاشر المهاجرين أوَّل الناس إسلاماً ، و الناس لنا في ذلك تبع ، و نحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أوسط العرب أنساباً ، ليس من قبائل العرب قبيلة إلا و لقريش فيها ولادة ، و أنتم أنصار الله ، و أنتم نصرتم رسول الله ﷺ ثمَّ أنتم وزراء (٢) رسول الله ﷺ و إخواننا في كتاب الله ، و شركاؤنا في الدين ، و فيما كنا فيه من خير ، فأنتم أحبُّ الناس إلينا ، و أكرمهم علينا ، و أحقُّ الناس بالرضا بقضاء الله ، و التسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين ، و أحقُّ الناس أن لا تحسدوهم ، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة ، و أحقُّ الناس أن لا يكون

(١) وهذه من عاداتهم الجاهلي أيضاً ، و يسمونها «حوسة» و قد مر ص ٢٥٦ نقلا عن

الكافي ارتجازهم هذا بصورة أخرى.

(٢) في المصدر: ثمَّ أنتم وراء رسول الله و إخواننا.

انتفاض هذا الأمر و اختلاطه على أيديكم ، و أنا أدعوكم إلى أبي عبيدة و عمر ، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر ، و كلاهما أراه له أهلاً .

فقال عمر و أبو عبيدة ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك ، أنت صاحب الغار ، ثاني اثنين ، و أمرك رسول الله ﷺ بالصلاة فانت أحق الناس بهذا الأمر فقال الأنصار : و الله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم ، و لا أحد أحب إلينا ، و لا أرضى عندنا منكم ، و لكننا نشفق مما بعد هذا اليوم ، و نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا و لا منكم ، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا و رضينا على أنه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار ، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمة ، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد ﷺ ، فيشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي ، و يشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري .

فقام أبو بكر فقال : إن رسول الله ﷺ لما بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخالفوه و شاقوه ، و خص الله المهاجرين الأولين بتصديقه ، و الايمان به ، و المواساة له ، و الصبر معه على شدة أذى قومه ، و لم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم أول من عبد الله في الأرض ، و هم أول من آمن برسول الله ، و هم أولياؤه و عترته ، و أحق الناس بالأمر بعده ، لا ينازعهم فيه إلا ظالم ، و ليس أحد بعد المهاجرين يعدُّ فضلاً و قدماً في الاسلام مثلكم ، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء لانفتاح دونكم بمشورة ، و لا نقضي دونكم الأمور .

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال : يا معشر الأنصار ، أملكوا عليكم أيديكم ، إنما الناس في فيثكم و ظلكم ، و لن يجترى مجترى على خلافكم ، و لا يصدر الناس إلا عن أمركم ، أنتم أهل الايواء و النصره ، و إليكم كانت الهجرة و أنتم أصحاب الدار و الايمان ، و الله ما عبد الله علانية إلا عندكم و في بلادكم ، و لا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم ، و لا عرف الايمان إلا من أسيافكم ، فأملكوا عليكم أمركم ، فان أبي هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير و منهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إن العرب لا ترضى أن تؤمركم و نبيها من غيركم ، و ليس تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم ، و أوّل الأمر منهم (١) لنا بذلك الحجّة الظاهرة ، على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا ، من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه؟ ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلا مدلّ بباطل أو متجانف لائم ، أو متورط في هلكة .

فقام الحباب و قال : يا معاشر الأنصار لا تسمعوا مقالة هذا و أصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من الأمر ، فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم ، وتولوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم أولى الناس بهذا الأمر إنّه دان لهذا الأمر بأسيا فكم من لم يكن يدين له ، أنا جديلبها المحكك ، و عذيقها المرجب ، إن شئتم لتعيدنها جذعة و الله لا يرد أحد عليّ ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف .

قال : فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة و كان حاسداً له ، و كان من سادة الخزرج ، قام فقال أيها الأنصار إننا و ان كنا ذوي سابقة ، فأننا لم نرد بجهادنا و إسلامنا إلا رضى ربنا و طاعة نبينا ، و لا ينبغي لنا أن نستظهر بذلك على الناس ، و لا نبتغي به عوضاً من الدنيا (٢) إن محمداً رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره ، و أيم الله لا يراني الله أنزعهم هذا الأمر ، فانتقوا الله و لا تنازعوه و لا تخالفوه .

فقام أبو بكر و قال : هذا عمر و أبو عبيدة ، بايعوا أيهما شئتم ، فقالا : والله لا نتولى هذا الأمر عليك ، و أنت أفضل المهاجرين ، و ثاني اثنين ، و خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله على الصلاة ، و الصلاة أفضل الدين ، أبسط يدك نبايعك ،

(١) في المصدر: و أولوا الأمر منهم .

(٢) كلام بشير بن سعد هذا كلام حق اريد به باطل . أراد أن يرد على الحباب و يحطم أنفه بالحق ، و الحق غالب حاطم ، لكنه نسي أو تناسى أن رسول الله انما عقد الخلافة لوزيره وصهره على بن ابي طالب يوم غدير خم ، فلامجال لاي مسلم أن يحتج للإمامة بالقرابة أو النصره .

فلما بسط يده و ذهباً يبايعانه ، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه .

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق ، والله ما اضطررتك إلى هذا إلا الحسد لابن عمك ، فلما رأت الأوس أن رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع ، قام أسيد بن حضير و هو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد أيضاً ، و منافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلها لما بايع أسيد .

و حمل سعد بن عبادة و هو مريض فأدخل إلى منزله ، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم ، و فيما بعده ، و أراد عمر أن يكرهه عليها فأشير عليه أن لا يفعل ، و أنه لا يبايع حتى يقتل ، و إنّه لا يقتل حتى يقتل أهله ، و لا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج كلها و إن حوربت الخزرج كانت الأوس معها ، و فسد الأمر ، فتركوه ، فكان لا يصلي بصلاتهم ، و لا يجمع بجماعتهم ، و لا يقضي بقضائهم ، و لو وجد أعواناً لضاربهم ، و لم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لقي عمر في خلافته و هو على فرس و عمر على بعير ، فقال له عمر: هيهات يا سعد فقال سعد: هيهات يا عمر ، فقال أنت صاحب من أنت صاحبه ، قال: نعم ، أنا ذاك ، ثم قال لعمر: و الله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك ، قال عمر: فأنه من كره جوار رجل انتقل عنه ، فقال سعد: إنني لأرجو أن أخليها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحب إليّ جواراً منك و من أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلاً حتى خرج إلى الشام ، فمات فيها (١)

(١) في المصدر: فمات بحوران ، ولكن الصحيح أنه قتل فتكاً ، و قد مر ص ١٨٣

من هذا الجزء ما يثبت ذلك، أضف إلى ذلك نص المسعودي في موجهه ٣٠١/٢ قال: و كان للمهاجرين و الانصار يوم السقيفة خطب طويل و مجاذبة في الامامة ، و خرج سعد بن عبادة ولم يبايع فصار إلى الشام فقتل هناك في سنة خمس عشرة ، و ليس كتابنا هذا موضعاً لخبر مقتله

و ذكر شارح النهج ٥٢٠/٢ أنه لم يبايع أبابكر حين بويع و خرج إلى حوران فمات بها، قيل قتلته الجن لانه بال قائماً في الصحراء ليلاً، ورووا روايتين من شعر قيل انها سما ليلة قتله ولم يرقائلهما:

و لم يبایع لأحد لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما .

قال : و كثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم ، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب عليه السلام و معهم الزبير ، و كان يعدُّ نفسه رجلاً من بنى هاشم ، كان علي يقول : ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنّا ، واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان ، واجتمعت بنو زهرة إلى

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد

و رميناه بسهمين فلم تخطا فؤاده

و يقول قوم: ان أمير الشام يومئذ (وهو خالد بن الوليد) كمن له من رماه ليلاً وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام ، و قد قال بعض المتأخرين:

الا ربما صححت دينك بالفدر

ولكن سعداً لم يبایع أبابكر

وما صبرت عن لذة النهى والامر

يقولون سعد شكت الجن بطنه

وما ذنب سعد أنه بال قائماً

وقد صبرت من لذة العيش أنفس

وحكى شارح النهج ١٩١/٤ : د أنه قال شيطان الطاق (يعنى مؤمن الطاق محمد

ابن علي بن النعمان الاحول) لسائل سأله: ما منع علياً أن يخاصم أبابكر في الخلافة؟ فقال: يا ابن أخي! خاف أن تقتله الجن ؟.

ثم قال : أما أنا فلا أعتقد أن الجن قتلت سعداً ، ولا أن هذا شعر الجن و لا أرتاب

أن البشر قتلوه ، و أن هذا الشعر شعر البشر ، و لكن لم يثبت عندي أن أبابكر أمر خالداً و لا أستبعد أن يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضى بذلك أبابكر ، أو أمر - و حاشاه - فيكون الاثم على خالد و أبوبكر برىء من اثمه ، و ما ذلك من أفعال خالد ببعيد .

أقول : اذا اعترف بأن أبابكر أمره ، و هو أمير عليه : يجب عليه متابعتة ، كيف

يكون الاثم على خالد و أبوبكر برىء ؟ و سيجىء نص البلاذرى في ذلك تحت الرقم

انشاء الله تعالى .

سعد و عبدالرحمن فأقبل عمر و أبو عبيدة ، فقال مالي أراكم حلقتاً (١) قوموا فبايعوا أبا بكر ، فقد بايع له الناس و بايعه الأ نصار ، فقام عثمان و من معه و قام سعد و عبد - الرحمن و من معهما فبايعوا أبا بكر و ذهب عمر و معه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام معهم أسيد بن حضير و سلمة بن أسلم فقال لهم : انطلقوا فبايعوا ، فأبوا عليه و خرج الزبير بسيفه فقال عمر : عليكم الكلب ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده ف ضرب به الجدار ، ثم انطلقوا به و بعلي و معهما بنو هاشم و علي عليه السلام يقول : أنا عبدالله و أخو رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى انتهوا به إلى أبي بكر فقبل له : بايع ، فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأ نصار ، و احتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، فأعطوكم المقادة و سلموا إليكم الامارة ، و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأ نصار فأصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، و اعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأ نصار لكم و إلا فبووا بالظلم و أنتم تعلمون .

فقال عمر : إنك لست متروكاً حتى تباع ، فقال له علي عليه السلام : احلب يا عمر حلباً لك شطره ، اشد له اليوم أمره ، ليرد عليك غداً (٢) لا و الله لأقبل قولك ، و لا أبايعه ، فقال له أبو بكر : فان لم تباعني لم أكرهك ، فقال له أبو عبيدة : يا أبا الحسن إنك حدث السن و هؤلاء مشيخة قريش قومك ، ليس لك مثل تجربتهم و معرفتهم بالأمر ، و لا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك و أشد احتمالاً له ، و اضطلاعاً به ، فسلم له هذا الأمر ، و ارض به ، فانك إن تعش و يطل عمرك ، فأنت لهذا الأمر خليق ، و به حقيق ، في فضلك و قرابتك و سابقتك و جهادك .

فقال علي عليه السلام : يا معشر المهاجرين ! الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن

(١) في المصدر : مالي أراكم ملتائين ، و في الامامة و السياسة ساق القصة هكذا و

لفظه ، مالي أراكم مجتمعين حلقتاً شتى .

(٢) نص على ذلك البلاذري في ٥٨٧/١ ، ابن قتيبة في الامامة و السياسة ١٨/١

راجع نصوصهم تحت الرقم ٦٩ .

داره و بيته إلى بيوتكم و دوركم ، و لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس ، و حقه ، فوالله يا معشر المهاجرين ، لنحن أهل البيت أحقُّ بهذا الأمر منكم ، أما كان منّا القاري لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، العالم بالسنة ، المصطلح بأمر الرعية ؟ و الله إنّه لفينا ، فلا تتبعوا الهوى ، فتزدادوا من الحقّ بعداً .

فقال بشير بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأ نصار يا عليّ قبل بيعتهم لأبي بكر ، ما اختلف عليك اثنان ، ولكنهم قد بايعوا و انصرفوا عليّ عليه السلام إلى منزله ولم يبايع ، و لزم بيته حتى ماتت فاطمة عليها السلام فبايع (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد (٢) : هذا الحديث يدلّ على أنّ الخبر المرويّ في أبي بكر

(١) شرح النهج ٣٢٢ - ٥ .

(٢) قال : هذا الحديث يدلّ على بطلان ما يدعى من النصّ على أمير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به و لم يجر للنص ذكر ، و انما كان الاحتجاج منه و من أبي بكر و من الانصار بالسوابق و الفضائل و القرب ، فلو كان هناك نص على أمير المؤمنين أو على أبي بكر لاحتج به أبو بكر أيضاً على الانصار ، و لاحتج به أمير المؤمنين على أبي بكر ، فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدلّ على أنه قد كان كاشفهم و هتك القناع بينه و بينهم ، ألا تراه كيف نسبهم الى التعدى عليه و ظلمه و تمنع من طاعنهم و أسمعه من الكلام أشده و أغلظه ، فلو كان هناك نص لذكره أو ذكره بعض من كان من شيعة و حزبه ، لانه لا عطر بعد عروس ، و هذا أيضاً يدلّ الى آخر ما نقله المؤلف العلامة في المتن .

أقول : انما لم يحتج - روى له الفداء - بنص القدير و ساير النصوص الواردة في امامته و ولايته ، لانه (ص) لم يحضر السقيفة من أول الامر ، و لا حين احتجت الانصار على المهاجرين و المهاجرون على الانصار ، و انما كلمهم و احتج عليهم حينما قسادوه كالجمل المخشوش الى البيعة التي تمت صفقتها بالاحتجاج بالقرابة فأبكر عليهم لزوم البيعة عليه ، لانه أقرب الاقربين الى الرسول (ص) .

فكان انكاره و احتجاجه من باب الالزام (الرموهم بما الزموا به أنفسهم) اتماماً ←

في صحيح البخاري و مسلم غير صحيح ، و هو ما روى من قوله ﷺ لعائشة في مرضه:

للحجة ، و الا فالقوم كانوا مفتونين بالامارة مشغوفين بحب الرئاسة عازمين على منع العترة من حقوقهم و لذلك لم ينفذوا جيش أسامة حذراً أن يلحق الرسول الاكرم بالرفيق الاعلى فى غيابهم فلا يمكنهم بعد ذلك تنفيذ نياتهم أو يشق عليهم ذلك و لذلك قالوا انما الرجل يهجر حين أمرهم باحضار الكتف و الدواة و لذلك أرادوا أن يفتكوا به (س) و لذلك... على انك قد عرفت فيما سبق ص ١٨٧ و ٢٧٣ أنه وهكذا أصحابه وشيعته احتجوا بحديث الغدير و سائر الايات النازلة فى ولايته و امامته عند انكارهم لامر السقيفة ، و شارح النهج نفسه قد روى احتجاجه بحديث الغدير ، و اعترف بأنه حق ثابت حيث قال فى كلام له ٦١/٢ : نحن نذكر فى هذا الموضوع ما استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى - يعنى بعد موت عمر - و تعديده فضائله و خصائصه التى بان بها منهم و من غيرهم قد روى الناس فأكثرها ، و الذى صح عندنا أنه لم يكن الامر كما روى من تلك التعديلات الطويلة لكنه قال لهم بعد أن بايع عبدالرحمن و الحاضرون عثمان و تلكاً هو عليه السلام عن البيعة «ان لناحقاً ان نعطه نأخذه و ان نمنعه نركب أعجاز الابل و ان طال السرى ، فى كلام قد ذكره أهل السيرة و قد أوردنا بعضه فيما تقدم ، ثم قال لهم : أنشدكم الله أففيكم أحد أخى رسول الله بينه وبين نفسه غيرى؟ فقالوا : لا ، فقال : أففيكم أحد قال له رسول الله : من كنت مولاه فهذا مولاه غيرى ؟ فقالوا : لا ، فقال : أففيكم أحد قال له رسول الله أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى غيرى ؟ قالوا : لا . الى أن قال : قال عليه السلام : فأينا أقرب الى رسول الله نسباً ؟ قالوا : أنت . . .» .

فعلى هذا لا معنى لانكاره النص و هو نفسه يروى نص الغدير و المؤاخاة و المنزلة ، و يعترف باحتجاجه عليه الصلاة و السلام بهذه النصوص المذكورة يوم الشورى، فان الاحتجاج بالنص حيث ثبت النص ، من دون فرق بين أن يكون فى مناشدة الشورى أو فى الرحبة أو يوم الجمل أو يوم صفين ، فان شئت تفصيل ذلك فراجع الغدير المجلد الاول حيث أنه أثبت تواتر الحديث من دون ريب و ترى أحاديث المناشدة من ص ٢١٣ - ١٥٩ وهكذا المجلد السادس من احقاق الحق و نصوص المناشدة من ص ٣٠٥ - ٣٤٠ .

على أن احتجاجه - روحى له الفداء - بالاولوية و الاقربية ، كاف فى اثبات امامته

إسحاق ، عن ابن عفير ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أن علياً عليه السلام حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار ، و سار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصره ، وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له ، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبابكر ما عدلناه به ، فقال علي عليه السلام : أكنت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أجهزه و أخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟ و قالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ، و صنعوا هم ما الله حسيبهم عليه (١) .

و روى أيضاً من الكتاب المذكور عن عمر بن شبة عن أبي قبيصة قال : لما توفي النبي صلى الله عليه وآله ، و جرى في السقيفة ما جرى ، تمثل علي : .

و أصبح أقوام يقولون ما اشتبهوا و يطغون لما غال زيدا غوائله (٢)
و قال : و روى الزبير بن بكار عن محمد بن إسحاق أن أبابكر لما بويع افتخرت تيم بن مرثة قال : و كان عامة المهاجرين و جل الأنصار لا يشكون أن علياً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال الفضل بن عباس : يا معشر قريش و خصوصاً يا بني تيم إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة ، و نحن أهلها دونكم ، و لو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله ، لكنت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا ، حسداً منهم لنا ، و حقداً علينا ، و إننا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه .

و قال بعض ولد أبي لهب بن عبدالمطلب شعراً :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلى لقبلتكم	و أعلم الناس بالقرآن و السنن
و أقرب الناس عهداً بالنبي و من	جبريل عون له في الغسل و الكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به	و ليس في القوم ما فيه من الحسن

(١) و في الامامة والسياسة ١٩٠١ مثله وقد مر ص ١٨٦ .

(٢) شرح النهج ٥٠٢ .

ماذا الذي ردّهم عنه فعلمه ها إنّ ذا غبن من أعظم الغبن
قال الزبير : فبعث إليه عليّ عليه السلام و نهاه وأمره أن لا يعود ، و قال : سلامة
الدين أحبّ إلينا من غيره (١) .

ثمّ قال ابن أبي الحديد: و روى البخاريّ و مسلم في الصحيحين باسنادهما إلى
عائشة أنّ فاطمة و العباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وآله ، و هما
يطلبان أرضه من فديك ، و سهمه من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : إنني سمعت رسول الله
صلى الله عليه و آله يقول : إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة ، إنّما
يأكل آل محمد من هذا المال ، و إنني و الله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه
إلاّ صنعته فهجرته فاطمة ، و لم تكلمه في ذلك حتّى ماتت ، فدفنها عليّ عليه السلام ليلاً
و لم يؤذن بها أبو بكر ، و كان لعليّ وجه من الناس حياة فاطمة فلمّا توفيت فاطمة
عليها السلام انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام فمكثت فاطمة عليها السلام ستة أشهر ،
ثمّ توفيت. فقال رجل للزّهريّ و هو الرّأوي لهذا الخبر عن عائشة : فلم يبايعه إلى
ستة أشهر ؟ قال : و لا أحد من بني هاشم حتّى يبايعه عليّ فلمّا رأى ذلك ضرع
إلى مبايعة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا و لا يأتنا معك أحد ، و كره أن
يأتيه عمر لما عرف من شدّته ، فقال عمر : لا تأتئهم وحدك ، فقال أبو بكر : و الله
لا تئئهم وحدي و ما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتّى دخل على عليّ عليه السلام و قد جمع
بني هاشم عنده ، فقام عليّ فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : أمّا بعد فانا
لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضلك ، و لا نفاسة لخير ساقه الله إليك ، و
لكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا ، و ذكر قرابته من
رسول الله صلى الله عليه وآله و حقّه ، فلم يزل يذكر ذلك حتّى بكى أبو بكر .

(١) شرح النهج ٢/ ٨-٩ ، و مثله في تاريخ البيهقي ٢/ ١١٤ قال : وكان المهاجرون
والانصار لا يشكون في عليّ فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن العباس وكان لسان قریش
فقال : يا معشر قریش انه ما (انما) حقت لكم الخلافة بالتمويه ، و نحن أهلها دونكم ، و
صاحبنا أولى بها منكم ، و قام عتبة بن أبي لهب فقال : ما كنت أحسب الخ .

فلما صمت علي عليه السلام تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد فقراة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي أن أصلها من قرابتي ، وإني والله ما آلوكم من هذه الاموال التي كانت بيني وبينكم إلا الخير ، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا نورث ما تركناه صدقة ، وإنما يأكل آل محمد عليهم السلام في هذا المال ، وإني والله لا أترك أمراً صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلا صنعته إن شاء الله ، قال علي عليه السلام موعداك العشيّة للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر به ، ثم قام علي عليه السلام فعظم من حق أبي بكر ، وذكر فضله وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه ، فأقبل الناس إلى علي فقالوا : أصبت وأحسن (١) .

٦٩- أقول : روى أبو محمد بن مسلم بن قتيبة من أعظام علماء المخالفين و مؤرخهم في تاريخه المشهور ، عن أبي عفير ، عن أبي عون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصبغ قصة السقيفة بطولها نحو أممًا رواه ابن أبي الحديد من كتاب السقيفة إلا أنه قال مكان : « بشير بن سعد » قيس بن سعد فساق الكلام إلى قوله : فلما ذهب أي أبو عبيدة وعمر يبایعانه سبقهما إليه قيس بن سعد (٢) فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقك عائق ما اضطررتك إلى ما صنعت ؟ حسدت ابن عمك على الامارة قال : لا ولكنني كرهت أن أنازع قوماً حقاً هو لهم ، فلما رأيت الأوس ما صنع قيس وهو سيد الخزرج وما دعوا إليه من قريش ، وما يطلب الخزرج من تأمير سعد ، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير : والله لئن وليتموها سعداً عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ، ولا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً ، فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه ، فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه وجعل يضرب بثوبه وجوههم ، حتى فرغوا من البيعة ، فقال : فعلتموها يا معشر

(١) شرح النهج ٢/١٨-١٩ وقدم ص ٣١٢ شطر من كلامه هذا ، راجعه .

(٢) في المصدر ، في كل المواضع بشير بن سعد الأفي الأخير ، وكيف كان ، السهو من

الكاتب قطعاً .

الأَنْصار ، أمّا و الله لكأنتى بأبنائكم على أبواب أبنائهم ، قد وقفوا يسألونهم بأكفهم لا يسقونهم الماء (١) .

و ساق الحديث إلى قوله : فقال سعد بن عبادة: أمّا لو أن لي ما أقوى به على النهوض لسمعتهم في أقطارها و سككها زثيراً يخرجك و أصحابك و لا لحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، خاملاً غير عزيز .

ثم ذكر أن سعداً لم يبايع و كان لا يصلي بصلاتهم و لا يجمع بجمعهم و لا يفيض بافاضتهم ، و لو يجد عليهم أعواناً لصال بهم ، و لو تابعه أحد على قتالهم ، لقاتلهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك أبوبكر و ولي عمر فخرج إلى الشام و مات بها و لم يبايع لأحد - ره - .

ثم ذكر امتناع بني هاشم من البيعة و اجتماعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأنه ذهب عمر مع جماعة إليهم و خرج عليهم الزبير بسيفه و ساق ما مر في رواية الجوهري إلى أن قال :

ثم إن علياً أتى به أبابكر و هو يقول : أنا عبدالله و أخورسوله ، فقيل له : بايع أبابكر ، فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم ، لا أبايعكم و أنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، و احتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله و تأخذونه من أهل البيت غصباً .

ثم ذكر ما احتج عليه السلام به نحواً مما مر مع زيادات تركناها إلى أن قال : وخرج علي عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً يدور في مجالس الأنصار ، تسألهم النصرة ، فكانوا يقولون : يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، و لو أن زوجك و ابن عمك سبق إلينا أبابكر ما عدلنا به ، فيقول علي عليه السلام أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه و أخرج أنسازع الناس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ، و قد صنعوا ما لله حسيبهم و طالبهم .

(١) في المصدر: ولا يسقون الماء .

ثم قال : و إن أبابكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في دار علي عليه السلام فأبوا أن يخرجوا ، فدعا عمر بالخطب فقال : و الذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها عليكم علي من فيها فقيل له : يا أبا حفص إن فيها فاطمة ، فقال : و إن .

فخرجوا فبايعوا إلا علي فأنه زعم أنه قال : حلفت أن لا أخرج و لا أضع ثوبي علي عاتقي حتى أجمع القرآن ، فوقفت فاطمة عليه السلام على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم تركتم جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيدينا و قطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا و لم تروا لنا حقاً ، فأتا عمر أبابكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر يا قنفذ و هو مولى له اذهب فادع علياً قال : فذهب قنفذ إلى علي عليه السلام فقال : ما حاجتك ؟ قال يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام لسريع ما كذبتم علي رسول الله ، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال : فبكا أبوبكر طويلاً فقال عمر الثانية : ألا تضم هذا المتخلف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر : لقنفذ : عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدعى ما أمر به ، فرجع علي صوته فقال : سبحان الله لقد ادعى ما ليس له ، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال : فبكا أبوبكر طويلاً .

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة عليه السلام فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلا صوتها باكية : يا رسول الله ماذا القينا بعدك من ابن الخطاب و ابن أبي قحافة ، فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين ، فكادت قلوبهم تصدع و أكبادهم تنفطر ، و بقي عمر و معه قوم فأخرجوا علياً و مضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن أنالنا أفضل فمه قالوا إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك ، قال إذا تقتلون عبدالله و أخا رسوله ، فقال عمر : أما عبدالله فنعم ، و أما أخا رسوله فلا (١) و أبوبكر ساكت لا يتكلم .

(١) حديث المؤاخاة بينه و بين الرسول الاكرم مما لامرية فيه لاحد ، و قدم شطر من الاحاديث الصحيحة و المسانيد ص ٢٧١-٢٧٣ ، و أما قوله عليه السلام : اذا تقتلون عبدالله

فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه ، فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي و ينادي يا بن أم إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني .

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا علي فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا علياً فكلما فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حوت وجهها إلى الحائط ، فسلمنا عليها ، فلم ترد عليهما السلام فتكلم أبو بكر فقال : يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي و إنك لأحب إلي من عائشة ابنتي ، و لوددت يوم مات أبوك أنني مت و لا أبقى بعده ، أفتراني أعرفك و أعرف فضلك و شرفك ، و أمنعك حقك و ميراثك من رسول الله إلا إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث و ما تركناه فهو صدقة فقالت أرايتكما إن حدثتكما حديثاً من رسول الله ﷺ أنعرفانه و تعقلانه ؟ قالا: نعم ، فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول : رضا فاطمة من رضاي و سخط فاطمة من سخطي ، و من أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ، و من أرضا فاطمة فقد أرضاني ، و من أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا : نعم ، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني ، و ما أرضيتماني و لئن لقيت النبي ﷺ لأشكوكما إليه ، قال أبو بكر : عائداً بالله من سخطه و سخطك يا فاطمة ، ثم انتحب أبو بكر باكياً يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: والله

فقد أراد - نفسه له الغداء - أن يذكره قول الرسول الاعظم : «ان الله لم يحل في الفتنة شيئاً حرمه قبل ذلك ، ما بال أحدكم يأتي أخاه فيسلم عليه ثم يجيء بعد ذلك فيقتله ؟ (منتخب كنز العمال ٣٧/٦ قال: رواه الطبراني في الاوسط) .

و هكذا أراد أن يذكرهم قول رسول الله ص: «انها ستكون بعدى أحداث و فتن و اختلاف ، فان استطعت أن تكون عبدالله المقتول لا القاتل فافعل» (مسند الامام ابن حنبل ١١٠/٥ و ٢٩٢) .

أفتراه نفعه الذكرى؟ لا والله ! أنى له الذكرى ١٤ .

لا دعون الله عليك في كل صلاة أصليها .

ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم : أبيت كل رجل منكم معانقاً لحليلته مسروراً بأهله و تركتموني وما أنا فيه ، لاحاجة لي في بيعتكم أقيلووني بيعتي ! فقالوا يا خليفة رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم و أنت أعلمنا بذلك ، إنه إن كان هذا لا يقيم لله دين ، فقال : والله لولا ذلك و ما أخاف من رخاء هذه العروة ، ما بت ليلة ، ولي في عنق مسلم بيعة ، بعد ما سمعت و رأيت من فاطمة ، قال : فلم يبايع علي حتى ماتت فاطمة ، و لم تمكث بعد أبيها إلا خمساً و سبعين ليلة (١).

و لنوضح بعض ما ربما يشتهه على الناظر فيما أوردنا من الأخبار السالفة .

قال الجزري القعيد الذي يصاحبك في قعودك ، فعيل بمعنى فاعل ، و قال الفيروز آبادي أدلى فلان برحمه : توسل و بحجته أحضرها ، و إليه ماله دفعه ، و قال نهنيه عن الأمر فتنه زجره فكف ، و قال تلكاً عليه اعتل و عنه أبطأ ، و قال الجزري في النهاية يقال نفوت فلان على فلان في كذا ، و افتات عليه إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه ، ولما ضمن معنى التغليب عدّي بعلي ، و منه حديث عبدالرحمن ابن أبي بكر أمثلي يفتات عليه في بنائه ، هو افتعل من الفوت السبق يقال لكل من أحدث شيئاً في أمرك دونك : قد افتات عليه فيه .

و الشبل بالكسر ولد الأسد ، و العريس و العريسة بكسر العين و تشديد الراء فيهما مأوى الأسد قوله «لنعيدها جذعة» أي نعيد المحاربة التي كانت في بدو الأمر مستأنفة جديدة ، قال الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع ، إذا كان أخذ فيه حديثاً ، قوله عفتك عفاة لعله دعاء له أي أتتك الأضياف دائماً ، و عليه أي محاثرك المصائب التي تذهب بالديار و الآثار ، قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته و قال أيضاً العفاة طلاب المعروف ، و فلان تعفوه الأضياف و هو كثير العفاة ، و في أكثر النسخ عفتك غفاف بالعين المعجمة و لم أجد له معنى مناسباً ، و في أكثر الكتب عفتك عقاق أي كما عفتك الرحم و قطعتم عفتك أرحامك العاقبة و في رواية ابن قتيبة « عافك

(١) الامامة والسياسة : ١٢/١ - ٢٠ .

عائق .

وقال الجزري في حديث السقيفة الأمر بيننا وبينكم كقد الأبلمة : الأبلمة بضم الهمزة وفتحها وكسرهما خوصة المقلة ، و همزتها زائدة يقول : نحن وإياكم في الحكم سواء لافضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين انتهى .

و كانوا يكتنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر و الفصيل والعجاجة بالفتح الغبار ، وقال الجوهري الجدد بالضم صرار الليل ، وهو قفاز وفيه شبه من الجراد ، وقال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه و هو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله ، و في الحديث قيد الايمان الفتك ، لايفتك مؤمن .

وقال : تدكدكت الجبال أي صارت دكاوات و هي رواب من طين ، والد كذاك من الرمل ما التبذ منه بالأرض و لم يرتفع ، وقال : الجندل الحجارة ، والصراط بالكسر السبيل الواضح ، و العير الحمار الوحشي و الأهلي أيضاً ، و الخسف الذل و المشقة ، و شج الوتد كناية عن دقه ، و يقال : رتاله أي رق له ، و منعرج الوادي منعطفه يمنة و يسرة ، و اللوى كالي ما التوى من الرمل أي اعوج أو مستدقه ، و استبان أي أوضح ، أو وضح لازم و متعد أي لم يعرفوا أنني ناصح إلا ضحي الغد و قد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم معرفتهم ، و البيت من قصيدة في الحماسة وقصته المذكورة في مواضعها (١) .

و النجر نحت الخشب ، و يقال زرى عليه زرباً عابه و عاتبه ، و التشذب التفرق و يقال : ندر الشيء ندوراً سقط ، و الحص حلق الشعر ، و الزئير صوت الأسد من صدره ، و في بعض النسخ بالباء الموحدة و هو كأمر الداهية ، و في النهاية ما تجانفنا فيه الاثم أي لم نمل فيه لارتكاب الاثم ، قوله «فقال أنت صاحب من أنت صاحبه» الظاهر أن القول لسعد أيضاً ، و المعنى أنك خليفة من جعلته خليفة .

(١) راجع الاغانى ١٠/٧-٩ .

❦ (تنبيه) ❦

اعلم أيها الطالب للحق و اليقين بعد ما احطت خبراً بما اوردنا في قصة السقيفة من أخبارنا و آثار المخالفين ان "الاجماع الذي ادعوه على خلافة أبي بكر ، هذا حاله و لهذا انجر إلى خراب الدين مآله ، و قد ذكر جل علماء الأصول من المخالفين أن "الاجماع عبارة عن اتفاق جميع أهل الحل و العقد، أي المجتهدين و علماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد ، و الجمهور أنفسهم تكلموا على تحقق الاجماع و شرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضدي و غيره ، بأن "الاجماع أمر ممكن أو محال و على تقدير إمكانه هل له تحقق أم لا ؟ و على التقدير كلها هل هو حجة و دليل على شيء أم لا؟ ، و على تقدير كونه حجة و دليلاً هل هو كذلك ما لم يصل ثبوته إلى حد التواتر أو لا ؟ و في كل ذلك وقع بين علمائهم التشاجر و التنازع ، فلا بد لهم من إثبات ذلك كله حتى تثبت إمامة أبي بكر .

و ليت شعري إن من لم يقل منهم بذلك كله كيف يدعى حقيقة إمامة أبي بكر و يتصدى لاثباتها .

ثم بعد ذلك خلاف آخر ، و هو أنه هل يشترط في حقيقة الاجماع أن لا يتخلف و لا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكل أم لا ؟ و أيضاً قد اختلفوا في أن "الاجماع وحده حجة أم لا بد له من سند هو الحجة حقيقة ، و السند الذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهي حيث قاسوا رياسة الدين و الدنيا بامامة الصلاة في مرضه صلى الله عليه و آله على ما ادعوه ، و قد عرفت حقيقة ، و لا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالأصول لأن "إثبات حجة القياس في غاية الاشكال ، و علماء أهل البيت عليهم السلام و الظاهريّة من أهل السنّة (١) و جمهور المعتزلة ينفون حجّيته ،

(١) هم اتباع داود الاصفهاني و من أركانهم ابن حزم الاندلسي ، وهؤلاء استندوا في الاحكام و المعائد الى ظاهر الفاظ الشريعة : الكتاب و السنة ، و تركوا الاقيسة و الاستحسانات و الاراء ، و قد أدى جمودهم الى ظاهر الالفاظ أن ذهبوا الى القول بالجسم و اثبات الاعضاء

و يقيمون على مذهبهم حججاً عقلية و ثقليّة ، و لغيرهم أيضاً في أقسامه و شرائطه اختلاف كثير .

و على تقدير ثبوت جميع ذلك ، إنّما يكون القياس فيما إذا كان هناك علّة في الأصل ، و يكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلّة ، و هي هنا العلّة مفقودة ، بل الفرق ظاهر ، لأنّ الصلاة خلف كلّ برّ و فاجر جازز عندهم ، بخلاف الخلافة ، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة و القرشيّة و غيرها ، و أيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير و لا الشجاعة و التدبير و غيرها ممّا يشترط عندهم في الخلافة فانّها لما كانت سلطنة و حكومة في جميع أمور الدّين و الدّنيا ، تحتاج إلى علوم و شرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجوداً في أبي بكر و أخويه ، فلا يصحّ قياس هذا بذلك .

و قول بعضهم: إنّ الصلاة من أمور الدين ، و الخلافة من أمور الدّنيا غلط ظاهر ، لأنّ المحققين (١) منهم كالشارح الجديد للتجريد عرفوا الامامة بالحكومة العامّة في الدّين و الدّنيا ، و ظاهر أنّه كذلك ، مع أنّ الأصل ليس بثابت ، لأنّ الشيعة ينكرون ذلك أشدّ الانكار كما عرفت ممّا مضى من الأخبار (٢) و سيأتي بعضها .

و قال (٣) بعضهم: إنّ النبيّ ﷺ [أمر الناس في مرضه بالصلاة و لم يعين

له تعالى و تقدس ذاهلين عن أن امثال قوله تعالى « استوى على العرش » و يدالله فوق ايديهم ، على الكناية والتشبيه .

(١) راجع شرح المواقف ٢/٤٦٩ ط مصر شرح التجريد للفاضل القوشجى باب الامامة .

(٢) راجع ص ١٣٠-١٧٤ من هذا الجزء وقدمر ص ١٤٥ و ١٥٦ عن صحاحهم و مسانيدهم (سنن ابى داود، سيرة ابن هشام، مسند ابن حنبل ، طبقات ابن سعد، الاستيعاب) أن رسول الله ص انما قال: «مروا من يصلى بالناس» ولم يعين أحداً .

(٣) قدمر ص ١٦٠ من هذا الجزء كلام يشبه هذا نقله ابن أبى الحديد عن شيخه ←

أحدًا ، فقالت عائشة بنت أبي بكر لبلال : إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر أن يؤمَّ أبو بكر في الصلاة فلما اطلع النبيُّ [على تلك الحال ، وضع إحدى يديه على منكب عليَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] والأخرى على منكب الفضل بن العباس وخرج إلى المسجد و نحى أبا بكر عن المحراب فصلى بالناس حتى لا تصير إمامته موجباً للخلل في الدين و يعضده ما رواه البخاريُّ باسناده عن عروة (١) « فوجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نفسه خفة فخرج إلى المحراب فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس يصلون بصلاة أبي بكر : أي بتكبيره انتهى (٢) .

وأيضاً لو كان خبر تقديم أبي بكر في الصلاة صحيحاً كما زعموا ، و كان مع صحته دالاً على إمامته ، لكان ذلك نصاً من النسب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالامامة ، و متى حصل النصُّ لا يحتاج معه إلى غيره ، فكيف لم يجعل أبو بكر و أصحاب السقيفة ذلك دليلاً على إمامة أبي بكر ، و كيف لم يحتجوا به على الأتباع ، فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلاً .

وأيضاً ظاهر أن الامامة من الأصول ، فلا يصحُّ إثباته بالقياس ، على تقدير تحقق القياس الصحيح ، فإنه على تقدير تسليم حجتيته إنما يجري في الفروع ، و لو كان

أبي يعقوب يوسف بن اسماعيل اللعماني ، وفي احقاق الحق ٢/٣٦٣ نسبة هذا الكلام بعبارة الى جمهور الشيعة .

(١) راجع صحيح البخاري كتاب الاذان الباب ٣٩ (ج ٢/١٧٤) ولغظه ... قال عروة : فوجد رسول الله في [من] نفسه خفة فخرج فاذا أبو بكر يؤم الناس فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار اليه أن كما أنت ، فجلس رسول الله حذاء أبي بكر اليسى جنبه فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله والناس يصلون بصلاة أبي بكر .

واما قوله «أي بتكبيره» فهو تفسير ذكره شارح المواقف في وجه الجمع على ما مر في ص ١٥٣ ، نعم في رواية البخاري ٢/١٨٢ من طريق الاعمش عن ابراهيم عن الاسود : «وقعد النبي من الى جنبه وأبو بكر يسمع الناس التكبير» راجع متن الحديث ص ١٣٩ و متن حديث عروة ص ١٣٦ .

(٢) راجع احقاق الحق ٢/٣٦٣ و ما بين العلامتين زيادة منه .

ظن المجتهد كافياً في مسألة الامامة كما في الفروع الفقهيّة ، لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الذي ظنّ أنّ أبابكر لم يكن إماماً ، و كان تقليد ذلك المجتهد جائزاً ، مع أنّهم لا يقولون به (١) .

و أيضاً الاستخلاف لا يقتضي الدوام ، إذ الفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل ، و إن ثبت بالقول فكذلك ، كيف و قد جرت العادة بالتبعية مدّة غيبته المستخلفة ، و الانعزال بعد حضوره .

و أيضاً ذلك معارض بأنّه صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلام في غزوة تبوك في المدينة ، و لم يعزله ، و إذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في ساير وظائف الأمة ، لأنّه لا قائل بالفصل ، و الترحيح معنا ، لأنّ استخلافه عليه السلام على المدينة أقرب إلى الامامة الكبرى ، لأنّه متضمّن لأمر الدين و الدّنيا بخلاف الاستخلاف في الصلاة كما مرّ .

و بعد تسليم ذلك كلّه نقول إنّ إجماع الأمة بأجمعهم على إمامة أبي بكر لم يتحقق في وقت واحد ، و هذا واضح مع قطع النظر عن عدم حضور أهل البيت عليهم السلام ، و سعد بن عبادة سيّد الأ نصار و أولاده و أصحابه ، و لذا قال صاحب المواقف و شارحه السيّد الشريف : « و إذا ثبت حصول الامامة بالاختيار و البيعة ، فاعلم أنّ ذلك الحصول لا يقتصر إلى الاجماع من جميع أهل الحلّ و العقد ، إذ لم يتم عليه دليل من العقل و السمع ، بل الواحد و الاثنان من أهل الحلّ و العقد كاف في تبوت الامامة ، و وجوب اتباع الامام على أهل الاسلام ، و ذلك لعلمنا بأنّ الصحابة مع صلابتهم في الدّين اکتفوا في عقد الامامة بذلك ، كعقد عمر لأبي بكر و عقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ، و لم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحلّ و العقد ، فضلاً عن إجماع الأمة من علماء الأ نصار ، هذا ولم ينكر عليهم أحد ، و عليه أي على الاكتفاء بالواحد و الاثنان في عقد الامامة - انطوت

(١) و زاد في الاحقاق: مع أنه لو قال أحد عندهم: أنى اعتقد امامة على عليه السلام لظن

غلب على او تقليداً للمجتهد الفلاني، لا يخطئونه بل يقتلونه.

الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا انتهى (١) .

وقال التفتازاني في شرح المقاصد ، محتجاً على إمامة أبي بكر : لنا وجوه الأول وهو العمدة إجماع أهل الحل والعقد على ذلك ، وإن كان من البعض بعد تردّد وتوقف على ما روي أن الأئصار قالوا منّا أميراً ومنكم أميراً ، وأن أبا سفيان قال أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم ؟ والله لأملأن الوادي خيلاً ورجلاً ، وذكر في صحيح البخاري وغيره من كتب الأصحاب أن بيعة علي كانت بعد توقف ، وفي إرسال أبي بكر وعمر أبا عبيدة بن الجراح إلى علي عليه السلام رسالة لطيفة روتها الثقات بأسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبين ، وقليل غلظة من عمر ، وعلي أن علياً عليه السلام جاء إليهما ودخل فيما دخلت فيه الجماعة ، وقال حين قام من المجلس : بارك الله فيما ساءني و سركم ، فما روي أنه لما بويع لأبي بكر وتخلّف علي عليه السلام و الزبير ومقداد وسلمان وأبوذر أرسل أبو بكر من الغد إلى علي عليه السلام فأناه مع أصحابه فبايعه وسائر المتخلفين محل نظر انتهى .

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور: و تنعقد الامامة بطرق : أحدها بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء و وجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتفاق الكل من سائر البلاد ، بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته ، ثم قال فيه : طريق ثبوت الامامة عندنا وعند المعتزلة والخوارج والصالحية خلافاً للشيعة ، اختيار أهل الحل والعقد و بيعتهم من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك ، ولا عدد محدود ، بل ينعقد بعقد واحد منهم ، ولهذا لم يتوقف أبو بكر إلى انتشار الأخبار في الأقطار ، ولم ينكر عليه أحد ، وقال عمر لأبي عبيدة : أبسط يدك لأبي بكر ، فقال : أتقول هذا وأبو بكر حاضر ؟ فبايع أبا بكر ، وهذا مذهب الأشعري إلا أنه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود ، لثلاً يدعى الآخر عقداً سرّاً متقدماً على هذا العقد انتهى (٢) .

(١) راجع شرح المواقيف ٢/٤٦٧ ط دارالطباعة القاهرة .

(٢) شرح المقاصد : ٢/٢٧١ و ٢٧٢ ، وقال في كلام له : دان ما وقع بين الصحابة

واعترف إمامهم الرازي في كتاب نهاية العقول بأنه لم ينعقد الاجماع على خلافة أبي بكر في زمانه ، بل إنما تم انعقاده بموت سعد بن عباد ، و كان ذلك في خلافة عمر !

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدّعين للانخراط في سلك العلماء ، فليضحك الضاحكون ، وفي وقاحتهم وقلة حياثهم فليتهجروا المتحجرون ، أخزاهم الله ماذا يصنعون بعهد الله ، وكيف يلعبون بدين الله ، و هل يذعن عاقل بأنه يكفي لرئاسة الدين والدنيا والتصرف في نفوس جميع الأمة و أموالهم و أعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد الأمة ، ممن لا يجرى حكمه على نفسه ، و لم يثبت عصمته ، و لا تقبل شهادته في درهم و لا في نصف درهم .

فان قيل : إن لم يتحقق الاجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة ، لكنه بعد ذلك إلى ستة أشهر قد تحقق اتفاق الكل على خلافته ، و رضوا بانمامته ، فتم

من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ و المذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق و بلغ حد الظلم والفسق وكان الباعث عليه الحقد والعناد ، والحسد واللداد ، وطلب الملك والرياسات ، والميل الى اللذات والشهوات ، اذ ليس كل صحابي معصوماً ولا كل من لقي النبي ص بالخير موسوماً ، الا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله ذكروا لها محامل وتأويلات بها يليق ، وذهبوا الى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوتاً لعقائد المسلمين من الزيغ والضلالة ، في حق كبار الصحابة ، سيما المهاجرين منهم و الانصار ، المبشرين بالثواب في دارالقرار .

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبي ص فمن الظهور بحيث لا مجال للاخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء ، و يكاد يشهد به الجماد المعجم ، و يبكى له من في الارض والسماء و تنهد منه الجبال ، وتنشق منه الصخور ، و يبقى سوء عمله على كراشهور والدهور ، فلمنة الله على من باشر أوردى أوسعى ، ولعذاب الاخرة أشد وأبقى انتهى .

الاجماع ، قلنا : ذلك أيضاً ممنوع ، لما عرفت من عدم بيعة علي عليه السلام و أصحابه له بعد ستة أشهر أيضاً ، ولو سلم أنه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة ، فلاريب في أن سعد بن عباد و أولاده لم يتفقوا على ذلك ، ولم يبايعوا أبابكر و لا عمر ، كما قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١) في ترجمة أبي بكر أنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة ، ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم ، و تخلف عن بيعته سعد بن عباد و طائفة من الخزرج و فرقة من قريش .

و روى أيضاً ابن عبد البر في الكتاب المذكور (٢) و ابن حجر العسقلاني في الاصابة (٣) أن سعداً لم يبايع أحداً من أبي بكر و عمر و لم يقدروا على إلزامه كالزامهم لغيره ، لكثرة أقوامه من الخزرج ، فاحترزوا عن فتنهم ، و لما وصل حكومة أهل الاسلام إلى عمر ، مر ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر و قال له : ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد ، فقال سعد : حرام علي أن أكون في بلد أنت أميره ، ثم خرج من المدينة إلى الشام ، و كانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق ، كان يعيش في كل أسبوع عند طائفة منهم ، ففي تلك الأيام كان يذهب يوماً من قرية إلى أخرى ، فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل .

و قال صاحب روضة الصفا (٤) ما معناه إن سعداً لم يبايع أبابكر و خرج إلى الشام و قتل بعد مدة فيها بتحريك بعض العظماء .

و قال البلاذري في تاريخه (٥) إن عمر بن الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد و محمد

(١) الاستيعاب ٢/ ٤٥٥ .

(٢) د ٣٣٣/١ راجع الرقم ٢٣٣٧ .

(٣) الاصابة ٢/ ٢٧ ط مصر

(٤) روضة الصفا ٢/ ٢١٩ .

(٥) قدير عن تاريخ البلاذري ص ١٨٣ نص في ذلك راجعه ، و هكذا مرص ٣٤٤

مسلمة الأنصاري بقتل سعد ، فرماه كلٌ منهما بسهم فقتل ، ثم أوقعوا في أوهام الناس أن الجن قتلوه ، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده
و لو سلم فنقول : قد اعتبر في تعريف الاجماع اتفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لو لم يقع ذلك في وقت واحد ، احتمال رجوع المتقدم قبل موافقة المتأخر فلا معنى لحصول الاجماع على خلافة أبي بكر تدريجاً ، و الحاصل أنهم أرادوا بوقوع الاجماع على خلافته حصول الاتفاق على ذلك بعد النبي ﷺ بلا فصل أو في زمان قليل ، فهو معلوم البطلان ، وإن أرادوا تحقيقه بعد تطاول المدّة ، فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الاجماع من اتحداد الوقت و أيضاً لا يقوم حجة إلا إذا

نصوص آخر من المسعودي في مروحه وشارح النهج الحديدى في موضعين من شرحه راجعه ان شئت .

و نص البلاذرى مرة أخرى فى تاريخه انساب الاشراف ٥٨٩/١ بنحو أبسط حيث قال: حدثنى المدائنى عن ابن جعدبة عن صالح بن كيسان ؛ وعن أبى مخنف، عن الكلبي و غيرهما أن سعد بن عبادة لم يبايع أبابكر وخرج الى الشام فبعث عمر رجلا و قال: ادعه الى البيعة واحتل له ، وان أبى فاستعن بالله عليه ، فقدم الرجل الشام فوجد سعداً فى حائط بحوارين ، فدعاه الى البيعة ، فقال : لا أبايع قرشياً أبداً . قال : فانى أقاتلك ، وان قاتلتنى ، قال : أفخارج أنت مما دخلت فيه الامة ؟ قال: أما من البيعة فانى خارج ، فرماه بسهم فقتله ، و روى أن سعداً رمى فى حمام و قيل كان جالساً يبول فرمته الجن و قال قائلهم:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

فكما ترى لم يذكر فى مقاله هذا ولا فى مقاله المنقول من ١٨٣ ، أن المباشر لقتله من كان ؛ ولعله ذكره فى مورد آخر لم يطبع من كتابه بعد ، فليراجع مظانها كترجمة أبى بكر (ج ٢ / ٤٧٠ المخطوطة بالاسنانة) و ترجمة خالد بن الوليد (٢ / ٥٤٠ المخطوطة) و ترجمة عمر بن الخطاب (٢ / ٥٧٧ المخطوطة) و ترجمة المنيرة بن شعبة (٢ / ١٢١١ المخطوطة) .

دخل الباقون طوعاً ، أما إذا استظهر الأكثر و خاف الأقل ، و دخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفاً و كرهاً ، فلا .

و لا أظنك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقاً من روايات الخاصة و العامة أن الحال كانت كذلك ، و أن بني هاشم لم يبايعوا أولاً ثم قهروا و بايعوا بعد ستة أشهر حتى أن معاوية كتب إلى علي عليه السلام يؤنبه بذلك حيث يقول «إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش» و كتب عليه السلام في جوابه « و قلت إنني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع ، و لعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت ، و أن تفضح فافتضحت ، و ما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه أو مرتاباً في يقينه ، و هذه حجتي عليك و على غيرك ، (١) و سيأتي في باب شكواه عن المتقدمين المتغلبين ما فيه كفاية للمعتبرين .

و من الغرائب أنهم اتفقوا جميعاً على صحة الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : عليٌّ مع الحق و الحق مع عليٍّ يدور معه حيث مادار (٢) و قد اعترف ابن أبي الحديد بصحته ، و قال الغزالي مع شدة تعصبه في كتاب الأحياء « لم يذهب ذو بصيرة ما إلى تخطئة عليٍّ عليه السلام قط » ، و من المتفق على روايته في صحاحهم و أصولهم « كان

(١) راجع ص ٣١٨ مما سبق .

(٢) راجع البحار ج ٣٨ ص ٢٧-٤٠ و الحديث أخرجه الحفاظ الاثبات راجع تاريخ

بغداد ٣٢١/١٤ مجمع الزوائد ٢٣٣/٧ و ٢٣٤ و ١٣٤٠٩ ، سنن الترمذي ٢٩٧٠٥
بالرقم ٣٧٩٨ ، مستدرک الصحيحين ١٢٤٠٣ مناقب الخوارزمي ٦٢ ، جامع الاصول ٣٢٠٠٩
منتخب كنز العمال ٦٢٥ و ٣٤ شرح النهج الحميدي ٥٧٢٠٢ و لفظه فان قلت : فما هذا
الامر الذي لم يفس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص (يعنى قوله عليه السلام: هذا ولم يطل
العهد و لم يخلق منك الذكر) قلت : قوله من « انى مخلف فيكم الثقلين و قوله من اللهم
أدر الحق معه حيث دار و امثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه و تبجيله و منزلته في
الاسلام

عليّ ديان هذه الأمة بعد نبينا» (١)

وقال الزمخشري وابن الأثير عند ذكر الرواية : الديان القهار، وقيل القاضي والحاكم، وقد نقلنا ما أوردوه في صحاحهم من أخبار السفينة (٢) والمنزلة (٣) والثقلين (٤) وغيرها في أبواب النصوص عليه عليه السلام وأبواب فضائله ومع ذلك لا يبالون بمخالفته في إمامة خلفائهم، بل من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

(١) راجع تاج العروس للزبيدي الفائق للزمخشري والنهاية لابن الاثير مادة

دين .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ١٤٠-١٦٦ من بحار الانوار كتاب الامامة الباب ٧ باب

فضائل أهل البيت و النص عليهم جملة من خبر الثقلين و السفينة و باب حطة و غيرها ،
والحديث متواتر في كتبهم نقله الحفاظ ورواة الاخبار، راجع معجم الطبراني الصغير ٧٨
و ١٧٠، مستدرک الحاکم ١٥٠٣ و ٣٤٣٢، ميزان الاعتدال ٢٢٤١، مجمع الزوائد
١٦٨٩، تاريخ الخلفاء ٥٧٣، الخصائص الكبرى ٢٦٦٢، تاريخ بغداد ٩١١٢،
حلية الاولياء ٣٠٦٣ منتخب كنز العمال ٩٢٥ و ٩٥، شرح النهج الحديدي
٧٣١ .

(٣) راجع ج ٣٧ ص ٢٥٤-٢٨٩، والحديث متواتر قطعاً راجع سيرة ابن هشام

٥٢٠٢، المحبر ١٢٥، مسند الطيالسي ٢٨ بالرقم ٢٠٥، صحيح البخاري فضائل أصحاب
النبي الباب ٩، سنن الترمذي كتاب المناقب الباب ٢٠ سنن ابن ماجة المقدمة الباب
١١، مسند ابن حنبل ١٧٠١ و ٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥، ٣٢٣، خصائص
النسائي ١٥ ط مصر، صحيح مسلم ١٢٠٧ بطرق كثيرة، الى غير ذلك مما تجده في احقاق
الحق ١٣٣٥-٢٣٤ .

(٤) راجع ج ٢٣ ص ١٠٤-١٦٦ من بحار الانوار كتاب الامامة الباب ٧ وقدم في

ص ١٧٧ من هذا الجرد بعض مصادر الحديث، وان شئت راجع احقاق الحق
٣٠٩/٩-٣٢٥ .

﴿تتميم﴾

أحببت أن أورد ههنا فصلاً من كتاب تلخيص الشافي (١) يتضمن كثيراً مما أجاب به السيد رضي الله عنه في الشافي عن شبه المخالفين وأخباراً جمّة مأخوذة من كتبهم ، يؤيد ما أسلفناه من الأخبار ، حيث قال في الكلام في خلافة أبي بكر :
والطريقة الثانية بنوها على الاجماع ، وادّعوا أن الأمة أجمعت على إمامته واختياره ، ولهم في ترتيب الاجماع طرق :

منها : أن يقولوا انتهى الأمر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلا راض بامامته ، وكاف عن النكير ، فلو لم يكن حقاً لم يصح ذلك ، ولا فرق بين أن نبين ذلك في أوّل الأمر أو في بعض الأوقات ، وإنما يذكرون ذلك لادّعائهم من أن ما ظهر من العباس والزيير وأبي سفيان ، ووقع من تأخر أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعته ومن غيره ، زال كل ذلك .

والآخر أن يقول إن كل من يدّعي عليه الخلاف قد ثبت عنه - فعلاً وقولاً - الرضا والبيعة ممن يعتمد عليه ، و يذكرون أن سعد بن عباد لم يبق على الخلاف أولاً يعتد بخلافه .

والثالث أن يقولوا إن إجماعهم على فرع لأصل يتضمن تثبيت الأصل ، وقد استقرّ الاجماع في أيام عمر على إمامته ، وهي فرع لامامة أبي بكر ، فيجب بصحتها صحة ذلك ، أو نبين أن أحداً لم يقل بصحة إمامة أحدهما دون الآخر ، ففي ثبوت أحدهما ثبوت الآخر من جهة الاجماع الثاني .

قالوا : والكلام في هذا أوضح لأن أيام عمر امتدت و ظهر للناس الطاعة له و القبول من قبله ، و حضور مجلسه و المعاوضة له في الأمور ، لأن سعد بن عباد مات في أوائل أيام عمر فاستقرّ الاجماع بعده بغير شبهة .

ولنا في الكلام على ابطال هذه الطريقة وجهان من الكلام :

(١) تلخيص الشافي ٣/٤٤ وما بعده .

أحدهما أن يبين أن ترك المنازعة و الامساك عن النكير اللذين توصلوا بهما إلى الرضا و الاجماع ، لم يكونا في وقت من الأوقات .
و الثاني أن نسلم أن الخلاف في إمامته بعد ظهوره انقطع ، غير أنه لم ينقطع على وجه يوجب الرضا ، و أن السخط ممن كان مظهراً للنكير ثم كف عنه باق في المستقبل و إن كف عن معاذير يذكرها .

فأما الكلام في الوجه الأول فإن الخلاف ظهر في أول الأمر ظهوراً لا يمكن دفعه من أمير المؤمنين عليه السلام و العباس رضي الله عنه و جماعة بني هاشم ثم من الزبير حتى روى عنه أنه خرج شاهراً سيفه ، و استلب من يده فضرب به الصفا ثم من سلمان و خالد بن سعيد و أبي سفيان صخر بن حرب ، فكل هولاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغنى عن ذكره ، و خلاف سعد وولده و أهله أيضاً معروف ، و كل هذا كان ظاهراً في ابتداء الأمر .

ثم إن الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمر و إن لم يكن ظاهراً منه في المستقبل على حد ظهوره في الماضي إلا أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أن الخلاف انقطع وأن الاجماع وقع في حال من الأحوال ، فماتراه عوّل في ذلك إلا على الدعوى .

فان قال: أما الخلاف في الابتداء ، فقد عرفته و أقررت به ، و ماتدعونه من استمراره باطل لأنه غير منقول ولا معروف ، فعلى من ادعى استمرار الخلاف أن يبين ذلك فإني أنكره .

قيل له: لا معتبر با نكارك ما تذكره في هذا الباب لأنك بين أمرين إما أن تكون منكراً لكونه مروياً في الجملة ، و تدعى أن أحداً لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه ، أو تعترف بأن قوماً روه غير ثقات عندك ، ولم يظهر ظهور الخلاف ، ولم ينقله كل من نقل ذلك .

فان أردت ما ذكرناه ثانياً فقد سبقناك إلى الاعتراف به ، لأننا لم ندع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهور ، ولا ندفع أنك لا توثق أيضاً كل من

روى ذلك إلا أن أقل ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أن النكير زال وارتفع ، والرضا حصل و ثبت ، وإن أردت ما ذكرناه أولاً فهو يجري مجرى المشاهدات لأن وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع ، ولم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متظلماً متألماً منذ قبض الرسول صلى الله عليه وآله إلى أن توفاه الله إلى جنته ، ولم يزل أهله و شيعته يتظلمون له من دفعه عن حقه ، و كان ذلك منه عليه السلام و منهم يخفى و يظهر و يترتب في الخفاء و الظهور ترتب الأوقات في شدتها و سهولتها ، فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيام أبي بكر ما لم يكن ظاهراً في أيام عمر ، ثم قوى كلامه و صرح بكثير مما في نفسه في أيام عثمان ثم ازداد قوة في أيام تسليم الأمر إليه و من عني بقراءة الآثار علم أن الأمر جرى على ما ذكرناه .

روى أبو اسحاق ابراهيم بن سعيد الثقفى عن عثمان بن أبي شيبة العباسى عن خالد المدائنى ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : سمعت علياً عليه السلام على المنبر يقول : قبض رسول الله ﷺ و ما من الناس أحداً ولى بهذا الأمر منى (١) . و روى ابراهيم الثقفى قال أحبرنا عثمان بن أبي شيبة و أبو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال : سمعت علياً عليه السلام يقول :

(١) كتاب الثقفى (الفارات) غير مطبوع بعد ، و اما كونه عليه السلام أحق بهذا الامر ، فقد روى في النهج تحت الرقم ٢١٥ كلاماً يشبه هذا وهو قوله : اللهم انى استعدادك على قريش و من أعانهم فانهم قد قطعوا رحمتى و اكفأوا انائى و أجمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به من غيرى ، و قالوا الا ان فى الحق أن تأخذه و فى الحق أن تمنعه فاصبر منموماً أومت متأسفاً ، الخطبة و ذكره الحميدى فى شرح النهج ٣٧٣ و قال فى شرحه : قد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم و تظلم و استنجد و استصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وأنه قال وهو يشير الى القبر ديا ابن أم ان القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى ، وأنه قال : واحمقراء ولا جعفر لى اليزم ، واحمزتاه ولا حمزة لى اليوم . وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة سالحة فيما تقدم .

مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه ﷺ الى يوم الناس هذا (١)

و روى ابراهيم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني و عباد بن يعقوب الأسدي عن عمرو بن ثابت بن سلمة بن كهيل عن مسيب بن نجبة قال : بينما علي عليه السلام يخطب و أعرابي يقول : و امظلمتاه فقال علي عليه السلام : ادن فدنا ، فقال : لقد ظلمتُ عدد المدر و الوبر . و في حديث عبادة قال جاء أعرابي يتخطأ فنادى يا أمير المؤمنين مظلوم قال علي عليه السلام : ويحك و أنا مظلوم ظلمت عدد المدر و الوبر (٢)

و روى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبي مسلم قال : كنا جلوساً عند جعفر بن عمرو بن حريث قال : حدثتني والدي أن علياً عليه السلام لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : «مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيه ﷺ» .

و روى ابراهيم عن القناد عن علي بن هاشم عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل الى ابي ذر رحمة الله عليه و هو جالس في المسجد و علي عليه السلام يصلي أمامه فقال : يا أباذر ألا تحدثني بأحب الناس اليك ؟ فوالله لقد علمت أن

(١) هذا شطر من كلامه عليه السلام تراه في النهج تحت الرقم ٦ من قسم الخطب و

رواه الشارح الحميدي في شرحه ٧٦١ عن طارق بن شهاب الاحمسي مرسل ،

(٢) قال الحميدي في شرح النهج ٤٧٦٢ عند كلامه عليه السلام : « اللهم اني

استعديك على قريش و من أمانهم فانهم قطعوا رحمتي و صغروا عظيم منزلتي و أجمعوا على منازعتي أمراً هولياً ، مانسه :

اعلم انه قد تواترت الاخبار عنه عليه السلام بنحو من هذا القول نحو قوله : «مازلت

مظلوماً منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا» و قوله «اللهم اخز قريشاً فانها منمتني حتى

وغصبتني أمرى» و قوله «فجزى قريشاً عنى الجوازي فانهم ظلموني حتى واعتصبوني سلطان

ابن امي» و قوله و قد سمع صارخاً ينادي انا مظلوم فقال : «هلم فلنصرخ معاً مازلت مظلوماً»

و قوله [في الخطبة الشقشقية] «وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي» و قوله «أرى

تراثي نهبا» و قوله «أصنيا بانائنا و حملا الناس على رقابنا» و قوله «مازلت مستأثراً على

مذعوفاً عما أستحقه و أستوجبه»

أحببهم إليك أحببهم الى رسول الله ﷺ ، قال : أجل والذي نفسى بيده ، إن أحببهم إلى . لأحببهم الى رسول الله ﷺ وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقته (١) .

و قد روى من طرق كثيرة أنه ﷺ كان يقول أنا أول من يحشر للخصومة بين يدي الله يوم القيمة (٢) و قوله ﷺ « يا عجباً بينما يستقبلها في حياته ، إن عقدها لآخر بعد وفاته مشهور » (٣)

وروى ابراهيم عن اسماعيل عن عثمان بن سعيد عن علي بن عايش عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة أنه قال ألا أحدثك حديثاً لا يختلط ؟ قلت : بلى قال : مرض أبوذر مرضاً شديداً فأوصى إلى علي عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه : لو أوصيت الى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيتك إلى علي عليه السلام قال : والله قد أوصيت الى أمير المؤمنين حقاً (٤) .

و روى عبدالله بن جبلة الكنانى عن ذريح المحاربى عن أبى حمزة الثمالى عن جعفر بن محمد الطيالسى أن بريدة كان غائباً بالشام ، فقدم وقد بايع الناس أبا بكر ، فأتاه في مجلسه فقال : يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على علي عليه السلام بأمره المؤمنين واجبة من الله ورسوله ؟ قال : يا بريدة إنك نسيت و شهدنا وإن الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك .

وقد روي خطاب بريدة لأبى بكر بهذا المعنى في الفاظ مختلفة من طرق كثيرة (٥) .

(١) كتاب الفارات مخطوط بعد و أخرجه الحافظ ابن مردويه في المناقب على ما في مناقب عبدالله الشافعى ص ٨٧ . راجع ذيل الاحقاق ٦٧٩٨ .

(٢) راجع ص ٨٠ من هذا الجزء .

(٣) يريد اقائه ابى بكر عن بيعته ، وهذا شطر من خطبته المعروفة بالمشقية وسيأتى

تمامها عن قريب انشاء الله .

(٥) راجع ص ٩١ و ٩٣ و ١٩٧ و ٢١١ وغير ذلك

و قد روى أيضاً من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة الطعماني خطاب سلمان الفارسي رضي الله عنه للقوم و انكاره ما فعلوه ، و قوله « أصبتم و أخطأتم أصبتم سنة الأولين و أخطأتم أهل بيت نبيكم » صلى الله عليه و آله و قوله ما أدري « أنسيتم أم تناسيتم أو جهلتم أم تجاهلتم » و قوله « والله لو أعلم أني أعز الله ديناً أو أمنع الله ضيماً لضربت بسيفي قدماً قدماً» (١) .

ولم نذكر أسانيد هذه الأخبار و طرقها بألفاظها لئلا يطول به الكتاب و من أراد أخذه من مظائنه ، و هذا الخلاف من سلمان و بريدة لا ينفع فيه أن يقال : رضي سلمان بعده و تولى الولايات و أمسك بريدة و سلم و بايع لأمرهم بحسب الخلاف يقتضى أن الرضا لا يقع منهما أبداً ، و أنهما و إن كفا في المستقبل عن الانكار ، لفقد النصار و الخوف عن النفس ، فان قلوبهم منكورة ، ولكن ليس لمضطر اختيار .

و روى ابراهيم الثقفي ، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني ، عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ثعلبة بن يزيد الحماني ، عن علي عليه السلام قال : سمعته يقول : كان فيما عهد إلى النبي الأُمى أن الأمة ستغدربك (٢) .

و روى ابراهيم ، عن اسماعيل بن عمرو البجلي قال : حدثنا هشيم بن بشير الواسطي عن اسماعيل بن سالم الأُسدي ، عن أبي إدريس الأودي عن علي عليه السلام قال : لأن آخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحب إلى من أن أقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله ولم أسمع قال لي يا علي ستغدربك الأمة بعدى .

و روى زيد بن علي بن الحسين قال : كان علي عليه السلام يقول : بايع الناس والله أبا بكر و أنا أولى بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيظي ، و انتظرت أمرى و الزقت كلكلى بالأرض ثم إن أبا بكر هلك و استخلف عمر ، و قد والله [أ] علم أني أولى بالناس مني بقميصي هذا ، فكظمت غيظي ، و انتظرت أمرى ، ثم إن عمر هلك وجعلها شورى

(١) راجع ص ١٩٣ و ٢١١ و ٢٧٨ وغير ذلك .

(٢) حديث غدر الأمة قد مضى مصادره ص ٤١ و ٤٥ في المتن و ص ٦٥ في الذيل و

وجعلني فيهم سادس ستة كسهم الجدة ، فقال اقتلوا الاقل فكمظمت غيظي و انتظرت امرى ؛ و الزقت كلكلى بالأرض حتى ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله (١) .

و قوله عليه السلام « ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله » منبهاً بذلك على سبب قتاله لطلحة و الزبير و معاوية ، وكفته عمّن تقدم ، لأنه لما وجد الأعوان والنصار لزمه الأمر ، و تعين عليه فرض القتال والدفاع ، حتى لم يجد إلا القتال أو الخلف لله ، وفي الحال الأولى كان معذوراً لفقد النصار والأعوان (٢) .

و روى جميع أهل السير أن أمير المؤمنين عليه السلام و العباس لما تنازعا في الميراث و تخاصما إلى عمر ، قال عمر : من يعذرني من هذين : ولي أبوبكر فقلا : عق و ظلم ، والله يعلم أنه كان برّاً تقيّاً ، نمّ و لئيت فقلا : عق و ظلم (٣)] و هذا الكلام من أصح دليل على أن تظلمه عليه السلام عن القوم كان ظاهراً [و غير خاف عليهم ، و إنما كانوا يجاملونهم و يجاملونهم .

و روى الواقدي في كتاب الجمل باسناده أن أمير المؤمنين عليه السلام حين بويع خطب فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : حق و باطل و لكل أهل و لئس أمير الباطل لتديماً فعل ، و لئن قل الحق لربما و لعل ، و لقل ما أدبر شيء فأقبل ، و إننى لا أخشى أن

(١) كتاب الغارات مخطوط ، و سيحى في باب شكوى أمير المؤمنين (ع) شطر كثير من تظلماته عليه السلام انشاء الله تعالى .

(٢) و يشهد على ذلك كلامه عليه السلام « أما والذي فلق الحبة و برا النسمة لولا حضور الحاضر و قيام الحجّة بوحد الناصر ، و ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كفة ظالم و لا سغب مظلوم ، لالقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها .. الخ و قد مر ص ٢٤٦ فيما سبق .

(٣) أثبتته الصحاح و المسانيد و لفظ مسلم على ما في ج ١٥٢/٥ في حديث مالك ابن أوس . . . قال : فلما توفي رسول الله قال أبوبكر أنا ولي رسول الله فحجتمنا تطلب ميراثك من ابن أخيك و يطلب هذا ميراث امرئته من أبيها ، فقال أبوبكر : قال رسول الله ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتناه كاذباً آثماً غادراً خائناً ، والله يعلم انه لصادق بار راشد

تكونوا في فترة ، و ما على " إلا الاجتهاد ، و قد كانت أمور مضت فملتم فيها ميعة كانت عليكم ، ما كنتم فيها عندي بمحمودين ، أما إنى لوأشاء لقلت « عفا الله عما سلف » سبق الرجلان ، و قام الثالث كالغراب همته بطنه ، ياويله لو قص جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له ، في كلام طويل بعدها .

و قد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة (١) .

تابع للحق ، ثم توفى أبوبكر و أنا ولي رسول الله و ولي أبى بكر فرأيتماي كاذباً آتماً غادراً خائناً و الله يعلم انى لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها ... الحديث .

راجع صحيح البخارى كتاب النفقات الباب ٣ كتاب المنأذى الباب ١٤ كتاب الاعتصام الباب ٥ سنن أبى داود كتاب الامارة ١٩ ، سنن الترمذى كتاب السير الباب ٤٣ مسند الامام ابن حنبل ٢٠٩/١ ، منتخب كنز العمال ١٢٩/٣ قال : رواه عبدالرزاق فى الجامع و ابن حنبل و أبوعبيد فى الاموال و البخارى و مسلم و أبوداود و الترمذى و النسائى و أبوعوانة و ابن حبان و ابن مردويه و البيهقى فى السنن ، و أخرجه ابن أبى الحديد فى شرحه ٨٢/٤ و ما بعده بالفاظ مختلفة عن أبى بكر الحوهرى و لفظه « ظالم فاجر » و فى ص ٨٥ و لفظه « خائن فاجر » و سيوافيك سائر المصادر فى باب فدك ان شاء الله تعالى .

(١) رواه المفيد فى الارشاد : ١١٥ قال : و من كلامه عليه السلام فى الدعاء الى نفسه و الدلالة على فضله و الابانة عن حقه و التعريض بطالمه و الاشارة الى ذلك و التنبيه عليه ما رواه الخاصة و العامة عنه و ذكر ذلك أبوعبيدة معمر بن المثنى و غيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة فى روايته ... الخ .

و قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ٩٢/١ فى شرح الخطبة ١٦ : و هذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام و من مشهوراتها ، قد رواها الناس كلهم و فيها زيادات حذفها الرضى اما اختصاراً أو خوفاً من ايحاش السامعين ، و قد ذكرها شيخنا أبو عثمان الحافظ فى كتاب البيان و التبيين على وجهها و رواها عن أبى عبيدة معمر بن المثنى قال : أول خطبة خطبها أمير المؤمنين على عليه السلام بالمدينة فى خلافته ، حمد الله و أننى عليه ←

ثم روى الخطبة الشقشقية (١) ثم قال : والذي ذكرناه قليل من كثير ، ولو تفصينا جميع ما روى في هذا الباب عنه عليه السلام و عن أهله و ولده و شيعته ، لم يتسع جميع حجم كتابنا له ، و في بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أن الخلاف ما زال و أنه كان مستمراً و أن الرضا لم يحصل في حال من الأحوال .

فان قيل : جميع ما رويعه أخبار آحاد لا توجب علماً ولا يرجع بمثلها عن المعلوم ، والمعلوم أن الخلاف لم يظهر على حد ظهوره في الأول ، ولم يروها أيضاً إلا متعصب غير موثوق بأمانته .

قلنا أما هذه الأخبار و إن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لأنه قد رواه عدد كثير و جم غفير ، و إن كان اللفظ في التفصيل آحاداً ، ثم لو سلمنا على اقتراحكم أنها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير و ادعاء العلم بأن الخلاف قد زال و ارتفع ، لأنه لا يمكن مع هذه الأخبار - وهي توجب الظن - أن لم توجب العلم - أن يدعى العلم بزوال الخلاف فأمّا قول السائل إننا لا نرجع بها عن المعلوم ، فأى معلوم ههنا رجعنا بهذه

و صلى على النبي (ص) ثم قال : ألا لا يرعين مرع الاعلى نفسه ، شغل من الجنة و النار أمامه : ساع مجتهد ، و طالب يرجو ، و مقصر في النار ثلاثة . و اثنان : ملك طار بجناحيه و نبي أخذ الله بيده ، لا سادس ، هلك من ادعى و ردى من اقتحم ... الى أن قال : قد كانت أمور لم تكونوا عندي فيها محمودين أما انى لو أشاء لقلت ، عفا الله عما سلف ، سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لوقص جناحاه و قطع رأسه لكان خيراً له ، انظروا فان أنكرتم فأنكروا و ان عرفتم فأذروا ، حق و باطل و لكل أهل الى آخر الخطبة .

و أخرجه المتقى الهندي في منتخب كنز العمال ٢ / ١٩٠ - ١٩١ و قال : رواه اللالكائي ، إلا أنه أسقط لفظ الغراب و ما بعده مما يتعلق بعثمان .
(١) راجع الشافى ٣٩٢ ، تلخيص الشافى ٣ / ٥٣ و الخطبة الشقشقية بشرحها و اخراج مصادرها سيأتى انشاء الله تعالى في باب شكواه عليه السلام .

الأخبار عنه ، فان أراد الاجماع وزوال الخلاف ، فكل ذلك لا يثبت إلا مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار ، و زوال الخلاف لا يكون معلوماً مع وجداننا رواية وارادة به ، و إنما يتوصل إلى الرضا و الاجماع بالكف عن النكير ، و زوال الخلاف و إذا كان الخلاف و النكير مرويين من جهة ضعيفة أو قويّة ، كيف يقطع على ارتفاعهما أوزوالهما ، و أما القدح في الرواة ، فأقول ما فيه أن أكثر ما روينا ههنا وارد من طرق العامة ، و مسند إلى من لا يتهمونه ولا يجرحونه ، و من تأمل ذلك علمه ، ثم ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى أمور معروفة ، و أسباب ظاهرة ، و اذا روى الخبر من ظاهره العدالة و التدوين لم يقدح فيه ماجرى هذا المجرى من القدح .

فان قيل: هذا يؤدي إلى الشك في ارتفاع كل خلاف.

قلنا إن كان الطريق فيما نشيرون إليه يجري مجرى ما تكلم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه ، فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مروى منقول ، و إنما نقطع على ذلك في الموضوع الذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير .

فان قيل: الشيء إذا كان ممّا يجب ظهوره إذا كان فائاً نستدلّ بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك ، و لهذا نقول : لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حدّ ظهور القرآن ، فاذا لم نجد لها ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الأحاد أن معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته ، وهذه سبيل ما تدّعون من النكير الذي لم يثبت ، ولم يظهر .

قلنا: قد شرطت شرطاً كان ينبغي أن تراعيه و توجدناه فيما اختلفنا فيه ، لأنك قلت إن كل أمر لو كان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب القطع على انتفائه ، و هذا صحيح و به تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأن الأمر في أنها لو كانت لوجب ظهورها واضح ، و عليه بني الكلام ، وليس هذا موجوداً في النكير على أصحاب الاختيار لأنك لا تقدر على أن تدلّ على أن نكيرهم يجب ظهوره لو كان ، وأن الداعي إليه داع إلى إظهاره ، بل الأمر بخلاف ذلك لأن الإنكار على مالك الحلّ و العقد ، و

الأمر والنهي والنفع والضرر، الذي قد مال إليه أكثر المسلمين ، ورضى بامامتة أكثر الأتصار والمهاجرين ، يجب طيبه وستره ، ولا يجوز إذاعته و نشره ، والدواعي كلها متوفرة إلى إخفائه ، و ترك إعلانه ، فأين هذا من المعارضة؟

ولو جوزنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون ولا تدعو الدواعي إلى اظهاره ، بل إلى طيبه و نشره ، لم يجب القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكل و لم ينقله الجميع ، و لكننا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الأمر وعلى أنه لم يكن وسنشبع الكلام في السبب المانع من اظهار الخلاف و اعلان التكبير فيما يأتي بمشيئة الله .

فأما قولهم إن كل من يدعى عليه الخلاف فانه ثبت عنه قولاً و فعلاً الرضا بالبيعة ، وقد بينا وسنبين أن الأمر بخلافه ، وأن الذي اعتمده من الكف عن النزاع ، ليس بدلالة على الرضا لأنه وقع عن أسباب ملجئة ، وكذلك ساير ما يدعى من ولاية من تولى من قبل القوم ممن كان مقيماً على خلافهم ، و منكراً لأمرهم .

و أمّا بناؤهم العقد الأوّل على الثاني ، وأنه لما ظهر في الثاني من الرضا و الانقياد لطول الأيّام و تماديبها ما لم يظهر في الأوّل ، جازأن يجعل أصلاً له ، فالكلام على العقد الأوّل الذي ذكرناه مستمر في الثاني بعينه لأنّ خلاف من حكينا خلافه و روينا عنه ما روينا ، هو خلاف في العقدين جميعاً .

ثم لو سلّمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه ، لكان ذلك لا يدلّ على الرضا إذا بينا ما أحوج إليه و ألجأ إلى استعماله .

فأما قولهم: إنّ سعداً لا يعتدّ بخلافه من حيث طلب الامامة لنفسه و كان مبطلاً في ذلك ، و استمرّ على هذه الطريقة ، فلا اعتبار بخلافه ، فليس بشيء يعول عليه ، لأنّ أوّل ما في ذلك أنّ الذي ادّعوه من «انّ الأئمة من قریش» ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير ، و خلاف سعد في الامامة و الأتصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السير من خبر السقيفة ليعلم أنّ ما ادّعوه

لا أصل له (١) .

تمّ روى ما روينا منه سابقاً من أحبار السقيفة (٢) فقال : و قد روى الطبري وغيره حبر السقيفة من طرق مختلفة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي ان الأئمة من قريش ، و يدلّ على ضعفه ما روى عن أبي بكر من قوله عند موته (٣) :

(١) الشافى : ٣٩٥ ، تلخيص الشافى ٣ / ٦٠ .

(٢) مرمنه فى ص ٣٣٠-٣٣٧ مما سبق .

(٣) مر مصادره ص ٣١٧ فيما سبق ، و قد مر فى ص ٢٦١ كلام منافى الذيل تأيدنا

من قوله عليه السلام : د ان الأئمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم و لاتصلح الولاة من غيرهم ، أن كلام الرسول انما كان فى الولاة والمراد أن بنى عبدالمطلب و هم أرحام النبى (ص) هم الذين يلون أمر الناس تحت قيادة وليهم من عترته (ص) .

ثم ذكرنا فى ص ٣٥١ أن قوله تعالى د و اولوالارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، ينص على أن لولاية لاحد على أرحامه ، سواء كان مهاجريا أو انصارياً أو من سائر المؤمنين الى الابد .

فالمسلم أن لهذا الحديث أصلاً من القرآن العظيم و بيان الرسول الكريم ، فالقرآن هو آية الاحزاب ٦ ، و الحديث قوله (ص) د انما الولاة من بنى هاشم و بنى عبدالمطلب ، أو كلام مثل هذا لكنهم بدلوه قولاً غير الذى قيل لهم و من يبدل نعمة الله كفرأ من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب .

و أما الشواهد التاريخية على ذلك فكثيرة و مما يحضرنى الان ما رواه الطبرى فى تاريخه ٢٣٣ / ٤ فى حديث الشورى : د ... فقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتى الى أهل هذا البيت بعد نبىهم ، انى لاعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول ان أحداً أعلم و لا أقضى منه بالعدل ، أما والله لو أجد عليه أعواناً ، فقال عبدالرحمن : يا مقداد اتق الله فانى خائف عليك الفتنة ، فقال رجل للمقداد : رحمتك الله من أهل هذا البيت و من هذا الرجل ؟ قال : أهل البيت بنو عبدالمطلب ، و الرجل على بن -

ليتنى كنت سألت رسول الله ﷺ عن ثلاثة اشياء ذكر من جملتها « ليتنى كنت

أبى طالب ، فقال على (ع) : ان الناس ينظرون الى قريش و قريش تنظر الى بيتها فتقول
« ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ، و ما كانت فى غيرهم من قريش
تداولتموها بينكم ... »

و العجب أن شارح النهج ذكر فى قصة الشورى هذا الذى رواه الطبرى بطوله عن
نفس التاريخ ، لكن سؤال الرجل عن مقدار و حوايه ساقط عنه و لأظن فى ذلك الاسهو
الطابع دون التعمد انشاء الله ، و الا فشارح النهج قدروى كثيراً من هذا المعنى فى غصون
كتابه ، و هو الذى روى فى ١٨/٢ أن المغيرة بن شعبة قال لابي بكر وعمر : « أتريدون
أن تنظروا حبل الحبله من أهل هذا البيت ؟ و سهوها فى قريش تتسع ، (راجع أيضاً ص ٢٠٥ ما
مر عن الطوسى ره) .

و من الشواهد ما رواه البلاذرى فى ١٧/٥ من أنسابه أن عمر قال لعلى عليه السلام
« ان وليت من أمر الناس شيئاً فلا تحملن بنى عبدالمطلب على رقاب الناس ، و هكذا روى
كلام عمر هذا شارح النهج و قد مر نصه ص ٢٧٤

و روى أيضاً فى ٢٠/٢ و ٣٤/١ من شرحه كلاماً آخر لعمر يؤيد ما ذكرناه ،
و أنهم خافوا اماره على لحدائنه و حبه بنى عبدالمطلب ، راجع نصه ص ٢٦٢ ، ولذلك
نفسه ترى عبدالرحمن بن عوف يقول لعلى « عليك عهد الله و ميثاقه ان بايعتك أن لا تحمل
بنى عبدالمطلب على رقاب الناس ... » أنساب الاشراف للبلاذرى ٢٢/٥ .

و من الشواهد ما رواه المفيد فى الارشاد ١١٦ و السيد المرتضى فى الشافى ٤٤٢
تلخيص الشافى ٤٥/٤ و نقله عنه شارح النهج ١٧٢/٣ عن جندب فى حديث مبايعة عثمان
يوم الشورى و فيه أنه أشار الى على أن يقاتلهم و لو بعشرة من أصحابه فقال عليه السلام :
« أوتراء كان تابعى من كل مائة عشرة ؟ قلت : لارجو ذلك ، قال : لكنى لا أرحو ، لا
والله ولا من المائة اثنين و سأخبرك من أين ذلك ، ان الناس انما ينظرون الى قريش
فيقولون هم قوم محمد و قبيلته و ان قريشاً تنظر الينا فتقول : ان لهم بالنبوة فضلاً على
سائر قريش و انهم أولياء هذا الامر ، دون قريش و الناس ، و أنهم ان ولوه لم يخرج هذا

سألته هل للأتصار في هذا الأمر حق؟ فكيف يقول هذا القول من يروى عنه عليه السلام «ان الأئمة من قريش» و «ان هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش» و يدل على ضعفه أيضاً ما روى أن عمر قال عند موته لو كان سالم حياً ما تخالجنى فيه الشكوك (١) بعد أن ذكر أهل الشورى و طعن على واحد واحد ، و سالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا و قد سمع أبا بكر روى هذا الخبر .

و روى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت ، قال : من أستخلف ؟ لو كان أبو عبيدة ابن الجراح حياً لاستخلفته ، فان سألتني ربي قلت : سمعت نبيك صلى الله عليه وآله يقول إنه أمين هذه الأمة ، و لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً استخلفته فان سألني ربي قلت : سمعت نبيك يقول إن سالمأ شديد الحب لله ، فقال له رجل : أدلك عليه عبدالله بن عمر ؟ فقال : قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ، ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته (٢) .

و روى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس و عنده ابن عمر و سعيد بن زيد فقال اعلمو أنني لم أقل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً و أنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنتك الناس ، فقال عمر :

السلطان منهم الى أحد أبداً ، و متى كان في غيرهم تداولتموه بينكم ، فلا والله لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائفة أبداً ... الحديث .

- (١) طبقات ابن سعد ٣ ق ٢٣٨/٢ ، الاستيعاب ٥٦١/٢ ، اسدالغابة ٢٤٦/٢ ، تاريخ الطبري ٢٢٧/٣ ، العقد الفريد ٢٥٦/٢ ، الامامة والسياسة ٢٨/١ اعلام النساء ٨٧٦/٢ منتخب كنز العمال ٤٢٧/٣ و ١٨٨/٢ راجع ترجمة سالم ص ٨٥ فيما سبق .
- (٢) تاريخ الطبري ٢٢٧/٣ ، العقد الفريد ١٥٦/٢ ، تاريخ الكامل ٣٣/٣ ، الصواعق المحرقة ١٠٢ و قصة طلاق امرأته في الحبيص معروف في الفقه .

لقد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً و أنا جاعل هذا الأمر إلى نفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عندهم راض ، ثم قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه ، ولو ثقت به : سالم مولى أبي حذيفة و أبو عبيدة بن الجراح . فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبدالله بن عمر ؟ فقال له : قاتلك الله والله ما اردت الله بهذا ، أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلق امرأته؟ قال عفان ، يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبدالله بن عمر ، المغيرة ابن شعبة (١) .

و هذا كما ترى تصريح بأن تمنى سالم انما كان لأن يستخلفه كما أنه تمنى أبا عبيدة لذلك فأى تأويل يبقى مع هذا الشرح .

والعجب من أن يكون بحضرة مثل أمير المؤمنين ، ومنزلته في خلال الفضل منزلته وماقي أهل الشورى الذين كانوا في الفضل الظاهر على أعلا طبقاته ، ثم يتمنى مع ذلك حضور سالم تمنى من لا يجده منه عوضاً وإن ذلك لدليل قوي على سوء رايه في الجماعة (٢) ولو كان تمنيه للرأى و المشورة كان يكون أيضاً الخطب جليلاً ، لأننا نعلم أنه لم يكن في هذه الجماعة التي ذكرناها إلا من مولاة يساوي سالماً إن لم يفضله في الرأى وجودة التحصيل ، فكيف يرغب عنهم في الرأى و اختيار من لا يصلح للأمر ، ويتلهف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأى ، وكل هذه الأخبار إذا سلمت و أحسننا الظن بعمر ، دلت على أن الخبر الذي رووه بأن الأئمة من قريش لا أصل له .

فان قيل : كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك .

(١) يطلب في ٥٧٧/٢ من تاريخ البلاذرى وما بعده من مخطوطة استانبول المحفوظة

في بناء المكاتب المسمى سليمانية تحت الرقم ٩٥٨ ، لم يطبع بعد و قد طبع بعض أجزاءه و الحديث أخرجه بهذا السند و تفسير يسير في الالفاظ كاتب الواقدي في طبقاته ٣ ق ٢٤٨/٢ .

(٢) بل هو أقوى شاهد على أنهم كانوا أصحاب العقدة التي كتبوها بينهم في صحيفة

راجع ذيل ص ٨٦ من هذا الجزء .

قلنا : نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بامامته إلى أمثال هذه الأخبار ، بل لنا على ذلك أدلة واضحة و حجج بيّنة ، و إنما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أن خلاف سعد و ذويه كان قادحاً .

ثم لو سلمنا أنه كان مبطلاً في طلب الامامة لنفسه ، على ما يقترحوه ، لم لا يعتد بخلافه ، و هو خالف في أمرين أحدهما أنه اعتقد أن الامامة تجوز للأئصار و الآخر أنه لم يرض بامامة أبي بكر ، و لا بايعه ، و هذان خلافان ، ليس كونه مبطلاً في أحدهما يقتضى أن يكون مبطلاً في الآخر ، وليس أحدهما مبنياً على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع ، لأن من ذهب إلى جواز الامامة في غير قريش لا يمنع من جوازها في قريش ، فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنياً على أصله في أن الامامة تجوز في غير قريش دليلاً على أنه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه .

و ليس لأحد أن يقول : إن سعداً وحده لا يكون محققاً و لا يكون خروجه عمّا عليه الأمة مؤثراً في الاجماع ، و ذلك أن هذا استبعاد لا وجه له ، لأن سعداً مثل غيره من الصحابة الذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الاجماع ، و لا يعد إجماعاً .

فان قيل : إن خلاف واحد واثنين لا يعتد به ، لأنه لا يكون سبباً للمؤمنين و قول الجماعة يصح ذلك فيه .

قيل أوّل ما فيه أنه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة ، لأن أقل من يتناوله اللفظ ثلاثة فصاعداً ، و بعد فاذا كان لفظ «المؤمنين» يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة ، فمن حمله على جماعة دون الاستغراق كان مجازاً و إذا جاز حمله على هذا الضرب من المجاز ، جاز أن يحمل على الواحد ، لأنه قد يعبر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازاً ، على أننا قد بينا فيما تقدم أن هذه الايات لا دلالة فيها على صحة التعلو بالاجماع و في ذلك إسقاط هذا السؤال .

و أما الطريقة الثانية : فهي أن نسلم لهم ترك النكير و اظهار البيعة ، و

نقول : ما الذي يدل على أنهم كانوا راضين بها ، و الرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلا الله تعالى .

ثم يقال لهم: قد علمنا أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن البيعة ، و امتنع منها علماً لا يتخالجنا فيه الشك ، و اختلف الناس في مدة تأخرها ، فمنهم من قال ستة أشهر ، و منهم من قال أربعين يوماً (١) و منهم من قال أقل و أكثر ، و ذلك يدل على إنكاره للبيعة و تسخطه لها ، فمن ادعى أنه بايع بعد ذلك مختاراً راضياً بالبيعة فعليه الدلالة . فان قيل: لو لم يكن راضياً بها لا نكر لأنه كان يتعين عليه الانكار من حيث أن ما ارتكبه قبيح ، و من حيث أنه دفع عن مقامه و استحقاقه ، فلمّا لم ينكر دل على أنه كان راضياً .

قيل: و لم زعمتم أنه لا وجه لترك النكير إلا الرضا دون غيره ، لأنه إذا كان ترك النكير قد يقع و يكون الداعي إليه غير الرضا ، كما قد يدعو إليه الرضا ، فليس لأحد أن يجعل فقه دليل الرضا ، و النكير قد يرتفع لأمر منها التقية و الخوف على النفس و ما جرى مجراها ، و منها العلم أو الظن بأنه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الذي يراد إنكاره ، و منها الاستغناء منه بنكير تقدم و أمور ظهرت ترفع اللبس و الابهام في الرضا بمثله ، و منها أن يكون للرضا ، و إذا كان ترك النكير منتسماً لم يكن لأحد أن يخصه بوجه واحد ، و إنما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا ، فمن أين لهم أنه لا

(١) قال البيهقي في تاريخه ١١٦/٢ ، و لم يبائع على عليه السلام الا بعد ستة أشهر ، و قيل أربعين يوماً ، و قد مر عن ابن أبي الحديد أنه قال : و الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فانه عليه السلام امتنع عن البيعة ستة أشهر و لزم بيته فلم يبائع حتى ماتت فاطمة عليها السلام ، و كيف كان ، الاختلاف مبنى على الاختلاف في وفاة فاطمة الصديقة ، فقد قيل أنها توفيت بعد النبي (ص) بستة أشهر ، و قيل ثمانية أشهر ، و قيل مائة يوم ، و قيل بتسعين و قيل بخمسة و سبعين يوماً ، و لا أقل من القول بأربعين يوماً ، راجع ذخائر العقبى ٥٢ أسد الغابة ٥٢٣/٥ ، تهذيب التهذيب ١٢/٤٢٢ .

وجه لترك النكير هيئنا إلا الرضا ؟

فان قيل: ليس الرضا أكثر من ترك النكير ، فمتى علمنا ارتفاع النكير ، علمنا الرضا .

قلنا : هذا مما قد بينا فساد ، وبيننا أن ترك النكير ينقسم إلى الرضا وغيره و بعدُ فما الفرق بين من قال هذا ، و بين من قال : « و ليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا ، فمتى لم أعلم الرضا و أتتبعه قطعت على السخط » فيجب على من ادعى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان راضياً ، أن ينقل ما يوجب كونه كذلك و لا يعتمد في أنه كان راضياً على أن نكيره ارتفع ، فان للمقابل أن يقابل ذلك بما قدّمنا ذكره ، و يجعل دليل كونه ساخطاً ارتفاع رضاه .

فان قال : ليس يجب علينا أن ننقل ما يدل على رضاه أكثر من بيعته و ترك نكيره ، لأن الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه ، و على من ادعى خلافه ، و أن كان مبطناً لخلاف الرضا ، أن يدل على ذلك ، فانه خلاف الظاهر .

قيل له : ليس الأمر على ما قدرته ، لأن سخط أمير المؤمنين عليه السلام هو الأصل لأنه لا خلاف بين الأمة في أنه عليه السلام سخط الأمر و أباه ، و نازع فيه ، و تأخر عن البيعة ، ثم لا خلاف أنه في المستقبل أظهر البيعة و لم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف و النكير ، فنقلنا عن أحد الأصوليين اللذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة و إظهار الخلاف أمر معلوم ، ولم ينقلنا عن الأصل الآخر الذي هو السخط و الكراهة شيء ، فيجب على من ادعى تغير الحال أن يدل على تغيرها ، و يذكر أمراً معلوماً يقتضي ذلك ، و لا يرجع علينا فيلزمنا أن ندل على ما ذكرنا ، لأننا على ما بيناه متمسكون بالأصل المعلوم ، وإنما تجب الدلالة على من ادعى تغيير الحال .

و ليس له أن يجعل البيعة و ترك النكير دلالة الرضا ، لأننا قد بينا أن ذلك منقسم ، و لا ينقل من المعلوم المتحقق بأمر محتمل .

فان قيل : هذه الطريقة التي سلكتموها توجب الشك في كل اجماع و تمنع

من أن تقطع على رضا أحد بشي من الأشياء ، لأننا إنما نعلم الرضا في كل موضع ثبته فيه بمثل هذه الطريقة ، و بما هو أضعف منها .

قيل له : إن كان لا طريق إلى معرفة الاجماع و رضى الناس بالأمر ، إلا ما ادعيت به ، فلا طريق إذاً إليه ، لكن الطريق إلى ذلك واضح ، و هو أن يعلم أن النكير لم يرتفع إلا للرضا ، و أنه لا وجه هناك سواء ، و هذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال ، و قد يعلم من غاب عنها بالنقل و غيره ، حتى لا يرتاب بأن الرضا هو الداعي إلى ترك النكير ، ألا ترى أننا نعلم كلنا علماً لا يعترضه شك أن بيعة عمر و أبي عبيدة و سالم لأبي بكر كانت عن رضى و موافقة ، و مبايعة في الظاهر و الباطن ، و أنه لا وجه لما أظهروه من البيعة و الموافقة إلا الرضا ، و لا نعلم ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام و من جرى مجراه ، فلو كان الطريق واحداً لعلمنا الأمرين على سواء .

و هذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع ، فيقال لو كان أمير المؤمنين عليه السلام راضياً و ظاهره كباطنه في الكف عن النكير ، لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر و أبي عبيدة ، فلما لم يكن ذلك معلوماً دل على اختلاف الحال فيه .

و كيف يشكل على منصف أن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن عن رضا ، و الأخبار متظاهرة من كل من روى السير بما يقتضي ذلك ، حتى أن من تأمل ما روى في هذا الباب لم يبق عليه شك في أنه عليه السلام أُلجئ إلى البيعة ، و صار إليها بعد المدافعة و المحاجزة لأمر اقتضت ذلك ، ليس من جملتها الرضا .

فقد روى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري و حاله في الثقة عند العامة و البعد عن مقاربة الشيعة و الضبط لما يرويه معروفة ، قال : حدثني بكر بن الهيثم عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى علي عليه السلام حين قعد عن بيعته و قال : ائمني به بأعنف العنف ، فلما أتاه جرى بينهما كلام ، فقال له : احلب حلباً لك شطره ، والله

ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غداً ، و ما لنفس علي أبي بكر هذا الأمر ؛
و لكننا أنكرنا ترككم مشاورتنا ، و قلنا إن لنا حقاً لا تجهلوناه ، ثم أتاه
فبايعه (١) .

و هذا الخبر يتضمن ماجرت عليه الحال ، و ما تقوله الشيعة بعينه ، و قد أنطق
الله به روايتهم .

و قد روى البلاذري عن المدائني عن مسلمة بن محارب ، عن سليمان التيمي
عن ابن عون أن أبا بكر أرسل عمر إلى علي عليه السلام يريد به إلى البيعة ، فلم يبايع
فجاء عمر و معه قبس فتلقته فاطمة عليها السلام على الباب ، فقالت : يا ابن الخطاب أترأى
محرراً علي بابي ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاء به أبوك ، و جاء علي عليه السلام
فبايع (٢) .

و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، و إنما الطريف أن يرويه
شيوخ محدثي العامة ، لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة ، و ربما تنسبوا علي
ما في بعض ما يروونه عليهم ، فكفوا عنه (٣) و أي اختيار لمن يحرق عليه بابه
حتى يبايع .

(١) تاريخ البلاذري ٥٨٧/١ و قد مر فيما سبق نصوص في ذلك ، راجع ص ٣١٨ .

(٢) تاريخ البلاذري (انساب الاشراف) ٥٨٦/١ و حديث الاحراق قد مضى مصادره

ص ٢٠٤ و ٢٦٨ و ٣١١ ، راجعه .

(٣) و هذا كثير في أحاديثهم ، من ذلك أن ابن ابي شيبة و الحسن بن سفيان و

البنار و البيهقي في السنن رووا في حديث فرض العطايا - و الحديث طويل - : قالوا :

و فرض عمر لاهل مكة وللناس ثمانمائة ثمانمائة فجاءه طلحة بن عبيدالله بابنه عثمان ففرض

له ثمانمائة ، فمر به النضر بن أنس فقال عمر : افرضوا له في ألفين ، فقال طلحة : جئتك

بمثله ففرضت له ثمانمائة و فرضت لهذا ألفين ؟ فقال : ان أبا هذا لقيني يوم أحد فقال لي :

ما فعل رسول الله ؟ فقلت : ما أراه الا قد قتل ، فسل سيفه و كسر غمده و قال :

ان كان رسول الله قد قتل فان الله حي لا يموت ، فقاتل حتى قتل ... ←

و روى إبراهيم بن سعيد الشقي عن أحمد بن عمرو البجلي ، عن أحمد بن حبيب العامري ، عن حمران بن أعين عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال : و الله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته (١)

و روى المدائني عن عبدالله بن جعفر ، عن أبي عون قال : لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال : يا ابن عم إنّه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو و أنت لم تبائع ، و لم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسر المسلمون بذلك ، وجد

أخرج الحديث في منتخب كنز العمال عن هؤلاء المذكورين ج ٢ ص ١٦٣ ، وقال : روى ابن سعد صدره .

فقرى ابن سعد يخرج الحديث في طبقاته ٣ ق ٢١٣/١ حديث فرض الطايا كما ذكره المتقى الهندي ، لكنه أعرض عن ذيل الحديث لما فيه من الأزرار بعمر و الفضيحة له حيث يقول نفسه و يعترف بأنه قد قال لنضر بن مالك بن ضمضم من بنى عدى بن النجار يوم أحد : ما أرى رسول الله إلا قد قتل .

مع أنه كان يقول يوم السقيفة بغلظة و تشدد لا أسمع رجلاً يقول مات رسول الله إلا ضربته بسيفي ، انه مامات رسول الله ، (راجع ص ١٧٩ من هذا الجزء) .
بل و كان يؤيد اعتقاده ذلك و يبرمه قائلاً : و الله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، و كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا ، (طبقات ابن سعد ٢ ق ٥/٢ الطبري ٣/٢١٠) فحديث أنس هذا - و هو عم مالك بن أنس خادم رسول الله جاء في سيرة ابن اسحاق وهكذا مغازي الواقدي و اللفظ للاول : قال : حدثني القاسم بن عبدالرحمن ابن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال : انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر ابن الخطاب و طلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين و الانصار ، و قد ألقوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ، قال : فماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل (راجع سيرة ابن هشام ١/٨٣ ، مغازي الواقدي ... و أخرجه شارح النهج في ٣/٣٨٩ .

(١) الغارات مخطوط بعد .

الناس في القتال (١) .

و روى البلاذري ، عن المدائني ، عن أبي جزي ، عن معمر ، عن الزهري عن عروة ، عن عائشة قالت : لم يبايع عليُّ أبابكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر ، فلما ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه أن يأتيه ، فقال له عمر : لا تأته وحدك ، قال : فما ذا يصنعون بي ؟ فأناه أبوبكر فقال له عليُّ عليه السلام : والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل و خير ، و لكما كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً استبدت به علينا ، فقال أبوبكر : و الله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبُّ إلى من قرابتي فلم يزل عليُّ يذكر حقه و قرابته حتى بكى أبوبكر ، فقال : ميعادك العشيّة ، فلما صلى أبوبكر الظهر ، خطب فذكر عليّاً عليه السلام و بيعته ، فقال عليُّ عليه السلام إنني لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألا أكون عارفاً بحقه ، لكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً استبدت به علينا ، ثم بايع أبابكر ، فقال المسلمون : أصبت و أحسنت (٢) .

(١) رواه البلاذري في الانساب ٥٨٧/١ بهذا السند و اللفظ و زاد : و قطعت

البعوث .

(٢) أنساب الاشراف ٥٨٦/١ والحديث مختصر رواه الطبري في تاريخه ٢٠٧/٣-

٢٠٩ علي وجهه ، و صدر الحديث في مطالبة فاطمة و العباس ميراثهما الى أن قال : فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ثم توفيت .

قال معمر : فقال رحل للزهري : أفلم يبايعه علي ستة أشهر ؟ قال : لا ولا أحد من بني هاشم ، حتى بايعه علي فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبي بكر فأرسل الى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر ، فقال عمر : لاتأتهم وحدك ...

فانطلق أبوبكر فدخل على علي و قد جمع بني هاشم عنده فقام على فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، فانه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبابكر انكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ولكننا نرى أن لنا في هذا الامر حقاً فاستبددتم به علينا -

و من تأمل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة ، و ما الداعي إليها ، و لو كانت الحال سليمة ، و النيات صافية ، و التهمة مرتفعة ، لما منع عمر أبابكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحده .

و روى إبراهيم الثقفي عن محمد بن أبي عمر ، عن أبيه ، عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان ، عن الزهري قال : ما بايع علي عليه السلام إلا بعد ستة أشهر و ما اجترىء عليه إلا بعد موت فاطمة عليها السلام (١).

و روى الثقفي ، عن محمد بن علي ، عن عاصم بن عامر البجلي ، عن نوح بن دراج ، عن محمد بن إسحاق ، عن سفيان بن فروة ، عن أبيه قال : جاء بريدة حتى ركز رأيته في وسط أسلم ، ثم قال : لا أبايع حتى يبايع علي بن أبي طالب عليه السلام فقال علي عليه السلام : يا بريدة أدخل فيما دخل فيه الناس ، فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم (٢).

و روى إبراهيم ، عن محمد بن أبي عمر ، عن محمد بن إسحاق ، عن موسى بن عبد الله بن الحسن أن علياً عليه السلام قال لهم : بايعوا فإن هؤلاء خيروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم و أفرق أمر المسلمين (٣).

و روى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن بن الفرات ، عن قليب بن حماد ، عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال : أبت أسلم أن تبايع ، فقالوا : ما كنا تبايع حتى يبايع بريدة ، لقول النبي صلى الله عليه وآله لبريدة علي وليكم من بعدي ، قال : فقال علي عليه السلام يا هؤلاء إن هؤلاء خيرونا أن يظلموني حتى و أبايعهم فارتد الناس حتى بلغت

ثم ذكر قرابته من رسول الله و حقهم ، فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى أبوبكر . فلما سمت على تشهد أبوبكر فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي ، و اني والله ما ألوت في هذه الاموال التي كانت بيني و بينكم غير الخير ، و لكنني سمعت رسول الله يقول : لا نورث ما تركنا فهو صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال ... الحديث .

الردة أهدأ ، فاخترت أن أظلم حقى وإن فعلوا ما فعلوا (١) .

وروى إبراهيم ، عن يحيى بن الحسن ، عن عاصم بن عامر ، عن نوح ابن دراج ، عن داود بن يزيد الأودي ، عن أبيه ، عن عدي بن حاتم قال : مارحمت أهدأ رحمتى علياً حين أتى به ملبباً فقبل له بايع ، قال : فان لم أفعل ؟ قالوا إذا نقتلك ، قال : إذا تقتلون عبدالله وأخا رسول الله ثم بايع كذا و ضم يده اليمنى (٢) .

و روى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة ، عن خالد بن مخلد البجلي عن داود ابن يزيد الأودي ، عن أبيه ، عن عدي بن حاتم قال إنى لجالس عند أبي بكر إذ جىء بعلي عليه السلام فقال له أبو بكر : بايع ، فقال له علي عليه السلام : فان أنا لم أبايع ؟ قال أضرب الذي فيه عيناك ، فرفع رأسه إلى السماء ثم قال : اللهم أشهد ثم مد يده فبايعه (٣) .

وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة و بألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلف لفظها وإنه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم لما أكره على البيعة و حذر من التقاعد عنها « يا بن أم » إن القوم استضعفوني و كادوا يقتلوننى فلا تشمت بي الأعداء و لا تجعلني مع القوم الظالمين ، و يردد ذلك و يكرره ، و ذكر أكثر ما روى في هذا المعنى يطول (٤) فضلاً عن ذكر جميعه و فيما أشرنا إليه كفاية و دلالة على أن البيعة لم تكن عن رضا و اختيار .

فان قيل : كل ما رويموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علماً . قلنا : كل خبر مما ذكرناه وإن كان وارداً من طريق الأحاد ، فان معناه الذي تضمنه متواتر ، و المعول على المعنى دون اللفظ ، و من استقرى الأخبار ، وجد معنى إكراهه عليه السلام على البيعة ، و أنه دخل فيها مستدفعاً للشر ، و خوفاً من تفرق كلمة المسلمين ، و قد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حد الأحاد

(١-٣) الفارات مخطوط .

(٤) سبق ذكرها في هذا المجلد .

إلى التواتر ، و بعد ، فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحاداً أن تقتضي الظن ، و تمنع من القطع على أنه لم يكن هناك خوف و لا إكراه ، و إذا كتبنا لا نعلم أن البيعة وقعت عن رضا و اختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه ، فأولى أن لا نقطع على الرضا و الاختيار مع الظن لأسباب الإكراه و الخوف .

فان قيل : التقيّة لا تكون إلاّ عن خوف شديد ، و لا بدّ له من أسباب و أمارات تظهر ، فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه ، و إذا كان غير جازٍ فلا تقيّة .
قلنا : وأي أسباب و أمارات هي أظهر ممّا ذكرناه و روينا ، هذا إن أردتم بالظهور النقل و الرواية على الجملة ، و إن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمة و يعلموه ، و لا يرتابوا به ، فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجّة ، و لنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك ؟ و ما المانع من أن ينقل أسباب التقيّة قوم و يعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم ، و صوارف تصرفهم عن النقل ، و لاخفاء بما في هذه الدعوى و أمثالها .

على أن الأمر في ظهور أسباب التقيّة أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر و نقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة تأخراً علم و ارتفع الخلاف فيه ، ثمّ بايع بعد زمان متراخ و إن اختلف في مدّته ، و لم تكن بيعته و إمساكه عن النكير الذي كان وقع منه ، إلاّ بعد أن استقرّ الأمر لمن عقد له ، و بايعه الأنصار و المهاجرون ، و أجمع عليه في الظاهر المسلمون ، و شاع بينهم أن بيعته انعقدت بالاجماع والاتّفاق ، وأنّ من خالف عليه كان شاقاً لعصا المسلمين مبتدعاً في الدين ، راداً على الله و على رسوله ، و بهذا بعينه احتجّوا على من قعد عن البيعة و تأخّر عنها ، فأى سبب للخوف أظهر ممّا ذكرناه .

و كيف يراد سبب له و لا شيء يذكر في هذا الباب إلاّ و هو أضعف ممّا أشرنا إليه ، و كيف يمكن أمير المؤمنين عليه السلام المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين و أظهروا الرضا به و السكون إليه ، و أنّ مخالفه مبتدع خارج عن الملّة .

و إنّما يصحّ أن يقال إنّ الخوف لا بدّ له من أمارة و أسباب تظهر ، و أنّ نفيه

واجب عند ارتفاع أسبابه ، لو كان أمير المؤمنين عليه السلام بايع في الابتداء من الأمر مبتدئاً بالبيعة ، طالباً لها رغباً فيها ، من غير تقاعد ، و من غير أن تأخذه الألسن باللوم و العذل ، فيقول واحد : حسدت الرجل ، و يقول آخر : أردت الفرقة و وقوع الاختلاف بين المسلمين ، و يقول آخر : متى أقمت على هذا لم يقابل أحد أهل الردة ، و يطمع المرتدون في المسلمين ، و من غير أن يتلوّم أو يتربّص حتى يجتمع المتفرقون ، و يدخل الخارجون ، و لا يبقى إلا راض أو متظاهر بالرضا ، فأما و الأمر جرى على خلاف ذلك ، فالظاهر الذي لا إشكال فيه أنه عليه السلام بايع مستدفعاً للشر ، و فراراً من الفتنة ، و بعد أن لم يبق عنده بقية و لا عذر في المحاجزة و المدافعة .

هذا إذا عوّ لنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضى للتقية ، و قد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إما منفرداً أو مضموماً إليه ، و ذلك أنه لا خلاف بيننا و بين من خالفنا في هذه المسئلة أن المنكر إسمًا يجب انكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظن أنه يودّي إلى منكر هو أعظم منه ، وأنه متى غلب في الظن ما ذكرناه لم يجز انكاره ، و لعل هذه كانت حال أمير المؤمنين في ترك النكير .

و الشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز ، بل تروي روايات كثيرة أن النبي صلى الله عليه وآله عهد إلى أمير المؤمنين عليه السلام بذلك و أئذره بأن القوم يدفعونه عن الأمر و يغلبونه عليه ، و أنه متى تازعهم فيه أدّى ذلك إلى الردة ، و رجوع الحرب جذعة و أمره بالإغضاء و الامسك إلى أن يتمكن من القيام بالأمر ، و التجويز في هذا الباب لما ذكرنا كاف .

فان قيل : هذا يودّي إلى أن يجوز في كل من ترك انكار منكر هذا الوجه بعينه فلا نذمه على ترك نكيره ، و لا نقطع على رضاه به .

قلنا : لاشك في أن من رأيناه كافياً عن نكير منكر ونحن نجوز أن يكون انما كف عن نكيره لظنه أنه يعقب ما هو أعظم منه ، فاننا لا نذمه و لا نرميه أيضاً

بالرُّضاه ، و انما نفع ذلك عند علمنا بارتفاع ساير الأعدار ، و حصول شرائط جميع انكار المنكر ، و ما نعلم بيننا و بينكم خلافاً في هذا الذي ذكرناه على الجملة و انما يقع التناسي للأصول اذا بلغ الكلام الى الامامة .

و ليس لأحد أن يقول ان " غلبة الظن " بأن انكار المنكر يؤدي الى ما هو أعظم منه ، لا بد فيه من امارات تظهر و تنقل ، و في فقد علمنا بذلك دلالة على أنه لم يكن ، و ذلك أن الأمارات إنما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال ، و غلب في ظنّه ما ذكرناه ، دون من لم تكن هذه حاله ، و نحن خارجون عن ذلك ، و الأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنّه ما يقتضيه ليست ممّا ينقل و يروى ، و إنما يعرف بشاهد الحال ، و ربّما ظهرت أيضاً لبعض الحاضرين دون بعض .

على أن كل هذا الكلام إنما تتكلفه متى لم نبين كلامنا على صحّة النص على أمير المؤمنين عليه السلام و متى بنينا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدّمناه من صحّة النص ظهر الأمر ظهوراً يرفع الشبهة ، لأنّه إذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالامامة ، و المشار إليه من بينهم بالخلافة ، ثمّ رأهم بعد وفات الرسول صلى الله عليه وآله تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصّاً و لا أعطوا فيه عهداً ، و صاروا الى احدى الجهتين بطريقة الاختيار ، و صمّموا على أن ذلك هو الواجب الذي لا معدل عنه و لاحقٍ سواء ، علم صلى الله عليه أن ذلك مويس من نزوعهم و رجوعهم و مخيف من ناحيتهم ، و أنّهم اذا استجازوا اطراح عهد الرسول و اتباع الشبهة فيه فهم بأن يطرحوا انكار غيره و يعرضوا عن وعظه و تذكيره أولى و أحرى .

و لا شبهة على عاقل في أن النص ان كان حقاً على ما نقوله ، و دفع ذلك الدفع ، فان النكير هناك لا ينجع و لا ينفع ، و أنّه مؤد الى غاية مكروه فاعليه .

فان قالوا إنما تأخّر عليه السلام استيحاءاً من استبدادهم بالأمر ، دون مشاورته و مطالعته ، أو لاشتغاله بتجهيز الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ثمّ بأمر

فاطمة عليها السلام .

قيل : هذا لا يصح^١ على مذهبكم ، لأن^٢ مشاورته لا تجب عليهم ، و عقد الامامة يتم^٣ بمن عقدها و لا يفتقر في صحته وتمامه إلى حضوره عليها السلام ، و ما تدعونه من خوف الفتنة فهو عليها السلام كان أعلم به و أخوف له ، فكيف يتأخر عليها السلام عما يجب عليه من أجل أنهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم ، و كيف يستوحش ممن عدل عن مشاورته و هي غير واجبة عندهم في حال السلم و الأمن ، و هل هذا إلا سوء ثناء على أمير المؤمنين عليه السلام و نسبة له إلى ما يتنزه قدره و دينه عنه .

فان قيل : إن^٤ هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار و صغار ، فتولى أمرها الصغار في التزويج فانه لا بد^٥ أن يستوحش الكبار من ذلك .

قيل له : إن^٦ الكبير متى كان ديناً خائفاً من الله تعالى فان^٧ استيحاشه و ثقل ما يجري على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد و الخلاف فيه ، و إيهام أنه غير ممضى و لا صواب ، و كل^٨ هذا جرى من أمير المؤمنين عليه السلام فكيف يضاف إليه - مع المعلوم من خشونة أمير المؤمنين في الدين و غضبه له (١) - الاستيحاش من الحق^٩ و الغضب مما^{١٠} يورد إليه تحرزاً عن الفتنة و تلافياً للفرقة ؟

وأما الاشتغال بالنبي صلى الله عليه وآله فانه كان ساعة من نهار و التأخر كان شهوراً و المقلل قال أياماً ، و تلك الساعة أيضاً كان يمكن فيها اظهار الرضا و المراسلة به بدلاً من إظهار السخط و الخلاف .

و أما فاطمة عليها السلام فانها توفيت بعد أشهر ، فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدمة مع تراخيها ، و عندهم أيضاً أنه تأخر عن البيعة أياماً يسيرة ، و مكثهم يقول أربعين يوماً ، فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عما كان قبلها ، و من أدل^{١١} دليل على أن^{١٢} كفته عن التكبر و اظهار الرضا لم يكن اختياراً و إثارة ، بل كان لبعض

(١) في المصدر المطبوع : د الا كراهية للواجب و الاستيحاش من الحق و الغضب

مما يورد اليه ... ، و في هامش الشافى كالاستدراك ، د الا كراهية للواجب و الاستيحاش

من الحق ، و الاستيحاش من الحق و الغضب ... ، و كلاهما سهو ظاهر عند التأمل .

ما ذكرناه ، أنه لا وجه لمبايعته بعد الإباء إلا ما ذكرناه بعينه ، فإن إباء المتقدم لا يخلو من وجوه إما أن يكون لاشتغاله بالنبي و ابنته صلوات الله و سلامه عليهما ، أو استيحاشاً من ترك مشاورته ، و قد أبطنا ذلك بما لزيادة عليه ، أو لأنه كان ناظراً في الأمر و مرتئياً في صحة العقد إما بأن يكون ناظراً في صلاح المعقود له الامامة أو في تكامل شرائط عقد امامته ، و وقوعه على وجه المصلحة ، فكل ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنين عليه السلام و لا ملتبساً ، بل كان به أعلم ، و اليه أسبق ، و لو جاز أن يخفى عليه مثله وقتاً و وقتين لما جاز أن يستمر عليه الأوقات ، و يتراخى المدد في خفائه .

و كيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للامامة ، و عندهم أن ذلك كان معلوماً ضرورة لكل أحد ، و كذلك عندهم صفات العاقدين و عددهم و شروط العقد الصحيح مما نص النبي صلى الله عليه و آله و أعلم الجماعة به على سبيل التفصيل ، فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنين عليه السلام و ينظر في اصابته المظر الطويل ، ولم يبق وجه يحمل عليه إباؤه و امتناعه من البيعة في الأول و اللاحق ما نذكره من أنها وقعت في غير حقها و لغير مستحقها و ذلك يقتضي أن رجوعه اليها لم يكن إلا لضرب من التدبير .

فان استدلوا على رضاه بما ادعوه من إظهار المعاونة و المعاوضة و إشارته عليه بقتال أهل الردة فكل ذلك قد مضى الجواب عنه ، و قد بينا أن ذلك دعوى لا يعلم منه عليه السلام معاوضة و لا مشورة ، و أن القتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتى عن شيء أن لا يجيب عنه ، و ما يروى من دفاعه عن المدينة فائماً فعل لوجوب ذلك عليه و على كل مسلم ، لالمكانهم و أمرهم ، بل لأنه دفع عن حريمه و حرم النبي صلى الله عليه و آله و ليس لهم أن يقولوا إنه لو ادعى الحق لوجد انصاراً كالعباس و الزبير و أبي سفيان و خالد بن سعيد ، لأنه لا نصرة فيمن ذكر و لا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه ، و هذا أظهر من أن يخفى .

و ليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته و ما خصه الله به من القوة الخارقة للعادة أن يخاف منهم و لا يقدم على قتالهم لولا أنهم كانوا محقين ، و ذلك

أن شجاعته و ان كانت على ما ذكرت و أفضل ، فلا تبلغ الى أن يغلب جميع الخلق و يحارب سائر الناس و هو مع الشجاعة بشر يقوى و يضعف، و يخاف و يأمن ، و التقية جائزة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم .

فان قيل: أليس الحسين عليه السلام أظهر النكير على بني أمية من يزيد وغيره و كان يجب أن لا ينقص تكبره عن نكيره ، ولم يكن فزعه من أبي بكر الأدين فزعه من يزيد .

قيل : هذا بعيد من الصواب ، لأننا قديماً الأسباب المانعة من النكير ، و ليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيد و بني أمية ، وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق و الخلاعة و المجانة ، متهتك لأمسكة عنده ، ولا شبهة في أن امامته ملك و غلبة ، و أنه لا شرط من شرايط الامامة فيه ، كالخوف من مقدم معظم جميل الظاهر يرى أكثر الأمة أن الامامة له دونه ، و أنها أدنى منازلها ، و ما الجامع بين الأمرين إلا كالجامع بين الضدين .

على أن القوم الذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ما جرى عليهم من القتل و المكروه فيه .

على أن الحسين عليه السلام أظهر الخلاف لما و حد بعض الأعوان عليه ، و طمع في معاونة من خذله و قعد عنه ، ثم ان حاله آلت مع اجتهاده عليه السلام و اجتهاد من اجتهدهم في نصرته الى ما آلت اليه .

و ليس لأحد أن يقول إنه كان بعيداً من التقية لما انتهت الامامة إليه ، و حين فاضل أهل البصرة و صفين ، كان واجد الأتصار ، فكان يجب أن يظهر النكير و ذلك أن كثيراً من التقية و إن كان زال في أيامه فقد بقي كثير منها لأن أكثر من كان معه كان يعتقد امامة المتقدمين عليه ، و أن امامته ثبتت كما ثبتت امامة من تقدم بالاختيار ، فلا حل ذلك لم يتمكن من إظهار جميع ما في نفسه ، ولم ينقض أحكام القوم ، و أمر قضائه على أن يحكموا بما كانوا يحكمون ، و قد بينا ذلك فيما تقدم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر ، و أنصف من نفسه .

فان قيل : لو جاز التقيّة مع فقد أسباب التقيّة لم نأمن في أكثر ما ظهر من النبي ﷺ أن يكون على سبيل التقيّة .

قيل : هذا باطل لأننا قد بينا أن أسباب التقيّة كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأما الرسول ﷺ فانما لم تجز التقيّة عليه لأنّ الشريعة لا تعرف إلا من جهته ولا يوصل إليها إلا بقوله ، فمتى جازت التقيّة عليه ، لم يكن لنا إلى العلم بما كلفناه طريق ، وليس العلم بأنّ الامام منصوص عليه موقوفاً على قول الامام ، ولا يعلم إلا من جهته حتى يكون تقيته دافعة لطريق العلم ، فبان الفرق بين الأمرين (١) .

ثمّ يقال له (٢) : وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة ، مثل خالد بن سعيد بن العاص (٣) و سلمان ، و قوله «كرديد و نكرديد» (٤) ومثل أبي ذرّ و عمار والمقداد

(١) تلخيص الشافى ٨٧ ، الشافى ٤٠٠ ، و فيهما بعد ذلك أسولة و أجوبة أضرب

عنها المؤلف ، لعدم التناسب بالمقام كثيراً .

(٢) تلخيص الشافى : ٩١ ، الشافى ٤٠١ .

(٣) راجع ص ١٩٢ ، و أضف الى ذلك ما رواه اليعقوبى في تاريخه ١١٦/٢ قال :

« و كان خالد غائباً فأتى علياً فقال : هلم أبايك ، فوالله ما فى الناس أحد أولى بمقام محمد منك » .

و روى الجوهري بالاسناد عن مكحول ان رسول الله (ص) استعمل خالد بن سعيد بن

العاص على عمل [يعنى صنعاء] فقدم بعد ما قبض رسول الله (ص) و قد بايع الناس أبابكر

فدعاه الى البيعة فأبى ، فقال عمر : دعنى و اياه . فمنعه أبوبكر حتى مضت عليه سنة ، ثم

مر به أبوبكر و هو جالس على بابيه ، فناداه خالد يا أبابكر هل لك فى البيعة قال : نعم

قال : فادن فدنا منه فبايعه خالد و هو قاعد على بابيه ،

أخرجه ابن أبى الحديد فى شرح النهج ١٧/٢ ، و روى مثله البلاذرى فى أنساب

الاشراف ٥٨٨/١ عن المدائنى و فيه : فقال أبوبكر ما رأيك فى البيعة ؟ قال : أبايك ،

فأتاه أبوبكر فأدخله الدار و بايعه ، قال : و قال غير المدائنى : بايع خالد أبابكر بعد

شهرين .

(٤) راجع ص ١٩٣ - ١٩٤ و ما بعده .

و غيرهم ، و أقوالهم في ذلك معروفة .

فان قالوا : كل هؤلاء بايعوا و تولوا الأمور من قبيله ، و من قبل غيره ، فلم

يبق منهم خلاف .

قيل : نحن نسلم أنهم بايعوا ، فمن أين أنهم رضوا به ، لأننا قد بينا في ذلك ما فيه مقنع ، و إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام مع عظم قدره و علو منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة ، فأولى أن تلجىء غيره ممن لا يدانيه في أفعاله .

فان قيل المروى عن سلمان أنه قال « كرديد و نكرديد » وليس بمقطوع به .

قلنا إن كان خبر السقيفة و شرح ماجرى فيها من الأقوال و الأفعال مقطوعاً به ،

فقول سلمان مقطوع به ، لأن كل من روى السقيفة رواه ، وليس هذا مما يختص

الشيعة بنقله فيتهمونهم فيه ، و ليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسية و هم

عرب و إن كان فيهم من فهم الفارسية لا يكون إلا آحاداً لا يجب قبول قولهم ، و ذلك أن

سلمان و إن تكلم بالفارسية ، فقد فسره بقوله أصبتم و أخطأتم أصبتم ستة الأولين ،

و أخطأتم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله ، و قوله دأما و الله لو وضعتوها حيث وضعها الله

لا كلمتم من فوق رؤسكم و تحت أرجلكم رغداً ، أما و الله حيث عدلتم بها عن أهل

بيت نبيكم ليطمعن فيها الطلقاء و أبناء الطلقاء حتى روي عن ابن عمر أنه قال : ما

أبغضت أحداً كبغضى سلمان يوم قال هذا القول ، و إنى قلت يريد شق عصا المسلمين

و وقوع الخلاف بينهم ، و لا أحببت أحداً كحبيتي له يوم رأيت مروان بن الحكم على

منبر رسول الله صلى الله عليه و آله فقلت : رحم الله سلمان ، لقد طمع فيه الطلقاء و أبناء الطلقاء (١)

و غير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه .

و قد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسية و العربية ، ليفهم إنكاره أهل

اللغتين معاً ، فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسية فأما قول السائل إن راويه واحد

من حيث لا يجوز أن يرويه إلا من فهم الفارسية فطريف لأن الشيء قد يرويه من

لا يعرف معناه ، فلعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعاً أو كان أكثرهم لا يفهم معناه

غير أنهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أو أخبره عنه من يعرفها .

فان قالوا قوله « كرديد و نكرديد » فيه تثبيت لامامته ، قيل : هذا باطل لأنه أراد بقوله « كرديد » فعلتم ، و بقوله « نكرديد » لم تفعلوا ، و المعنى أنكم عقدتم لمن لا يصلح للأمر ولا يستحقه ، و عدلتم عن المستحق ، وهذه عادة الناس في إنكار ما يجرى على غير وجهه ، لأنهم يقولون « فعل فلان ولم يفعل » و المراد ما ذكرناه ، و قد صرح سلمان ره بذلك في قوله أصبتم سنة الأولين و أخطاتم أهل بيت نبيكم و قد فسر بالعريية معنى كلامه .

فان قالو : أراد أصبتم الحق و أخطاتم المعدن ، لأن عادة الفرس أن لا يزيل الملك عن أهل بيت الملك .

قيل الذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه ، فهو أعرف بمعناه . على أن سلمان رحمة الله عليه كان أتقى لله و أعرف به من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة و الجبابرة ، و يعدلوا عما شرعه لهم نبيهم ﷺ . فان قيل : فقد تولى سلمان لعمرالمداين ، فلولا أنه كان راضياً بذلك لم يتول ذلك .

قيل : ذلك أيضاً محمول على التقيية ، و ما اقتضى اظهار البيعة و الرضا يقتضيه و ليس لهم أن يقولوا : وأي تقيية في الولايات ، لأنه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه الولايات ليمتحن بها ، و يغلب في ظنه أنه ان عدل عنها و أباهها نسب الى الخلاف و اعتقدت فيه العداوة ، ولم يأمن المكروه ، و هذه حال توجب عليه أن يتولى ما عرض عليه ، و كذلك الكلام في تولى عمار رحمة الله عليه الكوفة و نفوذ المقداد في بعوث القوم .

على أنه يجوز عندنا تولى الأمر من قبل من لا يستحقه اذا ظن أنه يقوم بما أمر الله تعالى ، و يضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر و لعل القوم علموا ذلك أو ظنوه .

و أما أقوال أبي ذر - تصريحا و تلويحا - فمعروفة مذكورة ، و ليس لهم أن يقولوا إنه روي عنه تعظيم القوم ومدحهم ، و ذلك أن ذلك يمكن إذا سلم حملة على التقية و الخوف ، كما قلناه فيما روه عن أمير المؤمنين عليه السلام .

ثم يقال للمعتزلة: ما اعتبرتموه من الاجماع في إمامة أبي بكر يلزم عليه القول بإمامة معاوية ، لأن الناس بعد صلح الحسن عليه السلام بين نفسين مظهر للرضا ببيعته ، و بين كاف عن النكير ، فيجب أن يكون ذلك دلالة على إمامته ، و هم لا يقولون بها فاما أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال .

فان قالوا : إن معاوية لم يصلح للإمامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زيادا ، و قتله حبرا وشقته العصافي أيام أمير المؤمنين عليه السلام ومقاتلته إياه (١) إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة ، فلا يصح والحال هذه أن يدعى الاجماع لأن الاجماع إنما يدعى فيما يصح ، فاما ما لا يصح فلا يدعى فيه الاجماع ، ولو ثبت الاجماع على ما قالوه لعلمنا أنه على سبيل القهر كما يقع من الملوك ، على أنه قد صح و اشتهر الخلاف في ذلك ، بل ربما كانوا يظهرون الخلاف بحضرة فلا ينكره ، و قد كان الحسن و الحسين عليهما السلام و محمد بن علي و ابن عباس و إخوته و غيرهم من قريش يظهرون ذمه و الوقية فيه ، فكيف يدعى الاجماع في ذلك ، مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنه كان لا يقول بإمامته ولا يدين بها .

قيل هذا تعليل للنقض لأنه إذا كان لا يصلح للإمامة و قد وجدنا في الاتفاق عليه والكف عن منازعته و مخالفته ما وجدناه فيمن تقدم ، فيجب إما أن يكون إماما أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضية في تصحيح الاجماع ، و كل شيء يبين به أنه لا يصلح للإمامة يؤكد الالتزام ، و يؤيده .

و قول السائل: إن الاجماع إنما يدل على ثبوت ما يصح ، صحيح إلا أنه كان يجب أن يبين أن الاجماع لم يقع هيئنا باعتبار يقتضي أن شروطه لم تكامل ، و لا يرجع - في أنه لم يقع مع تكامل شروطه و أسبابه - إلى أن المجمع عليه

(١) سيحىء الكلام فيها في الاجزاء الاتية انشاء الله تعالى .

لا يصلح للإمامة ، لأن ذلك مناقضة ، وإن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضاً يقولون إن من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلح للإمامة ، و الاجماع يجب أن يقع على ما يصح دون ما لا يصح ، مثل ما قلتموه . فأما ادعاء القهر والغلبة ، فمما لا يقول لهم المخالف لهم في امامة معاوية بمثل ما قالوه لنا فيما تقدم « من أن القهر والغلبة لا بد لهما من أسباب تظهر و تنقل و تعلم ، فلو كانت هناك غلبة لعلمها الناس كلهم على سواء » و متى ادعوا شيئاً مما نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم و قال لهم : لو كان ذلك صحيحاً لنقل إلى و علمته كما علمتموه ، و قابلهم في هذا الموضوع بمثل ما يقابلنا السائل في امامة من تقدم ، حذو النعل بالنعل ، و لهذا يقول من ينسب إلى السنة منهم أن إبطال امامة معاوية و الوقعة فيه طريق مهيب لأهل الرفض إلى القدح في امامة من تقدمه ، و قولهم إن معاوية كالحلقة للباب ، يريدون بذلك أن قرع الباب طريق إلى الولوج و سبب للدخول .

فأما ما ادعوه من اشتهاار الخلاف من الحسن و الحسين عليهما السلام و فلان و فلان ، وأنهم كانوا يظهرون ذمه و الوقعة فيه ، فيقال لهم : من أين علمتم هذا الذي ادعيتموه أبضرة أم باستدلال ، فان كان بالضرورة قلنا : و ما بال علم الضرورة يخصك دون مخالفك] و هم أكثر عدداً منك و آنس بالأخبار و نقلة الآثار ، و ليس جازلك أن تدعى على مخالفك [في هذا الباب علم الضرورة ، مع علمك بكثرة عددهم و تدين أكثرهم إلا و تجوزون للشيعة التي تخالفك في امامة من تقدم أن تدعى الضرورة عليك في العلم بانكار أمير المؤمنين عليه السلام و أهله و شيعته ظاهراً و باطناً على المتقدمين عليه ، و أنه كان يتظلم و يتألم من سلب حقه ، و الدفع له عن مقامه ، و هيهات أن يقع بين الأمرين فصل .

و إن قال : أعلم ذلك باستدلال .

قلنا اذكر أي طريق شئت في تصحيح ما ادعيتته من إنكار من سميتته و وصفته حتى نبين بمثله صحة ما روينا من الانكار على من تقدم ، فانك لا تقدر إلا أن تروى أخباراً نقلتها أنت و من وافقك ، و يدفعها مخالفك ، و يدعى أنها من رواية

أهل الرِّفْض ، و دسيس من قصده الطعن في السَّاف ، و يقول فيمن يروى هذه الأخبار و يقبلها ، أكثر ممَّا تقول أنت و أصحابك فيمن يروى ما ذكرناه من الأخبار . :

على أن الظاهر الذي لا يمكن دفعه من القوم الذين أشاروا إليهم أنهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب ، و ماجرى مجراه ، و كانت تجرى بينهم مفاضلة و مفاخرة لا ذكر للإمامة فيها ، و ما كان يكون ذلك إلا بتعرض من معاوية فأنه كان رجلاً عريضاً يريد أن يتحدث عنه بالحمام ، و كان دأبه أن يتحكك (١) بمن يعلم أنه لا يحتمله حتى يصدر منه من الكلام ما يفضي عليه و يعرض عنه ، فيكون ذلك داعياً إلى وصفه بالحلم ، و ما كان في جميع من ذكره ممَّن كان يقابله بغليظ الكلام و شديده إلا من يخاطبه بأمره المؤمنين في الحال ، و يأخذ عطاءه ، و يتعرض لجوايزه و نوافله فأبي انكار كان مع ما ذكرناه .

و ممَّا يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان ، لأنَّ الناس كانوا بن فريقين أحدهما المؤكِّب عليه والمتولِّي لمغالته ومطالته بالخلع ، حتى أدَّى ذلك إلى قتله ، و الآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم ، و ذلك دالٌّ عندهم على الاجماع .

فان قالوا : كيف يدعى الاجماع في هذا الباب ، وقد حصل هناك أمران يمنعان من السكير : أحدهما أنه كان غاباً ، و الثاني ما كان من منع عثمان من القتال ، فكيف يقابل ما قلناه ، و قد ثبت أيضاً بالنقل ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام من الانكار حتى بعث الحسن و الحسين عليهما السلام و قنبراً على ما روي في ذلك وكيف يدعى في ذلك الاجماع و عثمان نفسه مع شيعته و أقاربه خارجون منه .

قيل : ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الذين يخشى سطوتهم ، و يخاف بادرتهم ، و هذه كانت حال من عقد الامامة لأبي بكر ، لأنَّ أكثر الأمة تولَّاه ، و مال إليها ، و اعتقد أنها السنة ، و ما يخالفها البدعة . فأبي غلبة أوضح ممَّا ذكرناه

(١) العريض : من يتعرض للناس بالشر ، و يقال : فلان يتحكك بك أي يتحرش

بك و يتعرض لشرك .

و كيف يدعى الغلبة في قتل عثمان و عندهم أن الذين تولوا قتله و باشروا حربه نفر من أهل مصر التف اليهم قوم من أوباش المدينة ممن يريد الفتنة و يكره الجماعة و أن أكابر المساميين و وجوه الصحابة و المهاجرين ، و هم أكثر أهل المدينة ، وعليهم مدار أمرها ، و بهم يتم الحل و العقد فيها ، كانوا لذلك كارهين ، و على من أتاه منكرين ، فأى غلبة يكون من القليل على الكثير ، و الصغير على الكبير ، لولا أن أصحابنا يدفعون الكلام في الامامة بما يسنح و يعرض من غير فكير في عواقبه و نتايجه .

فأما منع عثمان من القتال ، فعجيب و أي عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته و خلا بينه و بين الباغين عليه ، و النهي عن المنكر واجب ، و كيف لم يمنع من القتال لأجل منع عثمان منه من كان معه في الدار من أقاربه و عبيده ، و هم له أطوع و بأن ينتهوا إلى أمره أولى ، و كيف لم يطعه في المنع من المنكر و الصبر على إيقاع الفتنة إلا المهاجرون و الأنصار ، دون أهله و عبيده .

و أما ذكره انكار أمير المؤمنين لذلك ، و بعثه الحسن والحسين للنصرة والمعونة فالمعروف أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ينكر قتله و يبرء من ذلك في أقوال محفوظة معروفة ، لأن قتله منكر لا شك فيه ولم يكن لمن تولاه أن يقوم به ، فأما حصره و مطالبته بخلع نفسه و تسليم من كان سبب الفتنة ، ممن كان في جهته ، فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك انكار ، بل الظاهر أنه كان بذلك راضياً و بخلافه ساخطاً و كيف لا يكون كذلك و هو الذي قام بأمره في الدفعة الأولى و توسط حتى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرة الثانية ، و ضمن عنه لخصومه الاعتاب الجميل ، فكان ذلك سبباً لتهمته له عليه السلام و مشافهته بأنه لا يتهم سواه فمضى عليه السلام من فوره ، و جلس في بيته ، و أغلق بابه .

فأما بعث الحسن والحسين فلا نعرفه في جملة ما يدعى ، و الذي كان يدعى أنه بعث الحسن عليه السلام و في ذلك نظر ولو سلم لكان إما بعثه للمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل ، أولاً أنهم كانوا حصروه و منعهوا الطعام و الشراب ، و في داره حرم و أطفال

و من لا تعلق له بهذا الأمر ، و هذا منكر يجب على مثل أمير المؤمنين عليه السلام دفعه ، ولو كان أمير المؤمنين و طلحة و الزبير و فلان و فلان كارهين لكل ما جرى ، لما وقع شيء منه ، و لكانوا متمسكين من دفعه باليد و اللسان و السيف .

فأمّا قول السائل وكيف يدعى الاجماع و عثمان و شيعته و أقاربه خارجون منه؟ فطريف لأنّه إن لم يكن في هذا الاجماع إلا خروج عثمان عنه ، فبازائه خروج سعد بن عباد و ولده و أهله من الاجماع على إمامة أبي بكر، ممّن يقول خصومنا : إنّنا لانعتدّ بهم إذا كان في مقابلته جميع الأئمة ، فأما من كان معه في الدار، فلم يكن معه من أهله إلاّ ظاهر الفسق ، عدوّ الله تعالى ، كمروان بن الحكم و ذويه ممّن لا يعتبر بخروجه عن الاجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طغام لا يفرقون بين الحقّ و الباطل ، ولا يكون خلاف مثلهم قادحاً في الاجماع ، و إذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا نجد منكرأ من جميع الأئمة إلاّ عبيد عثمان والنقر من أقاربه الذين حصروا في الدار ، فقد سهلت القضية ، ولم يبق فيها شبهة .

و ليس لأحد أن يقول إنّ هذا طريق إلى ابطال الاجماع في كلّ موضع ، و ذلك أنا قد بينّا أنّ الأمر على خلاف ما ظنّوه ، و أنّ الاجماع يثبت و يصحّ بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادّعوه ولا طائل في إعادة ما مضى (١) .

انتهى ملخص تلخيصه قدّس سره ، و كلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب ، و فيما أوردنا كفاية لأولي الالباب .

تكملة

إذا عرفت أنّ ما ادّعوه من الاجماع الذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار، نرجع و نقول : ثبت بتلك الأخبار التي أوردوها لاثبات ذلك عدم استحقاقهم للإمامة ، بل كفرهم و نفاقهم (٢) و وجوب

(١) الشافى : ٣٠٣ ، تلخيص الشافى ١٠١/٣ .

(٢) المراد بالكفر هو معناه اللغوى بمعنى اخفاء الحق و كراهة التسليم له ، و الا

لم يذكر - رضوان الله عليه - بعده النفاق؛ وأول من جبههم بذلك ابن عباس على ما ذكره -

لعنهم إذ تبين بالمتفق عليه من أخبارهم وأخبارنا أن عمرهم باحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه ، وقد كان فيه أمير المؤمنين و فاطمة و الحسنان صلوات الله عليهم و

الطبرى فى تاريخه ٢٢٣/٤ و أورده الشارح الحميدى فى شرحه ١٠٧/٣ برواية اخرى و اللفظ للاول و الزيادات بين العلامتين للثانى ، قال : « بينا عمر بن الخطاب و بعض أصحابه يتذاكرون الشعر ، فقال بعضهم : فلان أشعر ، و قال بعضهم فلان أشعر ، قال : فأقبلت فقال عمر : قد جاءكم أعلم الناس بها ، فقال عمر : من شاعر الشعراء يا ابن عباس ؟ قال : فقلت زهير بن أبى سلمى ، فقال عمر : هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت ، فقلت : امتدح قوماً من بنى عبد الله بن عطفان ، فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم	قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
قوم أبوهم سنان حين تنسبهم	طابوا و طاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا أمنوا جن اذا فزعوا	مرزؤن بهاليل اذا حشدوا
محسدون على ما كان من نعم	لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر : أحسن ا و ما أعلم أحداً اولى بهذا الشعر من هذا الحى من بنى هاشم لفضل رسول الله و قرابتهم منه ، فقلت : وفقت يا أمير المؤمنين ولم تنزل موقفا ، قال : يا ابن عباس ا ما منع قومكم منهم بعد محمد ؟ فكرهت أن أحببه فقلت : ان لم أكن أدري فأمر المؤمنين يدرينى ، فقال عمر : كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة و الخلافة ، فتبجحوا على قومكم ببجحا ببجحا ، فاختارت قريش لانفسها فأصابت ووفقت .

فقلت : يا أمير المؤمنين - ان تأذن لى فى الكلام و تمط عنى الغضب تكلمت ، فقال : تكلم يا ابن عباس ، فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : اختارت قريش لانفسها فأصابت و وفقت [فان الله تعالى يقول : « و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة » و قد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار [فلو أن قريشاً اختارت لانفسها حيث اختار الله عزوجل لها لكان الصواب بيدها غير مردود و لا محسود .

و أما قولك : انهم كرهوا أن تكون لنا النبوة و الخلافة ، فان الله عزوجل وصف قوماً بالكراهية فقال : « ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم » .

هدّهم و آذاهم مع أن رفعة شأنهم عند الله و عند رسوله ﷺ مما لا ينكره إلا من خرج عن الاسلام ، و قد استفاض في رواياتنا بل في رواياتهم أيضاً أنه روع فاطمة

[و أما قولك انا كنا نجحف ، فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة ، و لكنا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله (ص) الذي قال الله تعالى : « و انك لملئ خلق عظيم ، و قال له : « و اخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين »] .

فقال عمر : هيهات و الله يا ابن عباس ا قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أفرك عنها فتزيل منزلتك مني ، فقلت : و ما هي يا أمير المؤمنين ؟ فان كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك ، و ان كانت باطلا فمئلى أباط الباطل عن نفسه .

فقال عمر : بلغني أنك تقول انما صرفوها عنا حسداً و ظلاماً ؟ فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : ظلاماً ، فقد تبين للحاهل و الحلیم [و أمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو] ، و أما قولك : حسداً ، فان ابليس حسد آدم ، فنحن ولده المحسودون .

فقال عمر : هيهات ا أبت و الله قلوبكم يا بنى هاشم الا حسداً [حقداً] ما يحول ، و ضغثا و غشاً ما يزول ، فقلت : مهلا يا أمير المؤمنين ا لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً بالحسد [بالحقد] و الغش ، فان قلب رسول الله من قلوب بنى هاشم [و أما قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئه و يراه قى يد غيره ؟]

فقال عمر : اليك عنى يا ابن عباس ا فقلت : أفعل ، فلما ذهبت لاقوم استحيى منى فقال : يا ابن عباس مكانك ا فوالله انى لراع لحقك ، محب لما سرك ، فقلت : يا أمير المؤمنين ان لى عليك حقاً و على كل مسلم . فمن حفظه فحظه أصاب و من أضاعه فحظه أخطأ [ثم قام فمضى] فقال عمر لجلسائه : واهاً لابن عباس ما رأيت له لاحاً أحداً قط الا خصمه .

فكما ترى ، و قد اعترف به عمر ، قد لاحاه و خصمه وجبهه بأنه غاصب لحق أهل البيت ظالم لهم وأنه ما رضى باختيار الله عز و جل حيث اختار بنى عبدالمطلب على غيرهم ثم اختار منهم علياً علماً هادياً ، بل رداختيار الله و اختار لعريش من اختار . بل جبهه بالكفر حيث استشهد بقوله عز و جل ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط ←

حتى أُلقت ما في بطنها وقد سبق في الروايات المتواترة و سيأتي أن إيداءها صلوات الله عليها إيداء للرسول ﷺ و آذيا علياً عليه السلام و قد تواتر في روايات الفريقين قول النبي ﷺ من آذى علياً فقد آذاني (١) وقد قال الله تعالى «إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً (٢)» و هل يجوز عاقل خلافة من كان هذا حاله و مآله .

أعمالهم ، و معلوم أن ذلك ، اشارة الى ما فى الآية قبلها «و الذين كفروا فتعسا لهم و أضل أعمالهم : ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ، و لعل ابن عباس ذكر الايتين كملا و أسقطها الرواة .

(١) راجع ج ٣٩ ص ٣٣٠-٣٣٤ الباب ٨٩ من تاريخ مولانا أمير المؤمنين (ع) و ان شئت راجع مسند ابن حنبل ٣/٤٨٣ فقد روى بالاسناء الى عمرو بن شاس قال : خرجت مع على الى اليمن فجفاني فى سفرى ذلك حتى وجدت فى نفسى عليه ، فلما قدمت أظهرت شكايته فى المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله فدخلت المسجد ذات غدوة و رسول الله فى ناس من أصحابه ، فلما رآنى أبدنى عينيه -يقول حدد الى النظر- حتى اذا جلست قال: يا عمرو و الله لقد آذيتنى ، قلت : أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله ، قال : بلى من آذى علياً فقد آذاني .

ترى الحديث فى المستدرک ٣/١٢٢ ، البداية و النهاية ٧/٣٤٦ مجمع الزوائد ٩/١٢٩ ، منتخب كنز العمال ٥/٣٢ .

و روى الحاكم فى مستدرکه ٣/١٢٢ أيضاً عن ابن أبى مليكة قال : جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن عباس فقال : يا عدو الله آذيت رسول الله « ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذاباً مهيناً » لو كان رسول الله حياً لآذيته .

و فى الباب روايات أخر ، راجعها و مصادرها فى ذيل الاحقاق ٦/٣٨٠-٣٩٤ .

• للعلامة المرعى دام ظله .

• (٢) الاحزاب ٥٧ .

و أجاب عن ذلك قاضي القضاة بأننا لا نصدق ذلك ولا نجوزّه ، ولو صحّ لم يكن طعناً على عمر لأنّ له أن يهدّد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنّه غير ثابت لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع ، و كذلك الزبير و المقداد و الجماعة ، و قد بينّا أنّ التمسك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذّة .

و ردّ عليه السيّد رضي الله عنه في الشافي أوّلاً بأنّ خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممّن لا يتهم على القوم ، و أنّ دفع الروايات من غير حجة لا يجدي شيئاً فروى البلاذريّ و حاله في الثقة عند العامة و البعد عن مقاربة الشيعة ، و الضبط لما يرويه معروفة ، عن المدائني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيميّ عن ابن عون أنّ أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريدّه على البيعة فلم يبايع ، فجاء عمر و معه قيس فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت : يا ابن الخطاب أترأى محرقاً عليّ داري ؟ قال : نعم ، و ذلك أقوى فيما جاءه أبوك ، و جاء عليّ عليه السلام فبايع (١) .

و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة ، و إنّما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة .

و روى إبراهيم بن سعيد الثقفي باسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : و الله ما بايع عليّ عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته (٢) .

و ثانياً بأنّ ما اعتذر به من حديث الإحراق إذا صحّ ، طريف و أيّ عذر لمن أراد أن يحرق عليّ أمير المؤمنين و فاطمة عليهما السلام منزلهما ، و هل يكون في ذلك علة تصغي اليه ، و إنّما يكون مخالفاً للمسلمين ، و خارقاً لاجماعهم ، إذا كان الاجماع قد تفرّق و ثبت ، و إنّما يصحّ لهم الاجماع متى كان أمير المؤمنين و من قعد عن البيعة ممّن انحاز الى بيت فاطمة عليها السلام داخلاً فيه و غير خارج عنه ، و أيّ اجماع يصحّ مع خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وحده فضلاً عن أن يتابعه غيره ، و هذه زلته من صاحب

المغنى و ممن حكي احتجاجه .

و بعد فلا فرق بين أن يهدد بالاحراق للعلّة التي ذكرها و بين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه العلّة ، فانّ احراق المنازل أعظم من ضربها ، و ما يحسن الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير ، فلاوجه لامتعاض صاحب الكتاب من ضربها بالسوط و تكذيب ناقله ، و اعتذاره في غيره بمثل هذا الاعتذار (١) .

(١) الشافى: ٢٤١ و ٢٤٠ تلخيص الشافى ٣/١٥٦-١٥٧ و نقله في شرح النهج ٤/١٠٥
تم بحمد الله و حسن توفيقه اخراج هذا الجزء من البحار و توشيحہ بالتعليق و الحواشى
التي يسرها الله توضيحاً و تأييداً في هذه المجالة بعد تحقيق النصوص و تخريجها عن مصادرها
والله ولى التوفيق .

محمد الباقر البهبودى

ذوالحجة الحرام ١٣٩٢

رموز الكتاب

<p>لد : للبلد الامن .</p> <p>لي : لامالي الصدوق .</p> <p>م : لتفسير الامام العسكري (ع) .</p> <p>ما : لامالي الطوسي .</p> <p>محص : للتمحيص .</p> <p>مد : للعمدة .</p> <p>مص : لمصباح الشريعة .</p> <p>مصبا : للمصباحين .</p> <p>مع : لمعاني الاخبار .</p> <p>مكا : لمكارم الاخلاق .</p> <p>مل : لكامل الرياسة .</p> <p>منها : للمنهاج .</p> <p>مهج : لمهج الدعوات .</p> <p>ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .</p> <p>نبه : لتنبيه الخاطر .</p> <p>نجم : لكتاب النجوم .</p> <p>نص : للكفاية .</p> <p>نهرج : لنهج البلاغة .</p> <p>ني : لغيبة النعماني .</p> <p>هد : للهداية .</p> <p>يب : للتهذيب .</p> <p>يج : للخرائج .</p> <p>يد : للتوحيد .</p> <p>ير : لبصائر الدرجات .</p> <p>يف : للطرائف .</p> <p>يل : للفضائل .</p> <p>ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .</p> <p>يه : لمن لا يحضره الفقيه .</p>	<p>ع : لعلل الشرائع .</p> <p>عا : لدعائم الاسلام .</p> <p>عد : للعقائد .</p> <p>عدة : للعمدة .</p> <p>عم : لاعلام الوري .</p> <p>عين : للعيون والمحاسن .</p> <p>غر : للفرز والدرر .</p> <p>عط : لغيبة الشيخ .</p> <p>غو : لغوالي اللثالي .</p> <p>ف : لتحف العقول .</p> <p>فتح : لفتح الابواب .</p> <p>فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .</p> <p>فس : لتفسير علي بن ابراهيم .</p> <p>فض : لكتاب الروضة .</p> <p>ق : للكتاب العتيق الغروي .</p> <p>قب : لمناقب ابن شهر آشوب .</p> <p>قبس : لقبس المصباح .</p> <p>قضا : لقضاء الحقوق .</p> <p>قل : لاقبال الاعمال .</p> <p>قية : للدروع .</p> <p>ك : لاكمال الدين .</p> <p>كا : للكافي .</p> <p>كش : لرجال الكشي .</p> <p>كشف : لكشف الغمة .</p> <p>كف : لمصباح الكفعمي .</p> <p>كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة مآ .</p> <p>ل : للخصال .</p>	<p>ب : لقرب الاسناد .</p> <p>بشا : لبشارة المصطفى .</p> <p>تم : لفلاح السائل .</p> <p>ثو : لثواب الاعمال .</p> <p>ج : للاحتجاج .</p> <p>جا : لمحاسن المفيد .</p> <p>جش : لفهرست النحاشي .</p> <p>جع : لجامع الاخبار .</p> <p>جم : لحمات الاسبوع .</p> <p>جنة : للجنة .</p> <p>حة : لفرحة الغري .</p> <p>ختص : لكتاب الاختصاص .</p> <p>خص : لمنتخب البصائر .</p> <p>د : للمعدد .</p> <p>سر : للسرائر .</p> <p>سن : للمحاسن .</p> <p>شا : للإرشاد .</p> <p>شف : لكشف اليقين .</p> <p>شي : لتفسير العياشي .</p> <p>ص : لتقصص الانبياء .</p> <p>صا : للاستبصار .</p> <p>صبا : لمصباح الزائر .</p> <p>صح : لصحيفة الرضا (ع) .</p> <p>ضا : لفته الرضا (ع) .</p> <p>ضوء : لضوء الشهاب .</p> <p>ضه : لروضة الواعظين .</p> <p>ط : للصراط المستقيم .</p> <p>طا : لامان الاخطار .</p> <p>طب : لطب الائمة .</p>
--	---	---

